



# قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

ابراهیم

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

## فهرست

فهرست	۵
۱۴. سوره ابراهیم	۷
مشخصات کتاب	۷
سوره ابراهیم	۷
آشنایی با سوره	۱۱
شان نزول	۱۱
اعراب آیات	۱۲
آوانگاری قرآن	۴۸
ترجمه سوره	۵۴
ترجمه فارسی استاد فولادوند	۵۴
ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی	۶۱
ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان	۶۹
ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای	۷۷
ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی	۸۵
ترجمه فارسی استاد مجتبیوی	۹۳
ترجمه فارسی استاد آیتی	۱۰۰
ترجمه فارسی استاد خرمشاهی	۱۰۶
ترجمه فارسی استاد معزی	۱۱۲
ترجمه انگلیسی قرائی	۱۱۸
ترجمه انگلیسی شاکر	۱۲۴
ترجمه انگلیسی ایروینگ	۱۳۱
ترجمه انگلیسی آربری	۱۳۷
ترجمه انگلیسی پیکتال	۱۴۳
ترجمه انگلیسی یوسفعلی	۱۴۹

۱۵۷	ترجمه فرانسوی
۱۶۳	ترجمه اسپانیایی
۱۶۹	ترجمه آلمانی
۱۷۵	ترجمه ایتالیایی
۱۸۲	ترجمه روسی
۱۸۸	ترجمه ترکی استانبولی
۱۹۵	ترجمه آذربایجانی
۲۰۳	ترجمه اردو
۲۱۲	ترجمه پشتو
۲۱۴	ترجمه کردی
۲۲۵	ترجمه اندونزی
۲۳۳	ترجمه مالزیایی
۲۴۶	ترجمه سواحیلی
۲۵۵	تفسیر سوره
۲۵۵	تفسیر المیزان
۴۵۵	تفسیر نمونه
۵۹۵	تفسیر مجمع البیان
۶۸۲	تفسیر اطیب البیان
۷۲۵	تفسیر نور
۷۶۱	تفسیر انگلیسی
۷۷۶	درباره مرکز

سرشناسه: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، ۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور: قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی: اصفهان: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری: نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع: معارف قرآنی

## سوره ابراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۱)

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۲)

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۳)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۵)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۶)

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (۷)

وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (۸)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۹)

قَالَتْ رُسُلُهُمْ

أَفَى اللَّهِ شَكَّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٠)

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)

وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَ لَنْصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِيْ مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣)

وَ لَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ (١٤)

وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦)

يَتَجَرَّعُهُ وَ لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)

مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩)

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)

وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)

وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ

وَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ  
وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (٢٨)

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩)

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَ لَا خِلَالَ (٣١)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ  
بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢)

وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ (٣٣)

وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ



اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥)

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦)

رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)

وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءَ (٤٣)

وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ (٤٤)

وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥)

وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)

فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧)

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩)

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ (٥٠)

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۵۱)

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَليَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (۵۲)

## آشنایی با سوره

۱۴- ابراهیم [نام یکی از انبیاء]

در آیات ۳۷ تا ۴۲ این سوره، از دعوت و دعای این بینانگذار توحید، ابراهیم بت شکن یاد می کند و در آیات دیگر، مطالبی از رسالت و توحید و توصیف آخرت بیان شده است. در این سوره اشاره ای هم به سرگذشت اقوام بنی اسرائیل و عاد و ثمود دارد و سرنوشت شوم تکذیب کنندگان را یادآوری می کند. بعد از سوره نوح، در مکه، قبل از هجرت نازل شده است، به استثنای بعضی آیات و ۵۲ آیه دارد.

## شان نزول

دوزخ؛ فرجام قدرناشناسان

شان نزول آیه ی ۲۸ و ۲۹ سوره ی ابراهیم

با بعثت حضرت محمد مصطفی صلی الله علیه و آله وسلم، کسانی که سلطه گری خویش را در نادانی مردم می دانستند و ماهیت دین را با زیاده خواهی شان ناسازگار می دیدند، با او به پیکار برخاستند. در این میان، طایفه ی بنی مغیره و بنی امیه، بیش از دیگران به آزار پیامبر و مسلمانان دست می یازیدند. آنان با زیر پا گذاشتن حق خویشاوندی، بغض و کینه ی خود را با رفتارهای ددمشانه نشان می دادند. سرانجام به جنگ روی آوردند و لشکری بزرگ آراستند تا به پندار باطل خویش، کار اسلام را یکسره سازند. البته آنان نمی دانستند که خداوند توانا، نگاهبان پیامبر و دین مبین و پاک اسلام است و اراده ی الهی بر این قرار گرفته است که مسلمانان پیروز شوند. خداوند به وعده ی خویش جامه ی عمل پوشاند و شکست را بر مشرکان تحمیل کرد.

در این هنگام، آیه ی ۲۸ سوره ی ابراهیم نازل شد و سرنوشت شوم این قدرناشناسان را چنین بیان کرد:

آیا به کسانی که (شکر) نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند، ننگریستی؟ ﴿﴾ (در آن سرای

هلاکت که) جهنم است (و) در آن وارد می شوند، و چه بد قرارگاهی است ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۷۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۳۴۳.

دوزخ؛ فرجام قدرناشناسان

شان نزول آیه ی ۲۸ و ۲۹ سوره ی ابراهیم

با بعثت حضرت محمد مصطفی صلی الله علیه و آله وسلم، کسانی که سلطه گری خویش را در نادانی مردم می دانستند و ماهیت دین را با زیاده خواهی شان ناسازگار می دیدند، با او به پیکار برخاستند. در این میان، طایفه ی بنی مغیره و بنی امیه، بیش از دیگران به آزار پیامبر و مسلمانان دست می یازیدند. آنان با زیر پا گذاشتن حق خویشاوندی، بغض و کینه ی خود را با رفتارهای ددمشانه نشان می دادند. سرانجام به جنگ روی آوردند و لشکری بزرگ آراستند تا به پندار باطل خویش، کار اسلام را یکسره سازند. البته آنان نمی دانستند که خداوند توانا، نگاهبان پیامبر و دین مبین و پاک اسلام است و اراده ی الهی بر این قرار گرفته است که مسلمانان پیروز شوند. خداوند به وعده ی خویش جامه ی عمل پوشاند و شکست را بر مشرکان تحمیل کرد.

در این هنگام، آیه ی ۲۸ سوره ی ابراهیم نازل شد و سرنوشت شوم این قدرناشناسان را چنین بیان کرد:

آیا به کسانی که (شکر) نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند، ننگریستی؟ ﴿ (در آن سرای هلاکت که) جهنم است (و) در آن وارد می شوند، و چه بد قرارگاهی است ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۷۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۳۴۳.

## اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدر یا محذوف / فاعل محذوف  
{الرَّحْمَنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ}

{الر} {كِتَابٌ} مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا)  
 ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور  
 {لِتُخْرِجَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {النَّاسُ}  
 مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {الظُّلُمَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَى} حرف جر {النُّورِ} اسم  
 مجرور یا در محل جر {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر  
 متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {صِرَاطِ} بدل تابع (النور) {الْعَزِيزِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر  
 {الْحَمِيدِ} نعت تابع

{اللَّهُ} بدل تابع {الَّذِي} نعت تابع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَا} مبتدا مؤخر {فِي}  
 حرف جر {السَّمَاوَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم  
 مجرور یا در محل جر {وَوَيْلٌ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلْكَافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور  
 / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {عَذَابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {شَدِيدٍ} نعت تابع

{الَّذِينَ} بدل تابع {يَسْتَحِبُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْحَيَاةِ} مفعول به،  
 منصوب یا

در محل نصب {الدُّنْيَا} نعت تابع {عَلَى} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَصُدُّونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَتَّبِعُونَهَا} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {عَوَجًا} حال، منصوب {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {ضَلَالٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَعِيدٍ} نعت تابع

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} حرف جر زائد {رَسُولٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {بِلِسَانٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْمِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُبَيِّنَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَيُضِلُّ} (ف) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَهْدِي} (و) حرف

عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِيزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {أَرْسَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَى} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَا أَيَّتُهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف تفسیر {أَخْرَجَ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أَنْت) در تقدیر {قَوْمَكَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَنْ} حرف جر {الظُّلُمَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَى} حرف جر {النُّورِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَذَكَّرْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (أَنْت) در تقدیر {بِأَيَّامٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذَلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إِنَّ محذوف {لَا يَأْتِ} (ل) حرف مزحلقة / اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {صَبَّارٌ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَكُورٌ} نعت تابع

{وَاِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِقَوْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اَنْجَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {آلِ} اسم مجرور یا در محل جر {فِرْعَوْنَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَسْؤُمُونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سُوءٌ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْعَذَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَذَّبُحُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اَبْنَاءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَسْتَحْيُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِسَاءَكُمْ} مفعولٌ

به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {ذَلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {بَلَاءٌ} مبتدا مؤخر {مَنْ} حرف جر {رَبُّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَظِيمٌ} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {تَأَذَّنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَئِنْ} (ل) موطئه / حرف شرط جازم {شَكَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَأَزِيدَنَّكُمْ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {كَفَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عَذَابِي} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَشَدِيدٌ} (ل) حرف مزحلقة / خبر أنّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَقَالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُوسَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنْ} حرف شرط جازم {تَكْفُرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْتُمْ} توکید تابع {وَمَنْ} (و)



حرف عطف / معطوف تابع {فی} حرف جر {الْمَأْرُضِ} اسم مجرور یا در محل جر {جَمِيعًا} حال، منصوب {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {لَغَنِيَّ} (ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَمِيدٌ} خبر إِنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَأْتِكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نَبِيُّوْا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَتَلُكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَوْمِ} بدل تابع {نُوحِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعَادِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَثْمُودَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {بَعِثْنَاهُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {جَاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحة ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسُلَهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْبَيِّنَاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَرَدُّوْا} (ف) حرف عطف

/ فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيَّدِيَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {أَفْوَاهِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {كَفَرْنَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبرِ إِنَّ محذوف {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُرْسِلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَوَيْلٌ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {لَفِي} (ل) حرف مزحلقة / حرف جر {شَكٌّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبرِ إِنَّ محذوف {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَدْعُونَنَا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُرِيبٌ} نعت تابع

{قَالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {رُسُلُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَفِي}

همزه (أ) حرف استفهام / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {شَكَّ} مبتدا مؤخر {فَاطِرٌ} نعت تابع (الله) {السَّمَاوَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {يَدْعُوكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِيُغْفِرَ} حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {ذُنُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُؤَخِّرَكُمْ} حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {أَجَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسَمًّى} نعت تابع {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {بَشَرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِثْلُنَا} نعت تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَصُدُّونَا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَمَّا} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {آبَاؤُنَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فَاتُونَا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِسُلْطَانٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُبِينٍ} نعت تابع

{قَالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رُسُلُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثناء {بَشَرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِثْلُكُمْ} نعت تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {يُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر لکن محذوف {عَلَى} حرف جر {مَنْ} اسم مجرور یا در محل جر {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبَادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا}

(و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنَّ} حرف نصب {نَأْتِيَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / اسم کان محذوف {يَسْلُطَانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلْيَتَوَكَّلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) امر / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَمَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَلَّا} {أَنَّ} حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تَتَوَكَّلْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {هَیْدَانَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبَلْنَا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَنْصَبِرَنَّ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی

بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {مَا} حرف مصدری {أَذَيْتُمُونَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلْيَتَوَكَّلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) امر / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُتَوَكِّلُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَقَالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِرُسُلِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَنُخْرِجَنَّكُمْ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {أَرْضِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {لَتَعْيُودُنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه {فِي} حرف جر {مِلَّتِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَوْحَى} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبُّهُمْ}

فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَنْهْلِكَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الظَّالِمِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَنْسِيَ كِنَّكُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْأَرْضَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} حرف جر {بَعْدَهُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {خَافَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَقَامِي} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَخَافَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَعِيدٌ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه

{وَأَسِي تَفْتَحُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَخَابَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {جَبَّارٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَنِيْدٌ} نعت تابع

{مَنْ} حرف جر {وَرَائِهِ} اسم مجرور یا

در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {جَهَنَّمُ} مبتدا مؤخّر {وَيُسْقَى} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {ماءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {صَدِيدٍ} بدل تابع

{يَتَجَرَّعُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا-} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَكَادُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / اسم کاد، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُسَيِّعُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کاد محذوف {وَيَأْتِيهِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {مَكَانٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَا} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُوَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمَيِّتٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {وَرَائِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {عَذَابٌ} مبتدا مؤخّر {غَلِيظٌ} نعت تابع / خبر مقدّم محذوف

{مَثَلٌ} مبتدا مؤخّر {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا



در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَعْمَالُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَرَّمَادٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اشْتَدَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) تأنیث {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الرَّيْحُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {يَوْمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {عَاصِفٍ} نعت تابع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَقْدِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {شَيْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الضَّلَالُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْبَعِيدُ} نعت تابع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَر} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم أَنْ، منصوب یا در محل نصب {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إِنَّ محذوف {السَّمَاوَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف /

معطوف تابع {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف شرط جازم {يَشَاءُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُذْهِبُكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَأْتِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَخْلُقِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَدِيدٍ} نعت تابع

{وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ذَلِكَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِعَزِيزٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَبَرَزُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَمِيعاً} حال، منصوب {فَقَالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الضُّعَفَاءُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْتَكَبَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبِعاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إِنَّ محذوف {فَهَلْ} (ف) رابط جواب

برای شرط / حرف استفهام {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُعْنُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} حرف جر {عَذَابِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {هَدَانَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهَدَيْنَاكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {سَوَاءٌ} خبر مقدم {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْزَعْنَا} (أ) حرف مصدری / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مؤخر {أَمْ} حرف عطف {صَبَرْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} حرف نفی غیر عامل {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَنْ} حرف جر زائد {مَحِيصٍ} مبتدا مؤخر

{وَقَالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الشَّيْطَانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَمَّا} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {قُضِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف

مشابه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {وَعَدَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنّ محذوف {وَعَدَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْحَقُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَوَعَدْتُكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {فَأَخْلَفْتُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {سُلْطَانٍ} اسم کان، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف مصدری {دَعَوْتُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {فَاسِدٍ يَجْبِتُكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَلُومُونِي} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلَوْ تُمْرَوْا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُضَرِّجِكُمْ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُضَرِّجِي} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر {إِنَّ} محذوف {بِمَا} (ب) حرف جر / حرف مصدری {أَشْرَكْتُمُونِ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {مَنْ} حرف جر {قِيلَ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الظَّالِمِينَ} اسم {إِنَّ}، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذَابٌ} مبتدا

مؤخر / خبر إنّ محذوف {أَلَيْمٌ} نعت تابع

{وَأُذْخِلَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {جَنَّاتٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهَارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خَالِدِينَ} حال، منصوب {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَاذُنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَحِيَّتُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَلَامٌ} مبتدا ثان (دوم) / خبر ثان (دوم)، محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {ضَرَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَثَلًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {كَلِمَةً} بدل تابع {طَيِّبَةً} نعت تابع / مبتدا مقدّر یا محذوف

یا در محل {كَشَجَرَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {طَيِّبَةٍ} نعت تابع {أَصْلُهَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثَابِتٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَفَزَعُهَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{تَوْتَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {أَكَلَهَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كُلٌّ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {حِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبَّهَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَضْرِبُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَمْثَالُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَمَثَلُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَلِمَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَيِّثُ}

نعت تابع {كَشَجَرَه} (ك) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {خَيْثِه} نعت تابع {اجْتَسَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {فَوْق} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَا} حرف نفی غیر عامل {لَهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {قَرَارٍ} مبتدا مؤخر

{يُثَبِّتُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْقَوْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الثَّابِتِ} نعت تابع {فِي} حرف جر {الْحَيَاةِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمَآخِرَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيُضِلُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الظَّالِمِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَيَفْعَلُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَر} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل،



ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {يَدُلُّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعَمْتُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كُفَرًا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَأَحَلُّوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَوْمَهُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {دَارَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْبَوَارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{جَهَنَّمَ} بدل تابع {يَصِيلُونَهَا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَبَشَّ} (و) حالیه / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْقَرَارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَجَعَلُوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْدَادًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لِيُضِلُّوْا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَمَتَّعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعل {فَيَأْنُ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مَصْتَرِكُمْ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنّ محذوف

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِعِبَادِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِينَ} نعت تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُقِيمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلَاةِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَيُفْقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {سِرًّا} حال، منصوب {وَعَلَانِيَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنَّ} حرف نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {يَوْمٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَا-} حرف نفی غیر عامل {بَيِّنٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {خِلَالُ} معطوف تابع

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در

محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّمَاوَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَاءً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَخْرَجَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {الثَّمَرَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {رِزْقًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَسَيَخْرُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْفُلُوكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِتَجْرِيَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْبَحْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِأَمْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَسَيَخْرُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَنْهَارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

{وَسَخَّرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الشَّمْسِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَالْقَمَرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {دَائِبَيْنِ} حال، منصوب {وَسَيَخَّرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّيْلِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَالنَّهَارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَأَتَاكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَأَلْتُمُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَعْبُدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَا-} حرف نفی غیر عامل {تُخْصَوْنَ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْإِنْسَانَ} اسم، منصوب یا در محل نصب {لَظَلُّوْا}

(ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {كَفَّارٌ} خبر إِنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری  
{إِبْرَاهِيمَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه  
{اجْعَلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هَذَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْبَلَدَ} بدل  
تابع {آمِنًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَأَجْنِبْنِي} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ن) حرف  
وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَبَنِيَّ} (و) حرف عطف / معطوف  
تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {نَعْبُدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری /  
فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْأَصْنَامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ /  
(ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {أَضَلَّلْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر  
إِنَّ محذوف {كَثِيرًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمَنْ} (ف)  
حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَبَعْنِي} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {مَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ن) حرف وقایه / خبرِ إِنَّ محذوف {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَصَانِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {غَفُورٌ} خبرِ إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبرِ إِنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {أَشْكَنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبرِ إِنَّ محذوف {مَنْ} حرف جر {ذُرِّيَّتِي} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِوَادٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَيْرِ} نعت تابع {ذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل

جر {زَرَعَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {بَيْتِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَحَرَّمِ} نعت تابع {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُقِيمُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلَاةُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَاجْعَلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَفْتِدَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {تَهْوِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَرْزُقُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الثَّمَرَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {تَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر **إِنَّ** محذوف {ما} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تُخْفِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَمَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تُغْلِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَمَا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يُخْفِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {فِي} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر

{الْحَمِيدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الَّذِي} نعت تابع {وَهَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَى} حرف جر {الْكَبِيرِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِسْمَاعِيلَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَأِسْمَ حَاقٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّي} اسم **إِنَّ**، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَسَمِيعٍ} (ل) حرف مزحلقة / خبر **إِنَّ**، مرفوع یا در محل رفع {الدُّعَاءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{رَبِّ} منادا، منصوب یا در



محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اجْعَلْنِي} فعل امر مبنی بر سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مُقِيمٌ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الصَّلَامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {ذُرِّيَّتِي} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَقَبَّلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {دُعَاءٌ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه

{رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اغْفِرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِوَالِدَيْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَقُومُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْحِسَابِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَحْسِبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{غَافِلًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {يُؤَخِّرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَيُؤْمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَشْخَصُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَبْصَارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{مُهْطِعِينَ} حال، منصوب {مُقْنِعِي} حال، منصوب {رُؤُسِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَزِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طَرَفُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَفْتَدَتْهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هَوَاءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَأَنْذِرِ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَوْمَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَأْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْعَذَابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَيَقُولُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع

به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَخْرَجْنَا} فعل امر مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {أَخْرَجْنَا} اسم مجرور یا در محل جر {قَرِيبٍ} نعت تابع {نَجِبٍ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {دَعَوْتُكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنَتَّبِعُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الرُّسُلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوَّلَمَ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَقْسَمْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَبِيلُ} اسم مجرور یا در محل جر {مَا} حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {زَوَالٍ} مبتدا مؤخر

{وَسَيَكُنُّهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {مَسَاكِينِ} اسم مجرور یا در محل جر {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ظَلَمُوا}

فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسُهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَبَيَّنَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل محذوف {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَيْفَ} حال، منصوب {فَعَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَضَرَبْنَا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَمْثَالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَقَدْ} (و) حرف استیناف / حرف تحقیق {مَكْرُؤًا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَكْرُهُمْ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعِنْدَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {مَكْرُهُمْ} مبتدا مؤخر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مَكْرُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِتُرْوَلَ} (ل) حرف جحد و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْجِبَالُ} فاعل،

{فَلَا} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَحْسِبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مُخْلِفَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَعِدِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رُسُلَهُ} مفعول به (مخلف)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {عَزِيزٌ} خبر إن، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر إن ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {انْتِقَامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{يَوْمَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {تَبِيدَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَرْضُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {غَيْرَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالسَّمَاوَاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَبَرَزُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْوَاحِدِ} نعت تابع {الْقَهَّارِ} نعت تابع

{وَتَرَى} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُجْرِمِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَوْمَئِذٍ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب / (إِذ) مضاف الیه {مُقَرَّنِينَ} حال، منصوب {فِي} حرف جر {الْأَصْفَادِ} اسم

## مجرور یا در محل جر

{سِرَابِيلُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَطْرَانِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَتَغْشَى} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {وُجُوهَهُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {النَّارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{لَيَجْزِي} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كُلِّ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {نَفْسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {كَسِبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَرِيعٌ} خبر إنّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحِسَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَلَاغٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلْيُنْذَرُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلْيُعَلَّمُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه)

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَاحِدٌ} نعت تابع {وَلِيٌّ ذَكْرٌ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {أُولُوا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَلْبَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

## آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alif-lam-ra kitabun anzalnahu ilayka litukhrija alnnasa mina alththulumati ila.۱  
alnnoori bi-ithni rabbihim ila sirati alAAazeezi alhameedi

Allahi allathee lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi wawaylun lilkafireena min.۲  
AAathabin shadeedin

Allatheena yastahibboona alhayata alddunya AAala al-akhirati wayasuddoona AAan.۳  
sabeeli Allahi wayabghoonaha AAiwajan ola-ika fee dalalin baAAaedin

Wama arsalna min rasoolin illa bilisani qawmihi liyubayyina lahum fayudillu Allahu.۴  
man yashao wayahdee man yashao wahuwa alAAazeezu alhakeemu

Walaqad arsalna moosa bi-ayatina an akhrij qawmaka mina alththulumati ila.۵  
alnnoori wathakkirhum bi-ayyami Allahi inna fee thalika laayatin likulli sabbarin  
shakoorin

Wa-ith qala moosa liqawmihi othkuroo niAAamata Allahi AAalaykum ith anjakum min.۶  
ali firAAawna yasoomoonakum soo-a alAAathabi wayuthabbihoona abnaakum  
wayastahyoona nisaakum wafee thalikum balaon min rabbikum AAatheemun

Wa-ith taaththana rabbukum la-in shakartum laazeedannakum wala-in kafartum.۷  
inna AAathabee lashadeedun

Waqala moosa in takfuroo antum waman fee al-ardi jameeAAan fa-inna Allaha.۸  
laghaniyyun hameedun

Alam ya/tikum nabao allatheena min qablikum qawmi noohin waAAadin.۹  
wathamooda waallatheena min baAAadihim la yaAAalamuhum illa Allahu jaat-hum

rusuluhum bialbayyinati faraddoo aydiahum fee afwahihim waqaloo inna kafarna  
bima orsiltum bihi wa-inna lafee shakkin mimma tadAAoonana ilayhi mureebun

Qalat rusuluhum afee Allahi shakkun fatiri alssamawati waal-ardi yadAAookum.﴾  
liyaghfira lakum min thunoobikum wayu-akhkhirakum ila ajalin musamman qaloo in  
antum illa basharun mithluna tureedoona an tasuddoona AAamma kana yaAAbudu



abaona fa/toona bisultanin mubeenin

Qalat lahum rusuluhum in nahnu illa basharun mithlukum walakinna Allaha.١١  
yamunnu AAala man yashao min AAibadihi wama kana lana an na/tyakum bisultanin  
illa bi-ithni Allahi waAAala Allahi falyatawakkali almu/minoona

Wama lana alla natawakkala AAala Allahi waqad hadana subulana walanasbiranna.١٢  
AAala ma athaytumoona waAAala Allahi falyatawakkali almutawakkiloona

Waqala allatheena kafaroo lirusulihim lanukhrijannakum min ardina aw.١٣  
lataAAoodunna fee millatina faawha ilayhim rabbuhum lanuhlikanna alththalimeena

Walanuskinannakumu al-arda min baAAadihim thalika liman khafa maqamee.١٤  
wakhafa waAAeedi

Waistaftahoo wakhaba kullu jabbarin AAaneedin.١٥

Min wara-ih i jahannamu wayusqa min ma-in sadeedin.١٦

YatajarraAAuhu wala yakadu yuseeghuhu waya/tee hi almawtu min kulli makanin.١٧  
wama huwa bimayyitin wamin wara-ih i AAathabun ghaleethun

Mathalu allatheena kafaroo birabbihim aAAamuluhum karamadin ishtaddat bihi.١٨  
alrreehu fee yawmin AAasifin la yaqdiroona mimma kasaboo AAala shay-in thalika  
huwa alddalalu albaAAeedu

Alam tara anna Allaha khalaqa alssamawati waal-arda bialhaqqi in yasha/.١٩  
yuthhibkum waya/ti bikhalqin jadeedin

Wama thalika AAala Allahi biAAazeezin.٢٠

Wabarazoo lillahi jameeAAan faqala aldduAAafao lillatheena istakbaroo inna kunna.٢١  
lakum tabaAAan fahal antum mughnoona AAanna min AAathabi Allahi min shay-in  
qaloo law hadana Allahu lahadaynakum sawaon AAalayna ajaziAAana am sabarna ma  
lana min maheesin

Waqala alshshaytanu lamma qudiya al-amru inna Allaha waAAadakum waAAda.۲۲  
alhaqqi wawaAAadtukum faakhlaftukum wama kana liya AAalaykum min sultanin illa  
an daAAawtukum faistajabtum lee fala taloomoonee waloomoo anfusakum ma ana  
bimusrihikum wama antum bimusrihiyya innee kafartu bima ashraktumooni min  
qablu inna alththalimeena lahum AAathabun aleemun

Wadkhila allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati jannatin tajree min tahtiha.۲۳  
al-anharu khalideena feeha bi-ithni rabbihim tahiyyatuhum feeha salamun

Alam tara kayfa daraba Allahu mathalan kalimatan tayyibatan kashajaratin.۲۴  
tayyibatin asluha thabitun wafarAAuha fee alssama/-i

Tu/tee okulaha kulla heenin bi-ithni rabbiha wayadribu Allahu al-amthala lilnnasi. ٢٥  
laAAallahum yatathakkaroon

Wamathalu kalimatin khabeethatin kashajaratin khabeethatin ijtuththat min fawqi. ٢٦  
al-ardi ma laha min qararin

Yuthabbitu Allahu allatheena amanoo bialqawli alththabiti fee alhayati alddunya. ٢٧  
wafee al-akhirati wayudillu Allahu alththalimeena wayafAAalu Allahu ma yasha/o

Alam tara ila allatheena baddaloo niAAamata Allahi kufran waahalloo qawmahum. ٢٨  
dara albawari

Jahannama yaslawna wabi/sa alqararu. ٢٩

WajaAAaloo lillahi andadan liyudilloo AAan sabeelihi qul tamattaAAoo fa-inna. ٣٠  
maseerakum ila alnnari

Qul liAAibadiya allatheena amanoo yuqeemoo alssalata wayunfiqoo mimma. ٣١  
razaqnahum sirran waAAalaniyyatan min qabli an ya/tiya yawmun la bayAAun feehee  
wala khilalun

Allahu allathee khalaqa alssamawati waal-arda waanzala mina alssama-i maan. ٣٢  
faakhraja bihi mina alththamarati rizqan lakum wasakhkhara lakumu alfulka litajriya  
fee albahri bi-amrihi wasakhkhara lakumu al-anhara

Wasakhkhara lakumu alshshamsa waalqamara da-ibayni wasakhkhara lakumu. ٣٣  
allayla waalnnahara

Waatakum min kulli ma saaltumoohu wa-in taAAuddoo niAAamata Allahi la tuhsooha. ٣٤  
inna al-insana lathaloomun kaffarun

Wa-ith qala ibraheemu rabbi ijAAal hatha albalada aminan waojnubnee wabaniyya. ٣٥  
an naAAabuda al-asnama

Rabbi innahunna adlalna katheeran mina alnnasi faman tabiAAanee fa-innahu. ٣٦  
minnee waman AAasanee fa-innaka ghafoorun raheemun

Rabbana innee askantu min thurriyyatee biwadin ghayri thee zarAAin AAinda.۳۷  
baytika almuharrami rabbana liyuqeemoo alssalata faijAAal af-idatan mina alnnasi  
tahwee ilayhim waorzuqhum mina alththamarati laAAallahum yashkuroona

Rabbana innaka taAAalamu ma nukhfee wama nuAAalinu wama yakhfa AAala Allahi.۳۸  
min shay-in fee al-ardi wala fee alssama/-i

Alhamdu lillahi allathee wahaba lee AAala alkibari ismaAAeela wa-ishaqa inna.۳۹  
rabbee lasameeAAu aldduAAa/-i

Rabbi ijAAalnee muqeema alssalati wamin thurriyyatee rabbana wtaqabbal.۴۰  
duAAa/-i

Rabbana ighfir lee waliwalidayya walilmu/mineena yawma yaqoomu alhisabu.۴۱

Wala tahsabanna Allaha ghafilan AAamma yaAAamalu alththalimoona innama yu-.۴۲  
akhkhiruhum liyawmin tashkhasu feehi

MuhtiAAeena muqniAAee ruoosihim la yartaddu ilayhim tarfuhum waaf-idatuhum.۴۳  
hawa/on

Waanthiri alnnasa yawma ya/teehimu alAAathabu fayaqoolu allatheena thalamoo.۴۴  
rabbana akhkhirna ila ajalin qareebin nujib daAAawataka wanattabiAAi alrrusula awa  
lam takoonoo aqsamtum min qablu ma lakum min zawalin

Wasakantum fee masakini allatheena thalamoo anfusahum watabayyana lakum.۴۵  
kayfa faAAalna bihim wadarabna lakumu al-amthala

Waqad makaroo makrahum waAAinda Allahi makruhum wa-in kana makruhum.۴۶  
litazoola minhu aljibalu

Fala tahsabanna Allaha mukhlifa waAAadihi rusulahu inna Allaha AAazeezun thoo.۴۷  
intiqamin

Yawma tubaddalu al-ardu ghayra al-ardi waalssamawatu wabarazoo lillahi.۴۸  
alwahidi alqahhari

Watara almujrimeena yawma-ithin muqarraneena fee al-asfadi.۴۹

Sarabeeluhum min qatranin wataghsha wujoohahumu alnnaru.۵۰

Liyajziya Allahu kulla nafsin ma kasabat inna Allaha sareeAAu alhisabi.۵۱

Hatha balaghun lilnnasi waliyuntharoo bihi waliyaAAalamoo annama huwa ilahun.۵۲  
wahidun waliyaththakkara oloo al-albabi

ترجمہ سورہ

ترجمہ فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، راء. کتابی است که آن را به سوی تو فرود آوردیم تا مردم را به اذن پروردگارشان از تاریکیها به سوی روشنائی  
بیرون آوری: به سوی راه آن شکست ناپذیر ستوده. (۱)

خدایی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست، و وای بر کافران از عذابی سخت. (۲)

همانان که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح می دهند و مانع راه خدا می شوند و آن را کج می شمارند. آنانند که در گمراهی دور و درازی هستند. (۳)

و ما هیچ پیامبری را جز به زبان قومش نفرستادیم، تا [حقایق را] برای آنان بیان کند. پس خدا هر که را بخواهد بی راه می گذارد و هر که را بخواهد هدایت می کند، و اوست ارجمند حکیم. (۴)

و در حقیقت، موسی را با آیات خود فرستادیم [و به

او فرمودیم که قوم خود را از تاریکیها به سوی روشنایی بیرون آور، و روزهای خدا را به آنان یادآوری کن، که قطعاً در این [یادآوری، برای هر شکیبای سپاسگزاری عبرتهاست. (۵)

و [به خاطر بیاور] هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: «نعمت خدا را بر خود به یاد آورید، آنگاه که شما را از فرعونیان رهانید، همانان که بر شما عذاب سخت روا می داشتند، و پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را زنده می گذاشتند، و در این [امر] برای شما از جانب پروردگارتان آزمایشی بزرگ بود. (۶)

و آنگاه که پروردگارتان اعلام کرد که اگر واقعاً سپاسگزاری کنید، [نعمت شما را افزون خواهیم کرد، و اگر ناسپاسی نمایید، قطعاً عذاب من سخت خواهد بود. (۷)

و موسی گفت: «اگر شما و هر که در روی زمین است همگی کافر شوید، بی گمان، خدا بی نیاز ستوده صفات است. (۸)

آیا خبر کسانی که پیش از شما بودند: قوم نوح و عاد و ثمود، و آنانکه بعد از ایشان بودند [و] کسی جز خدا از آنان آگاهی ندارد، به شما نرسیده است؟ فرستادگانشان دلایل آشکار برایشان آوردند، ولی آنان دستهایشان را [به نشانه اعتراض بر دهانهایشان نهادند و گفتند: «ما به آنچه شما بدان مأموریت دارید کافریم، و از آنچه ما را بدان می خوانید سخت در شکیم.» (۹)

پیامبرانشان گفتند: «مگر در باره خدا - پدید آورنده آسمانها و زمین - تردیدی هست؟ او شما را دعوت می کند تا پاره ای از گناهانتان را بر شما ببخشد و تا زمان معینی شما را مهلت دهد.» گفتند: «شما جز بشری مانند ما نیستید.

می خواهید ما را از آنچه پدرانمان می پرستیدند باز دارید. پس برای ما حجتی آشکار بیاورید.» (۱۰)

پیامبران‌شان به آنان گفتند: «ما جز بشری مثل شما نیستیم. ولی خدا بر هر یک از بندگانش که بخواهد منت می نهد، و ما را نرسد که جز به اذن خدا برای شما حجتی بیاوریم، و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند.» (۱۱)

و چرا بر خدا توکل نکنیم و حال آنکه ما را به راه هایمان رهبری کرده است؟ و البته ما بر آزاری که به ما رساندید شکیبایی خواهیم کرد، و توکل کنندگان باید تنها بر خدا توکل کنند. (۱۲)

و کسانی که کافر شدند، به پیامبران‌شان گفتند: «شما را از سرزمین خودمان بیرون خواهیم کرد مگر اینکه به کیش ما بازگردید.» پس پروردگارشان به آنان وحی کرد که حتماً ستمگران را هلاک خواهیم کرد. (۱۳)

و قطعاً شما را پس از ایشان در آن سرزمین سکونت خواهیم داد. این برای کسی است که از ایستادن [در محشر به هنگام حساب در پیشگاه من بترسد و از تهدیدم بیم داشته باشد. (۱۴)

و [پیامبران از خدا] گشایش خواستند، و [سرانجام هر زورگوی لجوجی نومید شد. (۱۵)

[آن کس که دوزخ پیش روی اوست و به او آبی چرکین نوشانده می شود. (۱۶)

آن را جرعه جرعه می نوشد و نمی تواند آن را فرو برد، و مرگ از هر جانبی به سویش می آید ولی نمی میرد و عذابی سنگین به دنبال دارد. (۱۷)

مثل کسانی که به پروردگار خود کافر شدند، کردارهایشان به خاکستری می ماند که بادی تند در روزی طوفانی بر آن بوزد: از آنچه به دست آورده اند هیچ



[بهره ای نمی توانند بُرد. این است همان گمراهی دور و دراز. (۱۸)]

آیا در نیافته ای که خدا آسمانها و زمین را به حق آفریده؟ اگر بخواهد شما را می برد و خلق تازه ای می آورد، (۱۹)

و این [کار] بر خدا دشوار نیست. (۲۰)

و همگی در برابر خدا ظاهر می شوند. پس ناتوانان به گردنکشان می گویند: «ما پیروان شما بودیم. آیا چیزی از عذاب خدا را از ما دور می کنید؟» می گویند: «اگر خدا ما را هدایت کرده بود، قطعاً شما را هدایت می کردیم. چه بی تابی کنیم، چه صبر نماییم برای ما یکسان است. ما را راه گریزی نیست.» (۲۱)

و چون کار از کار گذشت [و داوری صورت گرفت شیطان می گوید: «در حقیقت، خدا به شما وعده داد وعده راست، و من به شما وعده دادم و با شما خلاف کردم، و مرا بر شما هیچ تسلطی نبود، جز اینکه شما را دعوت کردم و اجابتم نمودید. پس مرا ملامت نکنید و خود را ملامت کنید. من فریادرس شما نیستم و شما هم فریادرس من نیستید. من به آنچه پیش از این مرا [در کار خدا] شریک می دانستید کافرم». آری! ستمکاران عذابی پردرد خواهند داشت. (۲۲)]

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند به بهشتهایی درآورده می شوند که از زیر [درختان آن جویبارها روان است که به اذن پروردگارشان در آنجا جاودانه به سر می برند، و درودشان در آنجا سلام است. (۲۳)]

آیا ندیدی خدا چگونه مثل زده: سخنی پاک که مانند درختی پاک است که ریشه اش استوار و شاخه اش در آسمان است؟ (۲۴)

میوه اش را هر دم به اذن پروردگارش می دهد. و

خدا مَثَلها را برای مردم می زند، شاید که آنان پند گیرند. (۲۵)

و مَثَل سخنی ناپاک چون درختی ناپاک است که از روی زمین کنده شده و قراری ندارد. (۲۶)

خدا کسانی را که ایمان آورده اند، در زندگی دنیا و در آخرت با سخن استوار ثابت می گرداند، و ستمگران را بی راه می گذارد، و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد. (۲۷)

آیا به کسانی که [شکر] نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند ننگریستی؟ (۲۸)

[در آن سرای هلاکت که جهنم است] در آن وارد می شوند، و چه بد قرارگاهی است. (۲۹)

و برای خدا ماندهایی قرار دادند تا [مردم را] از راه او گمراه کنند. بگو: «برخوردار شوید که قطعاً بازگشت شما به سوی آتش است.» (۳۰)

به آن بندگانم که ایمان آورده اند بگو: «نماز را بر پا دارند و از آنچه به ایشان روزی داده ایم، پنهان و آشکارا انفاق کنند، پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه داد و ستدی باشد و نه دوستی.» (۳۱)

خداست که آسمانها و زمین را آفرید، و از آسمان آبی فرستاد، و به وسیله آن از میوه ها برای شما روزی بیرون آورد، و کشتی را برای شما رام گردانید تا به فرمان او در دریا روان شود، و رودها را برای شما مسخر کرد. (۳۲)

و خورشید و ماه را - که پیوسته روانند - برای شما رام گردانید و شب و روز را [نیز] مسخر شما ساخت. (۳۳)

و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد، و اگر نعمت خدا را شماره کنید،

نمی توانید آن را به شمار درآورید. قطعاً انسان ستم پیشه ناسپاس است. (۳۴)

و [یاد کن هنگامی را که ابراهیم گفت: «پروردگارا، این شهر را ایمن گردان، و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار. (۳۵)

پروردگارا، آنها بسیاری از مردم را گمراه کردند. پس هر که از من پیروی کند، بی گمان، او از من است، و هر که مرا نافرمانی کند، به یقین، تو آمرزنده و مهربانی. (۳۶)

پروردگارا، من [یکی از] فرزندانم را در درّه ای بی کشت، نزد خانه محترم تو، سکونت دادم. پروردگارا، تا نماز را به پا دارند، پس دلهای برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده و آنان را از محصولات [مورد نیازشان روزی ده، باشد که سپاسگزاری کنند. (۳۷)

پروردگارا، بی گمان تو آنچه را که پنهان می داریم و آنچه را که آشکار می سازیم می دانی، و چیزی در زمین و در آسمان بر خدا پوشیده نمی ماند. (۳۸)

سپاس خدای را که با وجود سالخوردگی، اسماعیل و اسحاق را به من بخشید. به راستی پروردگار من شنونده دعاست. (۳۹)

پروردگارا، مرا برپادارنده نماز قرار ده، و از فرزندان من نیز. پروردگارا، و دعای مرا بپذیر. (۴۰)

پروردگارا، روزی که حساب برپا می شود، بر من و پدر و مادرم و بر مؤمنان بیخشای. (۴۱)

و خدا را از آنچه ستمکاران می کنند غافل میندار. جز این نیست که [کیفر] آنان را برای روزی به تأخیر می اندازد که چشمها در آن خیره می شود. (۴۲)

شتابان سر برداشته و چشم بر هم نمی زنند و [از وحشت دلهایشان تهی است. (۴۳)

و مردم را از روزی که عذاب بر آنان

می آید بترسان. پس آنان که ستم کرده اند می گویند: «پروردگارا، ما را تا چندی مهلت بخش تا دعوت تو را پاسخ گوئیم و از فرستادگان [تو] پیروی کنیم.» [به آنان گفته می شود:] «مگر شما پیش از این سوگند نمی خوردید که شما را فنایی نیست؟» (۴۴)

و در سراهای کسانی که بر خود ستم روا داشتند سکونت گزیدید، و برای شما آشکار گردید که با آنان چگونه معامله کردیم، و مثلها برای شما زدیم. (۴۵)

و به یقین آنان نیرنگ خود را به کار بردند، و [جزای مکرشان با خداست، هر چند از مکرشان کوهها از جای کنده می شد. (۴۶)

پس مپندار که خدا وعده خود را به پیامبران خلاف می کند، که خدا شکست ناپذیر انتقام گیرنده است. (۴۷)

روزی که زمین به غیر این زمین، و آسمانها [به غیر این آسمانها] مبدل گردد، و [مردم در برابر خدای یگانه قهار ظاهر شوند. (۴۸)

و گناهکاران را در آن روز می بینی که با هم در زنجیرها بسته شده اند. (۴۹)

تن پوشهایشان از «قطران» است و چهره هایشان را آتش می پوشاند. (۵۰)

تا خدا به هر کس هر چه به دست آورده است جزا دهد، که خدا زودشمار است. (۵۱)

این [قرآن ابلاغی برای مردم است] تا به وسیله آن هدایت شوند [و بدان بیم یابند و بدانند که او معبودی یگانه است، و تا صاحبان خرد پند گیرند. (۵۲)

## ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» الر، [این] کتابی است که بر تو نازل کردیم، تا مردم را از تاریکیها [ی شرک و ظلم و جهل]، به سوی روشنائی [ایمان و عدل و آگاهی]، بفرمان پروردگارشان در آوری، بسوی راه

«۲» همان خدایی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، از آن اوست؛ وای بر کافران از مجازات شدید [الهی]!

«۳» همانها که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح می دهند؛ و [مردم را] از راه خدا باز می دارند؛ و می خواهند راه حق را منحرف سازند؛ آنها در گمراهی دوری هستند!

«۴» ما هیچ پیامبری را، جز به زبان قومش، نفرستادیم؛ تا [حقایق را] برای آنها آشکار سازد؛ سپس خدا هر کس را بخواهد [و مستحق بداند] گمراه، و هر کس را بخواهد [و شایسته بداند] هدایت می کند؛ و او توانا و حکیم است.

«۵» ما موسی را با آیات خود فرستادیم؛ [و دستور دادیم:] قومت را از ظلمات به نور بیرون آر! و (ایام الله) را به آنان یاد آور! در این، نشانه هایی است برای هر صبر کننده شکرگزار!

«۶» و [به خاطر بیاور] هنگامی را که موسی به قومش گفت: (نعمت خدا را بر خود به یاد داشته باشید، زمانی که شما را از [چنگال] آل فرعون رهایی بخشید! همانها که شما را به بدترین وجهی عذاب می کردند؛ پسرانتان را سر می بریدند، و زنانتان را [برای خدمتگاری] زنده می گذاشتند؛ و در این، آزمایش بزرگی از طرف پروردگارتان برای شما بود!)

«۷» و [همچنین به خاطر بیاورید] هنگامی را که پروردگارتان اعلام داشت: (اگر شکرگزاری کنید، [نعمت خود را] بر شما خواهم افزود؛ و اگر ناسپاسی کنید، مجازاتم شدید است!)

«۸» و موسی [به بنی اسرائیل] گفت: (اگر شما و همه مردم روی زمین کافر شوید، [به خدا زیانی نمی رسد؛ چرا که] خداوند، بی نیاز و شایسته ستایش است!)

آیا خبر کسانی که پیش از شما بودند، به شما نرسید؟! (قوم نوح) و (عاد) و (ثمود) و آنها که پس از ایشان بودند؛ همانها که جز خداوند از آنان آگاه نیست؛ پیامبران‌شان دلایل روشن برای آنان آوردند، ولی آنها [از روی تعجب و استهزا] دست بر دهان گرفتند و گفتند: (ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید، کافریم! و نسبت به آنچه ما را به سوی آن می خوانید، شک و تردید داریم!)

«۱۰» رسولان آنها گفتند: (آیا در خدا شک است؟! خدایی که آسمانها و زمین را آفریده؛ او شما را دعوت می کند تا گناهانتان را ببخشد، و تا موعد مقرری شما را باقی گذارد!) آنها گفتند: (ما اینها را نمی فهمیم! همین اندازه می دانیم که شما انسانهایی همانند ما هستید، می خواهید ما را از آنچه پدرانمان می پرستیدند بازدارید؛ شما دلیل و معجزه روشنی برای ما بیاورید!)

«۱۱» پیامبران‌شان به آنها گفتند: (درست است که ما بشری همانند شما هستیم، ولی خداوند بر هر کس از بندگانش بخواهد [و شایسته بداند]، نعمت می بخشد [و مقام رسالت عطا می کند]! و ما هرگز نمی توانیم معجزه ای جز بفرمان خدا بیاوریم! [و از تهدیدهای شما نمی هراسیم؛] افراد باایمان باید تنها بر خدا توکل کنند!

«۱۲» و چرا بر خدا توکل نکنیم، با اینکه ما را به راه های [سعادت] رهبری کرده است؟! و ما بطور مسلم در برابر آزارهای شما صبر خواهیم کرد [و دست از رسالت خویش بر نمی داریم!] و توکل کنندگان، باید فقط بر خدا توکل کنند!

«۱۳» [ولی] کافران به پیامبران خود گفتند: (ما قطعاً شما را از سرزمین خود بیرون خواهیم کرد، مگر اینکه به آیین

ما باز گردید!) در این حال، پروردگارشان به آنها وحی فرستاد که: (ما ظالمان را هلاک می کنیم!

«۱۴» و شما را بعد از آنان در زمین سکوت خواهیم داد، این [موفقیت]، برای کسی است که از مقام [عدالت] من بترسد؛ و از عذاب [من] بیمناک باشد!

«۱۵» و آنها [از خدا] تقاضای فتح و پیروزی [بر کفار] کردند؛ و [سرانجام] هر گردنکش منحرفی نومید و نابود شد!

«۱۶» به دنبال او جهنم خواهد بود؛ و از آب بد بوی متعفنی نوشانده می شود!

«۱۷» بزحمت جرعه جرعه آن را سرمی کشد؛ و هرگز حاضر نیست به میل خود آن را بیاشامد؛ و مرگ از هر جا به سراغ او می آید؛ ولی با این همه نمی میرد! و بدنبال آن، عذاب شدیدی است!

«۱۸» اعمال کسانی که به پروردگارشان کافر شدند، همچون خاکستری است در برابر تندباد در یک روز طوفانی! آنها توانایی ندارند کمترین چیزی از آنچه را انجام داده اند، به دست آورند؛ و این همان گمراهی دور و دراز است!

«۱۹» آیا ندیدی خداوند، آسمانها و زمین را بحق آفریده است؟! اگر بخواهد، شما را می برد و خلق تازه ای می آورد!

«۲۰» و این کار برای خدا مشکل نیست!

«۲۱» و [در قیامت]، همه آنها در برابر خدا ظاهر می شوند؛ در این هنگام، ضعفا [= دنبال روان نادان] به مستکبران [و رهبران گمراه] می گویند: (ما پیروان شما بودیم! آیا [اکنون که بخاطر پیروی از شما گرفتار مجازات الهی شده ایم]، شما حاضرید سهمی از عذاب الهی را بپذیرید و از ما بردارید؟) آنها می گویند: (اگر خدا ما را هدایت کرده بود، ما نیز شما را هدایت می کردیم! [ولی کار از اینها گذشته

است، [چه بیتابی کنیم و چه شکیبایی، تفاوتی برای ما ندارد؛ راه گریزی برای ما نیست!]

«۲۲» و شیطان، هنگامی که کار تمام می شود، می گوید: (خداوند به شما وعده حق داد؛ و من به شما وعده [باطل] دادم، و تخلف کردم! من بر شما تسلطی نداشتم، جز اینکه دعوتتان کردم و شما دعوت مرا پذیرفتید! بنابراین، مرا سرزنش نکنید؛ خود را سرزنش کنید! نه من فریادرس شما هستم، و نه شما فریادرس من! من نسبت به شرک شما درباره خود، که از قبل داشتید، [و اطاعت مرا همدیف اطاعت خدا قرار دادید] بیزار و کافرم!) مسلماً ستمکاران عذاب دردناکی دارند!

«۲۳» و کسانی را که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند، به باغهای بهشت وارد می کنند؛ باغهایی که نهرها از زیر درختانش جاری است؛ به اذن پروردگارشان، جاودانه در آن می مانند؛ و تحیت آنها در آن، (سلام) است.

«۲۴» آیا ندیدی چگونه خداوند (کلمه طیبه) [و گفتار پاکیزه] را به درخت پاکیزه ای تشبیه کرده که ریشه آن [در زمین] ثابت، و شاخه آن در آسمان است؟!]

«۲۵» هر زمان میوه خود را به اذن پروردگارش می دهد. و خداوند برای مردم مثلها می زند، شاید متذکر شوند [و پند گیرند]!

«۲۶» [همچنین] (کلمه خبیثه) [و سخن آلوده] را به درخت ناپاکی تشبیه کرده که از روی زمین برکنده شده، و قرار و ثباتی ندارد.

«۲۷» خداوند کسانی را که ایمان آوردند، به خاطر گفتار و اعتقاد ثابتشان، استوار می دارد؛ هم در این جهان، و هم در سرای دیگر! و ستمگران را گمراه می سازد، [و لطف خود را از آنها برمی گیرد]؛ خداوند هر کار را بخواهد



[و مصلحت بداند] انجام می دهد!

«۲۸» آیا ندیدی کسانی را که نعمت خدا را به کفران تبدیل کردند، و قوم خود را به سرای نیستی و نابودی کشاندند؟!

«۲۹» [سرای نیستی و نابودی، همان] جهنم است که آنها در آتش آن وارد می شوند؛ و بد قرارگاهی است!

«۳۰» آنها برای خدا همتیانی قرار داده اند، تا [مردم را] از راه او [منحرف و] گمراه سازند؛ بگو: ((چند روزی از زندگی دنیا و لذات آن [بهره گیرید؛ اما عاقبت کار شما به سوی آتش [دوزخ] است!))

«۳۱» به بندگان من که ایمان آورده اند بگو نماز را برپا دارند؛ و از آنچه به آنها روزی داده ایم، پنهان و آشکار، انفاق کنند؛ پیش از آنکه روزی فرا رسد که نه در آن خرید و فروش است، و نه دوستی! [نه با مال می توانند از کیفر خدا رهایی یابند، و نه با پیوندهای مادی!]

«۳۲» خداوند همان کسی است که آسمانها و زمین را آفرید؛ و از آسمان، آبی نازل کرد؛ و با آن، میوه ها [مختلف] را برای روزی شما [از زمین] بیرون آورد؛ و کشتی ها را مسخر شما گردانید، تا بر صفحه دریا به فرمان او حرکت کنند؛ و نهرها را [نیز] مسخر شما نمود؛

«۳۳» و خورشید و ماه را - که با برنامه منظمی در کارند - به تسخیر شما درآورد؛ و شب و روز را [نیز] مسخر شما ساخت؛

«۳۴» و از هر چیزی که از او خواستید، به شما داد؛ و اگر نعمتهای خدا را بشمارید، هرگز آنها را شماره نتوانید کرد! انسان، ستمگر و ناسپاس است!

«۳۵» [به یاد آورید] زمانی را که ابراهیم گفت:

(پروردگارا! این شهر [=مکه] را شهر امنی قرار ده! و من و فرزندانم را از پرستش بتها دور نگاه دار!

«۳۶» پروردگارا! آنها [=بتها] بسیاری از مردم را گمراه ساختند! هر کس از من پیروی کند از من است؛ و هر کس نافرمانی من کند، تو بخشنده و مهربانی!

«۳۷» پروردگارا! من بعضی از فرزندانم را در سرزمین بی آب و علفی، در کنار خانه ای که حرم توست، ساکن ساختم تا نماز را برپا دارند؛ تو دلهای گروهی از مردم را متوجه آنها ساز؛ و از ثمرات به آنها روزی ده؛ شاید آنان شکر تو را بجای آورند!

«۳۸» پروردگارا! تو می دانی آنچه را ما پنهان و یا آشکار می کنیم؛ و چیزی در زمین و آسمان بر خدا پنهان نیست!

«۳۹» حمد خدای را که در پیری، اسماعیل و اسحاق را به من بخشید؛ مسلماً پروردگار من، شنونده [و اجابت کننده] دعاست.

«۴۰» پروردگارا: مرا برپا کننده نماز قرار ده، و از فرزندانم [نیز چنین فرما]، پروردگارا: دعای مرا بپذیر!

«۴۱» پروردگارا! من و پدر و مادرم و همه مؤمنان را، در آن روز که حساب برپا می شود، بیامرز!

«۴۲» گمان مبر که خدا، از آنچه ظالمان انجام می دهند، غافل است! [نه، بلکه کیفر] آنها را برای روزی تأخیر انداخته است که چشمها در آن [به خاطر ترس و وحشت] از حرکت باز می ایستد...

«۴۳» گردنها را کشیده، سرها را به آسمان بلند کرده، حتی پلک چشمهایشان از حرکت باز می ماند؛ زیرا به هر طرف نگاه کنند، آثار عذاب آشکار است! و [در این حال] دلهایشان [فرومی ریزد؛ و از اندیشه و امید،] خالی می گردد!

«۴۴» و مردم

را از روزی که عذاب الهی به سراغشان می آید، بترسان! آن روز که ظالمان می گویند: (پروردگارا! مدّت کوتاهی ما را مهلت ده، تا دعوت تو را بپذیریم و از پیامبران پیروی کنیم!) [اما پاسخ می شنوند که:] مگر قبلاً سوگند یاد نکرده بودید که زوال و فَنایِی برای شما نیست؟!

«۴۵» [آری شما بودید که] در منازل [و کاخهای] کسانی که به خویشتن ستم کردند، ساکن شدید؛ و برای شما آشکار شد چگونه با آنان رفتار کردیم؛ و برای شما، مثلها [از سرگذشت پیشینیان] زدیم [باز هم بیدار نشدید]!

«۴۶» آنها نهایت مکر [و نیرنگ] خود را به کار زدند؛ و همه مکرها [و توطئه هایشان] نزد خدا آشکار است، هر چند مکرشان چنان باشد که کوه ها را از جا برکند!

«۴۷» پس گمان مبر که خدا وعده ای را که به پیامبرانش داده، تخلف کند! چرا که خداوند قادر و انتقام گیرنده است.

«۴۸» در آن روز که این زمین به زمین دیگر، و آسمانها [به آسمانهای دیگری] مبدل می شود، و آنان در پیشگاه خداوند واحد قهار ظاهر می گردند!

«۴۹» و در آن روز، مجرمان را با هم در غل و زنجیر می بینی! [که دستها و گردنهایشان را به هم بسته است]!

«۵۰» لباسهایشان از قطران [= ماده چسبنده بد بوی قابل اشتعال] است؛ و صورتهایشان را آتش می پوشاند...

«۵۱» تا خداوند هر کس را، هر آنچه انجام داده، جزا دهد! به یقین، خداوند سریع الحساب است!

«۵۲» این [قرآن،] پیام [و ابلاغی] برای [عموم] مردم است؛ تا همه به وسیله آن انذار شوند، و بدانند او خدا یکتاست؛ و تا صاحبان مغز [و اندیشه] پند گیرند!

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الر - [این] کتابی است که آن را بر تو نازل کردیم تا مردم را به اجازه پروردگارشان از تاریکی ها [یِ جهل، گمراهی و طغیان] به سوی روشنایی [معرفت، عدالت و ایمان و در حقیقت] به سوی راه [خدای] توانای شکست ناپذیر و ستوده بیرون آوری. (۱)

خدایی که آنچه در آسمان ها و زمین است، در سیطره مالکیت و فرمانروایی اوست؛ و وای بر کافران از عذابی سخت. (۲)

همانان که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح می دهند و [مردم را] از راه خدا باز می دارند و می خواهند آن را [با وسوسه و اغواگری] کج نشان دهند؛ اینان در گمراهی دوری هستند. (۳)

و ما هیچ پیامبری را جز به زبان قومش نفرستادیم تا [بتواند به وسیله آن زبان، پیام وحی را به روشنی] برای آنان بیان کند. پس خدا هر کس را بخواهد [به کیفر لجاجت و عنادش] گمراه می کند، و هر کس را بخواهد، هدایت می نماید، و او توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۴)

و همانا موسی را با نشانه های خود فرستادیم [و به او وحی کردیم] که قوم خود را از تاریکی ها به سوی روشنایی بیرون آور و روزهای خدا را [که روزهای رحمت، عذاب، پیروزی و شکست است] به آنان یادآوری کن، بی تردید در این روزهای خدا برای هر شکیبای سپاس گزاری نشانه هایی [از توحید، ربوبیت و قدرت خدا] است. (۵)

و [یاد کن] زمانی را که موسی به قومش گفت: نعمت خدا را بر خودتان به یاد آورید، آن گاه که شما را از [چنگال] فرعونیان رهایی بخشید، [همانان] که پیوسته شما

را شکنجه سخت می دادند، و پسرانتان را سر می بریدند، و زنانتان را [برای بیگاری] زنده می گذاشتند، و در این [حوادث] آزمایش بزرگی از سوی پروردگارتان بود. (۶)

و [نیز یاد کنید] هنگامی را که پروردگارتان اعلام کرد که اگر سپاس گزاری کنید، قطعاً [نعمت] خود را بر شما می افزایم، و اگر ناسپاسی کنید، بی تردید عذابم سخت است. (۷)

و موسی [به بنی اسرائیل] گفت: اگر شما و همه مردم روی زمین کافر شوید [زیانی به خدا نمی رسد]؛ زیرا خدا بی نیاز و ستوده است. (۸)

آیا خبر [پندآموز] کسانی که پیش از شما بودند، به شما نرسیده؟ [خبر] قوم نوح و عاد و ثمود و آنان که پس از ایشان بودند که جز خدا از آنان آگاه نیست، [همه آنان اقوامی بودند که] پیامبرانشان برای آنان دلایل روشن آوردند، ولی آنان دست هایشان را [به عنوان اعتراض، استهزا، تحقیر کردن و پاسخ ندادن به دعوت پیامبران] در دهان هایشان بردند و گفتند: مسلماً ما به آن رسالتی که شما به آن فرستاده شده اید، کافریم و نسبت به آنچه ما را به آن دعوت می کنید، به شدت در شک و تردیدیم!! (۹)

پیامبرانشان گفتند: آیا در خدا که آفریننده آسمان ها و زمین است، شکی هست؟ او شما را دعوت [به ایمان] می کند تا همه گناهانتان را بیامرزد، و شما را تا زمان معین [عمرتان] مهلت می دهد. پاسخ دادند: شما بشرهایی مانند ما هستید که می خواهید ما را از معبودهایی که پدرانمان می پرستیدند باز دارید؛ پس [شما] دلیل روشنی [بر اثبات رسالت خود که مورد پسند ما باشد] بیاورید. (۱۰)

پیامبرانشان به آنان گفتند: یقینی است که ما بشری مانند شما

هستیم، ولی خدا به هر کس از بندگانش که بخواهد [با عطا کردن مقام نبوت] منت می نهد و ما را نسزد که جز به اجازه خدا معجزه ای برای شما بیاوریم، و باید مؤمنان فقط بر خدا توکل کنند. (۱۱)

و ما را چه عذر و بهانه ای است که بر خدا توکل نکنیم، در حالی که ما را به راه های [خوشبختی و سعادت] مان هدایت کرد، و قطعاً بر آزاری که [در راه دعوت به توحید] از ناحیه شما به ما می رسد، شکیبایی می ورزیم، پس باید توکل کنندگان فقط بر خدا توکل کنند. (۱۲)

ولی کفرپیشگان به پیامبرانشان گفتند: مسلماً ما شما را از سرزمین خود بیرون خواهیم کرد، مگر اینکه هم کیش ما شوید. پس پروردگارشان به آنان وحی کرد: ما قطعاً ستمکاران را نابود می کنیم. (۱۳)

و یقیناً شما را پس از آنان در آن سرزمین ساکن خواهیم کرد. این [لطف و رحمت] ویژه کسی است که از مقام من بترسد، و از تهدید [به عذابم] بیم داشته باشد. (۱۴)

و پیامبران [از خدا] درخواست گشایش و پیروزی کردند، و هر سرکش منحرفی [از رسیدن به هدفش] نومید شد. (۱۵)

[سرانجام] پیش روی او دوزخ است، و او را از آبی چرکین و متعفن می نوشانند!! (۱۶)

آن را [به سختی و مشقت] جرعه جرعه می نوشد، [و به خواست خود حاضر به نوشیدن نیست، بلکه به زور و جبر در گلویش می ریزند]، و [او] نمی تواند آن را به [آسانی] فرو برد، و مرگ از هر طرف به او رو می کند، ولی مردنی نیست، و عذابی سخت و انبوه به دنبال اوست. (۱۷)

وصف حال کسانی که به

پروردگارشان کافر شدند [این گونه است] اعمالشان مانند خاکستری است که در یک روز توفانی، تند بادی بر آن بوزد [و آن را به صورتی که هرگز نتوان جمع کرد، پراکنده کند] آنان نمی توانند از اعمال خیری که انجام داده اند، چیزی [برای ارائه به بازار قیامت جهت کسب ثواب و پاداش] به دست آورند؛ این است آن گمراهی دور. (۱۸)

[ای انسان!] آیا [به طور قطع و یقین] ندانسته ای که خدا آسمان ها و زمین را بر پایه درستی و راستی و نظم و حساب آفرید؟ اگر بخواهد شما را از میان می برد، و خلقی جدید می آورد. (۱۹)

و این [کار] بر خدا دشوار و گران نیست. (۲۰)

و [در عرصه قیامت] همگی در پیشگاه خدا ظاهر می شوند؛ پس ناتوانان [ی که بدون به کار گرفتن عقل، بلکه از روی تقلید کورکورانه پیرو مستکبران بودند] به مستکبران می گویند: ما [در دنیا بدون درخواست دلیل و برهان] پیرو [مکتب] شما بودیم، آیا امروز چیزی از عذاب خدا را [به پاداش آنکه از شما پیروی کردیم] از ما برطرف می کنید؟ می گویند: اگر خدا ما را [در صورت داشتن لیاقت] هدایت کرده بود، همانا ما هم شما را هدایت می کردیم، [اکنون همه سرمایه های وجودی ما و تلاش و کوششمان بر باد رفته] چه بیتابی کنیم و چه شکیبایی ورزیم، برای ما یکسان است، ما را هیچ راه گریزی نیست. (۲۱)

و شیطان [در قیامت] هنگامی که کار [محاسبه بندگان] پایان یافته [به پیروانش] می گوید: یقیناً خدا [نسبت به برپایی قیامت، حساب بندگان، پاداش و عذاب] به شما وعده حق داد، و من به شما وعده دادم [که آنچه خدا وعده داده،

دروغ است، ولی می بینید که وعده خدا تحقق یافت] و [من] در وعده ام نسبت به شما وفا نکردم، مرا بر شما هیچ غلبه و تسلّطی نبود، فقط شما را دعوت کردم [به دعوتی دروغ و بی پایه] و شما هم [بدون اندیشه و دقت دعوتم را] پذیرفتید، پس سرزنشم نکنید، بلکه خود را سرزنش کنید، نه من فریادرس شمایم، و نه شما فریادرس من، بی تردید من نسبت به شرکوری شما که در دنیا درباره من داشتید [که اطاعت از من را هم چون اطاعت خدا قرار دادید] بیزار و منکرم؛ یقیناً برای ستمکاران عذابی دردناک است. (۲۲)

و کسانی را که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، به بهشت هایی در آورند، که از زیر [درختان] آن نهرها جاری است، در آنجا به اجازه پروردگارشان جاودانه اند، و در آنجا درود [خدا و فرشتگان] بر آنان، سلام است. (۲۳)

آیا ندانستی که خدا چگونه مثلی زده است؟ کلمه پاک [که اعتقاد واقعی به توحید است] مانند درخت پاک است، ریشه اش استوار و پابرجا و شاخه اش در آسمان است. (۲۴)

میوه اش را به اجازه پروردگارش در هر زمانی می دهد. و خدا مَثَل ها را برای مردم می زند تا متذکّر حقایق شوند. (۲۵)

و مَثَل کلمه ناپاک [که عقاید باطل و بی پایه است] مانند درخت ناپاک است که از زمین ریشه کن شده و هیچ قرار و ثباتی ندارد. (۲۶)

خدا مؤمنان را به سبب اعتقاد و ایمانشان در زندگی دنیا و آخرت ثابت قدم و پابرجا می دارد، و خدا ستمکاران [به آیاتش] را [به علت لجاجت و عنادشان] گمراه می کند، و خدا هر چه بخواهد [بر اساس حکمتش] انجام می دهد.



آیا کسانی را که [شکر] نعمت خدا را به کفران و ناسپاسی تبدیل کردند و قوم خود را به سرای نابودی و هلاکت درآوردند، ندیدی؟ (۲۸)

[سرای نابودی و هلاکت، همان] دوزخی است که در آن وارد می شوند، و بد قرارگاهی است. (۲۹)

و برای خدا همتیانی قرار دادند تا مردم را از راه او گمراه کنند؛ بگو: [چند روزی از زندگی زودگذر دنیا] برخوردار شوید، ولی یقیناً بازگشت شما به سوی آتش است. (۳۰)

به بندگان مؤمنم بگو: نماز را بر پا دارند، و از آنچه روزی آنان کرده ایم، پنهان و آشکار، انفاق کنند، پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه داد و ستدی است و نه پیوند دوستی و رفاقت. (۳۱)

خداست که آسمان ها و زمین را آفرید، و از آسمان آبی نازل کرد، و برای شما به وسیله آن از محصولات و میوه های گوناگون روزی بیرون آورد، و کشتی ها را مسخر شما قرار داد تا به فرمان او در دریا روان شوند، و نیز نهرها را مسخر شما کرد. (۳۲)

و خورشید و ماه را که همواره با برنامه ای حساب شده در کارند، رام شما نمود و شب و روز را نیز مسخر شما ساخت. (۳۳)

و از هر چیزی که [به سبب نیازتان به آن] از او خواستید، به شما عطا کرد. و اگر نعمت های خدا را شماره کنید، هرگز نمی توانید آنها را به شماره آورید. مسلماً انسان بسیار ستمکار و ناسپاس است. (۳۴)

و [یاد کن] هنگامی را که ابراهیم گفت: پروردگارا! این شهر [مکه] را منطقه ای امن قرار ده و من و فرزندانم را از

پرستش بت ها دور بدار. (۳۵)

پروردگارا! آن [بت] ها بسیاری از مردم را گمراه کردند، پس هر کسی از من [که یکتاپرست و حق گرایم] پیروی کند، یقیناً از من است، و هر کس از من نافرمانی کند [شایسته شدنش برای آمرزش و رحمت بسته به عنایت توست] زیرا تو بسیار آمرزنده و مهربانی. (۳۶)

پروردگارا! من برخی از فرزندانم را در درّه ای بی کشت و زرع نزد خانه محترمت سکونت دادم؛ پروردگارا! برای اینکه نماز را بر پا دارند؛ پس دل های گروهی از مردم را به سوی آنان علاقمند و متمایل کن، و آنان را از انواع محصولات و میوه ها روزی بخش، باشد که سپاس گزاری کنند. (۳۷)

پروردگارا! یقیناً تو آنچه را ما پنهان می داریم و آنچه را آشکار می کنیم، می دانی و هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا پنهان نیست. (۳۸)

همه ستایش ها ویژه خدایی است که اسماعیل و اسحاق را در سنّ پیری به من بخشید؛ یقیناً پروردگارم شنونده دعاست. (۳۹)

پروردگارا! مرا بر پادارنده نماز قرار ده، و نیز از فرزندانم [برپادارندگان نماز قرار ده]. و پروردگارا! دعایم را بپذیر. (۴۰)

پروردگارا! روزی که حساب برپا می شود، مرا و پدر و مادرم و مؤمنان را بیامرز. (۴۱)

و خدا را از آنچه ستمکاران انجام می دهند، بی خبر مپندار؛ مسلماً [کیفر] آنان را برای روزی که چشم ها در آن خیره می شود، به تأخیر می اندازد. (۴۲)

[ترسان به سوی دادگاه قیامت] شتابانند، سرهایشان را بالا گرفته [و دیدگان شان ذلیلانه به برنامه های محشر دوخته شده] تا جایی که پلک هایشان به هم نمی خورد، و دل هایشان [از بیم عذاب فرو ریخته و از تدبیر و چاره جویی] تهی است. (۴۳)

و مردم را از روزی که عذاب به سویشان می آید، هشدار ده. پس کسانی که ستم ورزیده اند، می گویند: پروردگارا! ما را تا [سرآمدی نزدیک؟ و] مدتی کوتاه مهلت ده تا دعوت را اجابت کنیم، و از پیامبرانت پیروی نماییم. [ولی به آنان گویند:] شما نبودید که پیش از این سوگند یاد می کردید که هرگز برای شما زوال و فَنایی نیست؟! (۴۴)

و در مساکن کسانی که به خود ستم کردند، ساکن شدید، در صورتی که برای شما روشن و آشکار است که ما با آنان [به سبب ستم هایشان] چه کردیم و برای شما مثال ها [یِ پندآموزی از جامعه هایی که به وسیله عذاب نابود شدند] ذکر کردیم. (۴۵)

و آنان [نهایت] نیرنگشان را [بر ضدّ خدا و پیامبران] به کار گرفتند، و [کیفر عقوبت دنیایی و آخرتی] نیرنگشان نزد خداست و هر چند که از نیرنگشان کوه ها از جا کنده شود. (۴۶)

پس مپندار که خدا در وعده اش با پیامبرانش وفا نمی کند؛ زیرا خدا توانای شکست ناپذیر و صاحب انتقام است. (۴۷)

[در] روزی که زمین به غیر این زمین، و آسمان ها [به غیر این آسمان ها] تبدیل شود، و [همه] در پیشگاه خدای یگانه قهّار حاضر شوند. (۴۸)

و آن روز مجرمان را می بینی که در زنجیرها [به صورتی محکم و سخت] به هم بسته شده اند. (۴۹)

پیراهن هایشان از قطران [ماده ای متعفن، قابل اشتعال و بدبو] است، و آتش چهره هایشان را می پوشاند. (۵۰)

تا [به این کیفیت] خدا هر کس را [به سبب] آنچه انجام داده کیفر دهد؛ یقیناً خدا حسابرسی سریع است. (۵۱)

این [قرآن یا آنچه در این سوره است] پیامی برای [همه] مردم است،

برای آنکه به وسیله آن هشدار داده شوند، و [با تدبّر در آیاتش] بدانند که او معبودی یگانه و یکتاست، و تا خردمندان، متذکّر [حقایق و معارف الهیه] شوند. (۵۲)

### ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

الر حروف مقطعه اسرار الهی است این قرآن کتابی است که ما به تو فرستادیم تا مردم را به امر خدا از ظلمات جهل و کفر بیرون آری و با علم و ایمان بعالم نور رسانی و به راه خدای مقتدر ستوده صفات رهسپار گردانی (۱)

خدائی که هر چه در آسمانها و زمین است همه ملک اوست و وای بر کافران از آتشقهر و عذاب سخت خدا (۲)

کافران یعنی آنانکه زندگانی دنیا را بر آخرت مقدم و محبوبتر دارند و خلق را از راه خدا برگردانند و آن راه راست را به شک و شبهات کج کنند آنان در گمراهی و از سعادت و رحمت خدا بسیار دورند (۳)

و ما هیچ رسولی در میان قومی نفرستادیم مگر بزبان آن قوم تا بر آنها معارف و احکام الهی را بیان کند و بر امت اتمام حجت شود آنگاه خدا هر که را خواهد بضلالت وامیگذارد و هر که را خواهد بمقام هدایت میرساند و او خدای مقتدر داناست و همه کارش از روی حکمت و مصلحت است (۴)

و ما موسی عمران را با آیات خود با تورات و معجزات بر فرعونیان فرستادیم و باو دستور دادیم که قومت را از ظلمات جهل و گمراهی بیرون آور و بعالم نوررسان و روزهای خدا را بیاد آور که این یادآوری ایام الله بر هر شخصی که در بلا و نعمت صبور و شکر گزار

است دلائل روشنی خواهد بود مراد بایام الله برخی ایام عهد الست و روزگار عالم ذر و برخی ایام ظهور پیغمبران و برخی حوادث عظیم لطف بر مومنان و قهر بر کافران تفسیر کرده اند (۵)

ای رسول ما یاد کن وقتی را که موسی بقوم خود گفت بخاطر آورید این نعمت بزرگ خدا را که شما را از بیداد فرعون نجات داد که آنها شما را بظلم و شکنجه سخت میافکندند پسرانتان را کشته دخترانتان را بذلت و بیچارگی ابقار میکردند و این ابتلار و امتحان بزرگی از جانب خدا بر شما بود (۶)

و باز بخاطر آرید وقتی که خدا اعلام فرمود که شما بندگان اگر شکر نعمت بجای آرید بر نعمت شما میافزایم و اگر کفران کنید بعذاب شدید گرفتار میکنیم (۷)

و باز به یاد آرید که موسی برای اتمام حجت بقوم خود گفت اگر شما و همه اهلزمین یکمرتبه کافر شوید خدا از همه بی نیاز است او محتاج عبادت و شکر خلق نیست بلکه بندگان بطاعت و شکر خدا محتاجند تا بدین وسیله بکمال سعادت و نعمت برسند (۸)

آیا اخبار بسیاری از پیشینیان شما مانند قوم عاد و ثمود و قوم بعد از اینها که همه درگذشتند و جز خدا کسی بر احوالشان آگاه نیست بشما نرسیده که پیغمبرانشان آیات و معجزات روشن بر آنها آوردند و آنها از تعجب و خشم دست بدهان فروبرده میگفتند که ما بهر چه شما پیغمبران مامور آن هستید بهمه کافریم و هم به آنچه شما دعوت میکنید از خدا و قیامت و بهشت و دوزخ و سایر گفتارتان در همه شک

رسولان در جواب آنها گفتند آیا در هر چه شک کنید در خدا هم که آفریننده آسمانها و زمین است شک توانید کرد ای بیچارگان گمراه خدا بواسطه رسولانش شما را بمغفرت و آمرزش از گناهان میخواند و می خواهد از تعجیل بعقوبت عصیان برهاند و لایق لطف و رحمت خود کند و به اجل معین و عمر طبیعی برساند باز کافران گفتند ما شما پیغمبران را مثل خود بشری بیشتر نمیدانیم که بدعوی نبوت میخواهید ما را از آنچه پدران ما میپرستیدند منع کنید و اگر براستی پیغمبر هستید برای ما حجت و معجزی که ما را مجبور به ایمان کند بیاورید (۱۰)

رسولان باز بکافران پاسخ دادند که آری ما هم مانند شما بشری بیش نیستیم لیکن خدا هر کس از بندگان را بخواهد بنعمت بزرگ نبوت منت میگذارد و به وحی خود برمیگزیند و ما را نرسد که آیت و معجزی الا به اذن و دستور خدا بیاوریم مومنان باید بخدا در هر حال توکل کنند (۱۱)

و چرا ما بر خدا توکل نکنیم؟ در صورتی که خدا ما را براه راست هدایت فرموده و البته در راه اطاعت و رضای خدا به آزار و ستمهای شما صبر خواهیم کرد که ارباب توکل باید همیشه در همه حال خوش و ناخوش بر خدا توکل کنند (۱۲)

باز کافران برسولان پاسخ دادند که دست از این دعویها بردارید و به آئین ما برگردید و الا ما البته شما را از شهر و دیار خود بیرون میکنیم در این حال که رسولان مایوس از ایمان کافر شدند خدا بانها وحی

فرمود که غم مخورید البته ما ستمکاران را هلاک خواهیم کرد (۱۳)

محققا ما شما رسولان و پیروانتان را در سرزمین کافران پس از هلاک آنها با آسایش و ایمنی ساکن میگردانیم و این آسایش نصیب کسی است که خوف خدا در دل اوست و از وعده قهر و عقاب خدا میترسد (۱۴)

و البته فتح و فیروزی بر حسب وعده ما نصیب رسولان خداست و نصیب هر ستمگر جبار هلاکت و حرمانست (۱۵)

از پی گردنکش عنود آتش دوزخ خواهد بود و آبی که میاشامد در دوزخ آب پلید چرکیناست (۱۶)

که آن آب پلید را پیوسته میاشامد و هیچ گوارای او نشود و از هر جانب مرگ به وی روی آور شود ولی نمیرد تا دائم در عذاب سخت معذب باشد (۱۷)

مثل اعمال کسانی که بخدا کافر شدند بجاکستری میماند که در روز تندباد شدید همه بیاد فنا رود و از همه کوشش خود هیچ نتیجه نبرند این همان ضلالت و حسرت دور از طریق نجات است (۱۸)

ای بشر ندانستی که خدا آسمانها و زمین را بحق آفریده و برای مقصود بزرگی خلق کرده است و اگر بخواهد شما جنس بشر همه را در زمین نابود میسازد و خلقی دیگر از نو میافریند (۱۹)

و اینکار اصلا بر خدا دشوار نیست (۲۰)

و روزی که مردم از قبرها برانگیخته و به پیشگاه خدا حاضر شوند در آن روز ضعیفان بگردنکشان گویند ما در دنیا تابع رای شما بودیم آیا امروز شما هم از عذاب خدا ما را کفایت خواهید کرد؟ جواب دهند که اگر ما را از خدا سعادت هدایت بود ما

هم

شما را هدایت میکردیم اکنون هر چه جزع و التماس کنیم یا صبر و تحمل یکسانست و هیچ از عذاب گریزگاهی نداریم (۲۱)

و چون حکم قیامت پایان رسید و اهل بهشت از اهل دوزخ جدا شدند در آن حال شیطان برای نکوهش و تمسخر کافران گوید خدا بشما بحق و راستی وعده داد و من بخلاف حقیقت و بر شما برای وعده دروغ خود هیچ حجت و دلیل قاطعی نیاوردم و تنها شما را به وعده های دروغی فریستم پس امروز شما ابلهان که سخن بی دلیل مرا پذیرفتید مرا ملامت مکنید بلکه نفس پر طمع خود را ملامت کنید که امروز نه شما فریادرس من توانید بود و نه من فریادرس شما من به شرکی که شما به اغوای من آوردید معتقد نیستم، آری در این روز ستمکاران عالم را عذاب دردناک خواهد بود (۲۲)

و آنان را که بخدا ایمان آورده و عمل صالح کردند در بهشت هائی برند که زیر درختانش نهرا جاریست و همیشه بفرمان خدا با تحیت و سلام و احترام در آن بهشت مخلدند (۲۳)

ای رسول ندیدی که چگونه خدا کلمه پاکیزه را بدرخت زیبائی مثل زده که اصل ساقه آن برقرار باشد و شاخه آن به آسمان رفعت و سعادت برشود (۲۴)

و آن درخت زیبا به اذن خدا همه اوقات میوه های ماکول و خوش دهد مثل جان پاکبا دانش و معرفت و افکار و کردار نیکو در منفعت دائم برای خود و دیگران بدان درخت زیبای پر ثمر ماند خدا اینگونه مثلهای واضح برای تذکر مردم میاورد (۲۵)

و مثل کلمه کفر و روح



پلید مانند درخت پلیدیست که ریشه اش به قلب زمین نرود بلکه بالای زمین افتد و زود خشک شود و هیچ ثبات و بقائی نخواهد یافت (۲۶)

خدا اهل ایمان را با عقیده ثابت در دنیا و آخرت پایدار میدارد و ستمکاران را گمراه میگرداند یعنی بحال گمراهی پس از اتمام حجت وامیگذارد و خدا هر چه بخواهد به اختیار مطلق میکند (۲۷)

هیچ ندیدی حال مردمی را که نعمت خدا را بکفر مبدل ساختند و خود و قوم خود را به دیار هلاک رهسپار کردند (۲۸) و بدوزخ که بدترین جایگاهست درافتادند (۲۹)

و در مقابل خدا امثال و اضدادی مانند فرعونان و بتان جعل کردند که خود و خلق را از راه خدا گمراه کنند ای رسول ما، به این مردم بت تراش و بت پرست بگو که این دو روزه دنیا بلذات دنیوی مشغول باشید که باز گشت شما باتش دوزخ خواهد بود (۳۰)

و ای رسول ما به آن بندگان من که ایمان آوردند بگو نماز بپادارند و از آنچه روزی آنها کردیم در نهان و آشکار انفاق کنند پیش از آنکه بیاید روزی که نه چیزی توان خرید و نه دوستی کسی جز خدا بکار آید (۳۱)

خداست آن که آسمانها و زمین را آفرید و باران را از آسمان فروبارید تا انواع ثمرات و حبوبات را برای روزی شما برآورد و کشتی ها را به امر خود به روی آبدریا و نهرها را بروی زمین باختیار شما جاری گردانید (۳۲)

و خورشید و ماه گردنده و شب و روز را برای شما مسخر کرد (۳۳)

و از انواع نعمتهائی که از او

درخواست کردید بشما عطا فرمود که اگر نعمتهای بی انتهای خدا را بخواهید بشماره آورید هرگز حساب آن نتوانید کرد با این همه لطف و رحمت خدا باز انسان سخت کفر کیش و ستمگر است (۳۴)

یاد آر وقتی که ابراهیم عرض کرد پروردگارا این شهر مکه را مکان امن و امانقرار ده و من و فرزندانم را کرم کن و از پرستش بتان دور دار (۳۵)

پروردگارا، این بتان و بت تراشان بسیاری از مردم را گمراه کردند پس هر کس در راه توحید و خداپرستی پیرو من است او از من است و هر که مخالفت من کند و راه شرک و عصیان پوید اختیارش با تست که تو خدای بخشنده و مهربانی (۳۶)

پروردگارا من ذریه و فرزندان خود را به وادی بی کشت و آرعی نزد بیت الحرام تو برای پیاداشتن نماز مسکن دادم بار خدایا تو دلهای مردمان را بسوی آنها مایل گردان و بانواع ثمرات آنها را روزی ده باشد که شکر تو بجای آرند اثر این دعا بود که در ذیحجه هزار و سیصد و شصت و هشت از دحام هزار هزار و چهار صد و پنجاه هزار مسلمین در حج بیت الله دیدیم و با این کثرت حاج باز نعمت شهر مکه وادی کم آب و گیاه بسیار فراوان بود و تا قیامت خواهد بود (۳۷)

پروردگارا تو بهر چه ما پنهان و آشکار کنیم بر همه آگاهی که تو خدائی و بر خدا البته هیچ چیز در آسمان و زمین پنهان نیست (۳۸)

ستایش خدای را که بمن در زمان پیری دو فرزندم اسمعیل و اسحق

را عطا فرمود و درخواست مرا اجابت کرد که پروردگار من البته دعای بندگان را خواهد شنید (۳۹)

پروردگارا من و ذریه مرا نمازگزار گردان و بارالها دعای ما را اجابت فرما (۴۰)

بارالها روزی که میزان عدل و حساب بپا میشود تو در آن روز سخت بر من و والدین من و همه مومنان از کرم ببخشا (۴۱)

و هرگز مپندار که خدا از کردار ستمکاران غافل است بلکه کیفر ظالمان را بتاخیر میافکند تا آن روزی که چشمهایشان در آن روز خیره و حیرانست (۴۲)

در آن روز سخت آن ستمکاران همه شتابان و هراسان سر بیالا کرده و چشمها واله مانده و دلهاشان از شدت عذاب به دهشت و اضطرابست (۴۳)

ای رسول ما مردم را از روزی که هنگام عذاب و کیفر اعمالشان فرا میرسد بترسان و آگاهشان ساز که ستمکاران خلق چون سختی عذاب را بنگرند از حسرت و پشیمانی خواهند گفت پروردگارا عذاب را بتخیر افکن و ما را باز بدنیا برگردان تا دعوت تو را اجابت کنیم و پیرو رسولان تو شویم و از هر کار بد بازگردیم بانها پاسخ آید که آیا شما بارها پیش از این در دنیا سوگند یاد نمیکردید که ما را ابدًا زوال و هلاکی نخواهد بود؟ (۴۴)

شما ستمکاران بودید که در منازل ستمگران پیش از خود مسکن گزیدید و از هلاکت و مرگ آنان باز عبرت نگرفتید و حال آنکه مشاهده کردید که عاقبت ما بسر پنجه قهر مرگ چه بر سر آنها آوردیم؟ و بر شما سرگذشت آنها را مثل آوردیم تا مگر عبرت گیرید و از کار زشت و

ستمگری دست کشید ولی هرگز پند نگرفته و بیدار نشدید (۴۵)

و آن ستمکاران بزرگترین مکر و مهمترین سیاست خویش را بکار بردند ولی چه سود که پیش قدرت و تقدیر خدا مکر و فکر آنها هیچ است هر چند به مکر و سیاست خود کوه ها را از جای برکنند (۴۶)

پس هرگز مپندار که خدا وعده رسولانش را خلاف کند که البته خدا بر هر کار مقتدر است و از ستمکاران انتقام خواهد کشید (۴۷)

روزی که زمین را به امر خدا بغیر این زمین مبدل کنند و هم آسمانها را دگرگون سازند و تمام خلق در پیشگاه حکم خدای یکتای قادر قاهر حاضر شوند (۴۸)

و در آن روز بدکاران و گردنکشان را زیر زنجیر قهر خدا مشاهده خواهی کرد (۴۹)

و بینی که پیراهنهای از مس گداخته آتشین بر تن دارند و در شعله آتش چهره آنها پنهانست (۵۰)

اینگونه عذاب برای آنست تا خدا هر شخص را بکیفر کردارش برساند که خدا یک لحظه بحساب خلق خواهد رسید (۵۱)

این قرآن عظیم حجت بالغ برای جمیع مردم است تا خلائق از آن پند گرفته و خداشناس و خداترس شوند و تا بتعلیمات آیات توحید آن عموم بشر خدا را بیگانگی بشناسند و صاحبان عقل، متذکر و هوشیار گردند (۵۲)

### ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف، لام، را، (این) کتابی است که آن را به سوی تو نازل کردیم تا مردم را به اذن پروردگارشان از تاریکی ها(ی شرک و جهل) به سوی نور (ایمان) خارج کنی. به سوی راه خداوند عزیز حمید. (۱)

خداوندی که آنچه در آسمان ها و آنچه

در زمین است برای اوست، پس وای بر کفار از عذابی سخت. (۲)

(کفار) کسانی هستند که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح می دهند و (مردم را) از راه خدا باز می دارند و می خواهند آنرا منحرف کنند، آنها در گمراهی عمیقی هستند. (۳)

هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر به زبان قومش، تا (بتواند پیام خدا را) برای مردم بیان کند، پس خداوند هر که را بخواهد (و مستحق بداند) گمراه می کند و هر که را بخواهد (و شایسته بداند) هدایت می نماید، و اوست عزیز و حکیم. (۴)

همانا موسی را همراه معجزاتی (به سوی مردم) فرستادیم (و به او گفتیم): قومت را از تاریکی ها به سوی نور خارج ساز و روزهای (نزول قهر یا لطف) خدا را به آنان یادآوری کن، همانا در این (یادآوری) برای کسانی که صبر و مقاومت و سپاس فراوان داشته باشند نشانه هایی از قدرت الهی است. (۵)

و (به یاد آور) هنگامی که موسی به قوم خود گفت: نعمت خداوند بر خودتان را یاد کنید، آنگاه که شما را از فرعونیان نجات داد، آنها که شما را به بدترین نوع عذاب می کردند، پسراشتان را سر می بردند و زنانتان را (برای کنیزی و هوسرانی خود) زنده نگاه می داشتند، و در این امور، از طرف پروردگارتان آزمایش بزرگی بود. (۶)

و (نیز به یاد آور) هنگامی که پروردگارتان اعلام فرمود: همانا اگر شکر کنید، قطعاً شما را می افزایم، و اگر کفران کنید البته عذاب من سخت است. (۷)

و موسی (به بنی اسرائیل) گفت: اگر شما و ساکنان زمین همگی کفر ورزید (به خداوند زیانی نمی رسد) چرا که خداوند (ذاتا) بی نیاز و شایسته ستایش

است. (نه آنکه از طریق ایمان و شکر شما بخواهد برای خود بی نیازی و ستایش کسب کند). (۸)

آیا خبر کسانی که قبل از شما بودند، (مثل خبر غرق شدن) قوم نوح و (طوفان قوم) عاد و (صاعقه ی قوم) ثمود و کسانی که بعد از آن ها بودند، به شما نرسیده است؟ همان ها که جز خداوند از (آمار و تعداد تلفات) آن ها آگاه نیست، پیامبرانسان همراه با معجزات به سراغشان آمدند، ولی آن ها دست هایشان را در دهانشان می گذاشتند (یعنی ساکت شوید و ما را موعظه نکنید) و می گفتند: ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید، کفر می ورزیم و ما از آنچه شما ما را به آن دعوت می کنید، در شک و تردید هستیم. (۹)

پیامبرانسان (در جواب) گفتند: آیا درباره خدا، آفریدگار آسمان ها و زمین، شکی هست؟! (آیا هستی با این عظمت نیاز به خالق ندارد؟) او که شما را (به راه حق) دعوت می کند تا از گناهانتان بگذرد، و تا موعد معین شما رامهلت دهد. (کفار) گفتند: شما جز انسانی همچون خود ما نیستید، (و امتیازی بر ما ندارید) شما می خواهید ما را از آنچه نیاکان ما می پرستیدند باز دارید، (اگر غیر از این است) پس برای ما برهان و معجزه ای روشن (آنگونه که ما می خواهیم) بیاورید. (۱۰)

پیامبرانسان در جوابشان گفتند: (آری) ما جز بشری مثل شما نیستیم، ولی خداوند بر هر کس از بندگانش که بخواهد منت می گذارد (و او را بر مردم مبعوث می کند) و ما را نرسد که جز با اذن خداوند، برای شما معجزه ای بیاوریم، پس مؤمنان باید تنها بر خداوند توکل نمایند. (۱۱)

و چرا ما بر خدا توکل نکنیم، در حالی که او ما را به راه های (سعادت) ما هدایت کرده است؟ قطعاً ما در برابر هر آزاری که شما نسبت به ما روا دارید، مقاومت خواهیم کرد و اهل توکل باید فقط بر خداوند توکل نمایند. (۱۲)

و کفار به پیامبرانشان گفتند: ما قطعاً شما را از سرزمین خود بیرون می کنیم، مگر آن که در کیش ما در آیید. پس پروردگارشان به آنان وحی کرد که ما حتماً ستمگران را نابود می کنیم. (۱۳)

و همانا بعد از (هلاکت) ستمگران، شما را در آن سرزمین سکونت خواهیم داد. این، برای کسانی است که از مقام من پروا کنند و از وعده تهدید آمیزم بترسند. (۱۴)

و (پیامبران و مؤمنان) در انتظار فتح و پیروزی بودند، و (لی) تمام ستمگران لجوج محروم ماندند. (۱۵)

عاقبت این (ستمگران لجوج) دوزخ است، و از آبی بدبو و چرکین نوشانده می شوند. (۱۶)

آن (آب چرکین) را جرعه جرعه می آشامد، در حالی که فرو بردن آن هرگز گوارا نیست، و مرگ از هر سو به سراغ او می آید، ولی او مردنی نیست، و پس از آن، عذاب شدیدی است. (۱۷)

مثل (کارهای) کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدند، همچون خاکستری است که در روز طوفانی تندبادی بر آن بوزد، آنان بر حفظ ذره ای از آنچه بدست آورده اند، قادر نیستند. این، همان گمراهی دور و عمیق است. (۱۸)

آیا ندیدی که خداوند آسمان ها و زمین را به حق آفرید؟ اگر بخواهد شما را می برد و آفریده ای جدید (به جای شما) می آورد. (۱۹)

و این تبدیل و جابه جایی، برای خداوند سخت نیست. (۲۰)

و (در قیامت، مردم) همگی در پیشگاه خدا ظاهر شوند. پس ضعیفان به مستکبران گویند: ما (در دنیا) پیرو شما بودیم، پس آیا (امروز) می‌توانید چیزی از عذاب خدا را از ما بازدارید؟ (آن‌ها در پاسخ) گویند: اگر خداوند ما را (به رهایی از عذاب) هدایت کرد، قطعاً ما شما را هدایت می‌کنیم. بر ما یکسان است که فریاد و ناله بزنیم، یا صبر کنیم (و ضجّه ای نزنیم) برای ما هیچ راه نجاتی نیست. (۲۱)

و (چون کار کیفر و پاداش به اتمام رسد) شیطان (از روی ملامت به دوزخیان) گوید: همانا خداوند به شما وعده داد وعده راست و من به شما وعده دادم ولی با شما تخلف کردم، من بر شما تسلّطی نداشتم، جز آن که شما را دعوت کردم و شما (به میل خود) استجابت کردید. پس مرا ملامت و نکوهش نکنید، و خود را سرزنش کنید. (در این روز) نه من می‌توانم فریادرس شما باشم، و نه شما فریادرس من. من از اینکه مرا پیش از این شریک خدا قرار داده بودید بیزارم. قطعاً برای ستمگران عذاب دردناکی است. (۲۲)

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده‌اند، به باغهایی که از زیر درختانش نهرها جاری است داخل شوند آنان با اذن پروردگارشان برای همیشه در آن خواهند بود و تحیت آنان به یکدیگر سلام است. (۲۳)

آیا ندیدی که خداوند چگونه مثل زده؟ کلمه طّیبه (سخن و ایمان) پاک همانند درختی پاک است که ریشه اش ثابت و شاخه اش در آسمان است. (۲۴)

(شجره طّیبه) با اذن پروردگارش، همواره میوه می‌دهد. و خداوند برای مردم مثل‌هایی می‌زند،



باشد که به یاد آرند و پند گیرند. (۲۵)

و مثل سخن (و اعتقاد) پلید همچون درختی پلید (بی ریشه) است که از روی زمین برآمده و هیچ ثباتی ندارد. (۲۶)

خداوند در زندگی دنیا و در آخرت، اهل ایمان را با کلام (و عقیده ی حق و) ثابت، پایدار قرار می دهد و خداوند ستمگران را (به حال خود رها کرده، توفیقشان را گرفته)، گمراه می کند. و خداوند آنچه بخواهد (طبق عدل و حکمت خود) انجام می دهد. (۲۷)

آیا به کسانی که نعمت خداوند را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت در آوردند نگرستی؟ (۲۸)

(آنان) به دوزخ درآیند که چه بد جایگاهی است. (۲۹)

(رهبران فاسد) برای خداوند شریک هایی قرار دادند، تا مردم را از راه خدا گمراه نمایند. بگو: کامیاب شوید که قطعاً پایان کار شما آتش است. (۳۰)

(ای پیامبر) به بندگان من (آنان) که ایمان آورده اند، بگو: نماز را برپا دارند، و از آنچه به آنان روزی داده ایم، پنهان و آشکار انفاق کنند قبل از آن که روزی فرا رسد که در آن نه دادوستدی باشد و نه دوستی و رابطه ای. (۳۱)

خداست که آسمان ها و زمین را آفرید، و از آسمان، آبی فرو فرستاد، پس با آن برای رزق شما از (زمین) میوه ها بیرون آورد، و کشتی را رام شما نمود تا به فرمان او در دریا به حرکت درآید، و برای شما نهرها را مسخر نمود. (۳۲)

و (خداوند) خورشید و ماه را که دایما در حرکت هستند، برای شما رام نمود و نیز شب و روز را برای شما مسخر نمود. (۳۳)

(خداوند) از هر آنچه که از او خواستید (و نیاز داشتید) به شما داده است، و اگر (بخواهید) نعمت خدا را بشمارید، نمی توانید آنها را به دقت شماره کنید. همانا انسان بسیار ستمگر و ناسپاس است. (۳۴)

و (به یاد آور) زمانی را که ابراهیم گفت: پروردگارا! این شهر (مکه) را امن قرار ده و من و فرزندانم را از اینکه بت ها را پرستیم دور بدار. (۳۵)

پروردگارا! همانا بت ها بسیاری از مردم را گمراه کرده اند، پس هر که مرا پیروی کند، قطعاً او از من است و هر کس با من مخالفت کند، همانا تو بخشنده ی مهربانی. (۳۶)

پروردگارا! من (یکی) از ذرّیه ام را در وادی (و درّه ای بی آب و) بی گیاه، در کنار خانه ی گرمی و با حرمت تو ساکن ساختم. پروردگارا! (چنین کردم) تا نماز برپا دارند، پس دل های گروهی از مردم را به سوی آنان مایل گردان و آنان را از ثمرات، روزی ده تا شاید سپاس گزارند. (۳۷)

پروردگارا! همانا تو آنچه را پنهان و یا آشکار کنیم، می دانی و چیزی در زمین و در آسمان بر خداوند پوشیده نمی ماند. (۳۸)

ستایش خداوندی را که در پیری، اسماعیل و اسحاق را به من عطا فرمود. قطعاً پروردگارم شنونده دعاست (و آن را مستجاب می کند). (۳۹)

پروردگارا! مرا برپا دارنده نماز قرار ده و از نسل و ذرّیه ام نیز. پروردگارا! دعای مرا (نماز و عبادتم را) بپذیر. (۴۰)

پروردگارا مرا و پدر و مادرم را و مؤمنان را، روزی که حساب بر پا می شود ببخشای. (۴۱)

خداوند را از آنچه ستمگران انجام می دهند غافل مپندار، همانا او (کیفر و

حساب) آنان را برای روزی به تأخیر می اندازد که چشم ها (از حیرت و وحشت) آن روز خیره می ماند. (۴۲)

(روزی که مجرمان از شدت وحشت) شتاب زده، سرها را بالا گرفته، چشم ها و پلک هاشان به هم نخورد و دل هایشان (از امید و تدبیر) تهی است. (۴۳)

و مردم را از روزی که عذاب به سراغشان خواهد آمد ترسان. پس کسانی که ظلم کرده اند، خواهند گفت: پروردگارا! ما را تا مدت کوتاهی مهلت ده، تا دعوت تو را اجابت نماییم و از پیامبران پیروی کنیم (به آنان گفته می شود) آیا شما نبودید که پیش از این سوگند یاد می کردید که هرگز برای شما زوال و فنايي نیست.؟ (۴۴)

و (شما بودید که) در خانه های کسانی که (پیش از شما بودند و) به خویشان ستم کردند، ساکن شدید، و برای شما روشن شد که با آنان چه کردیم و برای شما مثل ها زدیم (پس چرا عبرت نگرفتید). (۴۵)

به یقین آنان تمام مکر خود را به کار گرفتند، ولی مکر و حيله ی آن ها نزد خداست گرچه کوه ها از مکرشان از جا کنده شود. (۴۶)

مپندارید که خداوند وعده ای را که به پیامبرانش داده است تخلف می کند، قطعاً خداوند شکست ناپذیر و صاحب انتقام است. (۴۷)

روزی که زمین به غیر این زمین و آسمان ها (به آسمان های دیگر) تبدیل شوند و (همه مردم) در پیشگاه خداوند یگانه قهّار حاضر شوند. (۴۸)

و در آن روز مجرمان را می بینی که در غل و زنجیر بهم بسته شده اند. (۴۹)

جامه های آنان از قطران (=مادّۀ ی چسبنده ی بدبوی قابل اشتعال همچون قیر) است،

و صورت هایشان را آتش می پوشاند. (۵۰)

(مجرمان کیفر می شوند) تا خداوند به هر کس سزای آنچه کسب کرده بدهد، چرا که خداوند حساب رسی سریع است. (۵۱)

این (قرآن) پیام رسا و ابلاغی برای مردم است تا به وسیله ی آن، هشدار یابند و بدانند که همانا او معبودی یکتاست و تا خردمندان پند گیرند. (۵۲)

### ترجمه فارسی استاد مجتبی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. [این] کتابی است که آن را به سوی تو فرو فرستادیم تا مردم را به خواست و فرمان پروردگارشان از تاریکی ها [ی گمراهی] به روشنایی [هدایت] بیرون آری، به راه آن توانای بی همتا و ستوده (۱)

آن خدایی که او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، و وای بر کافران از عذابی سخت، (۲)

آنان که زندگی این جهان را بر آن جهان برمی گزینند، و [مردم را] از راه خدا باز می دارند و آن را کج می خواهند - بد جلوه می دهند -، آنان در گمراهی دورند. (۳)

و ما هیچ پیامبری را جز به زبان قومش نفرستادیم، تا [بتواند] برای آنان به روشنی بیان کند. پس خدا هر که را خواهد گمراه کند و هر که را خواهد راه نماید، و اوست توانای بی همتا و دانای استوارکار. (۴)

و هرآینه موسی را با نشانه های خویش فرستادیم که: قوم خود را از تاریکی ها به روشنایی بیرون بر، و روزهای خدا را به یادشان آر، همانا در این [یادآوری] برای هر شکیبای سپاسگزاری نشانه هاست. (۵)

و [یاد کن] آنگاه که موسی قوم خود را گفت: نعمت خدای را بر خودتان یاد کنید هنگامی که شما را از فرعونیان رهانید، که شکنجه

سختی به شما می‌رسانیدند و پسرانتان را سر می‌بریدند و زنانتان را [برای خدمت] زنده نگه می‌داشتند، و شما را در این کار آزمونی بزرگ از پروردگارتان بود. (۶)

و هنگامی که پروردگارتان به شما آگاهی داد که اگر سپاس گزاریید همانا شما را [نعمت] بیفزایم، و اگر ناسپاسی کنید هرآینه عذاب من سخت است. (۷)

و موسی گفت: اگر شما و هر که در زمین است همگی کافر شوید، همانا خداوند بی‌نیاز و ستوده است. (۸)

آیا خبر کسانی که پیش از شما بودند، قوم نوح و عاد و ثمود، و کسانی که پس از آنها آمدند، که جز خدا کسی از آنان آگاهی [کامل] ندارد، به شما نرسیده است؟ پیامبرانشان با دلایل روشن بدیشان آمدند، پس دستهایشان را در دهنهایشان باز گرداندند و گفتند: ما به آنچه بدان فرستاده شده اید کافریم، و ما درباره آنچه ما را به آن می‌خوانید سخت به شک اندریم. (۹)

پیامبرانشان گفتند: آیا درباره خدا، پدید آورنده آسمانها و زمین، شکی هست؟ شما را می‌خواند تا برخی از گناهانتان را بیامرزد و تا سرآمدی نامبرده شما را واپس بدارد - زنده بدارد -. گفتند: شما جز آدمیانی مانند ما نیستید که می‌خواهید ما را از آنچه پدرانمان می‌پرستیدند بازدارید و بگردانید، پس برای ما حجتی روشن و آشکار بیارید. (۱۰)

پیامبرانشان به آنها گفتند: ما جز آدمیانی مانند شما نیستیم ولیکن خدا بر هر که از بندگان خویش بخواهد [به نعمت نبوت] منت می‌نهد. و ما را نسزد که شما را حجتی آریم جز به خواست و فرمان خدا، پس مومنان باید بر خدا توکل کنند و بس.

و ما را چیست که بر خدا توکل نکنیم و حال آنکه او راه های [راست] ما را به ما بنمود، و ما بی گمان بر آزاری که به ما می کنید شکیبایی خواهیم کرد، پس توکل کنندگان باید بر خدا توکل کنند و بس. (۱۲)

و کسانی که کافر شدند به پیامبرانشان گفتند: هرآینه شما را از سرزمینمان بیرون می کنیم یا به کیش ما بازگردید. پس پروردگارشان به آنان وحی کرد که البته ستم کاران را هلاک می کنیم (۱۳)

و هرآینه شما را از پس آنها در آن سرزمین جای خواهیم داد. این برای آن کس است که از مقام من بترسد و از بیم کردنم بهراسد. (۱۴)

و [پیامبران] گشایش و پیروزی خواستند، و هر گردن کش ستیزه گری نومید و زیان کار شد، (۱۵)

فراروی او دوزخ است و او را زردابی از چرک خون آلود بنوشانند، (۱۶)

که آن را جرعه جرعه می آشامد و او را فرو بردن آن آسان و گوارا نیست - از گندی و تلخی نمی تواند آن را به آسانی فرو برد تا رهایی یابد - و مرگ از هر جا به او روی آورد اما او مردنی نیست، و فراروی او عذابی سخت و سهمگین است. (۱۷)

داستان آنان که به پروردگارشان کافر شدند [این است که] کردارشان چون خاکستری است که بادی سخت در روزی تندباد بر آن بوزد، که بر هیچ چیزی از آنچه کرده اند دست نتوانند یافت. این است گمراهی دور. (۱۸)

آیا ندیده ای - ندانسته ای - که خدا آسمانها و زمین را بحق آفریده است؟ اگر خواهد شما را می برد و آفریده ای نو می آورد، (۱۹)

و این بر خدا دشوار نیست.

و همگی در پیشگاه خدا پدیدار شوند، آنگاه ناتوانان به کسانی که گردن کشی و بزرگ منشی می کردند گویند: ما [در دنیا] پیرو شما بودیم، پس آیا [امروز] شما می توانید چیزی از عذاب خدا را از ما بازدارید؟ گویند: اگر خدا ما را [به رهایی از عذاب] راه نموده بود ما نیز شما را راه می نمودیم، بر ما یکسان است چه زاری و بی تابی کنیم یا شکیبایی نماییم ما را هیچ گریزگاهی نیست. (۲۱)

و هنگامی که کار گزارده شد - رستاخیز پیا شد - شیطان گوید: همانا خدا به شما وعده داد، وعده راست و درست، و من به شما وعده دادم و با شما خلاف آن کردم، و مرا بر شما هیچ دستی نبود جز اینکه شما را خواندم و مرا پاسخ دادید، پس مرا سرزنش مکنید و خود را سرزنش کنید، نه من فریادرس شمایم و نه شما فریادرس من، من به اینکه پیش از این مرا [با خدا در فرمانبرداری] شریک می گرفتید باور ندارم. همانا ستم کاران را عذابی است دردناک. (۲۲)

و کسانی را که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند به بهشتهایی درآورند که از زیر آنها جوی ها روان است، به فرمان پروردگارشان جاودانه در آنجا باشند، درود آنان در آنجا سلام است. (۲۳)

آیا ندیده ای که خدا چگونه مثلی زده است؟ سخن پاکیزه - اعتقاد درست و ایمان راستین - را چون درخت پاکیزه [قرار داده است] که ریشه آن [در زمین] استوار و شاخه آن در آسمان است - به آسمان سر برآورده است - (۲۴)

میوه خود را هر هنگام به فرمان پروردگارش می دهد. و

خدا برای مردم مثلها می زند شاید به یاد آرند و پند گیرند. (۲۵)

و داستان سخن پلید - اعتقاد باطل و کفر - همچون درختی است پلید [و آفت زده] که از روی زمین برکنده شده و آن را هیچ قراری - ریشه و بیخی - نباشد. (۲۶)

خداوند کسانی را که ایمان آوردند، با گفتار استوار - اعتقاد درست و پایدار - در زندگی این جهان و در آن جهان بر جای و استوار می دارد، و خدا ستم کاران - کافران - را گمراه کند، و خدا هر چه خواهد می کند. (۲۷)

آیا ننگریستی به کسانی که [سپاس] نعمت خدا را به کفران و ناسپاسی - یا به کفر - بدل کردند، و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند (۲۸)

دوزخ، که به آن درآیند - یا در آن بسوزند -، و بد قرارگاهی است. (۲۹)

و برای خدا همتایانی قرار دادند تا [مردم را] از راه او گمراه کنند، بگو: بهره مند و کامیاب شوید که سرانجام و بازگشتان به آتش است. (۳۰)

به بندگان من که ایمان آورده اند بگو: نماز را برپا دارند و از آنچه روزیشان کرده ایم نهان و آشکارا انفاق کنند پیش از آنکه روزی بیاید که در آن نه خرید و فروختی باشد و نه دوستی [که در غیر راه خدا باشد]. (۳۱)

خداست آن که آسمانها و زمین را آفرید و از آسمان آبی فرو فرستاد پس به آن آب از میوه ها برای شما روزی بیرون آورد، و کشتی ها را رام شما کرد تا به فرمان او در دریا روان شوند، و رودها را رام شما کرد (۳۲)



خورشید و ماه را که پیوسته در جنبش و گردشند برای شما رام کرد، و شب و روز را نیز رام شما ساخت، (۳۳)

و از هر چه خواستید به شما داد، و اگر [بخواهید] نعمت خدا را بشمرید آن را شمار نتوانید کرد، هرآینه آدمی بسی ستمگر و ناسپاس است. (۳۴)

و [یاد کن] آنگاه که ابراهیم گفت: ای پروردگار من، این شهر - مکه - را ایمن ساز و مرا و فرزندانم را از پرستش بتها دور دار. (۳۵)

پروردگارا، آنها (بتان) بسیاری از مردم را گمراه کرده اند، پس هر که مرا پیروی کند از من است و هر که مرا نافرمانی کند همانا تو آمرزگار و مهربانی (۳۶)

پروردگارا، من برخی از فرزندانم را به دره ای بی کشت، نزدیک خانه شکوهمند تو جای دادم، پروردگارا، تا نماز بپا دارند، پس دلهایی از مردمان را چنان کن که به سوی آنان گرایند، و از میوه ها روزیشان ده، باشد که سپاس گزارند (۳۷)

پروردگارا، هر چه را پنهان کنیم یا آشکار سازیم تو می دانی، و هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا پوشیده نیست، (۳۸)

سپاس و ستایش آن خدای راست که مرا در پیری اسماعیل و اسحاق بخشید، هرآینه پروردگارم شنوای دعاست، (۳۹)

پروردگارا، مرا برپا دارنده نماز کن و از فرزندانم نیز، و پروردگارا، دعای مرا بپذیر، (۴۰)

پروردگارا، مرا برپا دارنده نماز کن و از فرزندانم نیز، و پروردگارا، و دعای مرا - یعنی نماز و عبادت مرا - بپذیر، (۴۱)

و خدای را از آنچه ستم کاران می کنند غافل مپندار، همانا [کیفر] آنان را واپس می دارد برای روزی که در آن،

چشمها]ی کافران و ستمگران از حیرت و سراسیمگی [خیره بماند (۴۲)

در حالی که گردنها فراز کرده سرهای خویش بالا گرفته، چشمشان بر هم نخورد و دلهاشان [از بسیاری سرگشتگی] تهی [از فهم و چاره اندیشی] است. (۴۳)

و مردم را بیم کن از آن روز که عذاب بدیشان آید، پس کسانی که ستم کرده اند گویند: خداوندا، ما را تا مدتی نزدیک - کوتاه - واپس دار تا دعوت تو را پاسخ دهیم و فرستادگان را پیروی کنیم. [به آنها گفته شود:] آیا شما نبودید که پیش از این سوگند می خوردید که شما را هرگز زوالی نباشد؟! (۴۴)

و [مگر نه این است که] در خانه های کسانی که بر خویشان ستم کردند جای گرفتید و برای شما روشن گشت که با آنان چه کردیم، و برایتان مثلها زدیم! (۴۵)

و همانا نیرنگ خویش به کار بردند و نیرنگشان نزد خداست - خدا به آن آگاه است - هر چند که از نیرنگشان کوه ها از جا کنده شود. (۴۶)

پس مپندار که خدا وعده خود را با فرستادگان خویش خلاف می کند، همانا خدا توانای بی همتا و کینستان است، (۴۷)

[در] روزی که زمین غیر این زمین گردد و آسمانها [نیز غیر این آسمانها شود]، و [همه] در پیشگاه خدای یگانه سخت چیره پدیدار شوند. (۴۸)

و گناهکاران را در آن روز ببینی که در زنجیرها به هم بسته شده اند، (۴۹)

پیراهنشان از قطران - مس گداخته یا قیر - است و آتش روی هاشان را فرو پوشد. (۵۰)

تا خداوند هر کس را سزای آنچه کرده است بدهد، که خدا زود حساب است. (۵۱)

این برای مردم

پیامی رسا و بسنده است [تا بدان پند داده شوند] و تا بدان بیم کرده شوند و بدانند که او خدای یگانه است و تا خردمندان یاد کنند و پند گیرند. (۵۲)

### ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. کتابی است که بر تو نازل کردیم تا مردم را به فرمان پروردگارشان از تاریکی به روشنایی ببری و به راه خدای پیروزمند ستودنی راه نمایی. (۱)

خدایی که هر چه در آسمانها و زمین است از آن اوست. پس وای بر کافران از عذابی سخت. (۲)

آنان که زندگی دنیا را از آخرت دوستتر دارند و دیگران را از راه خدا باز می دارند و آن را منحرف می خواهند، سخت در گمراهی هستند. (۳)

هیچ پیامبری را جز به زبان مردمش نفرستادیم، تا بتواند پیام خدا را برایشان بیان کند. پس خدا هر که را بخواهد گمراه می کند و هر که را بخواهد هدایت می کند و اوست پیروزمند و حکیم. (۴)

موسی را با آیات خود فرستادیم که : قوم خود را از تاریکی به روشنایی بیرون آر، و روزهای خدا را به یادشان بیاور. و در این برای هر شکیبای شکرگزار، عبرتهایی است. (۵)

و موسی به قوم خود گفت: نعمتی را که خدا بر شما ارزانی داشته است به یاد آورید، آنگاه که شما را از فرعونیان رهانید. به سختی آزارتان می کردند و پسران را می کشتند و زنان را زنده می گذاشتند و در این از جانب پروردگارتان برای شما آزمایشی بزرگ بود. (۶)

و پروردگارتان اعلام کرد که اگر مرا سپاس گوید، بر نعمت شما

می افزایم و اگر کفران کنید، بدانید که عذاب من سخت است. (۷)

و موسی گفت: اگر شما و همه مردم روی زمین کافر شوید، خدا بی نیاز و در خور ستایش است. (۸)

آیا خبر کسانی که پیش از شما بوده اند، چون قوم نوح و عاد و ثمود و نیز کسانی که بعد از آنها بوده اند، به شما نرسیده است؟ جز خدا کسی را از آنان آگاهی نیست. پیامبرانشان همراه با دلایل روشن آمدند و آنها دست بر دهان بردند و گفتند: ما به آنچه بدان مامور شده اید ایمان نمی آوریم و در چیزی که ما را بدان می خوانید سخت در تردید هستیم. (۹)

پیامبرانشان گفتند: آیا در خدا - آن آفریننده آسمانها و زمین - شکی هست؟ شما را فرا می خواند تا گناهانتان را بیامرزد و تا مدتی معین شما را زنده گذارد. گفتند: شما جز مردمانی همانند ما نیستید. می خواهید ما را از آنچه پدرانمان می پرستیدند باز دارید. برای ما دلیلی روشن بیاورید. (۱۰)

پیامبرانشان گفتند: ما جز مردمانی همانند شما نیستیم ولی خدا بر هر یک از بندگانش که بخواهد منت نهد. ما را نسزد که برای شما دلیلی. جز به فرمان خدا، بیاوریم و مومنان بر خدا توکل کنند. (۱۱)

چرا بر خدا توکل نکنیم، و حال آنکه او راه ما را به ما بنمود؟ و ما بر آزاری که به ما می رسانید صبر خواهیم کرد و توکلکنندگان بر خدا توکل کنند. (۱۲)

کافران به پیامبرانشان گفتند: یا شما را از سرزمین خود می رانیم یا به کیش ما باز گردید. پس پروردگارشان

به پیامبران وحی کرد که : ستمکاران را هلاک خواهیم کرد. (۱۳)

و شما را پس از ایشان در آن سرزمین جای خواهیم داد. این از آن کسی است که از ایستادن در پیشگاه من و از وعده عذاب من بترسد. (۱۴)

پیروزی خواستند و هر جبار کینه توزی نومید شد. (۱۵)

پشت سرش جهنم است تا در آنجا از آب چرک و خونش بخوراند. (۱۶)

جرعه جرعه آن را می نوشد و هیچ گوارای او نیست و مرگ از هر سو بر او می تازد اما نمی میرد، که عذابی سخت در انتظار اوست. (۱۷)

مثل اعمال کسانی که به خدا کافر شده اند چون خاکستری است که در روزی طوفانی بادی سخت بر آن بوزد. توان نگه داشتن آنچه را که به دست آورده اند ندارند. این است گمراهی بی انتها. (۱۸)

آیا ندیده ای که خدا آسمانها و زمین را به حق آفریده است؟ اگر بخواهد شما را می برد و مخلوقی تازه می آورد. (۱۹)

و این بر خدا دشوار نیست. (۲۰)

همه در پیشگاه خدا حاضر آیند. ناتوانان به آنان که گردنکشی می کردند گویند: ما پیرو شما بودیم. آیا اکنون می توانید ما را به کار آید و اندکی از عذاب خدا را از ما دفع کنید؟ گویند: اگر خدا ما را هدایت کرده بود، ما نیز شما را هدایت می کردیم. حال ما را راه خلاصی نیست، برای ما یکسان است چه بی تابي کنیم، چه شکیبایی ورزیم. (۲۱)

چون کار به پایان آید، شیطان گوید: خدا به شما وعده داد و وعده او درست بود و من

نیز به شما وعده دادم ولی وعده خود خلاف کردم. و برایتان هیچ دلیل و برهانی نیاوردم جز آنکه دعوتتان کردم شما نیز دعوت من اجابت کردید، پس مرا ملامت مکنید، خود را ملامت کنید. نه من فریادرس شمایم، نه شما فریادرس من. از اینکه مرا پیش از این شریک خدا کرده بودید بیزارم. زیرا برای ستمکاران عذابی است دردآور. (۲۲)

کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، به بهشتهایی که نهرها در آن جاری است در آورند، به فرمان پروردگارشان در آنجا جاودانه بمانند و به سلام، یکدیگر را تحیت گویند. (۲۳)

آیا ندیده ای که خدا چگونه مثل زد؟ سخن پاک چون درختی پاک است که ریشه اش در زمین استوار و شاخه هایش در آسمان است. (۲۴)

به فرمان خدا هر زمان میوه خود را می دهد. خدا برای مردم مثلها می آورد، باشد که پند گیرند. (۲۵)

و مثل سخن ناپاک چون درختی ناپاک است، که ریشه در زمین ندارد و بر پا نتواند ماند. (۲۶)

خدا مومنان را به سبب اعتقاد استوارشان در دنیا و آخرت پایدار می دارد. و ظالمان را گمراه می سازد و هر چه خواهد همان می کند. (۲۷)

آیا ندیده ای آن کسان را که نعمت خدا را به کفر بدل ساختند و مردم خود را به دیار هلاک بردند. (۲۸)

به جهنم، آن قرارگاه بد، داخل می شوند. (۲۹)

برای خدا همتیانی قرار دادند تا مردم را از راه او گمراه سازند. بگو: اکنون بهره مند گردید که سرانجامتان آتش است. (۳۰)

به بندگان من که ایمان آورده اند بگو

تا نماز بگزارند و از آنچه روزیشان داده ایم نهان و آشکارا انفاق کنند، پیش از آنکه روزی فرا رسد که در آن نه خرید و فروختی باشد و نه هیچ دوستی به کار آید. (۳۱)

خداست که آسمانها و زمین را آفرید و از آسمان باران نازل کرد و بدان باران برای روزی شما میوه ها رویانید و کشتیها را رام شما کرد تا به فرمان او در دریا روان شوند و رودها را مسخر شما ساخت. (۳۲)

و آفتاب و ماه را که همواره در حرکتند رام شما کرد و شب و روز را مسخر شما گردانید. (۳۳)

و هر چه از او خواسته اید به شما ارزانی داشته است و اگر خواهید که نعمتهایش را شمار کنید، نتوانید، که آدمی ستمکار و کافر نعمت است. (۳۴)

و ابراهیم گفت: ای پروردگار من، این سرزمین را ایمن گردان و مرا و فرزندانم را از پرستش بتان دور بدار. (۳۵)

ای پروردگار من، اینها بسیاری از مردم را گمراه کرده اند، پس هر کس که از من پیروی کند از من است و هر کس فرمان من نبرد، تو آمرزنده و مهربانی. (۳۶)

ای پروردگار ما، برخی از فرزندانم را به وادی بی هیچ کشته ای. نزدیک خانه گرامی تو جای دادم، ای پروردگار ما، تا نماز بگزارند. دلهای مردمان چنان کن که هوای آنها کند و از هر ثمره ای روزیشان ده، باشد که سپاس گزارند. (۳۷)

ای پروردگار ما، هر چه را پنهان می داریم یا آشکار می سازیم تو بدان آگاهی. و بر خدا هیچ چیز در

زمین و آسمان پوشیده نیست. (۳۸)

سپاس خدایی را که در این پیری اسماعیل و اسحاق را به من عطا کرد. پروردگار من دعاها را می شنود. (۳۹)

ای پروردگار من، مرا و فرزندان مرا بر پای دارندگان نماز گردان. ای پروردگار ما، دعای مرا بپذیر. (۴۰)

ای پروردگار ما، مرا و پدر و مادرم و همه مومنان را در روز شمار بیامرز. (۴۱)

و مپندار که خدا از کردار ستمکاران غافل است. عذابشان را تا آن روز که چشمها در آن خیره می ماند، به تاخیر می افکند. (۴۲)

می شتابند، سرها را بالا گرفته اند. چشم بر هم نمی زنند، و دلهایشان خالی از خرد است. (۴۳)

مردم را از آن روز که عذاب فرا می رسد بترسان. ستمکاران می گویند: بار خدایا، ما را اندکی مهلت ده تا دعوت تو را اجابت کنیم و از پیامبران تو پیروی کنیم. آیا شما پیش از این سوگند نمی خوردید که هرگز زوال نمی یابید. (۴۴)

در خانه های کسانی که خود بر خویشتن ستم می کردند، جای گرفتید و دانستید با آنان چگونه رفتار کردیم، و برایتان مثلها زدیم. (۴۵)

آنان نیرنگهای خود نمودند و خدا از نیرنگهایشان آگاه بود. هرچند که از نیرنگهایشان کوه از پای در می آمد. (۴۶)

مپندار که خدا وعده ای را که به پیامبرانش داده است خلاف می کند. خداوند پیرومند و انتقام گیرنده است. (۴۷)

آن روز که زمین به زمینی جز این بدل شود و آسمانها به آسمانی دیگر، و همه در پیشگاه خدای واحد قهار حاضر آیند. (۴۸)

مجرمان را در آن روز به غلهایی



که دست را به گردن بندد، بسته بینی . (۴۹)

جامه هاشان از قطران است و آتش صورتهاشان را فرو پوشیده است. (۵۰)

تا خدا هر کس را برابر عملش کیفر دهد، هر آینه خدا سریع الحساب است. (۵۱)

این پیامی است برای مردم، تا بدان بیمناک شوند و بدانند که اوست خدای یکتا، و تا خردمندان پند گیرند. (۵۲)

### ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الر (الف. لام. را)، [این] کتابی است که بر تو نازل کرده ایم که مردم را به توفیق پروردگارشان از تاریکی ها به سوی روشنایی، به سوی راه خداوند پیروزمند ستوده، باز بری (۱)

خداوندی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست، و وای بر کافران از عذاب سخت و سنگین]ی که در پیش دارند[ (۲)

[همان] کسانی که زندگانی دنیا را از [زندگانی] آخرت خوشتر دارند، و از راه خدا باز می دارند و آن را کج می شمارند، اینان در گمراهی دور و درازی هستند (۳)

و هیچ پیامبری نفرستاده ایم مگر [با پیامی] به زبان قومش، تا [احکام و حقایق را] برای آنان روشن بدارد، آنگاه خداوند هر کس را بخواهد بپیرایه می گذارد و هر کس را که بخواهد هدایت می کند و او پیروزمند فرزانه است (۴)

و به راستی که موسی را با معجزات خویش فرستادیم که قومت را از تاریکی ها به سوی روشنایی باز بر، و آنان را به یاد ایام الله بینداز، که در این برای هر شکیبای شاکری عبرتهاست (۵)

و چنین بود که موسی به قومش گفت نعمت الهی را بر خودتان یاد آورید که شما را از آل فرعون رهانید که عذابی

سخت را به شما می چشایند و پسرانتان را می کشتند و دخترانتان را [برای کنیزی] زنده نگاه می داشتند، و در آن آزمونی بزرگ از سوی پروردگارتان بود (۶)

و چنین بود که پروردگارتان اعلام داشت که اگر شکر کنید بر نعمت شما می افزایم، و اگر کفران بورزید [بدانید که] عذاب من سخت و سنگین است (۷)

و موسی گفت اگر شما و هر کس که در روی زمین است، همگی کفرورزید، خداوند بی نیاز ستوده است (۸)

آیا خبر کسانی چون قوم نوح و عاد و ثمود که پیش از شما بودند، و کسانی که پس از آنان بودند، به شما نرسیده است، که هیچ کس جز خداوند آنان را نمی شناسد، که پیامبرانشان برای آنان معجزاتی [به میان] آوردند، آنگاه آنان دستهایشان را بر دهانهایشان بردند [که خاموش!]، و گفتند ما رسالت شما را نمی پذیریم و ما از آنچه ما را بدان می خوانید، سخت در شکیم (۹)

پیامبرانشان گفتند آیا در خداوندی که پدید آورنده آسمانها و زمین است، شکی هست؟ که شما را می خواند که گناهانتان را بیامرزد، و شما را تا مهلتی معین واپسدارد، گفتند شما جز انسانهایی همانند ما نیستید که می خواهید ما را از آنچه پدرانمان می پرستیده اند، باز دارید، [اگر چنین نیست] پس برای ما برهانی آشکار بیاورید (۱۰)

پیامبرانشان به ایشان گفتند [آری] ما جز انسانهایی مانند شما نیستیم، ولی خداوند بر هر کس از بندگانش که بخواهد منت می نهد [و نعمت می دهد] و ما را نرسد که جز به اذن الهی برای شما برهانی بیاوریم و مومنان باید که بر خداوند توکل کنند (۱۱)

و ما را نرسد که بر خداوند

توکل نکنیم، و حال آنکه ما را به راه درستان هدایت کرده است، و بر آزاری که به ما می دهید، شکیبایی خواهیم کرد، و اهل توکل باید که بر خداوند توکل کنند (۱۲)

و کافران به پیامبرانشان گفتند یقیناً شما را از سرزمینمان آواره می کنیم، مگر آنکه به آیین ما باز گردید، و پروردگارشان به آنان وحی کرد که ستمکاران را نابود خواهیم کرد (۱۳)

و پس از آنان شما را در این سرزمین سکنا می دهیم، این برای کسی است که از ایستادن [در محشر به هنگام حساب] در پیشگاه من بترسد، و از هشدار من بهراسد (۱۴)

و [یاری و] داوری خواستند و هر زورگوی ستیزه جویی ناکام شد (۱۵)

که در پیشاپیش او جهنم است و از آبی زردابه آمیز به او می نوشانند (۱۶)

که آن را جرعه جرعه بنوشد و نتواند فرو برد، و مرگ از هر سو به سراغ او آید و او مردنی نیست، و عذابی سخت و سنگین در پیشاپیش خود دارد (۱۷)

داستان اعمال کسانی که به پروردگارشان کفرورزیده اند، همچون خاکستری است که در روز طوفانی، باد بر آن بوزد، که از آنچه به دست آورده اند، چیزی در دست ندارند، این همان گمراهی دور و دراز است (۱۸)

آیا ندانسته ای که خداوند آسمانها و زمین را به حق آفریده است، اگر بخواهد شما را [از میان] می برد و آفریدگان جدیدی به میان می آورد (۱۹)

و این بر خداوند دشوار نیست (۲۰)

و همه در پیشگاه خداوند حاضر آیند، آنگاه درماندگان به گردنکشان گویند ما پیرو شما بودیم، آیا شما باز دارنده چیزی از عذاب الهی از ما هستید؟ گویند

اگر خداوند ما را هدایت کرده بود، ما نیز شما را هدایت می کردیم، برای ما یکسان است چه زاری و بی تابی کنیم و چه شکیبایی ورزیم، گریزگاهی نداریم (۲۱)

و چون کار یکسویه شود، شیطان گوید خداوند به شما وعده راست و درستی داده بود، ولی من به شما وعده ای دادم و [در معامله] با شما خلاف کردم، و مرا بر شما دستی نبود، جز اینکه شما را [به بیراهه] دعوت کردم و شما دعوت مرا پذیرفتید، پس مرا ملامت مکنید و خودتان را ملامت کنید، من فریادرس شما نیستم و شما هم فریادرس من نیستید، پیشتر هم که مرا [در کار خداوند] شریک می انگاشتید، منکر بودم، عذاب دردناک نصیب ستمگران است (۲۲)

و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، به باغهای [بهشتی ای] درآیند که جویباران از فرودست آن جاری است، و به اذن پروردگارشان جاودانه در آنند، درودشان در آنجا سلام است (۲۳)

آیا ندانسته ای که خداوند چگونه مثلی می زند که کلمه پاک [ایمان] همانند درختی پاک [و پرورده] است که ریشه اش [در زمین] استوار است و شاخه اش سر به آسمان دارد (۲۴)

میوه اش را به توفیق پروردگارش، زمان به زمان می دهد، و خداوند برای مردم این مثلها را می زند باشد که پندگیرند (۲۵)

و مثل کلمه پلید [شرک] همانند درختی است پلید که [بیخ آن] از روی زمین برکنده باشد و استوار نباشد (۲۶)

خداوند مومنان را در زندگانی دنیا و نیز در آخرت به سخن استوار، پایدار می دارد، و خداوند ستمکاران را بیراه می گذارد، و خداوند هر چه خواهد همان تواند کرد (۲۷)

آیا [داستان] کسانی را که [سپاس]

نعمت الهی را به ناسپاسی بدل کردند و قومشان را به هلاک آباد [دوزخ] در آوردند، ندانسته ای (۲۸)

که به جهنم در آیند و بد جایگاهی است (۲۹)

و برای خداوند همانندانی قائل شدند تا [مردمان را] از راه او گمراه کنند، بگو [اندک زمانی] بهره مند شوید و بدانید که سیر و سرانجام شما به سوی آتش [دوزخ] است (۳۰)

بگو به آن بندگانم که ایمان آورده اند تا نماز را برپا دارند و پیش از آمدن روزی که در آن نه خرید و فروشی هست و نه دوستی، از آنچه روزیشان کرده ایم، پنهان و آشکارا ببخشند (۳۱)

خداوند کسی است که آسمانها و زمین را آفریده است و از آسمان آبی فرو باریده و بدان فرآورده ها برآورده که روزی شماست، و برای شما کشتی ها را رام ساخته که به فرمان او در دریا روان شوند و رودباران را نیز برای شما رام کرده است (۳۲)

و خورشید و ماه را رام شما کرد که پیوسته روانند و شب و روز را [نیز] برای شما رام کرد (۳۳)

و از هر آنچه از او خواسته اید به شما بخشیده است و اگر نعمت الهی را بشمارید، نمی توانید آن را [چنانکه هست] شمارش کنید، که انسان ستمکار [در حق خویش] و ناسپاس است (۳۴)

و چنین بود که ابراهیم گفت پروردگارا این شهر را [حرم] امن بگردان و مرا و فرزندانم را از پرستش بتان دور بدار (۳۵)

پروردگارا آنها بسیاری از مردم را به گمراهی کشانده اند، پس هر کس از من پیروی کند از من است، و هر کس از من سرپیچی کند [امر او با توست که]

تو آمرزگار مهربانی (۳۶)

پروردگارا من برخی فرزندانم را در سرزمینی بی آب و علف، در جوار بیت الحرام تو، سکنا داده ام، تا - پروردگارا - نماز را برپا دارند، پس دلهای مردمی را به آنان مهربان کن، و از فرآورده ها روزیشان ببخش باشد که سپاس بگزارند (۳۷)

پروردگارا تو آنچه پنهان و آنچه آشکار می داریم می دانی، و هیچ چیز در زمین و در آسمان بر خداوند پنهان نیست (۳۸)

سپاس خداوندی را که با وجود پیری به من اسماعیل و اسحاق را ارزانی داشت، چرا که پروردگارم شنوای دعاست (۳۹)

پروردگارا من و نیز زاد و رادم را نمازگزار بگردان، و پروردگارا دعای مرا بپذیر (۴۰)

پروردگارا در روزی که حساب برپا شود، مرا و پدر و مادرم و مومنان را بیامرز (۴۱)

و خداوند را از آنچه ستمکاران [مشرک] می کنند، غافل مپندار، جز این نیست که [حساب] آنان را تا روزی که دیدگان در آن خیره شود، واپس می اندازد (۴۲)

[آنان] شتابزده، سرها به بالا گرفته [چشم به زیر انداخته] اند، بی آنکه چشم برهم زنند، و دلکنده (۴۳)

و مردمان را از روزی بترسان که عذاب آنان را فرو گیرد و ستمپیشگان گویند پروردگارا ما را تا زمانی نزدیک واپس بدار تا دعوت تو را اجابت و از پیامبران پیروی کنیم، آیا شما نبودید که پیشترها سوگند می خوردید که زوالی ندارید (۴۴)

و در خانه و کاشانه کسانی که در حق خویش ستم کرده بودند، سکنا یافتید و بر شما آشکار شد که با آنان چه کرده ایم، و برای شما مثلها زدیم (۴۵)

و به راستی که نیرنگشان را ورزیدند و [کیفر] نیرنگشان با

خداست، و گرچه کوه ها در اثر نیرنگشان از جای بروند (۴۶)

و هرگز خداوند را خلافکننده وعده ای که به پیامبرانش داده است مینگار، چرا که خداوند پیروزمند دادستان است (۴۷)

روزی که زمین جز این زمین و آسمانها [جز این آسمانها] شوند و همگان در حضور خداوند یگانه قهار آشکار شوند (۴۸)

و گناهکاران را بینی که به هم بسته گرفتار بندها هستند (۴۹)

تنپوشهایشان از قطران است و آتش چهره هایشان را می پوشاند (۵۰)

تا بدینسان خداوند هر کسی را، بر وفق آنچه کرده است، پاداش دهد، چرا که خداوند زودشمار است (۵۱)

این پند و پیامی برای مردم است، تا به آن هشدار یابند و بدانند که او خدای یگانه است و تا خردمندان پند گیرند (۵۲)

### ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

کتابی است فرستادیمش به سویت تا برون آری مردم را از تاریکی ها بسوی روشنائی به اذن پروردگار ایشان بسوی راه خداوند ارجمند ستوده (۱)

خدا است آنکه وی را است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و وی برای کافران از شکنجه سخت (۲)

آنان که برگزینند زندگانی دنیا را بر آخرت و بازدارند از راه خداوند و خواهندش کج آنانند در گمراهی دور (۳)

و نفرستادیم فرستاده ای جز با زبان قوم خود تا آشکار کند برای ایشان پس گمراه کند خدا هر که را خواهد و هدایت کند هر که را خواهد و او است عزتمند حکیم (۴)

و همانا فرستادیم موسی را به آیتهای خود که برون آور قوم خویش را از تاریکی ها بسوی روشنائی و یادآوریشان کن به روزهای خدا همانا در این است آیتهایی برای هر شکیبائی

و هنگامی که گفت موسی به قوم خود یاد آرید نعمت خدا را بر خویشتن گاهی که رهانید شما را از خاندان فرعون رومی داشتند بر شما زشتی عذاب را و به سختی می کشتند پسران شما را و به جای می گذاردند زنان شما را و در این بود آزمایشی از پروردگار شما بزرگ (۶)

و هنگامی که اعلام کرد پروردگار شما اگر سپاسگزارید هر آینه بیفزایم شما را و اگر کفر ورزیدید همانا عذاب من است سخت (۷)

و گفت موسی اگر کفر ورزید شما و هر که در زمین است همگی همانا خدا بی نیازی است ستوده (۸)

آیا نرسید به شما داستان آنان که پیش از شما بودند قوم نوح و عاد و ثمود و آنان که پس از ایشان بودند ندانندشان جز خدا پیامدشان فرستادگان ایشان به نشانی ها پس باز گردانیدند دستهای خویش را در دهانهای خود و گفتند همانا کفر ورزیدیم بدانچه فرستاده شده اید بدان و همانا مائیم در شکی از آنچه ما را بدان خوانید شک آورنده (۹)

گفتند فرستادگان ایشان آیا در خدا هست شکی پدیدآورنده آسمانها و زمین می خواند شما را تا پیامرزد برای شما از گناهان شما و پس اندازد شما را تا سرآمدی نامبرده گفتند نیستید شما مگر بشری همانند ما خواهید که بازدارید ما را از آنچه می پرستیدند پدران ما پس بیاورید ما را به فرمانروائی آشکار (۱۰)

گفت بدیشان فرستادگان ایشان نیستیم ما جز بشری همانند شما و لیکن خدا مَنّت نهد بر هر که خواهد از بندگان خویش و نرسد ما را که بیاریمتان فرمانروایی مگر به اذن خدا و بر خدا پس باید توکل کنند



و چه شود ما را توکل نکنیم بر خدا حالی که به راستی هدایت کرده است ما را به راه های ما و همانا شکبیا شویم بر آنچه ما را بیازرده اید و بر خدا پس باید توکل کنند توکل کنان (۱۲)

و گفتند آنان که کفر ورزیدند به پیمبران خود همانا برون رانیم شما را از سرزمین خود یا که بازگردید در کیش ما پس وحی کرد بسوی ایشان پروردگارشان که البته هلاک کنیم ستمگران را (۱۳)

و البته جایگزین سازیم شما را در زمین پس از ایشان این برای آن کس است که بترسد جایگاه مرا و بترسد از تهدید من (۱۴) و پیروزی (یا گشایش) جستند و نومید شد هر گردنکش کینه ورزی (۱۵)

پشت سر او است دوزخ و نوشانیده شود از آب چرک خون آلود (۱۶)

جرعه جرعه نوشدش و نیارد فروبردش (گوارا شودش) و بیایدش مرگ از همه سوی و نیست او مرده و از پس او است عذابی انبوه (۱۷)

مثل آنان که کفر ورزیدند به پروردگار خویش کردار ایشان مانند خاکستری است که بوزد بدان باد در روزی تند قادر نباشند از آنچه فراهم کردند بر چیزی این است آن گمراهی دور (۱۸)

آیا نبینی که خدا بیافریده است آسمانها و زمین را به حق اگر خواهد می برد شما را و می آورد آفرینشی نوین (۱۹)

و نیست آن بر خدا گران (۲۰)

و برون آمدند پیشگاه خدا همگی پس گفتند ناتوانان بدانان که سرکشی ورزیدند که بودیم ما شما را پیروانی آیا هستید بی نیازکننده ما از عذاب خدا به چیزی گفتند اگر رهبری می کرد ما را خدا هر آینه

راهبریتان می کردیم یکسان است بر ما چه بی تابی کنیم و چه شکیا شویم نیست ما را چاره ای (۲۱)

و گفت شیطان هنگامی که گذشت کار همانا خدا وعده داد شما را وعده حقّ و وعده دادم شما را پس خلف کردم با شما و نبود مرا بر شما فرمانروایی جز آنکه خواندم شما را پس اجابتم کردید پس سرزنش نکنید مرا و سرزنش کنید خویشان را نه من فریاد شما رسم و نه شمائید دادرس من همانا کفر ورزیدم بدانچه مرا شریک گردانیدید از پیش همانا ستمگران را است عذابی دردناک (۲۲)

و درآورده شدند آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند باغهایی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانند در آن به اذن پروردگار خویش درود ایشان است در آن سلام (۲۳)

آیا ندیدی چگونه برزد است خدا مثلی سخنی پاک مانند درختی است پاک بیخ و بنش برجا و شاخ و برگش در آسمان (۲۴)

می دهد خوراک خود را هر گاه (همیشه) به اذن پروردگار خویش و می زند خدا مثلها را برای مردم شاید یادآور شوند (۲۵)

و مثل سخنی پلید همانند درختی است پلید که برجهیده است از روی زمین نیستش آرامشی (۲۶)

استوار دارد خدا آنان را که ایمان آوردند به گفتار استوار در زندگانی دنیا و در آخرت و گمراه کند خدا ستمگران را و می کند خدا هر چه خواهد (۲۷)

آیا ننگریستی بدانان که تبدیل کردند نعمت خدا را به ناسپاسی و درآوردند قوم خویش را به خانه مرگ (نابودی) (۲۸)

دوزخ می چشندش و چه زشت است آن آرامشگاه (۲۹)

و قرار دادند برای خدا همتایانی تا گم کنند

از راهش بگو کامیاب شوید که بازگشت شما است بسوی آتش (۳۰)

بگو به بندگان من آنان که ایمان آوردند بپای دارند نماز را و بدهند از آنچه روزیشان دادیم نهان و آشکارا پیش از آنکه بیاید روزی که نیست سوداگری در آن و نه دوستی (۳۱)

خدا است آنکه آفرید آسمانها و زمین را و فرستاد از آسمان آبی پس برون آورد بدان از میوه ها روزی برای شما و رام کرد برای شما کشتی را تا روان شود در دریا به فرمان او و رام کرد برای شما جوی ها را (۳۲)

و رام کرد برای شما مهر و ماه را از پی هم درآیندگان و رام کرد برای شما شب و روز را (۳۳)

و داد به شما از هرچه مسئلتش کردید و اگر بشمرید نعمت خدا را شمار آن را نتوانید همانا انسان است ستمگری ناسپاس (۳۴)

و هنگامی که گفت ابراهیم پروردگارا بگردان این شهر را آسوده و برکنار دار مرا و فرزندانم از پرستش بتها (۳۵)

پروردگارا همانا آنها گمراه کردند بسیاری را از مردم پس هر که پیرویم کند همانا او از من است و هر که نافرمانیم کند همانا توئی آمرزنده مهربان (۳۶)

پروردگارا همانا جای دادم از خاندانم (نژادم) در درّه بی گیاه (کشت) نزد خانه محترم تو پروردگارا تا بپای دارند نماز را پس بگردان دلہائی را از مردم بگردند بسوی آنان و روزیشان ده از میوه ها شاید سپاس گزارند (۳۷)

پروردگارا همانا تو دانی آنچه را نهان کنیم و آنچه را آشکار سازیم و نهان نیست بر خدا چیزی در زمین و نه در آسمان (۳۸)

سپاس

خدائی را که بخشید به من سر پیری اسماعیل و اسحق را همانا پروردگار من است شنونده دعاء (۳۹)

پروردگارا بگردانم برپاکننده نماز و از فرزندانم پروردگارا و بپذیر درخواست مرا (۴۰)

پروردگارا بیامرز برای من و برای پدر و مادرم و برای مؤمنان روزی که بپای شود حساب (۴۱)

و مپندار البتّه خدا را غافل از آنچه می کنند ستمگران جز این نیست که پس اندازدشان برای روزی که در آن بازمانند از گردش دیدگان (۴۲)

شتاب زدگان بالا نگهدارندگان سرهای خویش بازنگردد بسوی ایشان مژگان ایشان و دلهای ایشان است تهی (۴۳)

و بترسان مردم را روزی که بیایدشان عذاب پس گویند آنان که ستم کردند پروردگارا پس انداز ما را تا سرآمدی نزدیک بپذیریم دعوت را و پیروی کنیم پیمبران را آیا نبودید شما سوگند یاد کردید پیش از این که نیست شما را زوال (برافتادن) (۴۴)

و آرمیدید در نشیمنهای آنان که ستم کردند خویش را و آشکار شد برای شما چه کردیم با ایشان و زدیم برای شما مثلها را (۴۵)

و همانا آوردند نیرنگ خویش را و نزد خدا است نیرنگ ایشان و هر چند باشد نیرنگ ایشان که نابود شود از آن کوه ها (۴۶)

پس گمان مبر خدا را شکننده وعده خویش به فرستادگان خود همانا خدا عزّتمند است دارای انتقام (۴۷)

روزی که دگرگون شود زمین به غیر از زمین و آسمانها و بیایند پیشگاه خداوند یگانه چیرگی جوی (۴۸)

و بینی گناهکاران را در آن روز بستگان به زنجیرها (۴۹)

جامه های ایشان است از قطران و بپوشد روی های ایشان را آتش (۵۰)

تا پاداش دهد خدا به هر کس

آنچه فراهم آورده است و همانا خداوند است شتابنده در حساب (۵۱)

این است آگهی برای مردم و تا بیم داده شوند بدان و تا بدانند همانا او خداوندی است یکتا و تا یادآور شوند خداوندان  
خردها (۵۲)

### ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

Alif, Lam, Ra. [This is] a Book We have sent down to you that you may bring mankind ۱  
out from darkness into light, by the command of their Lord, to the path of the All-  
mighty, the All-laudable

Allah, to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth.— ۲  
And woe to the faithless for a severe punishment

those who prefer the life of this world to the Hereafter, and bar [others] from the— ۳  
.way of Allah, and seek to make it crooked. They are in extreme error

We did not send any apostle except with the language of his people, so that he might ۴  
make [Our messages] clear to them. Then Allah leads astray whomever He wishes,  
.and He guides whomsoever He wishes, and He is the All-mighty, the All-wise

Certainly We sent Moses with Our signs: ‘Bring your people out from darkness into ۵  
light and remind them of Allah’s [holy] days. There are indeed signs in that for every  
’. [patient and grateful [servant

When Moses said to his people, ‘Remember Allah’s blessing upon you when He ۶  
delivered you from Pharaoh’s clan who inflicted a terrible torment on you, and slaugh-  
tered your sons and spared your women, and

’in that there was a great test from your Lord

And when your Lord proclaimed, ‘If you are grateful, I will surely enhance you [in v  
’.blessing], but if you are ungrateful, My punishment is indeed severe

And Moses said, ‘Should you be faithless—you and everyone on the earth, all to- ٨  
’.gether—indeed Allah is all-sufficient, all-laudable

Has there not come to you the account of those who were before you—the people ٩  
of Noah, ‘Aad and Thamud, and those who were after them, whom no one knows  
[well] except Allah? Their apostles brought them manifest proofs, but they did not  
respond to them, and said, ‘We disbelieve in what you have been sent with. Indeed  
’.we have grave doubts concerning that to which you invite us

Their apostles said, ‘Is there any doubt about Allah, the originator of the heavens ١٠  
and the earth?! He calls you to forgive you a part of your sins, and grants you respite  
until a specified time.’ They said, ‘You are nothing but humans like us who desire to  
’.bar us from what our fathers used to worship. So bring us a manifest authority

Their apostles said to them, ‘Indeed we are just human beings like yourselves; but ١١  
Allah favours whomever of His servants that He wishes. We may not bring you an  
.authority except by Allah’s leave, and in Allah let all the faithful put their trust

And why should we not put our trust in Allah, seeing that He has guided us in our ١٢  
?ways

Surely, we will put up patiently with whatever torment you may inflict upon us, and in  
'Allah let all the trusting put their trust

But the faithless said to their apostles, 'Surely we will expel you from our land, or ١٣  
you should revert to our creed.' Thereat their Lord revealed to them: 'We will surely  
,destroy the wrongdoers

and surely We will settle you in the land after them. This [promise] is for someone ١٤  
'who is awed to stand before Me and fears My threat

,They prayed for victory [against the infidels], and every obdurate tyrant has failed ١٥

,with hell lying ahead of him, [where] he shall be given to drink of a purulent fluid ١٦  
gulping it down, but hardly swallowing it: death will assail him from every side, but ١٧  
.he will not die, and there is [yet] a harsh punishment ahead of him

A parable of those who defy their Lord: their deeds are like ashes over which the ١٨  
wind blows hard on a tempestuous day: they have no power over anything they have  
.earned. That is extreme error

Have you not regarded that Allah created the heavens and the earth with reason? ١٩  
,If He wishes, He will take you away, and bring about a new creation  
.and that is not a hard thing for Allah ٢٠

Together they will be presented before Allah. Then those who were weak will say to ٢١  
those who were arrogant, 'Indeed we were your followers. So will you avail us

against Allah's punishment in any wise?' They will say, 'Had Allah guided us, surely we would have guided you. It is the same to us whether we are restless or patient: there is no escape for us

When the matter is all over, Satan will say, 'Indeed Allah made you a promise that ۲۲ was true and I [too] made you a promise, but I failed you. I had no authority over you, except that I called you and you responded to me. So do not blame me, but blame yourselves. I cannot respond to your distress calls, neither can you respond to my distress calls. Indeed I disavow your taking me for [Allah's] partner aforetime. There is indeed a painful punishment for the wrongdoers

Those who have faith and do righteous deeds will be admitted into gardens with ۲۳ streams running in them, to remain in them [forever], by the leave of their Lord. Their greeting therein will be 'Peace

Have you not regarded how Allah has drawn a parable? A good word is like a good ۲۴ tree: its roots are steady and its branches are in the sky

It gives its fruit every season by the leave of its Lord. Allah draws these parables for ۲۵ mankind so that they may take admonition

And the parable of a bad word is that of a bad tree: uprooted from the ground, it ۲۶ has no stability

Allah fortifies those who have faith with an immutable word in the life of this world ۲۷



and in the Hereafter, and Allah leads astray the wrongdoers, and Allah does whatever  
He wishes

Have you not regarded those who have changed Allah's blessing with ingratitude, ۲۸  
?and landed their people in the house of ruin

!hell, which they shall enter, and it is an evil abode— ۲۹

They have set up equals to Allah, to lead [people] astray from His way. Say, 'Enjoy ۳۰  
'! [for a while], for indeed your destination is hellfire

Tell My servants who have faith to maintain the prayer and to spend out of what ۳۱  
We have provided them with, secretly and openly, before there comes a day on which  
.there will be neither any bargaining nor friendship

It is Allah who created the heavens and the earth, and He sends down water from ۳۲  
the sky and with it He brings forth crops for your sustenance. And He disposed the  
ships for you[r benefit] so that they may sail at sea by His command, and He disposed  
.the rivers for you

He disposed the sun and the moon for you, constant [in their courses], and He ۳۳  
,disposed the night and the day

and He gave you all that you had asked Him. If you enumerate Allah's blessings, ۳۴  
!you will not be able to count them. Indeed man is most unfair and ungrateful

When Abraham said, 'My Lord! Make this city a sanctuary, and save me and my ۳۵  
.children from worshiping idols

My Lord! Indeed they have misled many people. So whoever follows ۳۶

me indeed belongs to me, and as for someone who disobeys me, well, You are indeed  
.all-forgiving, all-merciful

Our Lord! I have settled part of my descendants in a barren valley, by Your sacred ٣٧  
House, our Lord, that they may maintain the prayer. So make the hearts of a part of  
.the people fond of them, and provide them with fruits, so that they may give thanks

Our Lord! Indeed You know whatever we hide and whatever we disclose, and ٣٨  
.nothing is hidden from Allah on the earth or in the sky

All praise belongs to Allah, who, despite [my] old age, gave me Ishmael and Isaac. ٣٩  
.Indeed my Lord hears all supplications

My Lord! Make me a maintainer of the prayer, and my descendants [too]. Our Lord, ٤٠  
.accept my supplication

Our Lord! Forgive me and my parents, and all the faithful, on the day when the ٤١  
'reckoning is held

Do not suppose that Allah is oblivious to what the wrongdoers are doing. He is only ٤٢  
.granting them respite until the day when the eyes will be glazed

Scrambling with their heads upturned, there will be a fixed gaze in their eyes and ٤٣  
.their hearts will be vacant

Warn the people of the day when the punishment will overtake them, whereat the ٤٤  
wrongdoers will say, 'Our Lord! Respite us for a brief while so that we may respond to  
Your call, and follow the apostles.' [They will be told,] 'Did you not use to swear ear-  
lier that

,there would be no reverse for you

while you dwelt in the dwellings of those who had wronged themselves [before], ٤٥  
and it had been made clear to you how We had dealt with them [before you], and We  
'?had [also] cited examples for you

They certainly devised their schemes, but their schemes are known to Allah, and ٤٦  
.their schemes are not such as to dislodge the mountains

So do not suppose that Allah will break His promise to His apostles. Indeed Allah is ٤٧  
.all-mighty, avenger

The day the earth is transformed into another earth and the heavens [as well], and ٤٨  
.they are presented before Allah, the One, the All-paramount

,On that day you will see the guilty bound together in chains ٤٩

,their garments made of pitch, and the Fire covering their faces ٥٠

so that Allah may reward every soul for what it has earned. Indeed Allah is swift at ٥١  
.reckoning

This is a proclamation for mankind, so that they may be warned thereby and know ٥٢  
.that He is indeed the One God, and those who possess intellect may take admonition

ترجمہ انگلیسی شاکر

Alif Lam Ra. (This is) a Book which We have revealed to you that you may bring forth  
men, by their Lord's permission from utter darkness into light-- to the way of the  
(Mighty, the Praised One, (١

Of) Allah, Whose is whatever is in the heavens and whatever Is in the earth; and woe)  
(to the unbelievers on account of the severe chastisement, (٢

To) those)

who love this world's life more than the hereafter, and turn away from Allah's path  
(and desire to make it crooked; these are in a great error. ﴿٣

And We did not send any messenger but with the language of his people, so that he  
might explain to them clearly; then Allah makes whom He pleases err and He guides  
(whom He pleases and He is the Mighty, the Wise. ﴿٤

And certainly We sent Musa with Our communications, saying: Bring forth your people  
from utter darkness into light and remind them of the days of Allah; most surely there  
(are signs in this for every patient, grateful one. ﴿٥

And when Musa said to his people: Call to mind Allah's favor to you when He delivered  
you from Firon's people, who subjected you to severe torment, and slew your sons  
(and spared your women; and in this there was a great trial from your Lord. ﴿٦

And when your Lord made it known: If you are grateful, I would certainly give to you  
(more, and if you are ungrateful, My chastisement is truly severe. ﴿٧

And Musa said: If you are ungrateful, you and those on earth all together, most surely  
(Allah is Self-sufficient, Praised; ﴿٨

Has not the account reached you of those before you, of the people of Nuh and Ad  
and Samood, and those after them? None knows them but Allah. Their messengers  
come to them with clear arguments, but they thrust their hands into their mouths and  
(said: Sure! ﴿٩

Their messengers said: Is there doubt about Allah, the Maker of the heavens and the earth? He invites you to forgive you your faults and to respite you till an appointed term. They said: You are nothing but mortals like us; you wish to turn us away from w  
(١٠)

Their messengers said to them: We are nothing but mortals like yourselves, but Allah bestows (His) favors on whom He pleases of His servants, and it is not for us that we should bring you an authority except by Allah's permission; and on Allah should the  
(١١)

And what reason have we that we should not rely on Allah? And He has indeed guided us in our ways; and certainly we would bear with patience your persecution of us; and  
(on Allah should the reliant rely. (١٢)

And those who disbelieved said to their messengers: We will most certainly drive you forth from our land, or else you shall come back into our religion. So their Lord  
(revealed to them: Most certainly We will destroy the unjust. (١٣)

And most certainly We will settle you in the land after them; this is for him who fears  
(standing in My presence and who fears My threat. (١٤)

(And they asked for judgment and every insolent opposer was disappointed: (١٥)

(Hell is before him and he shall be given to drink of festering water: (١٦)

He will drink it little by little and will not be able to swallow it agreeably, and death will  
come to him

from every quarter, but he shall not die; and there shall be vehement chastisement  
(before him. (١٧

The parable of those who disbelieve in their Lord: their actions are like ashes on which  
the wind blows hard on a stormy day; they shall not have power over any thing out of  
(what they have earned; this is the great error. (١٨

Do you not see that Allah created the heavens and the earth with truth? If He please  
(He will take you off and bring a new creation, (١٩

(And this is not difficult for Allah. (٢٠

And they shall all come forth before Allah, then the weak shall say to those who were  
proud: Surely we were your followers, can you therefore avert from us any part of the  
chastisement of Allah? They would say: If Allah had guided us, we too would have gu  
(٢١

And the Shaitan shall say after the affair is decided: Surely Allah promised you the  
promise of truth, and I gave you promises, then failed to keep them to you, and I had  
no authority over you, except that I called you and you obeyed me, therefore do not  
(٢٢

And those who believe and do good are made to enter gardens, beneath which rivers  
(flow, to abide in them by their Lord's permission; their greeting therein is, Peace. (٢٣

Have you not considered how Allah sets forth a parable of a good word (being) like a  
good tree, whose root is firm and whose branches are in

(heaven, (٢٤

Yielding its fruit in every season by the permission of its Lord? And Allah sets forth  
(parables for men that they may be mindful. (٢٥

And the parable of an evil word is as an evil tree pulled up from the earth's surface; it  
(has no stability. (٢٦

Allah confirms those who believe with the sure word in this world's life and in the  
hereafter, and Allah causes the unjust to go astray, and Allah does what He pleases.  
(٢٧

Have you not seen those who have changed Allah's favor for ungratefulness and  
(made their people to alight into the abode of perdition (٢٨

(Into j hell? They shall enter into it and an evil place it is to settle in. (٢٩)

And they set up equals with Allah that they may lead (people) astray from His path.  
(Say: Enjoy yourselves, for surely your return is to the fire. (٣٠

Say to My servants who believe that they should keep up prayer and spend out of  
what We have given them secretly and openly before the coming of the day in which  
(there shall be no bartering nor mutual befriending. (٣١

Allah is He Who created the heavens and the earth and sent down water from the  
clouds, then brought forth with it fruits as a sustenance for you, and He has made the  
ships subservient to you, that they might run their course in the sea by His command,  
(and (٣٢

And He has made subservient to you the sun and the

moon pursuing their courses, and He has made subservient to you the night and the  
(day. (۳۳

And He gives you of all that you ask Him; and if you count Allah's favors, you will not  
(be able to number them; most surely man is very unjust, very ungrateful. (۳۴

And when Ibrahim said: My Lord! make this city secure, and save me and my sons  
(from worshipping idols: (۳۵

My Lord! surely they have led many men astray; then whoever follows me, he is  
(surely of me, and whoever disobeys me, Thou surely art Forgiving, Merciful: (۳۶

O our Lord! surely I have settled a part of my offspring in a valley unproductive of fruit  
near Thy Sacred House, our Lord! that they may keep up prayer; therefore make the  
hearts of some people yearn towards them and provide them with fruits; haply they  
(۳۷

O our Lord! Surely Thou knowest what we hide and what we make public, and nothing  
(in the earth nor any thing in heaven is hidden from Allah: (۳۸

Praise be to Allah, Who has given me in old age Ismail and Ishaq; most surely my Lord  
(is the Hearer of prayer: (۳۹

My Lord! make me keep up prayer and from my offspring (too), O our Lord, and  
(accept my prayer: (۴۰

O our Lord! grant me protection and my parents and the believers on the day when  
(the reckoning shall come to pass! (۴۱

;And do not think Allah to be heedless of what the unjust do



﴿He only respites them to a day on which the eyes shall be fixedly open, ﴾۴۲

Hastening forward, their heads upraised, their eyes not reverting to them and their  
﴿hearts vacant. ﴾۴۳

And warn people of the day when the chastisement shall come to them, then those  
who were unjust will say: O our Lord! respite us to a near term, ﴿so﴾ we shall respond  
to Thy call and follow the messengers. What! did you not swear before ﴿that﴾ there will  
﴿﴿۴۴

And you dwell in the abodes of those who were unjust to themselves, and it is clear to  
﴿you how We dealt with them and We have made ﴿them﴾ examples to you. ﴾۴۵

And they have indeed planned their plan, but their plan is with Allah, though their plan  
﴿was such that the mountains should pass away thereby. ﴾۴۶

Therefore do not think Allah ﴿to be one﴾ failing in His promise to His messengers;  
﴿surely Allah is Mighty, the Lord of Retribution. ﴾۴۷

On the day when the earth shall be changed into a different earth, and the heavens  
﴿as well﴾, and they shall come forth before Allah, the One, the Supreme. ﴾۴۸

﴿And you will see the guilty on that day linked together in chains. ﴾۴۹

﴿Their shirts made of pitch and the fire covering their faces ﴾۵۰

That Allah may requite each soul ﴿according to﴾ what it has earned; surely Allah is  
﴿swift in reckoning. ﴾۵۱

,This is a sufficient exposition for the people and that they may be warned thereby

and that they may know that He is One Allah and that those possessed of  
(understanding may mind. (۵۲

ترجمہ انگلیسی ایروینگ

In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

A.L.R. We have sent down a Book to you in order to bring men out of darkness into (۱)  
,Light by their Lord's permission, towards the road of the Powerful, the Praiseworthy

God, Who holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth. Alas, because (۲)  
,disbelievers will have harsh torment

those who would rather have worldly life in preference to the Hereafter and (۳)  
.obstruct God's way, seeking to make it crooked; those stray far afield

We have not sent any messenger unless he was to explain to them in his folk's own (۴)  
tongue . God lets anyone He wishes go astray, and guides anyone He wishes; He is  
.the Powerful, the Wise

We sent Moses with Our signs: "Lead your people out of darkness into Light, and (۵)  
".remind them of God's days. In that are signs for every patient, grateful person

So Moses told his folk: "Remember God's favor towards you when He saved you (۶)  
from Pharaoh's court, who had imposed the worst torment on you, and slaughtered  
".your sons while letting your women live. That was a serious trial from your Lord

So your Lord announced: " If you act grateful, I shall give you even more, while if (۷)  
".you are thankless, then My torment will be severe

Moses said: "Even if you and whoever is on Earth (۸)

".should disregard it, God will still be Transcendent, Praiseworthy

Has not news come to you concerning those who preceded you such as Noah's (٩) folk, and 'Ad's and Thamud's, as well as those who came after them? Only God knows who they were. Messengers brought them explanations yet they merely stuffed their hands into their mouths and said: "We disbelieve in what you have been sent with. We

".are in suspicious doubt about what you are inviting us to do

Their messengers said: "Is there any doubt about God, the Originator of Heaven (١٠) and Earth? He invites you in order to forgive you some of your offences and to postpone things for you during a specific period." They said: "You are only human beings like ourselves! You want to divert us from what our forefathers have been

".worshipping, so bring us some clear authority

Their messengers told them: "We are only human like yourselves, but God (١١) showers blessings on any of His servants whom He wishes. It is not for us to bring you

".any authority except with God's permission. On God should believers rely

Why should we not rely on God when He has guided us along our [several] ways? (١٢)

And so we may patiently endure how you persecute us? On God [Alone]should the  
reliant rely

Those who disbelieved told their messengers: "We'll run you out of our land unless (١٣) you return to our sect!" Their Lord [however] inspired them [as follows]: "We shall

wipe out wrongdoers

and settle (١٤)

you on the land to succeed them." That is [in store] for anyone who fears My position  
and fears My threat

.They sought to conquer, and every stubborn oppressor blundered (١٥)

.Beyond him there lies Hell where he will be given stagnant water to drink (١٦)

He will gag on it and not quite swallow it. Death will come at him from everywhere, (١٧)  
while he will not quite die. Beyond him lies harsh torment

The works of those who disbelieve in their Lord may be compared to ashes which (١٨)  
the wind whips around on a stormy day. They cannot do a thing with anything they  
!have earned. That is going far afield

Have you not seen how God has really created Heaven and Earth? If He so (١٩)  
.wished, He would remove you and bring on a fresh creation

.[That is not unfeasible for God [to do (٢٠)

They will all march forth to [meet] God, and the weaklings will tell those who acted (٢١)  
so proudly: "We formed a following for you; can you help us out now in anyway  
against God's torment?" They will say: "If God had guided us, then we'd have guided  
".you. It's all the same for us whether we panic or act patient; we'll have no escape

Satan will say, once the matter has been settled: "God has given you a true (٢٢)  
promise, while I have both promised you and then broken my word with you. I have  
no authority over you except that I appealed

to you, and you responded to me. Do not blame me but blame yourselves! I have no claim on you nor have you any claim on me. I disown how you have associated me  
".[with God] up till now. Wrongdoers will have painful torment

Those who believe and perform honorable deeds will be shown into gardens ( ٢٣ )  
through which rivers flow, to live there with their Lord's permission. Their greeting in it  
"!will be: "Peace

Do you not consider how God makes up a parable? A good word may be ( ٢٤ )  
.compared to a good tree whose root is firm and whose branches soar up into the sky

It yields its food each season with its Lord's permission. God composes parables ( ٢٥ )  
for mankind so that they may be reminded

A bad word may be compared to a bad tree: it will be uprooted from the face of ( ٢٦ )  
the earth; it has no foothold

God braces those who believe with firm speech during worldly life and in the ( ٢٧ )  
!Hereafter; while God lets wrongdoers stray away. God does whatever He wishes

Have you not seen those who pay back God's favor with disbelief and settle their ( ٢٨ )  
-folk in the home of Perdition

!Hell! They will roast there, and how awful is such a plight ( ٢٩ )

They place rivals alongside God to lead others astray from His path. SAY: "Enjoy ( ٣٠ )  
"!yourselves even though your goal will be the Fire

Tell My servants who believe to keep up prayer and spend what We ( ٣١ )

have provided them with both secretly and openly before a day comes along when  
.there will be no bartering nor any intimacy

God is the One Who has created Heaven and Earth, and sends down water from (٣٢)  
the sky. He brings forth produce by means of it as sustenance for you. He has  
subjected ships to you so they may sail at sea by His command; and subjected rivers  
.to you

He regulates the sun and moon for you, both journeying on and on, and regulates (٣٣)  
.night and day for you

He gives you everything you ever ask Him for. If you counted up God's favor(s), (٣٤)  
.you would never [be able to] number them; yet man is so unfair, ungrateful

So Abraham said: "My Lord, make this countryside safe and keep me and my sons (٣٥)  
.away from worshipping idols

My Lord, they have led so many men astray! Anyone who follows me belongs to (٣٦)  
.me, just as anyone who disobeys me [will still find] You are Forgiving, Merciful

Our Lord, I have had some of my offspring reside in a valley without any crops" (٣٧)  
alongside Your Hallowed House, our Lord, so that they may keep up prayer. Make  
.men's vitals feel fond of them, and provide them with fruit so they may act grateful

Our Lord, You know whatever we hide and whatever we display; nothing on" (٣٨)  
.earth nor in the sky is hidden from God

Praise be to God Who has bestowed Ishmael and Isaac on (٣٩)

!me in my old age. My Lord is so Alert to anyone's appeal

My Lord, make me keep up prayer, and have my offspring [do so too]. "Our Lord," (٤٠)  
!accept my appeal

Our Lord, forgive me, both my parents, and believers on the Day when the (٤١)  
"!Reckoning will be set up

Do not reckon God is oblivious of what wrongdoers are doing; He is merely putting (٤٢)  
them off till a day when their eyesight will be glazed  
as they dash along with their heads tilted forward, their glances not checking back (٤٣)  
.for them, and their vital organs gaping open

Warn mankind against a day when torment will come upon them. Those who have (٤٤)  
done wrong will say: "Our Lord, put us off for a short while; we will answer Your  
appeal and follow the messengers!" (Did you not use to swear previously that you  
?would never [face] extinction

You have inhabited the dwellings of those who wronged themselves; it was (٤٥)  
(.explained to you how We had dealt with them, and We made up parables for you

They hatched their plot while God held up their plot, even though their plan had (٤٦)  
!been to transport the mountains by means of it

Do not reckon God will break His promise to His messengers; God is Powerful, the (٤٧)  
.Wielder of Retribution

Some day the earth will be changed into a different earth, and [so will] Heaven; (٤٨)  
!they will emerge for God Alone, the Irresistible

You will see criminals (٤٩)

;linked together by means of fetters on that day

,their garments will be [smeared] with tar while fire will cover their faces (٥٠)

so God may reward each soul according to whatever it has earned. God is Prompt (٥١)

!at reckoning

This is a proclamation for mankind; let them feel they are warned through it and (٥٢)

!know that He is God Alone. May prudent persons bear it in mind

ترجمہ انگلیسی آری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Alif Lam RaA Book We have sent down to thee that thou mayest bring forth mankind  
fromthe shadows to the light by the leave of their Lord, to the path of theAll-mighty,

(the All-laudable, (١

God, to whom belongs all that is in the heavens and all that is in the earth.And woe to

(the unbelievers for a terrible chastisement, (٢

such as prefer the present life over the world to come, and bar from God'sway,

(desiring to make it crooked--they are in far error. (٣

And We have sent no Messenger save with the tongue of his people, that hemight  
make all clear to them; then God leads astray whomsoever He will, andHe guides

(whomsoever He will; and He is the All-mighty, the All-wise. (٤

And We sent Moses with Our signs--` Bring forth thy people from the shadows tothe  
light and remind thou them of the Days of God.' Surely in that are signsfor every man

(enduring, thankful! (٥

And when Moses said to his people, `Remember God's blessing upon you when

Hedelivered you from



the folk of Pharaoh, who were visiting you with evilchastisement, slaughtering your  
    (sons, and sparing your women--and in that was a grievous trial from your Lord. ﴿٩

And when your Lord proclaimed, "If you are thankful, surely I will increase you, but if  
    (you are thankless My chastisement is surely terrible." ' ﴿١٠

And Moses said, `If you are thankless, you and whoso is on earth, alltogether, yet  
    (assuredly God is All-sufficient, All-laudable.' ﴿١١

Has there not come to you the tidings of those who were before you--the people of  
Noah, Ad, Thamood, and of those after them whom none knows but God? Their  
Messengers came to them with the clear signs; but they thrust their hands into their  
mouths, saying, `We certainly disbelieve in the Message you have been sent with, and  
    (we are in doubt, concerning that you call us unto, disquieting.' ﴿١٢

Their Messengers said, `Is there any doubt regarding God, the Originator of the  
heavens and the earth, who calls you so that He may forgive you your sins, and defer  
you to a term stated? `They said, `You are nothing but mortals, like us; you desire to  
    (bar us from that our fathers served; then bring us a manifest authority.' ﴿١٣

Their Messengers said to them, `We are nothing but mortals, like you; but God is  
    (gracious unto whomsoever He will of His servants. ﴿١٤

It is not for us to bring you an authority save by the leave of God; and in God let the  
believers put all their trust. And why should we not put our trust in God, seeing that He

has guided us in our ways? We will surely endure patiently, whatever you hurt us; and  
(in God let all put their trust who put their trust.' (۱۲)

The unbelievers said to their Messengers, 'We will assuredly expel you from our land,  
or you will surely return into our creed.' Then did their Lord reveal unto them: 'We will  
(surely destroy the evildoers, (۱۳

and We will surely make you to dwell in the land after them—that, for him who fears  
(My station and fears My threat.' (۱۴

(They sought a judgment; then was disappointed every forward tyrant— (۱۵

(beyond him Gehenna (Hell), and he is given to drink of oozing pus, (۱۶

the which he gulps, and can scarce swallow, and death comes upon him from every  
(side, yet he cannot die; and still beyond him is a harsh chastisement. (۱۷

The likeness of those who disbelieve in their Lord: their works are as ashes, whereon  
the wind blows strong upon a tempestuous day; they have no power over that they  
(have earned—that is the far error! (۱۸

Hast thou not seen that God created the heavens and the earth in truth? If He will, He  
(can put you away and bring a new creation; (۱۹

(that is surely no great matter for God. (۲۰

They sally forth unto God, all together; then say the weak to those who waxed proud,  
'We were your followers; will you avail us against the chastisement of God anything?'  
They say, 'If God had guided us, we would have guided you. Alike it is for us whether  
, we cannot endure

(or whether we are patient; we have no asylum.' (21)

And Satan says, when the issue is decided, 'God surely promised you a true promise; and I promised you, then I failed you, for I had no authority over you, but that I called you, and you answered me. So do not blame me, but blame yourselves; I cannot aid you, neither can you aid me. I disbelieved in your associating me with God aforetime.'

(As for the evildoers, for them awaits a painful chastisement; (22

but as for those who believe, and do deeds of righteousness, they shall be admitted to gardens underneath which rivers flow, therein dwelling forever, by the leave of their

(Lord, their greeting therein: 'Peace!' (23

Hast thou not seen how God has struck a similitude? A good word is as a good tree—its

(roots are firm, and its branches are in heaven; (24

it gives its produce every season by the leave of its Lord. So God strikes similitudes for

(men; haply they will remember. (25

And the likeness of a corrupt word is as a corrupt tree—uprooted from the earth,

(having no establishment. (26

God confirms those who believe with the firm word, in the present life and in the world

(to come; and God leads astray the evildoers; and God does what He will. (27

Hast thou not seen those who exchanged the bounty of God with unthankfulness, and

(caused their people to dwell in the abode of ruin?— (28

(Gehenna (Hell), wherein they are roasted; an evil establishment! (29

And they set up compeers to God, that they might lead

(astray from His way.Say: `Take your joy! Your homecoming shall be--the Fire!' (۳۰

Say to My servants who believe, that they perform the prayer, and expend ofthat We have provided them, secretly and in public, before a day comeswherein shall be (neither bargaining nor befriending. (۳۱

It is God who created the heavens and the earth, and sent down out of heavenwater wherewith He brought forth fruits to be your sustenance. And Hesubjected to you the (ships to run upon the sea at His commandment; (۳۲

and He subjected to you the rivers and He subjected to you the sun and (moonconstant upon their courses, and He subjected to you the night and day, (۳۳

and gave you of all you asked Him. If you count God's blessing, you willnever number (it; surely man is sinful, unthankful! (۳۴

And when Abraham said, `My Lord, make this land secure, and turn me and mysons (away from serving idols; (۳۵

my Lord, they have led astray many men. Then whoso follows me belongs to me;and (whoso rebels against me, surely Thou art All-forgiving,All-compassionate. (۳۶

Our Lord, I have made some of my seed to dwell in a valley where is no sownland by Thy Holy House; Our Lord, let them perform the prayer, and makehearts of men (yearn towards them, and provide them with fruits; haply theywill be thankful. (۳۷

Our Lord, Thou knowest what we keep secret and what we publish; from Godnothing (whatever is hidden in earth and heaven. (۳۸

Praise be to God, who

has given me, though I am old, Ishmael and Isaac; surely my Lord hears the petition.

((٣٩

My Lord, make me a performer of the prayer, and of my seed. Our Lord, and receive  
(my petition. (٤٠

Our Lord, forgive Thou me and my parents, and the believers, upon the day when the  
(reckoning shall come to pass.' (٤١

Deem not that God is heedless of what the evildoers work; He is only deferring them  
(to a day when eyes shall stare, (٤٢

when they shall run with necks outstretched and heads erect, their glances never  
(returned on themselves, their hearts void. (٤٣

And warn mankind of the day when the chastisement comes on them, And those who  
did evil shall say, `Our Lord, defer us to a near term, and we will answer Thy call, and  
follow the Messengers.' `Ah, but did you not swear aforetime there should be no  
(removing for you? (٤٤

And you dwelt in the dwelling-places of those who wronged themselves, and  
it became clear to you how We did with them, and how We struck similitudes for you.  
((٤٥

They devised their devising, and their devising is known to God, though their devising  
(were such as to remove mountains.' (٤٦

So do not deem that God will fail in His promise to His Messengers; surely God is All-  
(mighty, Vengeful. (٤٧

Upon the day the earth shall be changed to other than the earth, and the heavens and  
(they sally forth unto God, the One, the Omnipotent. (٤٨

(And thou shalt see the sinners that day coupled in fetters, (٤٩  
of pitch their

(shirts, their faces enveloped by the Fire, (۵۰

that God may recompense every soul for its earnings; surely God is swift at the  
(reckoning. (۵۱

This is a Message to be delivered to mankind that they may be warned by it, and that  
they may know that He is One God, and that all possessed of minds may remember.  
(۵۲

ترجمہ انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Alif. Lam. Ra. (This is) a Scripture which We have revealed unto thee (Muhammad)  
that thereby thou mayst bring forth mankind from darkness unto light, by the  
(permission of their Lord, unto the path of the Mighty, the Owner of Praise. (۱

Allah, unto Whom belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the  
(earth. And woe unto the disbelievers from an awful doom. (۲

Those who love the life of the world more than the Hereafter, and debar (men) from  
(the way of Allah and would have it crooked: such are far astray. (۳

And We never sent a messenger save with the language of his folk, that he might  
make (the message) clear for them. Then Allah sendeth whom He will astray, and  
(guideth whom He will. He is the Mighty, the Wise. (۴

We verily sent Moses with Our revelations, saying: Bring thy people forth from  
darkness unto light. And remind them of the days of Allah. Lo! therein are revelations  
(for each steadfast, thankful (heart). (۵

And (remind them) how Moses said unto his people: Remember Allah's favor unto you  
when He delivered

you from Pharaoh's folk who were afflicting you with dreadful torment, and were slaying your sons and sparing your women; that was a tremendous trial from your Lord. ﴿٦﴾

And when your Lord proclaimed: If ye give thanks, I will give you more; but if ye are thankless, lo! my punishment is dire. ﴿٧﴾

And Moses said: Though ye and all who are in the earth prove thankless, lo! Allah verily is Absolute, Owner of Praise. ﴿٨﴾

Hath not the history of those before you reached you: the folk of Noah, and (the tribes of) Aad and Thamud, and those after them? None save Allah knoweth them. Their messengers came unto them with clear proofs, but they thrust their hands into their mouths, and said: Lo! we disbelieve in that wherewith ye have been sent, and lo! we (are in grave doubt concerning that to which ye call us. ﴿٩﴾

Their messengers said: Can there be doubt concerning Allah, the Creator of the heavens and the earth? He calleth you that He may forgive you your sins and reprove you unto an appointed term. They said: Ye are but mortals like us, who would fain turn (us away from what our fathers used to worship. Then bring some clear warrant. ﴿١٠﴾

Their messengers said unto them: We are but mortals like you, but Allah giveth grace unto whom He will of His slaves. It is not ours to bring you a warrant unless by the permission of Allah. In Allah let believers put their trust

How should we not put our trust in Allah when He hath shown us our ways? We surely  
 (will endure that hurt ye do us. In Allah let the trusting put their trust! (۱۲

And those who disbelieved said unto their messengers: Verily we will drive you out  
 from our land, unless ye return to our religion. Then their Lord inspired them, (saying) :  
 (Verily We shall destroy the wrong doers, (۱۳

And verily We shall make you to dwell in the land after them. This is for him who feareth  
 (My Majesty and feareth My threats. (۱۴

And they sought help (from their Lord) and every froward potentate was brought to  
 (naught; (۱۵

(Hell is before him, and he is made to drink a festering water. (۱۶

Which he sippeth but can hardly swallow, and death cometh unto him from every side  
 (while yet he cannot die, and before him is a harsh doom. (۱۷

A similitude of those who disbelieve in their Lord: Their works are as ashes which the  
 wind bloweth hard upon a stormy day. They have no control of aught that they have  
 (earned. That is the extreme failure. (۱۸

Hast thou not seen that Allah hath created the heavens and the earth with truth? If  
 (He will, He can remove you and bring (in) some new creation. (۱۹

(And that is no great matter for Allah. (۲۰

They all come forth unto their Lord. Then those who were despised say unto those  
 who were scornful: We were unto



you a following, can ye then avert from us aught of Allah's doom? They say: Had Allah guided us, we should have guided you. Whether we rage or patiently endure is (now)  
(all one for us: we have no place of refuge. (۲۱)

And Satan saith, when the matter hath been decided: Lo! Allah promised you a promise of truth; and I promised you, then failed you. And I had no power over you save that I called unto you and ye obeyed me. So blame me not, but blame yourselves. I cannot help you, nor can ye help me. Lo! I disbelieved in that which ye  
(before ascribed to me. Lo! for wrong doers is a painful doom. (۲۲)

And those who believed and did good works are made to enter Gardens underneath which rivers flow, therein abiding by permission of their Lord, their greeting therein:  
(Peace! (۲۳)

Seest thou not how Allah coineth a similitude: A goodly saying, as a goodly tree, its  
(root set firm, its branches reaching into heaven, (۲۴)

Giving its fruit at every season by permission of its Lord? Allah coineth the similitudes  
(for mankind in order that they may reflect. (۲۵)

And the similitude of a bad saying is as a bad tree, uprooted from upon the earth,  
(possessing no stability. (۲۶)

Allah confirmeth those who believe by a firm saying in the life of the world and in the  
(Hereafter, and Allah sendeth wrongdoers astray. And Allah doeth what He will. (۲۷)

Hast thou not seen those

who gave the grace of Allah in exchange for thanklessness and led their people down  
(to the Abode of Loss, (۲۸

(Even to) hell? They are exposed thereto. A hapless end! (۲۹)

And they set up rivals to Allah that they may mislead (men) from His way. Say: Enjoy  
(life (while ye may) for lo! your journey's end will be the Fire. (۳۰

Tell My bondmen who believe to establish worship and spend of that which We have  
given them, secretly and publicly, before a day cometh wherein there will be neither  
(traffic nor befriending. (۳۱

Allah is He Who created the heavens and the earth, and causeth water to descend  
from the sky, thereby producing fruits as food for you, and maketh the ships to be of  
service unto you, that they may run upon the sea at His command, and hath made of  
(service unto you the rivers; (۳۲

And maketh the sun and the moon, constant in their courses, to be of service unto  
(you, and hath made of service unto you the night and the day. (۳۳

And He giveth you of all ye ask of Him, and if ye would count the bounty of Allah ye  
(cannot reckon it. Lo! man is verily a wrong doer, an ingrate. (۳۴

And when Abraham said: My Lord! Make safe this territory, and preserve me and my  
(sons from serving idols. (۳۵

My Lord! Lo! they have led many of mankind astray. But whoso followeth me, he verity  
is of me. And whoso

(disobeyeth me, still Thou art Forgiving, Merciful. (۳۶

Our Lord! Lo! I have settled some of my posterity in an uncultivable valley near unto Thy holy House, our Lord! that they may establish proper worship; so incline some hearts of men that they may yearn toward them, and provide Thou them with fruits in (order that they may be thankful. (۳۷

Our Lord! Lo! Thou knowest that which we hide and that which we proclaim. Nothing in (the earth or in the heaven is hidden from Allah. (۳۸

Praise be to Allah Who hath given me, in my old age, Ishmael and Isaac! Lo! my Lord is (indeed the Nearer of Prayer. (۳۹

My Lord! Make me to establish proper worship, and some of my posterity (also); our (Lord! and accept the prayer. (۴۰

Our Lord! Forgive me and my parents and believers on the day when the account is (cast. (۴۱

Deem not that Allah is unaware of what the wicked do. He but giveth them a respite till (a day when eyes will stare (in terror). (۴۲

As they come hurrying on in fear, their heads upraised, their gaze returning not to (them, and their hearts as air. (۴۳

And warn mankind of a day when the doom will come upon them, and those who did wrong will say: Our Lord! Reprieve us for a little while. We will obey Thy call and will follow the messengers. (It will be answered): Did ye not swear before that there would be no end for

(you? (۴۴

And (have ye not) dwelt in the dwellings of those who wronged themselves (of old)  
and (hath it not) become plain to you how We dealt with them, and made examples  
(for you? (۴۵

Verily they have plotted their plot, and their plot is with Allah, though their plot were  
(one whereby the mountains should be moved. (۴۶

So think not that Allah will fail to keep His promise to His messengers. Lo! Allah is  
(Mighty, Able to Requite (the wrong). (۴۷

On the day when the earth will be changed to other than the earth, and the heavens  
(also will be changed) and they will come forth unto Allah, the One, the Almighty. (۴۸

(Thou wilt see the guilty on that day linked together in chains. (۴۹

(Their raiment of pitch, and the Fire covering their faces. (۵۰

(That Allah may repay each soul what it hath earned. Lo! Allah is swift at reckoning. (۵۱

This is a clear message for mankind in order that they may be warned thereby, and  
that they may know that He is only One God, and that men of understanding may take  
(heed. (۵۲

ترجمہ انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Alif Lam Ra. A Book which We have revealed unto thee in order that thou mightest  
lead mankind out of the depths of darkness into light by the leave of their Lord to the  
(Way of (Him) Exalted in Power Worthy of all Praise! (۱

Of Allah to Whom do belong all things

in the heavens and on earth! But alas for the Unbelievers for a terrible Penalty (their  
(Unfaith will bring them)! ﴿٢

Those who love the life of this world more than the Hereafter who hinder (men) from  
the Path of Allah and seek therein something crooked: they are astray by a long  
(distance). ﴿٣

We sent an apostle except (to teach) in the language of his (own) people in order to  
make (things) clear to them. Now Allah leaves straying those whom He pleases and  
(guides whom He pleases: and He is Exalted in power Full of Wisdom. ﴿٤

We sent Moses with Our Signs (and the command) "Bring out thy people from the  
depths of darkness into light and teach them to remember the Days of Allah." Verily in  
this there are Signs for such as are firmly patient and constant grateful and  
(appreciative). ﴿٥

Remember! Moses said to his people: "Call to mind the favor of Allah to you when He  
delivered you from the people of Pharaoh: They set you hard tasks and punishments  
slaughtered your sons and let your womenfolk live: therein was a tremendous trial  
(from your Lord)." ﴿٦

And remember! your Lord caused to be declared (publicly): "If ye are grateful I will  
add more (favours) unto you; but if ye show ingratitude truly My punishment is terrible  
(indeed)." ﴿٧

And Moses said: "If ye show ingratitude ye and all on earth together – yet is Allah Free  
(of all wants Worthy of all praise. ﴿٨

Has not the story

reached you (O people!) of those who (went) before you? of the people of Noah and `Ad and Thamud? and of those who (came) after them? None knows them but Allah. To them came apostles with Clear (Signs); but they put their hands up to their mouths and said: "We do deny (the mission) on which ye have been sent and we are really in (suspicious (disquieting) doubt as to that to which ye invite us." (٩

Their apostles said: "Is there a doubt about Allah the Creator of the heavens and the earth? It is He Who invites you in order that He may forgive you your sins and give you respite for a term appointed!" They said: "Ah! ye are no more than human like ourselves! Ye wish to turn us away from the (gods) our fathers used to worship: then (bring us some clear authority." (١٠

Their apostles said to them: "True we are human like yourselves but Allah doth grant His grace to such of His servants as He pleases. It is not for us to bring you an (authority except as Allah permits. And on Allah let all men of faith put their trust. (١١

No reason have we why we should not put our trust on Allah. Indeed He has guided" us to the Ways we (follow). We shall certainly bear with patience all the hurt you may (cause us: for those who put their trust should put their trust on Allah." (١٢

And the Unbelievers said to their

apostles: "Be sure we shall drive you out of our land or ye shall return to our religion."  
But their Lord inspired (this Message) to them: "Verily We shall cause the wrongdoers  
(to perish! (۱۳

And verily We shall cause you to abide in the land and succeed them. This for such as"  
fear the time when they shall stand before My tribunal such as fear the punishment  
(denounced." (۱۴

But they sought victory and decision (there and then) and frustration was the lot of  
(every powerful obstinate transgressor. (۱۵

(In front of such a one is Hell and he is given for drink boiling fetid water. (۱۶

In gulps will he sip it but never well he be near swallowing it down his throat: Death  
will come to him from every quarter yet will he not die: and in front of him will be a  
(chastisement unrelenting. (۱۷

The parable of those who reject their Lord is that their works are as ashes on which  
the wind blows furiously on a tempestuous day: No power have they over aught that  
(they have earned: That is the straying far far (from the goal). (۱۸

Seest thou not that Allah created the Heavens and the earth in Truth? If He so will He  
(can remove you and put (in your place) a new Creation? (۱۹

(Nor is that for Allah any great matter. (۲۰

They will all be marshalled before Allah together: then will the weak say to those who  
were arrogant "For us we but

followed you; can ye then avail us at all against the wrath of Allah?" They will reply "If we had received the guidance of Allah we should have given it to you: to us it makes no difference (now) whether we rage or bear (these torments) with patience: for (ourselves there is no way of escape." (۲۱)

And Satan will say when the matter is decided: "It was Allah Who gave you a promise of truth: I too promised but I failed in my promise to you. I had no authority over you except to call you but ye listened to me: then reproach not me but reproach your own souls. I cannot listen to your cries nor can ye listen to mine. I reject your former act in (associating me with Allah. For wrongdoers there must be a Grievous Penalty." (۲۲)

But those who believe and work righteousness will be admitted to Gardens beneath which rivers flow to dwell therein for aye with the leave of their Lord: their greeting (therein will be: "Peace!" (۲۳)

Seest thou not how Allah sets forth a parable? a goodly Word like a goodly tree whose (root is firmly fixed and its branches (reach) to the heavens (۲۴)

It brings forth its fruit at all times by the leave of its Lord. So Allah sets forth parables (for men in order that they may receive admonition. (۲۵)

And the parable of an evil Word is that of an evil tree. It is torn up by the root from



(the surface of the earth: it has no stability. (۲۶

Allah will establish in strength those who believe with the Word that stands firm in this world and in the Hereafter; but Allah will leave to stray those who do wrong: Allah (doeth what He willeth. (۲۷

Hast thou not turned thy vision to those who have changed the favor of Allah into (blasphemy and caused their people to descend to the House of Perdition? (۲۸

(Into Hell? They will burn therein an evil place to stay in! (۲۹

And they set up (idols) as equal to Allah to mislead (men) from the Path! Say: "Enjoy ((your brief power))! But verily ye are making straightway for Hell!" (۳۰

Speak to My servants who have believed that they may establish regular prayers and spend (in charity) out of the Sustenance We have given them secretly and openly before the coming of a Day in which there will be neither mutual bargaining nor (befriending. (۳۱

It is Allah Who hath created the heavens and the earth and sendeth down rain from the skies and with it bringeth out fruits wherewith to feed you; it is He Who hath made the ships subject to you that they may sail through the sea by His command; and the (rivers (also) hath He made subject to you. (۳۲

And He hath made subject to you the sun and the moon both diligently pursuing their (courses: and the Night and the Day hath He (also) made subject you. (۳۳

And He

giveth you of all that ye ask for. But if ye count the favors of Allah never will ye be able  
(to number them: verily man is given up to injustice and ingratitude. (۳۴

Remember Abraham said: "O my Lord! make this city one of peace and security: and  
(preserve me and my sons from worshipping idols. (۳۵

O my Lord! they have indeed led astray many among mankind: he then who follows"  
my (ways) is of me and he that disobeys me but thou art indeed Oft-Forgiving Most  
(Merciful. (۳۶

O our Lord! I have made some of my offspring to dwell in a valley without cultivation"  
by thy Sacred House; in order O our Lord that they may establish regular prayer: so fill  
the hearts of some among men with love towards them and feed them with Fruits: so  
(that they may give thanks. (۳۷

O our Lord! truly Thou dost know what we conceal and what we reveal: for nothing"  
(whatever is hidden from Allah whether on earth or in heaven. (۳۸

Praise be to Allah who hath granted unto me in old age Ismail and Isaac: for truly my"  
(Lord is He the Hearer of Prayer! (۳۹

O my Lord! make me one who establishes regular Prayer and also (raise such)"  
(among my offspring O our Lord! and accept Thou my Prayer. (۴۰

O our Lord! cover (us) with Thy Forgiveness me my parents and (all) Believers on the"  
(Day that the Reckoning will be established!" (۴۱

Think not that Allah

doth not heed the deeds of those who do wrong. He but giveth them respite against a  
(Day when the eyes will fixedly stare in horror (۴۲

They are running forward with necks outstretched their heads uplifted their gaze  
(returning not towards them and their hearts a (gaping) void. (۴۳

So warn mankind of the Day when the Wrath will reach them: then will the  
wrongdoers say: "Our Lord! respite us (if only) for a short term: we will answer Thy  
Call and follow the apostles!" "What! were ye not wont to swear aforetime that ye  
(should suffer no decline? (۴۴

And ye dwelt in the dwellings of men who wronged their own souls: ye were clearly"  
(shown how We dealt with them; and We put forth many parables in your behalf!" (۴۵

Mighty indeed were the plots which they made but their plots were (well) within the  
(sight of Allah even though they were such as to shake the hills! (۴۶

Never think that Allah would fail His apostles in His promise: for Allah is Exalted in  
(power the Lord of Retribution. (۴۷

One day the Earth will be changed to a different Earth and so will be the Heavens and  
((men) will be marshalled forth before Allah the One the Irresistible; (۴۸

(And thou wilt see the Sinners that day bound together in fetters (۴۹

(Their garments of liquid pitch and their faces covered with Fire; (۵۰

That Allah may requite each soul according to its deserts; and verily Allah is Swift in

Here is a Message for mankind: let them take warning therefrom and let them know  
(that He is (no other than) One Allah: let men of understanding take heed. (٥٢)

### ترجمہ فرانسوی

Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Alif, Lam, Ra. (Voici) un livre que nous avons fait descendre sur toi, afin que – par la .١  
permission de leur Seigneur – tu fasses sortir les gens des ténèbres vers la lumière,  
,sur la voie du Tout Puissant, du Digne de louange

Allah, à qui appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et malheur aux .٢  
[mécréants, pour un dur châtiment [qu'ils subiront

Ceux qui préfèrent la vie d'ici bas à l'au-delà, obstruent [aux gens], le chemin d'Allah .٣  
.et cherchent à le rendre tortueux, ceux-là sont loin dans l'égarement

Et Nous n'avons envoyé de Messenger qu'avec la langue de son peuple, afin de les .٤  
éclairer. Allah égare qui Il veut et guide qui Il veut. Et, c'est Lui le tout Puissant, le  
.Sage

Nous avons certes, envoyé Moïse avec Nos miracles [en lui disant]: «Fais sortir ton .٥  
peuple des ténèbres vers la lumière, et rappelle-leur les jours d'Allah». [Ses bienfaits].  
Dans tout cela il y a des signes pour tout homme plein d'endurance et de  
.reconnaissance

Rappelle-toi) quand Moïse dit à son peuple: «Rappelez- vous le bienfait d'Allah sur) .٦  
vous quand Il vous sauva des gens de Pharaon qui vous infligeaient le pire châtiment.  
Ils massacraient vos fils et laissaient en vie

,«vos filles. Il y avait là une dure épreuve de la part de votre Seigneur

Et lorsque votre Seigneur proclama: «Si vous êtes reconnaissants, très certainement .v  
J'augmenterai [Mes bienfaits] pour vous. Mais si vous êtes ingrats, Mon châtiment  
.«sera terrible

Et Moïse dit: «Si vous êtes ingrats, vous ainsi que tous ceux qui sont sur terre, .^  
.[sachez] qu'Allah Se suffit à Lui-même et qu'Il est digne de louange

Ne vous est-il pas parvenu le récit de ceux d'avant vous, du peuple de Noé, des Aad, .^  
des Tamud et de ceux qui vécurent après eux, et que seul Allah connaît? Leurs  
messagers vinrent à eux avec des épreuves, mais il dirent, ramenant leurs mains à  
leurs bouches: «Nous ne croyons pas [au message] avec lequel vous avez été envoyés  
et nous sommes, au sujets de ce à quoi vous nous appelez, dans un doute vraiment  
.

Leurs messagers dirent: «Y a-t-il un doute au sujet d'Allah, Créateur des cieux et de .^  
la terre, qui vous appelle pour vous pardonner une partie de vos péchés et vous  
donner un délai jusqu'à un terme fixé?» [Les mécréants] répondirent: «Vous n'êtes que  
des hommes comme nous. Vous voulez nous empêcher de ce que nos ancêtres  
.

Leurs messagers leur dirent: «Certes, nous ne sommes que des humains comme .^  
vous. Mais Allah favorise qui Il veut parmi Ses serviteurs. Il ne nous appartient de  
vous apporter quelque preuve, que par la permission d'Allah. Et c'est en Allah que les  
croyants

.doivent placer leur confiance

Et qu'aurions-nous à ne pas placer notre confiance en Allah, alors qu'Il nous guidés . ١٢  
sur les sentiers [que nous devons suivre]? Nous endurerons sûrement la persécution  
que vous nous infligez. Et ceux qui ont confiance en Allah s'en remettent entièrement  
«à Lui

Et ceux qui ont mécru dirent à leurs messagers: «Nous vous expulserons . ١٣  
certainement de notre territoire, à moins que vous ne réintégriez notre religion»  
Alors, leur Seigneur leur révéla: «Assurément Nous anéantirons les injustes

et vous établirons dans le pays après eux. Cela est pour celui qui craint Ma . ١٤  
«présence et craint Ma menace

.Et ils demandèrent [à Allah] la victoire. Et tout tyran insolent fut déçu . ١٥

L'Enfer est sa destination et il sera abreuvé d'une eau purulente . ١٦

qu'il tentera d'avaler à petites gorgées. Mais c'est à peine s'il peut l'avaler. La mort . ١٧  
lui viendra de toutes parts, mais il ne mourra pas; et il aura un châtement terrible

Les oeuvres de ceux qui ont mécru en leur Seigneur sont comparables à de la . ١٨  
cendre violemment frappée par le vent, dans un jour de tempête. ils ne tireront aucun  
.profit de ce qu'ils ont acquis. C'est cela l'égarement profond

Ne vois-tu pas qu'Allah a créé les cieux et la terre pour une juste raison? S'Il . ١٩  
,voulait, Il vous ferait disparaître et ferait venir de nouvelles créatures

.et cela n'est nullement difficile pour Allah . ٢٠

Et tous comparaîtront devant Allah. Puis, les faibles diront à ceux qui s'enflaient . ٢١  
d'orgueil: «Nous étions

bien vos suiveurs. Pouvez-vous nous être de quelque utilité contre le châtement d'Allah? – Alors, les autres diront: «Si Allah nous avait guidés nous vous aurions certainement guidés. Il est indifférent pour nous plaindre ou d'endurer; nous .n'avons pas d'échappatoire

Et quand tout sera accompli, le Diable dira: «Certes, Allah vous avait fait une . ٢٢ promesse de vérité; tandis que moi, je vous ai fait une promesse que je n'ai pas tenue. Je n'avais aucune autorité sur vous si ce n'est que je vous ai appelés, et que vous m'avez répondu. Ne me faites donc pas de reproches; mais faites-en à vous même. Je ne vous suis d'aucun secours et vous ne m'êtes d'aucun secours. Je vous renie de m'avoir jadis associé [à Allah]». Certes, un châtement douloureux attend les .[injustes [les associateurs

Et on fera entrer ceux qui croient et font de bonnes oeuvres, dans les jardins sous . ٢٣ lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer éternellement, par permission de leur Seigneur. Et là, leur salutation sera: «Salam» «Paix

N'as-tu pas vu comment Allah propose en parabole une bonne parole pareille à un . ٢٤ ?bel arbre dont la racine est ferme et la ramure s'élançant dans le ciel

Il donne à tout instant ses fruits, par la grâce de son Seigneur. Allah propose ses . ٢٥ .paraboles à l'intention des gens afin qu'ils s'exhortent

Et une mauvaise parole est pareille a un mauvais arbre, déraciné de la surface de . ٢٦ .la terre et qui n'a point de stabilité

Allah affermit les croyants par une . ٢٧

parole ferme, dans la vie présente et dans l'au-delà. Tandis qu'Il égare les injustes. Et  
Allah fait ce qu'Il veut

Ne vois-tu point ceux qui troquent les bienfaits d'Allah contre l'ingratitude et . ٢٨  
établissent leur peuple dans la demeure de la perdition

!l'Enfer, où ils brûleront? Et quel mauvais gîte... ٢٩

Et ils ont donné à Allah des égaux afin d'égarer (les gens) de Son sentier. – Dis: . ٣٠  
«Jouissez [de cette vie] car votre destination sera le feu

Dis à Mes serviteurs qui ont cru, qu'ils accomplissent la Salat et qu'ils dépensent . ٣١  
[dans le bien] en secret et en public de ce que Nous leur avons attribué, avant que  
.vienne le jour où il n'y a ni rachat ni amitié

Allah, c'est Lui qui a créé les cieux et la terre et qui, du ciel, a fait descendre l'eau; . ٣٢  
grâce à laquelle Il a produit des fruits pour vous nourrir. Il a soumis à votre service les  
vaisseaux qui, par Son ordre, voguent sur la mer. Et Il a soumis à votre service les  
.rivières

Et pour vous, Il a assujetti le soleil et la lune à une perpétuelle révolution. Et Il vous . ٣٣  
.a assujetti la nuit et le jour

Il vous a accordé de tout ce que vous Lui avez demandé. Et si vous comptiez les . ٣٤  
bienfaits d'Allah, vous ne sauriez les dénombrer. L'homme est vraiment très injuste,  
.très ingrat

mon Seigneur, fais de cette cité un lieu sûr, ش: Et (rappelle-toi) quand Abraham dit . ٣٥  
et préserve-moi ainsi



.que mes enfants de l'adoration des idoles

mon Seigneur, elles (les idoles) ont égaré beaucoup de gens. Quiconque me suit ش ٣٦  
est des miens. Quand a celui qui me désobéit... c'est Toi, le Pardonneur, le Très  
!Miséricordieux

notre Seigneur, j'ai établi une partie de ma descendance dans une vallée sans ش ٣٧  
agriculture, près de Ta Maison sacrée [la Kaaba], – ۞ notre Seigneur – afin qu'ils  
accomplissent la Salat. Fais donc que se penchent vers eux les coeurs d'une partie  
?des gens. Et nourris-les de fruits. Peut-être seront-ils reconnaissants

notre Seigneur, Tu sais, vraiment, ce que nous cachons et ce que nous ش ٣٨  
– !divulguons: – et rien n'échappe à Allah, ni sur terre, ni au ciel

Louange à Allah, qui en dépit de ma vieillesse, m'a donné Ismaël et Isaac. Certes, ش ٣٩  
.mon Seigneur entend bien les prières

mon Seigneur! Fais que j'accomplisse assidûment la Salat ainsi qu'une partie de ش ٤٠  
!ma descendance; exauce ma prière, ۞ notre Seigneur

notre Seigneur! pardonne-moi, ainsi qu'à mes père et mère et aux croyants, le ش ٤١  
.jour de la reddition des comptes

Et ne pense point qu'Allah soit inattentif à ce que font les injustes. Ils leur ش ٤٢  
.accordera un délai jusqu'au jour où leurs regards se figeront

.Ils courent [suppliant], levant la tête, les yeux hagards et les coeurs vides ش ٤٣

Et avertis les gens du jour où le châtiment les atteindra et ceux qui auront été ش ٤٤  
notre Seigneur accorde-nous un court délai, nous répondrons à ش  
Ton

appel et suivront les messagers». – N'avez-vous pas juré auparavant que vous ne  
?deviez jamais disparaître

Et vous avez habité, les demeures de ceux qui s'étaient fait du tort à eux-mêmes. .٤٥  
Il vous est apparu en toute évidence comment Nous les avons traité et Nous vous  
.avons cité les exemples

Ils ont certes comploté. Or leur complot est (inscrit) auprès d'Allah même si leur .٤٦  
...complot était assez puissant pour faire disparaître les montagnes

Ne pense point qu'Allah manque à Sa Promesse envers Ses messagers. Certes .٤٧  
Allah est Tout Puissant et Détenteur du pouvoir de punir

au jour où la terre sera remplacée par une autre, de même que les cieux et où (les .٤٨  
.hommes) comparaitront devant Allah, l'Unique, Le Dominateur Suprême

,Et ce jour-là, tu verras les coupables, enchaînés les uns aux autres .٤٩

.leurs tuniques seront de goudron et le feu couvrira leurs visages .٥٠

Tout cela) afin qu'Allah rétribue chaque âme de ce qu'elle aura acquis. Certes Allah ) .٥١  
.est prompt dans Ses comptes

Ceci est un message (le Coran) pour les gens afin qu'ils soient avertis, qu'ils .٥٢  
sachent qu'Il n'est qu'un Dieu unique, et pour que les doués d'intelligence  
.s'exhortent

ترجمہ اسپانیایی

Ir. Ésta es una Escritura que te hemos revelado para que, con permiso de su Señor, ' .١  
saques a los hombres de las tinieblas a la luz, a la vía del Poderoso, del Digno de  
.Alabanza

de Alá, a Quien pertenece lo que está en los cielos y lo que está en la tierra. ¡Ay de .٢

!...los infieles, por un castigo severo

Quienes prefieren la vida de acá a la otra y desvían a otros del camino de Alá, .۳  
.deseando que sea tortuoso, están profundamente extraviados

No mandamos a ningún enviado que no hablara en la lengua de su pueblo, para que .۴  
les explicara con claridad. Alá extravía a quien Él quiere y dirige a quien Él quiere. él es  
.el Poderoso, el Sabio

Ya hemos enviado a Moisés con Nuestros signos: «¡Saca a tu pueblo de las tinieblas .۵  
a la luz y recuérdales los Días de Alá!» Ciertamente, hay en ello signos para todo aquél  
.que tenga mucha paciencia, mucha gratitud

Y cuando Moisés dijo a su pueblo: «Recordad la gracia que Alá os dispensó cuando .۶  
os salvó de las gentes de Faraón, que os sometían a duro castigo, degollando a  
vuestros hijos varones y dejando con vida a vuestras mujeres. Con esto os probó  
vuestro Señor

Y cuando vuestro Señor anunció: «Si sois agradecidos, os daré más. Pero, si sois .۷  
..desagradecidos,... Ciertamente, Mi castigo es severo

Moisés dijo: «Si sois desagradecidos, vosotros y todos los que están en la tierra... Alá .۸  
..«Se basta a Sí mismo, es digno de alabanza

No os habéis enterado de lo que pasó a quienes os precedieron: el pueblo de Noé,¿ .۹  
los aditas, los tamudeos, y los que les sucedieron, que sólo Alá conoce? Vinieron a  
ellos sus enviados con las pruebas claras, pero llevaron las manos a sus bocas y dijeron

Sus enviados dijeron: «¿Es .۱۰

posible dudar de Alá, creador de los cielos y de la tierra? Él os llama para perdonaros vuestros pecados y remitiros a un plazo fijo». Dijeron: «No sois más que unos mortales como nosotros. Queréis apartarnos de los dioses a

Sus enviados les dijeron: «No somos más que unos mortales como vosotros, pero . ١١ Alá agracia a quien Él quiere de Sus siervos. Y nosotros no podemos aportaros una «autoridad sino con permiso de Alá. ¡Que los creyentes confíen en Alá

Cómo no vamos a poner nosotros nuestra confianza en Alá, si nos ha dirigido en¿ . ١٢ nuestros caminos? Tendremos, ciertamente, paciencia, a pesar de lo mucho que nos !molestáis. ¡Que los que confían confíen en Alá

Los infieles dijeron a su enviados: «¡Hemos de expulsaros de nuestro territorio, a . ١٣ menos que volváis a nuestra religión!» Su Señor les inspiró: «¡Hemos de hacer perecer a los impíos

y hemos de instalaros, después de ellos, en la tierra! Esto es para quien tema Mi . ١٤ condición y tema Mi amenaza

.Pidieron un fallo y todo tirano desviado sufrió una decepción . ١٥

,Le espera la gehena y se le dará a beber una mezcla de pus y sangre . ١٦

a tragos, que apenas podrá pasar. La muerte vendrá a él por todas partes, sin que . ١٧ .llegue a morir. Le espera un duro castigo

Las obras de quienes no creen en su Señor son como cenizas azotadas por el . ١٨ viento en un día de tormenta. No pueden esperar nada por lo que han merecido. Ése

.es el profundo extravío

No has visto que Alá ha creado con un fin los cielos y la tierra? Si Él quisiera, os ¿ .١٩  
.haría desaparecer y os sustituiría por criaturas nuevas

.Y eso no sería difícil para Alá .٢٠

Todos comparecerán ante Alá. Los débiles dirán entonces a los altivos: «Nosotros .٢١  
os seguíamos. ¿No podríais ahora servirnos de algo contra el castigo de Alá?» Dirán: «Si  
Alá nos hubiera dirigido, os habríamos dirigido. Da igual que nos impacientemos o

El Demonio dirá cuando se decida la cosa: «Alá os hizo una promesa de verdad, .٢٢  
pero yo os hice una que no he cumplido. No tenía más poder sobre vosotros que para  
llamaros y me escuchasteis. ¡No me censuréis, pues, a mí, sino censuraos a vosotros  
mismos

mientras que a quienes hayan creído y obrado el bien se les introducirá en jardines .٢٣  
por cuyos bajos fluyen arroyos y en los que estarán, con permiso de su Señor,  
«eternamente. Como saludo oirán: «¡Paz

No has visto cómo ha propuesto Alá como símil una buena palabra, semejante a¿ .٢٤  
,un árbol bueno, de raíz firme y copa que se eleva en el aire

que da fruto en toda estación, con permiso de su Señor? Alá propone símiles a los .٢٥  
.hombres. Quizás, así. se dejen amonestar

Una mala palabra es, al contrario, semejante a un árbol malo arrancado del suelo: .٢٦  
.le falta firmeza

Alá confirma con palabra firme a quienes creen, en la vida de acá y en la ١, otra. .٢٧  
Pero

.Alá extravía a los ímpios. Alá hace lo que quiere

No has visto a quienes cambian la gracia de Alá por la incredulidad y alojan a su  
?pueblo en la morada de perdición

!...En la gehena, en la que arderán. ¡Qué mala morada .٢٩

Atribuyeron iguales a Alá para extraviar a otros de Su camino. Di: «¡Gozad .٣٠  
«¡brevemente! ¡Estáis destinados al Fuego

Di a mis servidores creyentes que hagan la azalá y que den limosna, en secreto o .٣١  
en público, de lo que les hemos proveído, antes de que venga día en que ya no haya  
.comercio ni amistad

Alá es Quien ha creado los cielos y la tierra y ha hecho bajar agua del cielo, .٣٢  
mediante la cual ha sacado frutos para sustentaros. Ha sujetado a vuestro servicio  
las naves para que, por Su orden, surquen el mar. Ha sujetado a vuestro servicio los  
ríos

Ha sujetado a vuestro servicio el sol y la luna, que siguen su curso. Ha sujetado a .٣٣  
.vuestro servicio la noche y el día

Os ha dado de todo lo que Le habéis pedido. Si os pusierais a contar las gracias de .٣٤  
Alá, no podríais enumerarlas. El hombre es, ciertamente, muy impío, muy  
.desagradecido

Y cuando Abraham dijo: «¡Señor! ¡Que esté segura esta ciudad! ¡Y evita que yo y .٣٥  
!mis hijos sirvamos a los ídolos

Señor! ¡Han extraviado a muchos hombres! Quien me siga será de los míos. Pero ¡ .٣٦  
.quien me desobedezca... Tú eres indulgente, misericordioso

Señor! He establecido a ¡ .٣٧

parte de mi descendencia en un valle sin cultivar, junto a tu Casa Sagrada, ¡Señor!, para que hagan la azalá. ¡Haz que los corazones de algunos hombres sean afectuosos con ellos! ¡Provéeles de frutos! Quizás, así, sean agradec

Señor! Tú sabes bien lo que ocultamos y lo que manifestamos. No hay nada, en la i .٣٨  
.tierra como en el cielo, que se esconda a Alá

Alabado sea Alá, Que, a pesar de mi vejez, me ha regalado a Ismael e Isaac! Mii .٣٩  
.Señor oye, ciertamente, a quien Le invoca

Señor! ¡Haz que haga la azalá, y también mi descendencia, Señor, y acepta mii .٤٠  
!invocación

Señor! Perdónanos, a mí, a mis padres y a los creyentes el día que se ajusteni .٤١  
..cuentas

No creas que Alá se despreocupa de lo que hacen los impíos. Les remite solamente .٤٢  
,a un día en que mirarán con los ojos desorbitados

corriendo con el cuello extendido, erguida la cabeza, clavada la mirada, el corazón .٤٣  
.vacío

Prevén a los hombres contra el día en que tendrá lugar el Castigo! Entonces, diráni .٤٤  
los impíos: «¡Señor! ¡Remítenos a un plazo próximo para que respondamos a Tu llamada y sigamos a los enviados!» «¿No jurasteis en otra ocasión que no conoceríais el oc

Habitasteis las mismas viviendas que habitaron quienes fueron injustos consigo .٤٥  
«...mismos y se os mostró claramente cómo hicimos con ellos. Os dimos ejemplos

Urdieron intrigas, pero Alá las conocía, y eso que eran intrigas como para trasladar .٤٦  
.montañas

No creas que Alá .٤٧

– ¡vaya a faltar a la promesa hecha a Sus enviados – ¡Alá es poderoso, vengador  
el día que la tierra sea sustituida por otra tierra y los cielos por otros cielos, que .٤٨  
.comparezcan ante Alá, el Uno, el Invicto

.Ese día verás a los culpables encadenados juntos .٤٩

.sus indumentos hechos de alquitrán, cubiertos de fuego sus rostros .٥٠

Alá retribuirá así a cada uno según sus méritos. ¡Alá es rápido en ajustar cuentas .٥١

Éste es un comunicado dirigido a los hombres para que, por él, sean advertidos, .٥٢  
para que sepan que Él es un Dios Uno y para que los dotados de intelecto se dejen  
.amonestar

ترجمه آلمانی

.digen, des Barmherzigen ۞ Im Namen Allahs, des Gn

du die ۞ Ein Buch, das Wir zu dir hinabgesandt haben, auf da .۞ m R۞ Alif L . ۞  
Menschheit aus den Finsternissen zum Licht führen mgest nach ihres Herrn Gebot auf  
– chtigen, des Preiswürdigen ۞ den Weg des Allm

Allahs, Dessen ist, was in den Himmeln ist und was auf Erden. Und wehe den . ۞  
.ubigen ob der schrecklichen Strafe ۞ Ungl

Jenen, die das Leben hienieden dem Jenseits vorziehen und abwendig machen von . ۞  
en Irrtum ۞ Allahs Pfad und ihn zu krümmen trachten. Sie sind es, die sich im gro  
.befinden

Wir schickten keinen Gesandten, es sei denn mit der Sprache seines Volkes, auf . ۞  
rt Allah zum Irrenden, wen Er will, und führt richtig, ۞ re. Dann erkl ۞ er sie aufkl ۞ da  
.chtige, der Allweise ۞ wen Er will. Denn Er ist der Allm

Wir entsandten Moses mit Unseren Zeichen (und sprachen): «Führe dein Volk aus . ۞



den Finsternissen zum Licht und gemahne es an die Tage Allahs.) Wahrlich, darin sind  
Zeichen für jeden Geduldigen, Dankbaren

Und (erinnere dich) wie Moses zu seinem Volke sprach: «Seid eingedenk der Gnade .٦  
Allahs gegen euch, als Er euch errettete vor den Leuten Pharaos, die euch mit  
schlimmer Qual bedrückten, eure Söhne erschlugen und eure Frauen am Leben  
«en; und darin lag eine schwere Prüfung für euch von eurem Herrnﻛﻠﻲ

Und (gedenket der Zeit) da euer Herr ankündigte: «Wenn ihr dankbar seid, so will Ich .٧  
euch fürwahr mehr geben; seid ihr aber undankbar, dann ist Meine Strafe wahrlich  
«streng

ubig seid, ihr und wer sonst auf Erden istﻧﻲUnd Moses sprach: «Wenn ihr ungl .٨  
«allesamt – wahrlich, Allah ist Sich Selbst genügend, preiswürdig

Kam nicht zu euch die Kunde von jenen, die vor euch waren, von dem Volk Noahs .٩  
d und Thamüd, und von denen, die nach ihnen lebten? Niemandﻻ (mmenﻧﻲund (den St  
er Allah. Ihre Gesandten kamen zu ihnen mit deutlichen Zeichen, jedochﻛﻠﻲkennt sie au  
nde vor den Mund und sprachen: «Wir glauben nicht an das,ﻧﻲsie hielten ihnen die H  
womit ihr gesandt seid, und wir sind fürwahr in beunruhigendem Zweifel über das,  
«wozu ihr uns auffordert

Ihre Gesandten sprachen: «Ist etwa ein Zweifel über Allah, den Schöpfer der Himmel .١٠  
und der Erde? Er ruft euch, damit Er euch eure Sünden vergebe und euch Aufschub  
hre bis zu einer bestimmten Frist.» Sie sprachen: «Ihr seid nur Menschen wie wir;ﻏﻮﻟﻲ  
ter zu verehrenﻧﻲihr wollt uns abwendig machen von dem, was unsere V

«pflegten. So bringt uns einen deutlichen Beweis

Ihre Gesandten sprachen zu ihnen: «Wir sind nur Menschen wie ihr, jedoch Allah .۱۱  
erweist Gnade, wem Er will von Seinen Dienern. Und es kommt uns nicht zu, euch  
einen Beweis zu bringen, es sei denn auf Allahs Gebot. Und auf Allah sollten die  
ubigen vertrauen. Und

Und warum sollten wir nicht auf Allah vertrauen, wo Er uns unsere Wege gewiesen .۱۲  
mit Geduld alles ertragen, was ihr uns an Leid zufügt. Auf <sup>۱۱</sup>hat? Und wir wollen gewi  
«Allah denn mgen vertrauen die Vertrauenden

ubig waren, sprachen zu ihren Gesandten: «Wir werden euch Und die, welche ungl .۱۳  
sicherlich aus unserem Land vertreiben, ihr kehret denn zu unserer Religion zurück.»  
.Da sandte ihr Herr ihnen die Offenbarung: «Wahrlich, Wir werden die Frevler vertilgen

Und Wir werden euch fürwahr nach ihnen das Land bewohnen lassen. Das ist für .۱۴  
«den, der vor Mir zu stehen fürchtet und der Meine Warnung fürchtet

.Sie beteten um Sieg, und (darauthin) kam jeder hochmütige Feind zuschanden .۱۵

.nkt soll er werden mit siedendem Wasser Vor ihm liegt die Hlle; und getr .۱۶

Er soll daran nippen und soll nicht imstande sein, es leicht hinunterzuschlucken. .۱۷  
Und der Tod soll zu ihm kommen von allen Seiten, doch soll er nicht sterben. Und  
erdem ist noch eine strenge Strafe <sup>۱۱</sup>au

Das Gleichnis derer, die nicht an ihren Herrn glauben, ist: Ihre Werke sind gleich .۱۸  
st. Sie sollen keine Macht, Asche, auf die der Wind an einem stürmischen Tag heftig bl  
haben über das, was sie verdienen. Das ist fürwahr

das نك .erste Verderben

Allah die Himmel und die Erde in Weisheit geschaffen ۞ Siehst du denn nicht, da ۱۹  
llt, so kann Er euch von hinnen nehmen und eine neue ۞ hat? Wenn es Ihm gef  
Schpfung bringen

.Und das ist für Allah keineswegs schwer .۲۰

Sie werden alle vor Allah hintreten; dann werden die Schwachen zu den . ۲۱  
wir waren eure Gefolgsleute; knnt ihr uns also nicht ,رتigen sprechen: «GewiۛHoff  
tte Allah uns denۛetwas von der Strafe Allahs abnehmen?» Sie werden sprechen: «H  
tten euch sicherlich den Weg gewiesen. Es ist gleich für uns, obۛWeg gewiesen, wir h  
ۛwir Ungeduld zeigen oder geduldig bleiben: es gibt für uns kein Entrinnen

Und wenn die Sache entschieden ist, dann wird Satan sprechen: «Allah verhielt euch und hielt es euch nicht. Verleugung der Wahrheit, ich aber verhielt euch eine Verheißung, die ich euch rief und ihr gehorchtet mir. Und ich hatte keine Macht über euch, außer da, wo ich wollte. So tadelt nicht mich, sondern tadelt euch selber. Ich kann euch nicht helfen, noch kann ich euch nicht zur Seite kommen, ihr mir helfen. Ich habe es schon von mir gewiesen, daß ihr es nicht werdet. Denn euer Lohn wird wahrlich schmerzliche Strafe sein.» Den Misset

۲۳. Und die da glauben und gute Werke tun, werden in G. ۲۳  
۲۴. ewig darin zu wohnen nach ihres Herrn Gebot. Ihr Gru۲۴ durch die Strme flie  
۲۵. «dort wird sein: «Friede

gt? (Es ist) wie ein ۞ Siehst du nicht, wie Allah das Gleichnis eines guten Wortes pr .۲۴  
 .(guter Baum, dessen Wurzel fest ist und dessen Zweige in den Himmel (reichen

Er bringt seine Frucht .۲۵

gt Gleichnisse für die hervor zu jeder Zeit nach seines Herrn Gebot. Und Allah pr  
sie nachdenken mgen Menschen, auf da

Ein schlechtes Wort aber ist wie ein schlechter Baum, der aus der Erde entwurzelt .۲۶  
ist und keine Festigkeit hat

ubigen mit dem Wort, das fest gegründet ist, in diesem Leben ۲۷ rkt die Gl Allah st .  
t die Frevler irregehen; denn Allah tut, was Er will ۲۸ wie in dem künftigen; und Allah l

Siehst du nicht jene, die Allahs Gnade mit der Undankbarkeit vertauschten und ihr .۲۸  
tte des Verderbens brachten ۲۹ Volk in die St

.In) die Hlle? Dort sollen sie eingehen; und das ist ein schlimmer Ruheplatz) .۲۹

Und sie haben Allah Nebenbuhler zur Seite gesetzt, um (die Menschen) von Seinem .۳۰  
Wege abirren zu machen. Sprich: «Vergnügt euch eine Weile, dann aber geht eure  
«Reise zum Feuer

sie das Gebet verrichten und ۳۱ ubig sind, da ۳۲ Sprich zu Meinen Dienern, die gl .  
spenden von dem, was Wir ihnen gegeben habell, im verborgenen und ffentlich,  
.bevor ein Tag kommt, an dem weder Handel noch Freundschaft sein wird

۳۳ Allah ist es, Der die Himmel und die Erde erschuf und Wasser niederregnen lie .  
von den Wolken und damit Früchte hervorbrachte zu eurem Unterhalt, und Er hat  
sie das Meer durchsegeln nach Seinem ۳۴ euch die Schiffe dienstbar gemacht, da  
.Gebot, und Er hat euch die Flüsse dienstbar gemacht

ssig ihren Lauf ۳۵ Und dienstbar machte Er euch die Sonne und den Mond, die unabl .۳۳  
.Vollziehenden. Und dienstbar machte Er euch die Nacht und den Tag

,Und Er gab euch alles .۳۴

hlen wolltet, ihr was ihr von Ihm begehrtet; und wenn ihr Allahs Wohltaten aufwüdet sie nicht berechnen können. Siehe, der Mensch ist wahrlich frevelhaft, undankbar

Und (gedenke der Zeit) wie Abraham sprach: «Mein Herr, Mache diese Stadt zu te des Friedens und bewahre mich und meine Kinder davor, die Gtzen einer Stanzubeten

Mein Herr, sie haben viele von den Menschen irregeleitet. Wer mir nun folgt, der geht sicher zu mir; und wer mir nicht gehorcht – siehe, Du bist allverzeihend, barmherzig

Unser Herr, ich habe einen Teil meiner Nachkommenschaft in einem unfruchtbaren Tal nahe bei Deinem Heiligen Haus angesiedelt, o unser Herr, auf da sie das Gebet verrichten mgen. So mache die Herzen der Menschen ihnen zugeneigt und versorge sie mit Früchten, damit sie dankbar seien

t, was wir verhehlen und was wir kundtun. Und nichts ist Unser Herr, Du weißt, was wir verhehlen und was wir kundtun. Und nichts ist verborgen vor Allah, ob auf Erden oder im Himmel

Aller Preis geht Allah, Der mir, ungeachtet (meines) Alters, Ismael und Isaak geschenkt hat. Wahrlich, mein Herr ist der Erhrer des Gebets

ich und meine Kinder das Gebet verrichten. Unser Herr! Mein Herr, mache, da nimm mein Gebet an

ubigen am Tage, an dem die Unser Herr, vergib mir und meinen Eltern und den Gl Abrechnung stattfinden wird

Allah achtlos ist dessen, was die Frevler tun. Er gibt ihnen nur hne nicht, da W Frist bis zu dem Tage, an dem die Augen starr blicken werden

upter, ihr Blick kehrt ihnen nicht orts taumelnd in Angst, aufgereckt die H Vorw zurück

.und ihre Herzen sind de

Und warne die Menschen vor dem Tag, da die Strafe über sie kommen wird. Dann .۴۴ werden die Frevler sprechen: «Unser Herr, gib uns Aufschub auf eine kurze Frist. Wir wollen auf Deinen Ruf antworten und den Gesandten folgen.» «Habt ihr nicht zuvor ?geschworen, es würde euch kein Untergang treffen

Und ihr wohnt in den Wohnungen derer, die gegen sich selber frevelten, und es ist .f5 euch deutlich gemacht worden, wie Wir mit ihnen verfahren; und Wir haben klare „Beispiele vor euch hingestellt

ren sind bei Allah, und wenn sie geplant, aber ihre Pläne Und sie haben bereits ihre Pläne ۴۶  
sie Berge versetzen sollten, wenn sie derart, dann ihre Pläne

Allah Sein Versprechen an Seine Gesandten nicht halten ohne darum nicht, da ۴۷. W  
Allah ist allmächtig, Herr der Vergeltung, werde; gewi

Am Tag, da die Erde verwandelt werden wird in eine andere Erde, und auch die .۴۸  
Himmel; und sie werden (alle) vor Allah treten, den Einigen, den Hchsten

.Und an jenem Tage wirst du die Schuldigen in Ketten gefesselt sehen .۴۹

nder werden von Pech sein, und das Feuer wird ihre Gesichter einhüllen. Ihre Gew. ٥٠.

Allah jedem vergelte, was er gewirkt. Wahrlich, Allah ist schnell im **۵۱** Auf da **۵۱** Abrechnen

sie sich dadurch ۞ Dies ist eine genügende Ermahnung für die Menschen, auf da ۞  
 nur Er der Einige Gott ist, und auf ۞ sie wissen mgen, da ۞ war nen lassen, und auf da ۞  
 .ndnis Begabten es bedenken۞ die mit Verst ۞ da ۞

## ترجمہ ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Alif, Lâm, Râ. Abbiamo .)

fatto scendere su di te un Libro affinché, con il permesso del loro Signore, tu tragga le  
genti dalle tenebre alla luce, sulla via dell'Eccelso, del Degno di lode

la via di] Allah, Cui appartiene quel che è nei cieli e sulla terra. Guai a coloro che non] .۲  
;credono: subiranno un severo castigo

essi] amano questa vita più dell'altra, frappongono ostacoli sul sentiero di Allah e] .۳  
. cercano di renderlo tortuoso! Sono infossati nell'errore

Non inviammo alcun messaggero se non nella lingua del suo popolo , affinché li .۴  
.informasse. Allah svia chi vuole e guida chi vuole ed Egli è l'Eccelso, il Sapiente

Già mandammo Mosè con i Nostri segni: laqno; Fa' uscire la tua gente dalle tenebre .۵  
alla luce e ricorda loro i giorni di Allah» . Ecco dei segni per ogni [uomo] paziente e  
.grato

E quando Mosè disse al suo popolo: laqno; Ricordate i favori che Allah vi ha elargito, .۶  
quando vi salvò dalla gente di Faraone che vi infliggeva la peggiore delle torture.  
Uccidevano i vostri maschi e lasciavano in vita le femmine. Era questa una dura prova  
.da parte del vostro Signore

E quando il vostro Signore proclamò: laqno; Se sarete riconoscenti, accrescerò [la .۷  
],«Mia grazia]. Se sarete ingrati, in verità il Mio castigo è severo

disse Mosè: laqno; Se sarete ingrati, voi e tutti quelli che sono sulla terra, Allah .۸  
.[sappiatelo] di nulla abbisogna, è il Degno di lode

,Non vi è giunta notizia di quelli [che vissero] prima di voi .۹

del popolo di Noè, degli 'Âd e dei Thamûd, e di quelli che vennero dopo e che Allah solo conosce? Vennero i loro profeti con prove chiarissime, ma essi dissero, portandosi le mani alla bocca : laqno; Non crediamo in quello con cui siete stati inviati. E siamo in dubbio profondissimo circa quello che ci proponete

Dissero loro i profeti: laqno; Come può esservi dubbio a proposito di Allah, il . ١٠ Creatore dei cieli e della terra, Colui che vi Si rivolge per perdonarvi parte delle vostre colpe e rinviarvi fino al termine prestabilito?). [Risposero] i miscredenti: laqno;Non siete altro che uomini come noi. Volete distoglierci da quello che adoravano i nostri avi? Recateci una prova inequivocabile

Dissero loro i profeti: laqno; Certamente siamo uomini come voi, ma Allah favorisce . ١١ chi Egli vuole tra i Suoi servi. Non possiamo recarvi una prova se non con il permesso di Allah. In Allah confidino i credenti

E come potremmo non confidare in Allah quand'Egli ci ha guidati sui nostri sentieri? . ١٢ Sopperteremo con pazienza [le persecuzioni] di cui ci farete oggetto. Confidino in Allah coloro che confidano

Coloro che non credevano dissero ai loro profeti: laqno; Vi cacciamo senza fallo . ١٣ dalla nostra terra, a meno che non ritorniate alla nostra religione». Ma il loro il Signore rivelò loro: laqno; Distruggeremo certamente gli iniqui

e vi faremo dimorare sulla terra dopo di loro. Questa è [la ricompensa] per chi teme . ١٤ la Mia presenza e teme la Mia minaccia

Cercarono la vittoria: fu sconfitto ogni . ١٥



, ostinato tiranno

è destinato all'Inferno e sarà abbeverato di acqua fetida .۱۶

che cercherà di inghiottire a piccoli sorsi senza riuscirvi. La morte lo assalirà da ogni .۱۷  
.parte, eppure non potrà morire: avrà un castigo inattenuabile

Questa è la metafora di coloro che rinnegano il loro Signore: le loro azioni saranno .۱۸  
come cenere sulla quale infuria il vento in un giorno di tempesta. Non avranno alcun  
.pro di ciò che hanno fatto. Questa è la perdizione totale

Non vedi che Allah ha creato i cieli e la terra secondo verità? Se volesse, vi farebbe .۱۹  
.perire e susciterebbe un'altra creazione

.Ciò non è difficile per Allah .۲۰

Tutti compariranno davanti a Allah. E i deboli diranno a coloro che erano tronfi .۲۱  
d'orgoglio: laqno; Noi vi seguivamo. Potete [ora] esserci utili contro il castigo di Allah?». .  
Risponderanno [gli altri]: laqno; Se Allah ci avesse guidati, certamente vi avremmo  
.guidati. Lamento o sopportazione [ormai] sono uguali: per noi non c'è rifugio

Quando tutto sarà concluso, dirà Satana: laqno; Allah vi aveva fatto promessa .۲۲  
sincera, mentre io vi ho fatto una promessa che non ho mantenuto. Qual potere  
avevo mai su di voi, se non quello di chiamarvi? E voi mi avete risposto. Non  
rimproverate me; rimproverate voi stessi. Io non posso esservi d'aiuto e voi non  
potete essermi d'aiuto. Rifiuto l'atto con cui mi avete asso ciato ad Allah in  
.precedenza». In verità gli iniqui [avranno] doloroso castigo

Coloro che invece credono e operano il bene li faremo entrare .۲۳

nei Giardini dove scorrono i ruscelli e vi rimarranno in perpetuo con il permesso del  
."!loro Signore. Colà il loro saluto sarà: "Pace

Non hai visto a cosa Allah paragona la buona parola? Essa è come un buon albero, .۲۴  
,la cui radice è salda e i cui rami [sono] nel cielo

e continuamente dà frutti, col permesso di Allah. Allah propone metafore agli .۲۵  
.uomini, affinché riflettano

La metafora della parola cattiva è invece quella di una mala pianta sradicata dalla .۲۶  
.superficie della terra: non ha stabilità alcuna

Allah rafforza coloro che credono con la parola ferma , in questa vita come .۲۷  
.nell'altra e, allo stesso tempo, svia gli ingiusti. Allah fa ciò che vuole

Non li hai visti, coloro che scambiano il favore di Allah con la miscredenza e .۲۸  
,trascinano il loro popolo nella dimora della perdizione

!nell'Inferno in cui cadranno? Qual trista dimora .۲۹

Attribuirono consimili ad Allah per sviare [la gente] dal Suo sentiero. Di': laqno; .۳۰  
..«!Godete pure: la vostra destinazione è il Fuoco

Di' ai Miei servi credenti che assolvano l'orazione e diano in pubblico e in privato .۳۱  
[parte] dei beni che abbiamo loro concesso, prima che giunga in Giorno in cui non ci  
.sarà più né commercio né amicizia

Allah è Colui che ha creato i cieli e la terra, e che fa scendere l'acqua dal cielo e, suo .۳۲  
tramite, suscita frutti per il vostro sostentamento. Vi ha messo a disposizione le navi  
che scivolano sul mare per volontà Sua, e

.vi ha messo a disposizione i fiumi

Vi ha messo a disposizione il sole e la luna che gravitano con regolarità, e vi ha .۳۳  
.messo a disposizione la notte e il giorno

E vi ha dato [parte] di tutto quel che Gli avete chiesto: se voleste contare i doni di .۳۴  
.Allah, non potreste enumerarli. In verità l'uomo è ingiusto, ingrato

E [ricorda] quando Abramo disse: laqno; O mio Signore, rendi sicura questa . ۳۵  
.contrada e preserva me e i miei figli dall'adorazione degli idoli

O mio Signore, in verità essi già han traviato molti uomini. Chi mi seguirà sarà dei .۳۶  
miei, e quanto a coloro che mi disobbediscono, in verità Tu sei perdonatore,  
!misericordioso

O Signor nostro, ho stabilito una parte della mia progenie in una valle sterile, nei .۳۷  
pressi della Tua Sacra Casa, affinché, o Signor nostro, assolvano all'ora- zione. Fai che  
i cuori di una parte dell'umanità tendano a loro; concedi loro [ogni specie] di frutti.  
.Forse Ti saranno riconoscenti

O Signor nostro, Tu ben conosci quello che nascondiamo e quello che palesiamo. . ۳۸  
!Nulla è nascosto ad Allah, nella terra e nei cieli

Lode ad Allah Che, nonostante la vecchiaia, mi ha dato Ismaele ed Isacco. In verità .۳۹  
.il mio Signore ascolta l'invocazione

O Signore, concedi a me e ad una parte della mia progenie di assolvere . ۴۰  
!all'orazione. Esaudisci la mia preghiera, o Signor nostro

O Signor nostro, perdona a me, ai miei genitori e ai credenti, nel Giorno in cui si . ۴۱  
tireranno le

E non credere che Allah sia disattento a quello che fanno gli iniqui. Concede loro .۴۲  
.una dilazione fino al Giorno in cui i loro sguardi saranno sbarrati

. Verranno umiliati, la testa immobile, gli occhi fissi, il cuore smarrito .۴۳

Avverti le genti [a proposito] del Giorno in cui li colpirà il castigo. [Allora] coloro che .۴۴  
saranno stati ingiusti diranno: laqno; O Signor nostro, concedici una breve dilazione:  
risponderemo al Tuo appello e seguiremo i messaggeri ». laqno; Non giuravate dianzi,  
?che per voi non ci sarebbe stato declino

Eppure abitavate nelle case di coloro che avevano fatto torto a se stessi, e quel che .۴۵  
« ne facemmo vi era ben noto. Vi abbiamo citato gli esempi

Tramarno I, ma la loro trama è nota ad Allah, foss'anche una trama capace di fare .۴۶  
. a pezzi le montagne

Non credere che Allah manchi alla promessa fatta ai Suoi messaggeri. Allah è .۴۷  
.l'Eccelso, il Vendicatore

Avverrà ciò] nel Giorno in cui la terra sarà trasformata e [parimenti] i cieli, in cui gli] .۴۸  
.uomini compariranno di fronte ad Allah, l'Unico, il Supremo Dominatore

:Vedrai in quel Giorno i colpevoli, appaiati nei ceppi .۴۹

.con vesti di catrame e i volti in fiamme .۵۰

Così] Allah compenserà ogni anima per ciò che si è meritata, ché in verità Allah è] .۵۱  
.rapido nel conto

Questo è un messaggio per gli uomini, affinché siano avvertiti e sappiano che Egli è .۵۲  
.il Dio Unico e perché rammentino, i dotati di intelletto

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

۱. Алиф лам ра. Писание – ниспослали Мы его тебе, чтобы ты вывел людей из

– мрака к свету с соизволения их Господа на путь великого, достохвального

Аллаха, которому принадлежит то, что в небесах и что на земле. Горе же ۲.

,неверным от мучительного наказания

которые любят жизнь дольную превыше последней и отклоняют от пути ۳.

Аллаха, стремясь к кривизне в нем! Эти – в далеком заблуждении

Мы отправляли посланников только с языком их народа, чтобы они ۴.

разъясняли им. Аллах сводит с пути, кого пожелает, и ведет, кого желает. Он –

!Великий, Мудрый

Мы послали Мусу с Нашими знамениями: "Выведи народ твой от мрака к свету ۵.

и напони им про дни Аллаха. Поистине, в этом – знамение для всякого

"!терпеливого, благородного

Вот сказал Муса своему народу: "Вспомните милости Аллаха вам, как Он вас ۶.

спас от рода Фир'ауна! Они возлагают на вас злое наказание, убивают ваших

сыновей, оставляют в живых ваших женщин. В этом – испытание для вас от

."Господа вашего великое

Вот возвестил Господь: "Если возблагодарите, Я умножу вам; а если будете ۷.

"!неблагодарны... Поистине, наказание Мое – сильно

И сказал Муса: "Если будете неблагодарны вы и те, кто на земле – все, то ведь ۸.

"!Аллах – Богат, Преславен

Разве не дошла до вас весть о тех, кто был раньше вас, о народе Нуха, Ада, ۹.

Самуда и тех, которые были после них, – не знает их никто, кроме Аллаха. К ним

пришли Наши посланцы с ясными знамениями, а они вложили руки в уста свои

сказали: "Мы не веруем в то, с чем вы посланы; мы в сомнении сильном о том, к  
"чему вы зовете

Сказали их посланники: "Разве об Аллахе сомнение, Творце небес и земли? . ١٠  
Он зовет вас, чтобы простить вам грехи и отсрочить до названного срока". Они  
сказали: "Вы – только люди, такие, как мы, вы желаете отвратить нас от того,  
"чему поклонялись наши отцы. Приведите же нам явную власть

Сказали им их посланцы: "Мы – только люди, такие, как вы, но Аллах . ١١  
благодетельствует того из Своих рабов, кого пожелает; мы не можем привести  
вам власти, иначе как с дозволения Аллаха. На Аллаха пускай полагаются  
!верующие

И почему нам не полагаться на Аллаха, раз Он повел нас по нашим путям? . ١٢  
Мы будем терпеть то, чем вы нас обижаете. И на Аллаха пусть полагаются  
"!полагающиеся

И сказали те, которые не веровали, их посланникам: "Мы изведем вас из . ١٣  
нашей земли, или вы обратитесь к нашей общине". И открыл им их Господь:  
"Мы непременно погубим неправедных

и поселим вас на земле после них. Это – для тех, кто боится стояния предо . ١٤  
"!Мной и боится Моей угрозы

.Они просили решения, но не получили успеха все тираны упорные . ١٥

.Позади его – геенна, и будут его поить водой гнойной . ١٦

Он лакает ее, но едва проглатывает, и приходит к нему смерть со всех мест, . ١٧  
.но он не мертв, а позади его – суровое наказание

Притча о тех, которые не веруют: деяния их – как пепел, усилился над ним . ١٨  
вихрь в бурный день; они не властны ни

над чем, что приобрели. Это – далекое заблуждение

Разве ты не видел, что Аллах сотворил небеса и землю во истине; если Он . ١٩  
пожелает, то уведет вас и приведет новое творение

.и это для Аллаха – не велико . ٢٠

И предстанут все пред Аллахом, и скажут слабые тем, которые . ٢١  
возвеличились: "Мы следовали вам. Разве вы избавите нас хоть от чего-нибудь  
из наказания Аллаха?". Они сказали: "Если бы Аллах нас вел, то и мы бы вас  
вели. Нам все равно, будем ли мы печальны или потерпим – нет нам исхода

И сказал сатана, когда дело было решено: "Аллах ведь обещал вам обещание . ٢٢  
истины, обещал и я, но я обманул вас, и не было у меня над вами власти. Я  
только звал вас, и вы ответили мне, не браните же меня, а браните самих себя.  
Я не помогаю вам, и вы не поможете мне; я отрекаюсь от того, что вы меня  
сделали соучастником раньше". Поистине, для тиранов – наказание  
мучительное

И введены будут те, которые веровали и творили благое, в сады, где внизу . ٢٣  
текут реки, – для вечного пребывания там с дозволения своего Господа.  
"Приветствие их там: "Мир

Разве ты не видел, как Аллах приводит притчей доброе слово – оно, как . ٢٤  
...дерево доброе: корень его тверд, а ветви в небесах

Оно приносит свои плоды в каждый миг с соизволения своего Господа. И . ٢٥  
приводит Аллах притчи людям, – может быть, они опомнятся

А притча о скверном слове – оно, как скверное дерево, которое вырывается . ٢٦  
из земли, – нет у него стойкости

Аллах утверждает тех, которые уверовали, словом твердым в жизни ближней и в жизни дальней; и сводит с пути Аллах неправедных, и творит Аллах, что желает

Разве ты не видел тех, которые обменяли милость Аллаха на неверие и . ۲۸  
– поселил народ свой в жилище гибели

!в геенне, в которой они будут гореть? И скверно это пребывание . ۲۹

Устроили они для Аллаха равных, чтобы сбить с Его пути. Скажи:. ۳۰  
!"Наслаждайтесь, потому что путь ваш – в огонь

Скажи рабам Моим, которые уверовали, пусть они стоят на молитве и . ۳۱  
жертвуют из того, что Мы даровали им, тайно и явно, прежде чем наступит  
день, когда нет мены и дружества

Аллах – тот, который сотворил небеса и землю, и низвел с небес воду, и . ۳۲  
вывел ею плоды в вашу удел, и подчинил вам суда, чтобы они ходили в море по  
Его повелению, и подчинил вам реки

,и подчинил вам солнце и луну труждающимися, и подчинил вам ночь и день . ۳۳  
и дал вам все, что вы просите. И если вы будете считать милость Аллаха, то . ۳۴  
!не сочтете ее. Поистине, человек – обидчик, неблагодарный

Вот сказал Ибрахим: "Господи! Сделай этот град безопасным и отдали меня и . ۳۵  
моих детей, чтобы мы поклонялись идолам

Господи! Ведь они сбили с пути многих людей, а кто последует за мной, тот – . ۳۶  
!от меня, а кто ослушается меня... ведь Ты – Прощающий, Милостивый

Господи, я поселил из моего потомства в долине, не имеющей злаков, у . ۳۷  
Твоего дома священного. Господи наш! Пусть они выстаивают молитву, и  
сделай сердца людей



склоняющимися к ним и отдели их плодами, – может быть, они будут  
!благодарны

Господи наш! Ты знаешь, что мы скрываем и что обнаруживаем. Не скроется .۳۸  
!от Аллаха ничто на земле и в небесах

Хвала Аллаху, который даровал мне при старости Исма'ила и Исхака! . ۳۹  
!Поистине, Господь мой, – Он слышит воззвание

Господи, сделай меня выстаивающим молитву и из моего потомства. Господи .۴۰  
:наш! И прими мой зов

Господи наш! Прости мне, и моим родителям, и верующим в тот день, когда .۴۱  
"!наступит расчет

И не думай, что Аллах небрежет тем, что творят неправедные. Он . ۴۲  
,отсрочивает им до дня, когда взоры закатятся

устремляясь торопливо с поднятыми вверх головами, взоры к ним не . ۴۳  
.возвращаются, и сердца их – воздух

Увещевай же людей о том дне, когда придет к ним наказание! И скажут те, .۴۴  
которые были обидчиками: "Господи наш! Отсрочь нам до близкого предела, –  
мы ответим на Твой призыв и последуем за посланцами". Разве ж вы не клялись  
?раньше, что нет у вас изменения

И вы поселились в жилищах тех, которые обидели самих себя, и стало ясно .۴۵  
для вас, как Мы поступили с ними, и привели Мы вам притчи

а они хитрили своей хитростью, но у Аллаха вся их хитрость, хотя бы от . ۴۶  
.хитрости их и горы двигались

Не считай Аллаха нарушающим Свое обещание Своим посланникам: ведь . ۴۷  
Аллах – славен, обладатель мщения

в тот день, когда земля будет заменена другой землей, и – небеса, и . ۴۸

!предстанут пред Аллахом, Единым, Могучим

И увидишь ты грешников в тот день, связанных .۴۹

.цепями

۵۰. Одевание их из смолы, лица их покрывает огонь.

۵۱. чтобы Аллах воздал каждой душе то, что приобрела. Поистине, Аллах быстр в расчете

۵۲. Это – сообщение для людей, и пусть увещевают им и пусть знают, что Он – Бог, Единый, и пусть опомнятся обладающие разумом

ترجمہ ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adıyla

۱- Elif lâm râ. Bir kitaptr bu ki insanlar karanlıklardan nûra çkarman, Rablerinin izniyle – üstün ve gerçekten de hamde lâyk olan Tanrı yoluna gürmen için onu sana indirdik

۲- Bir Allah'tır ki onundur gklerde ne varsa ve yeryüzünde ne varsa. Vay kâfirlere çetin – azaptan

۳- Onlar dünyâ ya ay n âhiretten üstün tutup severler, halk Allah yolundan menederler – ve o yolu eriltmek isterler. Onlardır pek uzak bir sapkılâ dalanlar

۴- Onlara iyice anlatabilmesi için kendi kavminin dilinden ba ka bir dille hiçbir peygamber gndermedik. Gerçekten de Allah, dilediini saptr, dilediini doğru yola sevk eder ve odur üstün ve hüküm ve hikmet sâhibi

۵- Andolsun ki Mûsâ'y, kavmini karanlıklardan nûra çkar ve onlara Allah'n günlerini an üphe yok ki bunda, çok sabreden ve çok ükreden herkes ق diye delillerimizle gnderdik için deliller var

۶- An o zaman ki Mûsâ, kavmine Allah'n size nîmetlerini ann demi ti; hani sizi ktü bir azapla azaplandran, oğullarnz kestirip kızlarnz brakan Firavun soyundan kurtarm t ve bunda Rabbinizden büyük bir snama vard size

۷- Hani Rabbiniz size, andolsun ki nîmetlerime ükrederseniz arttırm ve andolsun ki – nankrlük ederseniz üphe yok ki azâbm pek çetindir diye hükmünü bildirmi ti

Ve Mûsâ demi ti ki: Siz de nankrlük etseniz, yeryüzünde kim varsa hepsi de nankrlük –<sup>Λ</sup>  
etse üphe<sup>´</sup> yok ki

Allah, müstaîdir ve gerçekten de hamda lâyktr

d ve Semûd kavimleriyle onlardan sonra gelip geçen̄ ,Sizden̄ nce gelip geçen Nûh – ٩  
ve ancak Allah'n bildiî kavimlere âit olan haberler gelmedi mi size? Onlara  
peygamberleri, apaçk delillerle gelmi ti de onlar, elleriyle peygamberlerinin aẓlarn  
rtmü ler ve biz demi lerdi, sizinle gnderilenleri inkâr ediyoruz ve gerçekten de bizi  
.dâvet ettiîiniz eyler hakknda üphe ve tereddüt içindeyiz

Peygamberleri, Allah'tan üphe edilir mi dediler, gkleri ve yeryüzünü yaratandır o; – ١٠  
suçlarnz rtmek ve muayyen vaktedek size mühlet vermek için çarîmada sizi. Siz de  
dediler, bizim gibi insansanz ancak; bizi atalarmzn taptklarından vazgeçirmek  
.istiyorsunuz, yleyse apaçk bir delil gsterin bize

Peygaberleri, biz de dediler, sizin gibi insanz, fakat Allah, kullarndan dilediîne – ١١  
lûtfeder, ihsânda bulunur ve biz, Allah'n izni olmadkça size bir delil ve mûcize  
.gsteremeyiz ve inananlar, artk Allah'a dayanmal

Ve ne diye Allah'a dayanmayalm ki gerçekten de o sevketmi tir bizi doru yola ve – ١٢  
.elbette bize ettiîiniz eziyetlere katlanacaẓ ve dayananlar, artk ancak Allah'a dayanmal

Kâfir olanlar, peygamberlerine dediler ki: Ya sizi yurdumuzdan çkarrz, yahut da – ١٣  
.bizim dinimize dnersiniz. Rableri, onlara vahyetti: Mutlaka zâlimleri helâk edeceîz

te bu, benim huzûruma ف .Sonra da onlardan sonra sizi, yerlerine yerle tireceîz – ١٤  
.gelmekten korkanlara ve azâbmdan korkanlara âit bir ey

.Peygamberler, fetih ve yardm istediler ve her inatç cebbar, mahrûm olup gitti – ١٥

.nünde de cehennem var, orada kanl, irinli su içirilecek ona ض – ١٦

Yudum-yudum içmeye çalacak, fakat bir türlü boâzndan geçmeyecek; her – ١٧  
.taraftan lüm gelecek ona, fakat lmeyecek de ve ilerde daha da ar bir azap var

Rablerine kâfir olanlarn – ١٨

rneî, bir küle benzer, kasrga estiî bir günde bu kül, yelle savrulur gider. Kazançlarından hiçbir ey elde edemezler, i te budur doŗu yoldan çok uzak bir sapıklık

Grmedin mi ki Allah, gkleri ve yeryüzünü hak ve gerçek olarak yaratt. Dilerse sizi – ۱۹  
.helâk eder ve yerinize yeni bir halk getirir

.Ve bu da Allah'a güç bir ey deîldir –۲۰

Hepsi de toplanp Allah'n tapsna çkar; zayflar, ululanan büyüklere üphe yok ki – ۲۱  
derler, biz size uymu tuk, Allah'n azâbndan bir ksmn olsun bizden defedebilir misiniz?  
Onlar da Allah bizi doŗu yola sevketsydi biz de size doŗu yolu gsterirdik derler, artk  
.aıayp szlasak da bir bizim için, sabredip katlansak da; şnacak hiçbir yerimiz yok

üphe yok ki Allah, gerçek olarak vaitte bulundu size. ق:eytan der ki ق olup bitince ف –۲۲  
Ben de size vaat ettim ama vaadimde durmadm ve zâten de size kar bir gücüm–  
kuvvetim yoktu, ancak sizi dâvet ettim, siz de icâbet ettiniz bana; beni knamayn,  
kendinizi knayn. Artk ne benim size bir yardmm dokunabilir, ne sizin bana bir yardmnz  
üphe yok ki ق dokunabilir. Zâten daha nceden de beni ona e tutmanz tanmam tm ben  
.zulmedenlere elemli bir azap var

nananlar ve iyi i i leyenler, kylarndan rmaklar akan cennetlere alnrlar, orada, ف –۲۳  
.Rablerinin izniyle ebedî kalrlar. Orada birbirlerine iltifatlar, esenlik size szüdü

Grmedin mi Allah nasl rnek getirmede, temiz sz, tertemiz bir aâca benzer; kkü – ۲۴  
.sâbittir, dallar, budaklar gkte

Meyvesini her zaman verir Rabbinin izniyle ve Allah, dü ünüp ibret alsnlar diye – ۲۵  
.insanlara rnekler getirir

Pis sz de pis aâca benzer; kesilip yerden çkarlm tr, duracak hâli –۲۶

.yoktur onun

Allah, inananlara dünyâ ya ay nda da, âhirette de o sâbit szle sebat verir ve – ۲۷  
zulmedenleri saptrr ve Allah, dilediini yapar

Grmedin mi Allah'n nîmetini küfre deî enleri ve kavimlerini de sürükleyip helâk – ۲۸  
.yurduna konduranlar

.Cehenneme sokanlar? Hepsi de oraya gider ve oras, karâr edilecek ne ktü yerdir – ۲۹

Onlar, halk onun yolundan çkarp saptrmak için Allah'a benzerler kabûl ettiler. De ki: – ۳۰  
.Geçinin imdilik, çünkü gerçekten de dnüp varacañz yurt ate tir

mân eden kullarma syle: Namaz kısnlar ve onlar rzklandr-dmz eylerin bir ksmn ف – ۳۱  
.yoksullara harcasnlar o gün gelip çatmadan ki ne al veri var o günde ne kar lkl dostluk

Bir Allah'tr ki gkleri ve yeryüzünü yaratm tr ve gkten yağmur yađrp o sûretle size rzk – ۳۲  
olarak meyveler bitirmi tir ve emriyle denizde akp giden gemileri râm etmi tir size ve  
.râm etmi tir rmaklar size

.Ve devir ve hizmetlerinde dâim olan güne le ay râm etmi tir geceyle gündüzü size – ۳۳

Ve Allah ne dilediyseniz hepsini de vermi tir size ve Allah'n nîmetlerini saymaya kalk – ۳۴  
.rsanz sayamazsnz. Gerçekten de insan, pek zâlimdir, küfrü pek boldur onun

brahîm, Rabbim demi ti, bu ehri emîn et, beni de, olumu da putlara ف An o zaman ki – ۳۵  
.tapmaktan uzakla tr

Rabbim, üphe yok ki onlar, insanların çounu dođu yoldan saptrdlar. Artk kim bana – ۳۶  
üphe yok ki sen, suçlar rtersin, ق: uyarsa o bendendir ve bana isyân edene gelince  
.rahîmsin

Rabbimiz, soyumun bir ksmn ekin bitmez bir yere, hürmeti vâcib olan evinin yanna – ۳۷  
yerle tirdim, Rabbimiz, namaz kısnlar diye. Artk insanların bir ksm da onlara gnül  
versin, sevsinler onlar ve ükretmeleri için de meyvelerle

.rzklandr onlar

Rabbimiz, üphe yok ki gizlediîmizi de bilirsin sen, açâ vurduûmuzu da ve Allah'tan – ٣٨  
.hiçbir ey gizlenemez ne yeryüzünde, ne de gkte

üphe yok ki Rabbim, ق. shak' verdi ف smâîl'i ve ف Hamd Allah'a ki ihtiyarlîmda bana – ٣٩  
.duây mutlaka duyar

Rabbim, beni de, soyumdan gelenleri de namaza müdâvim et; Rabbi-miz duâmz – ٤٠  
.da kabûl et

Rabbimiz, benim suçlarm rt, yarlgâ beni ve anam, babam ve inananlar halkn soru – ٤١  
.sorgu için kalkt gün

Zâlimlerin yaptklarndan gafil sanma Allah' sakn; ancak onlarn cezâsn, gzlerin – ٤٢  
.dikilip kalacâ güne tehir etmede

O gün, ba lar ge çevrilmi ko up dururlar, gz çevirip kendilerine bile bakmazlar ve – ٤٣  
.yürekleri bombo tur

Kendilerine azâbn gelip çataca o günü haber ver, korkut insanlar. Zulmedenler – ٤٤  
diyecekler ki: Rabbimiz, yakn bir zamânadek brak bizi, tekrar dünyâyâ dnelim de  
dâvetine icâbet edelim ve peygamberlere uyalm. Siz deîl misiniz daha nce, bize bir  
?zevâl yoktur diye yemin edenler

Kendilerine zulmedenlerin yurtlarında oturdunuz ve onlara nasl azâp ettiîmiz sizce – ٤٥  
.apaçk belli oldu ve size nice rnekler getirdik

Düzenlerini yaptlar, düzdükleri hîlelerin cezâsysa Allah katnda, hattâ hîlelerinden – ٤٦  
.daîlar bile yerinden oynasa

üphe yok Allah üstündür, ق. Sakn Allah, peygamberlerine vaadettiînden dner sanma – ٤٧  
.intikam alr

O gün, bir gündür ki yeryüzü de ba ka bir yeryüzüne dner, gkler de. Herkes, bir ve – ٤٨  
.kahnâr Allah'n tapsnda toplanr



O gün grürsün ki suçlularn boyunlarna zincirler vurulmu -۴۹

Gmlekleri katrandandr, yüzlerini de ate kaplam -۵۰

.üphe yok ki Allah'n hesap grmesi, pek tezdır ق Allah, herkese yaptın kar lın verir -۵۱

te bu, insanlara bir teblıdır; ibret alsınlar ف -۵۲

ondan ve bilsinlər ki odur ancak tapacak bir mabut ve dü ünüp ibret alsın akl ve dirâyet  
sâhipleri

ترجمہ آذربایجانی

!Mərhamətli, rəhmli Allahın adı ilə

Əlif, Lam, Ra! (Ya Rəsulum! Bu Qur'an) elə bir Kitabdır ki, onu sənə insanların öz .1  
Rəbbinin izni ilə zülmətlərdən nura (küfrdən imana) – yenilməz qüvvət sahibi, (hər cür)  
.tə'rifə (şükürə) layiq olan Allahın yoluna (islam dininə) çıxartmaq üçün nazil etmişik

Elə bir Allah ki, göylərdə və yerdə nə varsa, hamısı Onundur. Düşar olacaqları şiddətli .2  
!əzabdan ötrü vəy kafirlərin halına

O kəslər ki, dünyanı (fani dünya malını) axirətdən (axirət ne'mətlərindən) üstün .3  
tutur, (insanları) Allah yolundan döndərir (islam dinini qəbul etməyə mane olur) və o  
.yolu əyri hala salmaq istəyirlər. Onlar (haqq yoldan) azıb uzaq düşmüşlər

Biz hər bir peyğəmbəri yalnız öz millətinin dilində (danışan) göndərdik ki, (Allahın .4  
əmərlərini) ona izah edə bilsin. Allah istədiyi kimsəni zəlalətə salar (haqq yoldan  
sapdırar), istədiyini də doğru yola yönəldər. O, yenilməz qüvvət sahibi, hikmət  
!sahibidir

Biz Musaya: "Tayfanın (İsrail oğullarını) zülmətdən nura çıxart və Allahın (vaxtilə .5  
onlara ne'mət verdiyi) günlərini xatırlat. Bunda çox səbir və şükür edənlər üçün,  
sözsüz ki, neçə-neçə ibrətlər var!" (deyib) onu mö'cüzələrimizlə (peyğəmbər)  
.göndərdik

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, bir zaman Musa öz tayfasına belə demişdi: "Allahın sizə bəxş) .6  
etdiyi ne'məti yadınıza salın, çünki O sizi Fir'on əhlinin əlindən qurtardı. Onlar sizə  
dəhşətli əzab verir, oğullarınızı öldürüb, qadınlarınızı (özlərinə xidmət etmək üçün) diri  
!saxlayırdılar. Bunda Rəbbiniz tərəfindən sizin üçün böyük bir imtahan vardır

Ey camaatım!) Yadınızı salın ki, o zaman Rəbiniz bunu bildirmişdi: "Əgər (Mənə)) .7  
şükür etsəniz, sizə

olan ne'mətimi) artıracağam. Yox, əgər nankorluq etsəniz, (unutmayın ki) Mənim)  
"İzabım, həqiqətən şiddətlidir

Musa dedi: "Əgər siz və bütün yer üzündə olanlar nankorluq etsəniz, (bununla Allaha .۸  
heç bir zərər yetirə bilməzsınız). Çünki Allah (heç kimə, heç nəyə) möhtac deyildir. (O,  
bütün məxluqatı yaratdığına görə onsuz da öz-özlüyündə hər cür) tərifə (şükrə)  
"İlayiqdir

Məgər sizdən əvvəlki Nuh, Ad, Səhud tayfalarının və onlardan sonra gəlib getmiş, .۹  
(saylarını və təfsilatını) ancaq Allahın bildiyi ümmətlərin xəbərləri sizə gəlib çatmadımı?  
Peyğəmbərləri onlara açıq-aşkar mö'cüzələrlə gəlmişdilər. Onlar əllərini  
(heyrlərindən, qəzəblərindən özlərinin, yaxud danışmağa imkan verməmək üçün  
peyğəmbərlərin) ağızlarına qoyub: "Biz sizinlə göndərilənlərə (mö'cüzələrə və  
peyğəmbərliyinizə) inanmırıq və bizi də'vət etdiyiniz (din) barəsində də möhkəm bir  
şəkk-şübhə içindəyik!" – demişdilər

Peyğəmbərləri də (onlara) belə cavab vermişdilər: "Məgər göyləri və yeri yaradan .۱۰  
Allaha da şübhə etmək olarmı?! (Allah) günahlarınızı bağışlamaq və sizə müəyyən bir  
vaxta qədər (ömrünüzün sonuna kimi) möhlət vermək (sizi əzabla deyil, öz əcəlinizlə  
öldürmək) üçün imana də'vət edir". Onlar demişdilər: "Siz də bizim kimi adi bir  
insansınız. Bizi atalarımızın ibadət etdiklərindən (bütlərdən) döndərmək istəyirsiniz.  
(Əgər bacarırsınızsa, sizin ibadət etdiyiniz Allahın haqq, bizim tapındığımız bütlərin isə  
"İbatil olmasını sübut edən) açıq-aşkar bir dəlil gətirin

Peyğəmbərləri onlara cavab verərək demişdilər: "(Bəli) biz də sizin kimi adi bir .۱۱  
insanıq. Lakin Allah ?z bəndələrindən dilədiyinə ne'mət (peyğəmbərlik) bəxş edir.  
Allahın izni olmadan biz sizə heç bir dəlil (mö'cüzə) gətirə bilmərik (buna qüdrətimiz  
İçatmaz). Mö'minlər yalnız Allaha təvəkkül etsinlər

Allah bizə yollarımızı (iman, nıcat, səadət yollarını) göstərdiyi halda, biz nə üçün Ona .۱۲  
təvəkkül etməməliyik? (Sizi Allahın haqq yoluna də'vət etdiyimizə

görə) bizə verdiyiniz bütün əziyyətlərə, əlbəttə, dözəcəyik. Təvəkkül edənlər də yalnız  
!Allaha təvəkkül etsinlər

Küfr edənlər peyğəmbərlərinə dedilər: "Ya sizi yurdumuzdan çıxarıb qovacağım, ya . ۱۳  
da mütləq dinimizə dönəcəksiniz!" Rəbbi də onlara (peyğəmbərlərə) belə vəhy etdi:  
!"Biz o zalımları mütləq məhv edəcəyik

Onlardan sonra da yurdlarında sizi yerləşdirəcəyik. Bu (varislik), məqamımdan . ۱۴  
(qiyamət günü haqq-hesab üçün hüzurumuza durmaqdan) və əzabımdan qorxanlara  
"İddidir

Peyğəmbərlər düşmənləri üzərində qələbə çalmaqdan ötrü Allahdan) kömək) . ۱۵  
dilədilər. Hər bir inadkar təkəbbür sahibi (haqdan inadla üz döndərən və Allaha itaət  
.etməyi özlərinə sığışdırmayan kafirlər) isə ziyana uğradı

Hələ qarşıda (bunun ardınca) Cəhənnəm vardır. (Hər bir inadkar təkəbbür sahibinə . ۱۶  
!orada Cəhənnəm əhlinin bədənlərindən axan) irinli-qanlı sudan içiriləcəkdir

O, irinli-qanlı suyu qurtum-qurtum içər, onu zorla udar (boğazından aşağı keçirə . ۱۷  
bilməz). Ona hər tərəfdən (bədəninin hər yerindən) ölüm gələr, lakin ölməz (ki,  
!birdəfəlik canı qurtarsın). Hələ bunun ardınca (daha) dəhşətli bir əzab gələcəkdir

Rəbbini inkar edənlərin (dünyadakı yaxşı) əməlləri fırtınalı bir gündə küləyin . ۱۸  
sovurub apardığı gülə bənzəyir. Onlar (dünyada) etdikləri əməllərdən heç bir fayda  
(savab) əldə edə bilməzlər. Budur (haqq yoldan) azıb uzaqlaşmaq! (Doğru yoldan uzaq  
(!düşməyin aqibəti belədir. Bir də haqq yola qayıtmaq çətindir

Ya Rəsulum və ya ey mö'min insan!) Məgər Allahın göyləri və yeri haqq olaraq) . ۱۹  
yaratdığını görmürsənmi? Əgər (Allah) istəsə, sizi yox edib yerinizə başqa bir məxluq  
.(insan tayfası) gətirər

!Bu Allah üçün heç də çətin deyildir . ۲۰

Qiyamət günü) hamı Allahın hüzurunda peyda olacaqdır. Zəiflər (iman gətirməyə)) . ۲۱  
təkəbbür göstərənlərə (öz başçalarına) deyəcəklər: "Biz sizə tabe idik. İndi Allahın

əzabını, azacıq da olsa, bizdən dəf

edə bilərsinizmi?" Onlar belə cavab verəcəklər: "Əgər Allah bizə doğru yolu göstərsəydi, biz də sizə göstərerik. İndi ağlayıb-sızlasaq da, səbr etsək də, fərq etməz ! (əzabdan xilas ola bilmərik). Bizim üçün heç bir sığınacaq (heç bir qurtuluş) yoxdur

İş bitdikdə (cənnətliklər Cənnətə, cəhənnəmliklər də Cəhənnəmə daxil olduqda) . ۲۲ Şeytan (onu məzzəmət edən kafirlərə) belə deyəcək: "Allah (peyğəmbərlər vasitəsilə) sizə (pis əməllərinizə görə Cəhənnəmə düşəcəyiniz barədə) doğru və'd vermişdi. Mən də sizə (kömək edəcəyim haqda) və'd vermişdim, amma sonra və'dimə xilaf çıxdım. Əslində mənim sizin üzərinizdə heç bir hökmüm (sizi özümə tabe edə biləcək heç bir qüdrətim) yox idi. Lakin mən sizi (günah işlətməyə, Allaha asi olmağa) çağırıdım, siz də mənə uydunuz. İndi məni yox, özünüzü qınayın. Nə mən sizin dadınıza çata bilərəm, nə də siz mənim dadıma. Mən öncə (dünyada) sizin məni (Allaha) şərik qoşmağınızı da inkar etmişdim (qə'bul etməmişdim). Həqiqətən, zalımları şiddətli bir əzab gözləyir

İman gətirib yaxşı işlər görənlər isə (ağacları) altından çaylar axan cənnətlərə daxil . ۲۳ ediləcəklər. Onlar Rəbbinin izni ilə orada əbədi qalacaqlar. Onların orada bir-birinə ! (yaxud Allahın, mələklərin onlara) günaydınlıq verməsi: "Salam!" (demək) olacaqdır

Məgər Allahın necə bir məsəl çəkdiyini görmürsənmi? Xoş bir söz (la ilahə illallah, . ۲۴ Muhəmmədun rəsulullah) kökü yerdə möhkəm olub budaqları göyə ucalan gözəl bir . ağac (xurma ağacı) kimidir

O (ağac) Rəbbinin izni ilə bəhrəsini hər vaxt (ilin bütün fəsillərində) verər. Allah . ۲۵ insanlar üçün belə misallar çəkir ki, bəlkə, düşünüb ibrət alsınlar! (Ağacın kökü yerdə, budaqları göydə olduğu kimi, mö'minin də imanı qəlbində sabit qalır, əməlləri isə göyə . (- Allah dərgahına yüksəlib ona daim savab qazandırır

.Pis söz isə yerdən qopardılmış, kökü olmayan pis bir ağaca bənzəyir .۲۶

Allah iman gətirənləri dünyada da, axirətdə də möhkəm bir sözlə (kəlməyi- . ۲۷  
şəhadətlə) sabitqədəm edər. Allah zalımları (haqq yoldan) sapdırar. Allah istədiyini  
edər

Ya Rəsulum!) Məgər Allahın ne'mətini küfrə dəyişənləri (Allaha nankor olan Qüreyş) .۲۸  
?kafirlərini) və ümmətini ölüm yurduna sövq edənləri görmürsənmi

!Onlar Cəhənnəmə daxil olacaqlar. Ora necə də pis sığınacaqdır .۲۹

Onlar (xalqı) Allah yolundan döndərmək üçün Ona (özlərindən uydurub cürbəcür) .۳۰  
şəriklər qoşdular. (Ya Rəsulum! Onlara) belə de: "Hələ ki, (dünyada bir qədər) əylənib  
"!keg çəkin. Axırda məskəniniz atəş (Cəhənnəm) olacaqdır

İman gətirən bəndələrimə de: "(Vaxtlı-vaxtında, lazımınca) namaz qılsınlar, heç bir .۳۱  
alış-verişin və dostluğun mümkün olmayacağı (günahların bağışlanması üçün heç  
kəsdən fidyə alınmayacağı, dostluq xatirinə heç bir güzəşt edilməyəcəyi) gün (qiyamət  
günü) gəlməzdən əvvəl onlara verdiyimiz ruzidən (kasıblara, ehtiyacı olanlara) gizli və  
.aşkar xərcləsinlər

Göyləri və yeri yaradan, göydən yağmur endirən, o yağmurla sizin üçün ruzi olaraq .۳۲  
(cürbəcür) meyvələr yetişdirən, əmri ilə dənizdə üzmək (yüklərinizi bir yerdən başqa  
yerə daşımaq) üçün gəmiləri sizə (sizin mənafeyinizə) tabe və çayları sizə ram edən  
!Allahdır

Daim öz hədəqəsində, özləri üçün müəyyən olunmuş yerdə) seyr edən Günəşi və) .۳۳  
.Ayı, həmçinin gecəni və gündüzü sizin ixtiyarınıza verən Odur

Allah) sizə istədiyiniz şeylərin hamısından vermişdir. Əgər Allahın ne'mətlərini) .۳۴  
sayacaq olsanız, sayıb qurtara bilməzsınız. Həqiqətən, insan çox zalım, həm də çox  
nankordur. (O, Allahdan başqasına tapınmaqla özünə zülm edər, Onun lütfünü,  
.mərhəmətini danmaqla küfrani-ne'mət olar

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, bir zaman İbrahim belə demişdi: "Ey Rəbbim! Bu diyarı ) .۳۵

(Məkkəni) əmin-amanlıq yurdu et. Məni



!və oğullarımı bütlərə tapınmaqdan uzaq elə

Ey Rəbbim! Onlar (bütlər), həqiqətən, çox insanı (haqq yoldan) azdırıblar. İndi kim .۳۶  
arxamca gəlsə, o, şübhəsiz ki, məndəndir. Kim mənə qarşı çıxsə, (bilsin ki, tövbə  
!edəcəyi təqdirdə) Sən (günahları) bağışlayansən, (bəndələrinə) rəhm edənsən

Ey Rəbbimiz! Mən əhli-əyalımdan bə'zisini (İsmaili və anası Hacəri) Sənin . ۳۷  
Beytülhəramının (Kə'bənin) yaxınlığında, əkin bitməz bir vadidə (dərədə) sakin etdim.  
Ey Rəbbimiz! Onlar (vaxtlı-vaxtında, lazımınca) namaz qılsınlar deyə belə etdim. Elə et  
ki, insanların bir qisminin qəlbləri onlara (Kə'bənin ziyarətinə, əhli-əyalıma mərhəmət  
göstərməyə) meyl etsin. Onlara (bu yerin ağaclarının) meyvələrindən ruzi ver ki,  
!(ne'mətinə) şükür edə bilsinlər

Ey Rəbbimiz! Sən bizim gizli saxladığımız və aşkar etdiyimiz hər şeyi (bütün gizli və .۳۸  
!aşkar əməllərimizi) bilirsən. Yerdə də, göydə də Allahdan gizli heç bir şey qalmaz

İxtiyar çağında mənə İsmail və İshaqı bəxş etmiş Allaha həmd olsun! Həqiqətən, .۳۹  
!Rəbbim duaları eşidəndir

Ey Rəbbim! Məni də, nəslimdən olanları da (vaxtlı-vaxtında, lazımınca) namaz qılan .۴۰  
!et. Ey Rəbbimiz! Duamı qəbul buyur

Ey Rəbbim! Haqq-hesab çəkilən gün (qiyamət günü) məni, ata-anamı və mö'minləri .۴۱  
"!bağışla

Ya Rəsulum!) Allahı zalımların etdikləri əməllərdən əsla qafil sanma! (Allah) onların ) .۴۲  
;cəzasını yubadıb elə bir günə saxlayar ki, həmin gün gözləri hədəqəsindən çıxar

Belə ki, onlar başlarını yuxarı qaldırıb, durar, gözlərini də qırpa bilməzlər. Onların .۴۳  
qəlbləri də bomboşdur. (Urəkləri duyğusuzdur, orada xeyirdən heç bir əsər-əlamət  
).(yoxdur

İnsanları onlara əzab gələcəyi günlə qorxut. O gün zalımlar: "Ey Rəbbimiz! Bizə bir .۴۴  
az möhlət ver. Biz Sənin də'vətini qəbul edər (iman gətirər) və peyğəmbərlərə tabe  
olarıq!" deyərlər. Bəs əvvəlcə sizə heç bir

!zaval toxunmayacağı barədə and içməmişdiniz

Siz özlərinə zülm edənlərin yurdlarında da sakin oldunuz, onların başına nələr . ۴۵  
gətirdiyimiz də sizə bəlli oldu. Ustəlik sizin üçün (ibrətamiz) məsəllər də çəkdik

Kafirlər Peyğəmbərə və islam dininə qarşı bacardıqları qədər) hiylə qurdular.) . ۴۶  
Onların hiyləsi Allah dərgahında mə'lumdur (və buna görə də cəzalarını da alacaqlar).  
Onların hiyləsi ilə dağlar (islam dini, onun hökmləri) yerindən oynayan deyildir! (Və ya  
(onların hiyləsi dağları yerindən oynatsa belə, yenə də Allahın dini qarşısında acizdir

Ya Rəsulum!) Allahın peyğəmbərlərə verdiyi və'də xilaf çıxacağını sanma!) . ۴۷  
!Həqiqətən, Allah yenilməz qüvvət sahibi, intiqam sahibidir

Yadda saxla! Qiyamət günü) elə bir gündür ki, Yer (yer kürəsi) başqa bir yerlə, ) . ۴۸  
göylər də başqa göylərlə əvəz olunacaq (Yer dəyişib başqa cür yer, göylər də başqa  
cür göylər olacaq; onların mahiyyəti, şəkli o qədər dəyişəcək ki, tanınmaz hala  
düşəcəklər) və onlar (bütün insanlar qəbirlərindən çıxıb haqq-hesab üçün) bir olan,  
!(hər şeyə) qalib olan Allahın hüsurunda duracaqlar

!O gün günahkarları qandallanmış (zəncirlə bir-birinə bağlanmış) görəcəksən . ۴۹

!Köynəkləri qətrandan olacaq, üz-gözlərini də atəş bürüyəcəkdir . ۵۰

Allah hər kəsə (dünyada) etdiyi əməllərin cəzasını vermək üçün belə edəcəkdir! . ۵۱  
!Şübhəsiz ki, Allah tezliklə haqq-hesab çəkəndir

Bu (Qur'an) insanlar üçün elə bir moizədir ki, onunla həm qorxsunlar, həm də . ۵۲  
!Allahın tək bir tanrı olduğunu bilsinlər, həm də ağıl sahibləri düşünüb ibrət alsınlar

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بے مہربان نہایت رحم والا ہے

۱. القرآن (ی) ایک (پرنور) کتاب (ہے) اس کو ہم نے تم پر اس لیے نازل کیا کہ لوگو کو اندھیر سے نکال کر روشنی کی

طرف لے جاؤ (یعنی) ان کے پروردگار کے حکم سے غالب اور قابل تعریف (خدا) کے رستے کی طرف

۲. وہ خدا کے جو کچھ آسمانوں اور زمین میں ہے سب اسی کا اور کافروں کے لیے عذاب سخت (کی وجہ) سے خرابی ہے

۳. جو آخرت کی نسبت دنیا کو پسند کرتے اور (لوگوں کو) خدا کے رستے سے روکتے اور اس میں کجی چاہتے ہیں یہ لوگ پرلے سر کی گمراہی میں ہیں

۴. اور ہم نے کوئی پیغمبر نہیں بھیجا مگر اپنی قوم کی زبان بولتا تھا تاکہ انہیں (احکام خدا) کے قول کے قول کر بتا دے پھر خدا جسے چاہتا ہے گمراہ کرتا ہے اور جسے چاہتا ہے ہدایت دیتا ہے اور وہ غالب (اور) حکمت والا ہے

۵. اور ہم نے موسیٰ کو اپنی نشانیاں دے کر بھیجا کہ اپنی قوم کو تاریکی سے نکال کر روشنی میں لے جاؤ اور ان کو خدا کے دن یاد دلاؤ اس میں ان لوگوں کے لیے جو صابر و شاکر ہیں (قدرت خدا کی) نشانیاں ہیں

۶. اور جب موسیٰ نے اپنی قوم سے کہا کہ خدا نے جو تم پر مہربانیاں کی ہیں ان کو یاد کرو جب کہ تم کو فرعون کی قوم (کے ساتھ) سے مخلصی دی وہ لوگ تمہیں بُرے عذاب دیتے تھے اور تمہارے پیلوں کو مار لیا کرتے تھے اور عورت ذات یعنی تمہاری لڑکیوں کو زندہ رہنے دیتے تھے اور اس میں تمہارے پروردگار کی طرف سے بے (سخت) آزمائش تھی

۷. اور جب تمہارے پروردگار نے (تم کو) آگاہ کیا کہ اگر شکر کرو گے تو

میں تمہیں زیادہ دوں گا اور اگر ناشکری کرو گے تو (یاد رکھو کہ) میرا عذاب بلی سخت ہے

۸. اور موسیٰ نے (صاف صاف) کہا کہ اگر تم اور جتنے اور لوگ زمین میں ہیں سب کہ سب ناشکری کرو تو خدا بلی بیناز (اور) قابل تعریف ہے

۹. بلا تم کو ان لوگوں (کہ حالات) کی خبر نہیہ پھنچی جو تم سے پہلے تھے (یعنی) نوح اور عاد اور ثمود کی قوم اور جو ان کے بعد تھے جن کا علم خدا کے سوا کسی کو نہیہ (جب) ان کے پاس پیغمبر نشانیاں لے کر آئے تو انہوں نے اپنے ساتھ ان کے مونہوں پر رک دینے (کہ خاموش رہو) اور کہنے لگے کہ تم تو تمہاری رسالت کو تسلیم نہیہ کرتے اور جس چیز کی طرف تم ہمیں بلاتے ہو ہم اس سے قوی شک میں ہیں

۱۰. ان کے پیغمبروں نے کہا کیا (تم کو) خدا (کہ بار) میں شک ہے جو آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا ہے وہ تمہیں اس لیے بلاتا ہے کہ تمہارے گناہ بخشے اور (فائدہ پہنچانے کے لیے) ایک مدت مقرر تک تم کو مہلت دے وہ بولے کہ تم تو ہمارے جیسے آدمی ہو تمہارا یہ منشاء ہے کہ جن چیزوں کو ہمارے ہوتے رہے ان (کہ پوجنے) سے ہم کو بند کر دو تو (اچھا) کوئی کہلی دلیل لاؤ (یعنی معجزہ دکھاؤ)

۱۱. پیغمبروں نے ان سے کہا کہ اے ہم تمہارے جیسے آدمی ہیں لیکن خدا اپنے بندوں میں سے جس کو چاہتا ہے (نبوت کا)

احسان کرتا ہے اور ہمارے اختیار کی بات نہ دے کہ ہم خدا کے حکم کے بغیر تم کو (تمہاری فرمائش کے مطابق) معجزہ دکھائیں اور خدا ہی پر مومنوں کو بلروسے رکھنا چاہیے

۱۲. اور ہم کیونکر خدا پر بلروسے نہ رکھیں حالانکہ اس نے ہم کو ہمارے (دین کے سیدھے) رستے بتائے ہیں جو تکلیف دہ تم کو دیتے ہو اس پر صبر کریں گے اور اہل توکل کو خدا ہی پر بلروسے رکھنا چاہیے

۱۳. اور جو کافر تمہارے انہوں نے اپنے پیغمبروں سے کہا کہ (یا تو) ہم تم کو اپنے ملک سے باہر نکال دیں گے یا ہمارے مذہب میں داخل ہو جاؤ تو پروردگار نے ان کی طرف وحی بھیجی کہ ہم ظالموں کو ہلاک کر دیں گے

۱۴. اور ان کے بعد تم کو اس زمین میں آباد کریں گے یہ اس شخص کے لیے ہے جو (قیامت کے روز) میرے سامنے کھڑے ہوں گے اور میرے عذاب سے خوف کریں

۱۵. اور پیغمبروں نے (خدا سے اپنی) فتح چاہی تو ہر سرکش ضدی نامراد رہ گیا

۱۶. اس کے پیچھے دوزخ ہے اور اسے پیپ کا پانی پلایا جائے گا

۱۷. وہ اس کو گھونٹے گھونٹے پیئے گا اور گلے سے نہیے اتار سکے گا اور ہر طرف سے اسے موت آرہی ہوگی مگر وہ مرنے میں نہیے آئے گا اور اس کے پیچھے سخت عذاب ہوگا

۱۸. جن لوگوں نے اپنے پروردگار سے کفر کیا ان کے اعمال کی مثال راکہ کی سی ہے کہ آندہی کے دن اس پر زور کی ہوا چلے (اور) اسے

۱۱۔ لے جائے (اس طرح) جو کام وہ کرتے رہے ان پر ان کو کچھ دسترس نہ ہوگی یہی تو پرلے سر کی گمراہی ہے

۱۹۔ کیا تم نے نہ دیکھا کہ خدا نے آسمانوں اور زمین کو تدبیر سے پیدا کیا ہے اگر وہ چاہے تو تم کو نابود کر دے اور (تمہاری جگہ) نئی مخلوق پیدا کر دے

۲۰۔ اور یہ خدا کو کچھ بلی مشکل نہیں

۲۱۔ اور (قیامت کے دن) سب لوگ خدا کے سامنے کھڑے ہوں گے تو ضعیف (العقل متبع اپنے رؤسائے) متکبرین سے کہیں گے کہ تم تو تمہارے پیرو تھے کیا تم خدا کا کچھ عذاب ہم پر سے دفع کر سکتے ہو وہ کہیں گے کہ اگر خدا ہم کو ہدایت کرتا تو ہم تم کو ہدایت کرتے اب ہم گمراہیں یا ضد کریں ہمارے حق میں برابر ہے کوئی جگہ (گریز اور) رہائی کی ہمارے لیے نہیں ہے

۲۲۔ جب (حساب کتاب کا) کام فیصلہ ہو چکا گا تو شیطان کہے گا (جو) وعدہ خدا نے تم سے کیا تھا (وہ تو) سچا تھا اور (جو) وعدہ میں نے تم سے کیا تھا وہ جھوٹا تھا اور میرا تم پر کسی طرح کا زور نہیں تھا میں نے تم کو (گمراہی اور باطل کی طرف) بلایا تو تم نے (جلدی سے اور بیدلیل) میرا کہا مان لیا تو (آج) مجھے ملامت نہ کرو اپنے آپ ہی کو ملامت کرو نہ میں تمہاری فریاد رسی کر سکتا ہوں اور نہ تم میری فریاد رسی کر سکتے ہو میں اس بات سے انکار کرتا ہوں کہ تم پہلے مجھے شریک

بناتہ تہیں بیشک جو ظالم ہیں ان کو لیں درد دینے والا عذاب

۲۳. اور جو ایمان لائے اور عمل نیک کیے وہ بشتوں میں داخل کیے جائیں گے جن کو نیچے نلریں ہوں رلی ہیں اپنے پروردگار کو حکم سے ہمیشہ ان میں رہیں گے وہ ان کی صاحب سلامت سلام ہو گا

۲۴. کیا تم نہ لیں دیکھا کہ خدا نے پاک بات کی کیسی مثال بیان فرمائی ہے (وہ ایسی ہے) جیسے پاکیزہ درخت جس کی جہ مضبوط (یعنی زمین کو پکڑے ہوئے) ہو اور شاخیں آسمان میں

۲۵. اپنے پروردگار کو حکم سے ہر وقت پل لاتا (اور میوے دیتا) ہو اور خدا لوگوں کو لیں مثالیں بیان فرماتا ہے تاکہ وہ نصیحت پکڑیں

۲۶. اور ناپاک بات کی مثال ناپاک درخت کی سی ہے (نہ جہ مستحکم نہ شاخیں بلند) زمین کو اوپر لی سے اکھین کر پلینک دیا جائے گا اس کو ذرا ہلی قرار (وثبات) نہ لیں

۲۷. خدا مومنوں کو (دلورے) کو (صحیح اور) پکی بات سے دنیا کی زندگی میں ہلی مضبوط رکھتا ہے اور آخرت میں ہلی (رکھتا ہے گا) اور خدا بیانصافوں کو گمراہ کر دیتا ہے اور خدا جو چاہتا ہے کرتا ہے

۲۸. کیا تم نہ ان لوگوں کو نہ لیں دیکھا جنہوں نے خدا کو احسان کو ناشکری سے بدل دیا اور اپنی قوم کو تباہی کو گلہر میں اتارا

۲۹. (وہ گلہر) دوزخ ہے (سب ناشکرے) اس میں داخل ہوں گے اور وہ برا ہے کائنات

۳۰. اور ان لوگوں نے خدا کو شریک مقرر کئے کہ (لوگوں کو) اس کو رستہ سے

گمراہ کریں۔ دو کھ (چند روز) فائدہ آئے لو آخر کار تم کو دوزخ کی طرف لوہ کر جانا

۳۱. (۱ پیغمبر) میرے مومن بندوں سے دو کھ نماز پڑھا کریں اور اس دن کھ آنے سے پیشتر جس میں نہ (اعمال کا) سودا ہوگا اور نہ دوستی (کام آئے گی) ہمارے دینے والے مال میں سے درپردہ اور ظاہر خرچ کرتے رہیں

۳۲. خدا ہی تو ہے جس نے آسمانوں اور زمین کو پیدا کیا اور آسمان سے مینے برسایا پھر اس سے تمہارے کھانے کے لیے پھل پیدا کئے اور کشتیوں (اور جہازوں) کو تمہارے زیر فرمان کیا تاکہ دریا (اور سمندر) میں اس کے حکم سے چلیں اور نہروں کو بھی تمہارے زیر فرمان کیا

۳۳. اور سورج اور چاند کو تمہارے لیے کام میں لگا دیا کہ دونوں (دن رات) ایک دستور پر چل رہے ہیں اور رات اور دن کو بھی تمہاری خاطر کام میں لگا دیا

۳۴. اور جو کچھ تم نے مانگا سب میں سے تم کو عنایت کیا اور اگر خدا کے احسان گنتے لگو تو شمار نہ کر سکو (مگر لوگ نعمتوں کا شکر نہ لیتے کرتے) کچھ شک نہ لیں کہ انسان بے بیانصاف اور ناشکرا ہے

۳۵. اور جب ابراہیم نے دعا کی کہ میرے پروردگار اس شہر کو (لوگوں کے لیے) امن کی جگہ بنا دے اور مجھے اور میری اولاد کو اس بات سے کہ بتوں کی پرستش کرنے لگیں بچائے رکھے

۳۶. پروردگار انہوں نے بہت سے لوگوں کو گمراہ کیا سو جس شخص نے میرا کھانا مانا وہ میرا



اور جس نہ میری نافرمانی کی تو تُو بخشنے والا مہربان ہے

۳۷. اے پروردگار میں نے اپنی اولاد کو میدان (مکہ) میں جہاں کھیتی نہ تھی تیرے عزت (و ادب) والے گھر کے پاس لاسائی ہے اور پروردگار تاکہ یہ نماز پڑھے تو لوگوں کے دلوں کو ایسا کر دے کہ ان کی طرف جھک کر رہے اور ان کو میوؤں سے روزی دے تاکہ (تیرا) شکر کریں

۳۸. اے پروردگار جو بات ہم چاہتے اور جو ظالم کرتے ہیں تو سب جانتا ہے اور خدا سے کوئی چیز مخفی نہیں (ہے) زمین میں نہ آسمان میں

۳۹. خدا کا شکر ہے جس نے مجھے کوہی عمر میں اسماعیل اور اسحاق بخشے بیشک میرا پروردگار سننے والا ہے

۴۰. اے پروردگار مجھ کو (ایسی توفیق عنایت) کر کہ نماز پڑھتا رہوں اور میری اولاد کو ہلکی (یہ توفیق بخش) اے پروردگار میری دعا قبول فرما

۴۱. اے پروردگار حساب (کتاب) کے دن مجھ کو اور میرے ماں باپ کو اور مومنوں کو مغفرت کیجیو

۴۲. اور (مومنو) مت خیال کرنا کہ یہ ظالم جو عمل کر رہے ہیں خدا ان سے بیخبر ہے وہ ان کو اس دن تک مہلت دے رہے ہیں جب کہ (دہشت کے سبب) آنکھیں کھلی کی کھلی رہ جائیں گی

۴۳. (اور لوگ) سر اٹھائے ہوئے (میدان قیامت کی طرف) دو رہے ہوں گے ان کی نگاہیں ان کی طرف لوں نہ سکیں گی اور ان کے دل (مارے خوف کے) ہوا ہوں رہے ہوں گے

۴۴. اور لوگوں کو اس دن سے آگاہ کر دو جب ان پر عذاب آجائے

گا تب ظالم لوگ کہیں کہیں گے کہ اے ہمارے پروردگار ہمیں تلوہی سی مدت مہلت عطا کر تاکہ تیری دعوت (توحید) قبول کریں اور (تیرے) پیغمبروں کے پیچھے چلیں (تو جواب ملا گا) کیا تم پہلے قسمیں نہ لیا کرتے تھے کہ تم کو (اس حال سے جس میں تم ہو) زوال (اور قیامت کو حساب اعمال) نہ لیں ہوگا

۴۵. اور جو لوگ اپنے آپ پر ظلم کرتے تھے تم ان کے مکانوں میں رہتے تھے اور تم پر ظالم ہو چکا تھا کہ تم نے ان لوگوں کے ساتھ کس طرح (کا معاملہ) کیا تھا اور تمہارے (سمجھانے) کے لیے مثالیں بیان کر دی تھیں

۴۶. اور انہوں نے (بلی بلی) تدبیریں کیں اور ان کی (سب) تدبیریں خدا کے (لکھی ہوئی) ہیں گو وہ تدبیریں ایسی (غضب کی) تھیں کہ ان سے پہلے بلی مل جائیں

۴۷. تو ایسا خیال نہ کرنا کہ خدا نے جو اپنے پیغمبروں سے وعدہ کیا ہے اس کے خلاف کرے گا بیشک خدا زبردست (اور) بدلہ لینے والا ہے

۴۸. جس دن یہ زمین دوسری زمین سے بدل دی جائے گی اور آسمان بلی (بدل دیئے جائیں گے) اور سب لوگ خدا کے یگانہ وزبردست کے سامنے نکل سوں گے

۴۹. اور اس دن تم گنہگاروں کو دیکھو گے کہ زنجیروں میں جکڑے ہوئے ہیں

۵۰. ان کے کرتے گندکے کے ہوں گے اور ان کے مونہوں کو آگ لپے رہی ہوگی

۵۱. یہ اس لیے کہ خدا ہر شخص کو اس کے اعمال کا بدلہ دے بیشک خدا جلد حساب لینے والا ہے

۵۲. یہ قرآن

لوگوں کو نام (خدا کا پیغام) تاکہ ان کو اس سے ڈرایا جائے اور تاکہ وہ جان لیں کہ وہی اکیلا معبود ہے اور تاکہ  
انہیں عقل نصیحت پکڑے۔

### ترجمہ پشتو

(۱) \$

(۲) \$

(۳) \$

(۴) \$

(۵) \$

(۶) \$

(۷) \$

(۸) \$

(۹) \$

(۱۰) \$

(۱۱) \$

(۱۲) \$

(۱۳) \$

(۱۴) \$

(۱۵) \$

(۱۶) \$

(۱۷) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(36) \$

(37) \$

(٣٨) \$

(٣٩) \$

(٤٠) \$

(٤١) \$

(٤٢) \$

(٤٣) \$

(٤٤) \$

(٤٥) \$

(٤٦) \$

(٤٧) \$

(٤٨) \$

(٤٩) \$

(٥٠) \$

(٥١) \$

(٥٢) \$

ترجمه کردی

١. Bi navê Yezdanê Dilo van ê Dilovîn E.L.R. (Hey Yezdan bi arşa van tîpan dizane). Me eva pirtûka li bal te da hîmartîye, ji bo ku tu kesan bi destûra Xudayê wan, ji tarîtiya (ne zanîn û filetiyê) li bal ruhnaya (zanîn û baweriyê da) derxî (ewa jî) rêya Xu-dayê servahat ê pesinvan e.

٢. Ewa Yezdana (Xu-dayekî wusa ne) ku hemû tiştên di ezman û zemîn da hene ji wî ira nin. Ji bona şapata (Yezdan e) zor, xwelî li wan filan be

Ewan file yê wusa nin) jîna cîhanî, ji jîna dawyê pirtir hez kirine. (Ewan) divên, ku) .٣  
rêya Yezdan (li ber kesan xar bikin û) bigirin. Ewanan bi rastî di rê wundabûneke dûr  
.da nin

Me çîqa pêxemberek şandibe, hey ewa bi zimanê komalê xwe hatîye şandinê, ji bo) .٤  
:(ku (bizane fermanê me) ji wî koma xwe ra veke (û bi zanîn ji wan ra bêje

Îdî Yezdan ji kê ra bivê ewî ji rêya (rast) dûr dixe û ji kê ra jî bivê ewî tîne rêya rast.” Bi “  
.rastî (Yezdan) servahatê bijejke ye

Bi sond! Me Mûsa bi beratên xwe va (bi pêxemberî li bal koma wî da) şandîye. (Me ji .Δ  
Mûsa ra got: "Mûsa!) Tu komalê xwe ji tarîtiya (nezanî û koletîyê) li bal ruhnaya (zanîn  
û azadîyê da) derxe û tu ewan royên (ku di wan royan da, şapat bi wan komalê file da  
hatîye) bixe bîra, wan. Bi rastî di van da ji bona hemû kesê (ku li ser şapatan) hewdarî  
".kirine û sipazîya (Yezdan) kirine, beratên sodret hene

Û di gava Mûsa ji bona komalê xwe ra (aha) gotibû: "Gelê komalê min! Dema Fir'ewn .ϣ  
û bi komalê xwe va hûn bi sike şapatan didane cefadanê bîra xwe bînin. Loma ewan  
zarên we yên kurîn dikuştin û jinê we jî para da bi rindî dihîştin. Yezdan bi we qenc kir  
hûn ji wan fereste kirin. Bi rastî (di van şapatan da) ji Xudayê we, ji bona we ra  
".ceribandineke mezin heye

Û (gelî cihûyan! Xudayê we gavekî ji bona we ra aha) gotibû: "Heke hûn li ser wan .v  
(qencîyên ku min ji we ra kirîye) sipazî bikin, ezê ewan (qencîyan) ji bona we ra pir  
".bikim û heke hûn nankorî bikin (bi rastî agaha we hebe) şapata min pir zor e

Mûsa (ji koma xwe ra aha) gotîye: "(Gelê min!) heke hûn hemû û bi wan heyînên di .^  
zemîn da hene, nankorî bikin

jî (bizanin! Bi rastî) Yezdan ji hemû (heyînên cîhanê û ezmanî) bê perwa ye û pesinvan  
".e

Qey zanîna bi serdaborya wan (pêxemberên) berya we da bûn, ji bona we ra ne" .4  
hatîye (ka ewan çî bi serê wan pêxemberên xwe kirine? Ewan komalan); Komalê Nûh  
û Ad û Semûd û ewan komalên pey wan da hatî, ji pêştirê Yezdan tu kes bi hijmara  
wan nizane. Pêxemberên wan (bi beratên) daveker va hatibûne bal wan (ji wan ra  
şîretên bi qencîyan dikirin). Îdî ewan ko-malê wan (pêxemberan ji hêrsa) destê xwe  
danîne ser devê xwe (Qîr dane wan pêxemberên xwe, ji wan ra gotine: "(Bes in, evan  
şîretan nekin, em bi wan şîretên we gêj bûn). Bi rastî em bi wê tişta ku hûn ji me ra  
dibêjin, bûne file (bi we bawer nakin) û bi rastî em bi wî yê ku hûn me, li bal wî da gazî  
".dikin, di dudilyekî bê goman da nin

Pêxemberên wan ji wan ra gotine: "Qe (di hebûna) Yezdan da dudilî çê dibe? Ewî .11  
ezman û zemîn afirandîye ewa, gazî we dike, ji bo ku ewa gonehên we ji bona we ra  
bibaxişîne û ewa heya danê navdayî we (di cîhanê da) dihêle." Ewan (bersiva  
pêxemberan didin) dibêjin:"Hûn jî merivên wekî me ne. Hûn ji me dixwazin, ku em dest  
ji perestîya wan tiştên ku, bav û kalê me ji wan ra perestî kirine, berdin. Heke hûn (di  
".van dozê xwe da rast in, ka) ji me ra beratên bi hêz û daveker bînin

Pêxemberên .11



wan ji wan ra gotine: "(Hûn rast in) em jî merivê wekî we ne, ji xencî wî tu tişt nînin. Lê Yezdan ji kîjan bendê xwe ra bivê, ji wî ra (pêxemberî) dide. Ji pêştirê destûra Yezdan ji me ra tu hêz tune ye, ku em beratên hêztir bînin. Îdî (gelî) bawergeran! Hûn xwe  
".hispêrin Yezdan

Ma qey çî bûye ji bona me ra, ku em xwe ne hispêrin Yezdan? Bi sond! ewî em" .۱۲  
anîne rêya me ya (rast). Bi rastî emê li ser van cefanên ku hûn didine me hew bikin,  
".hisparok bi xweber jî xwe di hêspêrin Yezdan

Ewanê bûne file (hene! Ewan ji bona) pêxemberên xwe ra gotine: "(Ji van her du .۱۳  
rêyan hûnê yekî ji xwe ra hilbijêrin); ya emê we ji welatê xwe derxin (îdî em gohdarya  
we nekin) ya hûnê (dîsa werin) ola komal ê me." (Dema pêxember ji bawerîya wan bê  
hêvî bûne) îdî Xudayê wan ji wan ra niqandîye: "(Gelî Pêxemberên min! Hûn bi mirûz  
".nebin, bi rastî) emê cewrkaran teşqeले bikin

Û emê di pey wan da, we di zemîn da biêwirînin. Ewa (peymana hanê) ji bona" .۱۴  
".wanê ku ji payen û celatên (minê peyman dayî) tirsîyane heye

Û (ewan pêxemberan) servahatina bi ser neyaran (ji Yezdan) xwestine, îdî hemû .۱۵  
".Înckarên serdest bê hêvî mane

Di pey (bê hêvî manê) ji wan ra doj heye (di dojê da ewan) bi aveke kêr û xûnê .۱۶  
".têne avdanê

Ewa ewê avê diqurtîne, lê jê ra çê nabe, ku di qirika xwe da .۱۷

bixe xwarê û ji wî ra di hemû cihî da mirin hatîye (di xwarê ku bimire) lê namire. (Çavê .wî wusa zoq dimîne). Di peyda jî (ji bona wî ra) şapateke peywestî heye

Hecwekîya wanê ku filetîya Xuda yê xwe di—kin hene! Kirinê wan wekî wanê ku di . ١٨  
royeke bager da be, arîştê xwelîyê bide bayê (ça ewê arîşt dide bayê, tu tişt destê wî  
da namîne, eva jî) çi ked kiribe, nikare qe tu tiştî ji keda xwe bigire. Rê wundabûna dûr,  
veva ye

Ma qey tu (li bal ezman û zemîn da) mêze nakî, bi rastî Yezdan ezman û zemîn bi . ١٩  
mafîti afirandîye? Heke (Yezdan) bivê wê we (bimirîne) behere, di (şûna we da) hinek  
.afirandinên nû, bîne

.(Û ewa kirina (hanê jî) li ser Yezdan zor nîne (hesanî ye . ٢٠

Di roya rabûna hemû da) ewan bi tevê (kirinê xwe va) di hemberê Yezdan da xûya ) . ٢١  
dibin (ewan bi xweber jî digotibûne: "Evan kirinê me li bal Yezdan nayêne xûyandinê."  
Yezdan dema kirinê wan bi wan daye xûyandinû) îdî ewanê bê wec ji bona wan  
peyrewên xweyên (ku doza mezinatî kiribûne) gotine: "Bi rastî em ji bona we ra  
peyrewan bûn, îdî qe hûn nikarin ku me tişteki ji şapata Yezdan bi parisînin?" Ewan  
pêşrewanan (bersiva bê wecan aha dane) gotine: "Heke Yezdan em anîbûna rêya  
rast, meyê jî hûn bianîna rêya rast. ji bona me ra qe tu ferestebûnî (ji aşîta Yezdan)  
tune ye, îdî em çi qîr û hewar bikin û em çi hew bikin, li ser

"(me yek e (tu raqetana wan tune ye

Ji piştî ku bûyera (wan) pêk hatiye, pelîd ji bona (wan fileyên ku çûne dojê aha) . ٢٢  
gotîye: "Bi rastî Yezdan ji bona we ra peyman xwe yê maf dabû, min jî ji bona we ra  
peyman dabû. Lê îdî ez ji peyman xwe poşman bûm (min peyman xwe pêk neanî) ji  
bona min ra li ser we (ji bo ku hûn bibine file) qe tu hêz tune bû, ji pêştirê min gazî we  
kiribû, îdî we jî bersiva min dabû (hûn li pey min hatin, bûne fi-île). Îdî hûn gazinan ji  
min nekin, û hûn hey gazinan ji xwe bikin. Ez nikarim we (ji şapatan) fereste bikim. Bi  
rastî hêj di berê da, ku we ez dixistime hevrî (ji bona Yezdan ra) min dest ji we  
berdabû (bi wê kirina we bawer ne dikir). Bi rastî ji bona cewrkaran ra şapateke dilsoz  
".heye

Ewanê bawer kirine û karê aştî kirine (hene!) ewanan dikebine bihiştê ku di binê . ٢٣  
(darê wê da) çema av ê dikişin: (ewan) bi destûra Xudayê xwe (di wê bihiştê da) hey  
.dimînin. Sertêdana wan (di bihiştê da) ji hev ra "Selam" dibêjin

Ma qey te ne dîtîye, Yezdan hecwekî çê dane çêkirinê? Peyveke paqij wekî dareke . ٢٤  
paqij e; çê çiqilê wê darê jor da ne, koka wê jî di zemîn da rehvedaye (ewa peyva jî ji  
).(merivan derdikebe, lê qencêyên wê jî bi jor da diçin

Di hemû gavan da berên ku ji wê darê têne xwarinê, bi destûra Xudayê . ٢٥

wê darê) tên. (Qencîyên ji wan peyvan jî di hemû gavan da têne goman kiri-nê.)  
Yezdan evan hecwekîyan ji bona kesan ra tîne, hêvî heye ku bi rastî ewan kesan ji van  
hecwekîyan hiş hildin

Peyva sik jî wekî sik e, ewa dara a sik ça li ser zemîn bûye qurm maye (kêrê tu tiştî .٢٩  
nayê: berê wê tune ye, ku meriv ji wê bixun, li wê mêze bikin, peyva sik jî wusa ne) qe  
ji wê darê ra tu hew tune ye

Yezdan ewanê bawer kirine; di cîhan û di para da jî dihewîne. Ê Yezdan cewrkaran .٢٧  
jî (wekî dara sikê ku tu hew jê ra tune ye) ji rêya rast wunda dike. Yezdan çi bivê ewî  
dike

Ma qey tu li wanê, ku qencîyên Yezdan bi nankorîyê (û xirabîyê) guhurandine û .٢٨  
?(komalê xwe jî di xanîyê teşqelê da êwirandine, mêze nakî (ka temtêla wan ça ne

!Ewa xanîya doj e (ewanê) hemû li bal dojê da pal bidin. Ewa çiqa sikê ewra ne .٢٩

Ji bona ku rêya Yezdan wunda bikin, ji bona Yezdan ra hevrî çê kirine. (Muhemmed! .٣٠  
Tu ji wan ra) bêje: "Hûn di xweşîya xwe da dûm bikin, loma bi rastî hey zivirandina we  
".li bal agir da ne

Muhemmed! Tu ji bona wan bendeyên minê bawer kirine) bêje: "Me ça fermana ) .٣١  
wan kirîye) bira nimêja xwe wusa bikin û rozîyên me dane wan, hêj ewa roya tu kirîn û  
firotin têda tune ye û yartî jî têda tune ye (ne hatiye) bi dizî û

"eşkere (ji bona hewcan ra) bidin

Ewê ku ezman û zemîn afirandîye heye! Ewa Yezdan e, ewî ji ezmanan avek . ٣٢  
hinartîye, îdî (bi fermana wî) ji bona we ra, ji berên cure cure bi wê avê rozî derxistîye  
û ewî ji bona we ra kelek semerin kirîye, ji bo ku hûn bi fermana wî di zeryayê da  
.bigerin. Ê Yezdan çemên avê jî xistîye binê destê we

Yezdan tûm caran) roj û hîv jî, ku yek ji yeka mayî dûr nekebe û ji hev neçin jî) . ٣٣  
sernerm kirîye (xistîye binê fermanê, ji bona qencîya bi we ra). Ça şev û ro jî (ji bo-na  
(qencîyan xistîye binê fermanê, ku hûn di wan gavan da ji xwe ra xebatê bikin

Ê we çî (ji Yezdan) xwesti be, ewî ewan hemû ji bona we ra anîye, daye. Heke hûn . ٣٤  
qencîyên Yezdan e (ku bi we kirîye) bihijmirin, hûn nikarin ewan (qencîyan) bi destê  
deste jî bihejmirin. Bi rastî meriv (ji bona xwe ra) zor cewrkar û nankor e

Îbrahîm di gavekî da (aha) gotibû: "Xuda! Tu evî bajarê hanê ji hemû (sikatîyan) . ٣٥  
".ewle bike. (Xuda!) tu min û zarên min ji perestîya pûtan biparisîne

Xuda! Bi rastî ewan (pûtan) pirên ji kesan, ji rêya rast dane wundakirinê. Îdî (Xuda!)" . ٣٦  
kîjan bibe peyrewê min, ewa ji min e û kîjan bê gotina min bike, bi rastî îdî hey tu î  
".baxişgerê dilovîn

Xudayê me! Bi rastî min ji ûrta xwe di newaleke bê çandin, ١ bal xanîyê te yê, ku li" . ٣٧  
dora

wî da kirina sikatîyan qedexe ne, daye hewandinê. Xu→da! (min wusa kirîye) ji bona ku ewan nimêj bikin; îdî (Xuda!) tu dilê hinek kesan jî û bal wan da xar bike (ji bo ku herne bal wan, ewan bi tenê nemînin. Xuda!) Tu ji beran, ji wan ra rozînî bide, bi rastî hêvî  
".heye ku ewan sipazîya (te) bikin

Xudayê me! Bi rastî tu bi kirinê me yê dizî û eşkere dizanî (em çi tiştî veşerin ya jî" ٣٨  
eşkere bikin, tu bi hemûyan dizanî) di ezman û zemîn da tu tişt li ser Yezdan veşartî  
".nîne

Ew Yezdanê ku di gavê kaltî ya min da Ismaîl û Ishaq, ji min ra raber kirîye, hemû " ٣٩  
"sipazî ji wî ra be. Loma bi rastî Xu→dayê min gazî kirinan (bi litêkirin) dibêhê

Xudayê min! Tu ji bona min û hinekê ji ûrta min (xûyekî wusa bidî me) ku em bi" ٤٠  
".peywestî, nimêj bikin. Xudayê me! Tu (van) xwastinê me litê bike

Xudayê me! Di roya hijmara (ki→rinan) tu min û dê û bavê min û bawergeran" ٤١  
".bibaxişînî

Muhemmed!) Tu goman neke ku Yezdan ji kirinê wan cewrkaran bê agah e. Lê ) ٤٢  
.Yezdan celata wan para da ji bona wê ro→ya çav têda zoq dibin, dihêlê

Di wê royê da) ewan serê xwe bilind dikin, direvin: Çavê wan (wusa zoq dimîne) li ) ٤٣  
.bal wan da nafetile, dilê wan (ji qencîyan) vala ye

Muhemmed!) Tu merivan ji wê roya, ku şapat di wê royê da ji wan ra tê dayînê, ) ٤٤  
bide tirsandinê, îdî

ewanê cewr kirine hene! (aha) dibêjin: "Xudayê me! Tu ji bona me ra heya danekî nêzîk firsendê bide, emê ji bona gazîkirina te ra bersivê bidin (fermanê te li pêk bînin) û emê bibne peyrewê pêxemberan." Ma qey di berya naha da we sond nedixwar, ku ji ?bona we ra tu çûna ava tune ye

Hûn di şûna wanê, ku bi xweber li xwe cewr kiribûn êwirîne, ji bona we ra diyar .٤٥ bûye; ka me ça ewan (şapat) kirine û me ji bona we ra jî (ji temtêla wan) hecwekî .(?anîbû (wusa nîne

Bi sond! Ewan endezên xwe çê kirine, ji wan endezên wan çîya di şûna xwe da jî .٤٦ .herin, hey Yezdanê celata wan bi endezan bide

Muhemmed!) Tu goman neke, ku Yezdan ji wê peymana daye pêxemberên xwe, ) .٤٧ !poşman bûye. Bi rastî Yezdan servahatê xwe yê tûl e

Di wê roya ku zemîn bê zemînî û ezman bê ezmanî têne guhurandinê, hemû (heyî) .٤٨ .di hemberê Yezdanê servahatî yê bi tenê da, xûya dibin

Di wê royê da (Muhemmed!) tu dibînî, ku nûsîtemkar bi heva (deste deste) hatine .٤٩ .tewldanê

.Kirasê wan ji qîrên e, agir ser çavê wan diniximîne .٥٠

Ji bo ku Yezdan her kesî bi keda wî bide celatkirinê (evan tiştan) dike. Bi rastî .٥١ !Yez—dan zor zû hijmare

Û ji bona ku kes bi wê tirsdanê bêne (hişyarkirinê) û ji bona ku ewan bizanin, hey .٥٢ babetê perestîyê Yezdanê bi tenê ye û ji bona xweyê hiş ji wê şîretan hildin, eva .(Qur'ana) bûye (şîreteke) ragehînî

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Alif, laam raa (Ini adalah) Kitab yang Kami turunkan kepadamu supaya kamu mengeluarkan manusia dari gelap gulita kepada cahaya terang benderang dengan izin Tuhan mereka, (yaitu) menuju jalan Tuhan Yang Maha Perkasa lagi Maha Terpuji.

((۱

Allah yang memiliki segala apa yang di langit dan di bumi. Dan celakalah bagi orang-  
(orang kafir karena siksaan yang sangat pedih. (۲

yaitu) orang-orang yang lebih menyukai kehidupan dunia daripada kehidupan) akhirat, dan menghalang- halangi (manusia) dari jalan Allah dan menginginkan agar  
(jalan Allah itu bengkok. Mereka itu berada dalam kesesatan yang jauh. (۳

Kami tidak mengutus seorang rasul pun, melainkan dengan bahasa kaumnya, supaya ia dapat memberi penjelasan dengan terang kepada mereka. Maka Allah menyesatkan siapa yang Dia kehendaki, dan memberi petunjuk kepada siapa yang  
(Dia kehendaki. Dan Dialah Tuhan Yang Maha Kuasa lagi Maha Bijaksana. (۴

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus Musa dengan membawa ayat- ayat Kami, (dan Kami perintahkan kepadanya):" Keluarkanlah kaummu dari gelap gulita kepada cahaya terang benderang dan ingatkanlah mereka kepada h ari- hari Allah". Sesungguhnya pada yang demikian itu terdapat tanda- tanda (kekuasaan Allah) bagi  
(setiap orang penyabar dan banyak bersyukur (۵

Dan ingatlah), ketika Musa berkata kepada kaumnya: "Ingatlah nikmat Allah atasmu) ketika Dia menyelamatkan kamu dari (Firaun dan) pengikut- pengikutnya, mereka menyiksa kamu dengan siksa yang pedih, mereka menyembelih anak-anak laki- lakimu, membiarkan hidup anak- anak perempuanmu; dan pada yang demikian itu  
( ada cobaan yang besar dari Tuhanmu" (۶

Dan ingatlah juga), tatkala Tuhanmu memaklumkan:" Sesungguhnya jika kamu) bersyukur, pasti Kami akan menambah (nikmat) kepadamu, dan



(jika kamu mengingkari (nikmat- Ku), maka sesungguhnya azab- Ku sangat pedih" (v

Dan Musa berkata:" Jika kamu dan orang- orang yang ada di muka bumi semuanya mengingkari (nikmat Allah), maka sesungguhnya Allah Maha Kaya lagi Maha Terpuji

((A

Belumkah sampai kepadamu berita orang- orang sebelum kamu (yaitu) kaum Nuh, `Ad, Tsamud dan orang- orang sesudah mereka. Tidak ada yang mengetahui mereka selain Allah. Telah datang rasul- rasul kepada mereka (membawa) bukti- bukti yang nyata lalu mereka menutupkan tangannya ke mulutnya (karena kebencian) dan berkata:" Sesungguhnya kami mengingkari apa yang kamu disuruh menyampaikannya (kepada kami), dan sesungguhnya kami benar- benar dalam keragu- ragan yang menggelisahkan terhadap apa yang kamu ajak kami (kepadanya" (9

Berkata rasul- rasul mereka:" Apakah ada keragu-raguan terhadap Allah, Pencipta langit dan bumi Dia menyeru kamu untuk memberi ampunan kepadamu dari dosa- dosamu dan menangguhkan (siksaan) mu sampai masa yang ditentukan" Mereka berkata: "Kamu tidak lain hanyalah manusia seperti kami juga. Kamu menghendaki untuk menghalang- halangi (membelokkan) kami dari apa yang selalu disembah (nenek moyang kami, karena itu datangkanlah kepada kami bukti yang nyata (1 .

Rasul- rasul mereka berkata kepada mereka: "Kami tidak lain hanyalah manusia seperti kamu, akan tetapi Allah memberi karunia kepada siapa yang Dia kehendaki di antara hamba- hambaNya. Dan tidak patut bagi kami mendatangkan suatu bukti kepada kamu melainkan dengan izin Allah. Dan hanya kepada Allah sajalah (hendaknya orang- orang mukmin bertawakal (11

Mengapa Kami tidak akan bertawakal kepada Allah padahal Dia telah menunjukkan jalan kepada kami, dan kami sungguh- sungguh akan bersabar terhadap gangguan- gangguan yang kamu lakukan kepada kami. Dan hanya

﴿kepada Allah saja orang-orang yang bertawakal itu berserah diri﴾ (١٢)

Orang-orang kafir berkata kepada Rasul-rasul mereka: "Kami sungguh-sungguh akan mengusir kamu dari negeri kami atau kamu kembali kepada agama kami". Maka Tuhan mewahyukan kepada mereka: "Kami pasti akan membinasakan orang-orang (yang lalim itu) (١٣)

dan Kami pasti akan menempatkan kamu di negeri-negeri itu sesudah mereka. Yang demikian itu (adalah untuk) orang-orang yang takut (akan menghadap) ke hadirat-  
﴿Ku dan yang takut kepada ancaman-Ku﴾ (١٤)

Dan mereka memohon kemenangan (atas musuh-musuh mereka) dan binasalah  
(semua orang yang berlaku sewenang-wenang lagi keras kepala, (١٥)

(di hadapannya ada Jahanam dan dia akan diberi minuman dengan air nanah, (١٦  
diminumnya air nanah itu dan hampir dia tidak bisa menelannya dan datanglah  
(bahaya) maut kepadanya dari segenap penjuru, tetapi dia tidak juga mati; dan di  
(hadapannya masih ada azab yang berat (١٧)

Orang-orang yang kafir kepada Tuhannya, amalan-amalan mereka adalah seperti abu yang ditiup angin dengan keras pada suatu hari yang berangin kencang. Mereka tidak dapat mengambil manfaat sedikit pun dari apa yang telah mereka usahakan (di  
(dunia). Yang demikian itu adalah kesesatan yang jauh (١٨)

Tidakkah kamu perhatikan, bahwa sesungguhnya Allah telah menciptakan langit dan bumi dengan hak. Jika Dia menghendaki, niscaya Dia membinasakan kamu dan  
(mengganti (mu) dengan makhluk yang baru, (١٩)

﴿dan yang demikian itu sekali-kali tidak sukar bagi Allah﴾ (٢٠)

Dan mereka semuanya) di Padang Mahsyar (akan berkumpul menghadap ke hadirat Allah, lalu berkatalah orang-orang yang lemah kepada orang-orang yang sombong: "Sesungguhnya kami

dahulu adalah pengikut-pengikutmu, maka dapatkah kamu menghindarkan daripada kami azab Allah (walaupun) sedikit saja Mereka menjawab:" Seandainya Allah memberi petunjuk kepada kami, niscaya kami dapat memberi petunjuk kepadamu. Sama saja bagi kita, apakah kita mengeluh ataukah bersabar. Sekali- kali kita tidak (mempunyai tempat untuk melarikan diri)" (٢١)

Dan berkatalah setan tatkala perkara (hisab) telah diselesaikan: "Sesungguhnya Allah telah menjanjikan kepadamu janji yang benar, dan aku pun telah menjanjikan kepadamu tetapi aku menyalahinya. Sekali- kali tidak ada kekuasaan bagiku terhadapmu, melainkan (sekedar) aku menyeru kamu lalu kamu mematuhi seruanku, oleh sebab itu janganlah kamu mencerca aku, akan tetapi cercalah dirimu sendiri. Aku sekali- kali tidak dapat menolongmu dan kamu pun sekali- kali tidak dapat menolongku. Sesungguhnya aku tidak membenarkan perbuatanmu mempersekutukan aku (dengan Allah) sejak dahulu". Sesungguhnya orang- orang (yang lalim itu mendapat siksaan yang pedih) (٢٢)

Dan dimasukkanlah orang- orang yang beriman dan beramal saleh ke dalam surga yang mengalir di bawahnya sungai- sungai, mereka kekal di dalamnya dengan seizin (Tuhan mereka. Ucapan penghormatan mereka dalam surga itu ialah" salaam" (٢٣)

Tidakkah kamu perhatikan bagaimana Allah telah membuat perumpamaan kalimat yang baik seperti pohon yang baik, akarnya teguh dan cabangnya (menjulang) ke (langit (٢٤)

pohon itu memberikan buahnya pada setiap musim dengan seizin Tuhannya. Allah membuat perumpamaan- perumpamaan itu untuk manusia supaya mereka selalu (ingat (٢٥)

Dan perumpamaan kalimat yang buruk seperti pohon yang buruk, yang telah dicabut (dengan akar- akarnya dari permukaan bumi; tidak dapat tetap) tegak) sedikit pun. (٢٦)

Allah meneguhkan (iman) orang- orang yang beriman dengan ucapan yang teguh itu dalam kehidupan di dunia dan

di akhirat; dan Allah menyesatkan orang-orang yang lalim dan memperbuat apa yang  
(Dia kehendaki.) ٢٧

Tidakkah kamu perhatikan orang-orang yang telah menukar nikmat Allah dengan  
(kekafiran dan menjatuhkan kaumnya ke lembah kebinasaan, (٢٨  
yaitu neraka Jahanam; mereka masuk ke dalamnya; dan itulah seburuk-buruk  
(tempat kediaman. (٩٢) (٢٩

Orang-orang kafir itu telah menjadikan sekutu-sekutu bagi Allah supaya mereka  
menyesatkan (manusia) dari jalan-Nya. Katakanlah:" Bersenang-senanglah kamu,  
(karena sesungguhnya tempat kembalimu ialah neraka" (٣٠

Katakanlah kepada hamba-hamba-Ku yang telah beriman:" Hendaklah mereka  
mendirikan salat, menafkahkan sebahagian rezeki yang Kami berikan kepada  
mereka secara sembunyi atau pun terang-terangan sebelum datang hari kiamat  
(yang pada hari itu tidak ada jual beli dan persahabatan. (٣١

Allahlah yang telah menciptakan langit dan bumi dan menurunkan air hujan dari  
langit, kemudian Dia mengeluarkan dengan air hujan itu berbagai buah-buahan  
menjadi rezeki untukmu, dan Dia telah menundukkan bahtera bagimu supaya  
bahtera itu berlayar di lautan dengan kehendak-Nya, dan Dia telah menundukkan  
(pula) bagimu sungai-sungai. (٣٢

Dan Dia telah menundukkan (pula) bagimu matahari dan bulan yang terus menerus  
(beredar (dalam orbitnya); dan telah menundukkan bagimu malam dan siang. (٣٣

Dan Dia telah memberikan kepadamu (keperluanmu) dari segala apa yang kamu  
mohonkan kepadanya. Dan jika kamu menghitung nikmat Allah, tidaklah dapat kamu  
menghitungkannya. Sesungguhnya manusia itu, sangat lalim dan sangat  
(mengingkari (nikmat Allah) (٣٤

Dan (ingatlah), ketika Ibrahim berkata: "Ya Tuhanku, jadikanlah negeri ini (Mekkah),  
negeri yang aman, dan jauhkanlah aku beserta anak cucuku daripada menyembah  
(berhala-berhala. (٣٥

Ya Tuhan- ku, sesungguhnya berhala- berhala itu telah menyesatkan kebanyakan  
daripada

manusia, maka barang siapa yang mengikutiku, maka sesungguhnya orang itu termasuk golonganku, dan barang siapa yang mendurhakai aku, maka sesungguhnya  
(Engkau, Maha Pengampun lagi Maha Penyayang. (۳۶

Ya Tuhan kami, sesungguhnya aku telah menempatkan sebahagian keturunanku di lembah yang tidak mempunyai tanam-tanaman di dekat rumah Engkau (Baitullah) yang dihormati, ya Tuhan kami (yang demikian itu) agar mereka mendirikan salat, maka jadikanlah hati sebagian manusia cenderung kepada mereka dan beri rezekilah  
(mereka dari buah-buahan, mudah-mudahan mereka bersyukur (۳۷

Ya Tuhan kami, sesungguhnya Engkau mengetahui apa yang kami sembunyikan dan apa yang kami lahirkan; dan tidak ada sesuatu pun yang tersembunyi bagi Allah, baik  
(yang ada di bumi maupun yang ada di langit (۳۸

Segala puji bagi Allah yang telah menganugerahkan kepadaku di hari tua (ku) Ismail dan Ishak. Sesungguhnya Tuhanku, benar- benar Maha Mendengar  
((memperkenankan) doa (۳۹

Ya Tuhanku, jadikanlah aku dan anak cucuku orang- orang yang tetap mendirikan  
(salat, ya Tuhan kami, perkenankanlah doaku(۴۰

Ya Tuhan kami, beri ampunlah aku dan kedua ibu bapakku dan sekalian orang- orang  
(mukmin pada hari terjadinya hisab (hari kiamat) "(۴۱

Dan janganlah sekali- kali kamu (Muhammad) mengira, bahwa Allah lalai dari apa yang diperbuat oleh orang- orang yang lalim. Sesungguhnya Allah memberi tangguh  
(kepada mereka sampai hari yang pada waktu itu mata (mereka) terbelalak.(۴۲

mereka datang bergegas- gegas memenuhi panggilan dengan mengangkat  
(kepalanya, sedang mata mereka tidak berkedip- kedip dan hati mereka kosong. (۴۳

Dan berikanlah peringatan kepada manusia terhadap hari (yang pada waktu itu) datang azab kepada mereka, maka berkatalah orang- orang yang lalim: "Ya Tuhan kami, beri

tangguhlah kami (kembalikanlah kami ke dunia) walaupun dalam waktu yang sedikit, niscaya kami akan mematuhi seruan Engkau dan akan mengikuti rasul- rasul. (Kepada mereka dikatakan): "Bukankah kamu telah bersumpah dahulu (di dunia) (bahwa sekali- kali kamu tidak akan binasa, (44

dan kamu telah berdiam di tempat- tempat kediaman orang- orang yang menganiaya diri mereka sendiri, dan telah nyata bagimu bagaimana Kami telah berbuat terhadap mereka dan telah Kami berikan kepadamu beberapa (perumpamaan" (45

Dan sesungguhnya mereka telah membuat makar yang besar padahal di sisi Allahlah (balasan) makar mereka itu. Dan sesungguhnya makar mereka itu (amat besar) (sehingga gunung- gunung dapat lenyap karenanya. (46

Karena itu janganlah sekali- kali kamu mengira Allah akan menyalahi janji-Nya kepada rasul- rasul-Nya; sesungguhnya Allah Maha Perkasa, lagi mempunyai (pembalasan. (47

Yaitu) pada hari (ketika) bumi diganti dengan bumi yang lain dan (demikian pula)) langit, dan mereka semuanya (di Padang Mahsyar) berkumpul menghadap ke hadirat (Allah yang Maha Esa lagi Maha Perkasa. (48

Dan kamu akan melihat orang- orang yang berdosa pada hari itu diikat bersama- (sama dengan belenggu. (49) (49

Pakaian mereka adalah dari pelangkin (ter) dan muka mereka ditutup oleh api neraka, ((50

agar Allah memberi pembalasan kepada tiap-tiap orang terhadap apa yang ia (usahakan. Sesungguhnya Allah Maha cepat hisab-Nya. (51

Al-Quran) ini adalah penjelasan yang sempurna bagi manusia, dan supaya mereka) diberi peringatan dengannya, dan supaya mereka mengetahui bahwasanya Dia adalah Tuhan Yang Maha Esa dan agar orang- orang yang berakal mengambil (pelajaran. (52

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Alif, Laam, Raa. Ini ialah Kitab



Al-Quran) Kami turunkan dia kepadamu (wahai Muhammad), supaya engkau) mengeluarkan umat manusia seluruhnya dari gelap-gelita kufur kepada cahaya iman  
(– dengan izin Tuhan mereka – ke jalan Allah Yang Maha Kuasa lagi Maha Terpuji. (۱

Allah jua yang memiliki segala yang ada di langit serta yang ada di bumi; dan kecelakaan besar bagi orang-orang yang kufur ingkar (terhadap Al-Quran) dari azab  
(yang amat berat (yang akan menimpa mereka kelak). (۲

Orang-orang yang mengutamakan dunia lebih daripada akhirat, dan menghalangi manusia dari jalan ugama Allah, serta menghendaki jalan itu menjadi bengkok terpesong, mereka itulah orang-orang yang terjerumus ke dalam kesesatan yang  
(jauh terpesongnya. (۳

Dan Kami tidak mengutuskan seseorang Rasul melainkan dengan bahasa kaumnya supaya ia menjelaskan (hukum-hukum Allah) kepada mereka. Maka Allah menyesatkan sesiapa yang dikehendakiNya (menurut undang-undang peraturanNya), juga memberi hidayah petunjuk kepada sesiapa yang dikehendakiNya (menurut undang-undang peraturanNya); dan Dia lah jua Yang  
(Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (۴

Dan sesungguhnya Kami telah mengutuskan Nabi Musa (pada masa yang lalu) dengan membawa mukjizat-mukjizat Kami sambil Kami berfirman: "Hendaklah engkau mengeluarkan kaummu dari gelap-gelita kufur kepada cahaya iman; dan ingatkanlah mereka dengan Hari-hari Allah. "Sesungguhnya yang demikian itu, mengandungi tanda-tanda yang menunjukkan kekuasaan Allah bagi tiap-tiap  
(seorang yang kuat bersabar, lagi kuat bersyukur. (۵

Dan (ingatlah) ketika Nabi Musa berkata kepada kaumnya: "Kenanglah nikmat Allah kepada kamu, semasa Ia menyelamatkan kamu dari Firaun dan orang-orangnya yang sentiasa menyiksa kamu dengan berbagai seksa yang buruk dan mereka pula menyembelih anak-anak lelaki kamu dan membiarkan hidup anak-anak perempuan kamu; dan kejadian yang demikian itu mengandungi bala

(bencana dan cubaan yang besar dari Tuhan kamu". ﴿٩

Dan (ingatlah) ketika Tuhan kamu memberitahu: "Demi sesungguhnya! Jika kamu bersyukur nescaya Aku akan tambahi nikmatKu kepada kamu, dan demi (sesungguhnya, jika kamu kufur ingkar sesungguhnya azabKu amatlah keras". ﴿١٠

Dan Nabi Musa berkata: "Kalau kamu dan sesiapa jua yang ada di muka bumi seluruhnya berlaku kufur ingkar, maka (hal yang demikian tidak merugikan Allah), (kerana sesungguhnya Allah adalah Maha Kaya, lagi Maha Terpuji. ﴿١١

Mengapa kamu masih berdegil) bukankah telah datang kepada kamu khabar berita) orang-orang yang terdahulu daripada kamu, iaitu kaum Nabi Nuh, dan Aad juga Thamud serta orang-orang yang kemudian daripada mereka ? Tiada sesiapaupun yang mengetahui bilangan mereka melainkan Allah. Mereka telah didatangi oleh rasul-rasul mereka dengan membawa keterangan-keterangan yang nyata, lalu mereka meletakkan tangan mereka ke mulut mereka sambil berkata: "Sesungguhnya kami kufur ingkarkan apa yang - mengikut dakwaan kamu - kamu diutus membawanya, dan sesungguhnya kami adalah dalam keadaan yang meragukan (terhadap iman dan tauhid yang kamu ajak kami kepadanya". ﴿١٢

Rasul-rasul mereka bertanya: "Patutkah berlakunya sebarang keraguan tentang wujudnya Allah, yang menciptakan langit dan bumi? Ia menyeru kamu beriman kerana hendak membersihkan dan melepaskan kamu dari dosa-dosa kamu, dan memberi tempoh kepada kamu hingga ke suatu masa yang tertentu. Mereka menjawab: "Kamu tidak lain hanyalah manusia seperti kami. Kamu bertujuan hendak menyekat kami daripada menyembah apa yang telah disembah oleh datuk nenek (kami. Oleh itu, bawalah kepada kami satu bukti yang jelas nyata". ﴿١٣

Rasul-rasul mereka berkata kepada mereka: "Kami ini tidak lain hanyalah manusia seperti kamu juga, tetapi

Allah melimpahkan kurniaNya kepada sesiapa yang dikehendakiNya dari hamba-hambaNya; dan kami tiadalah berkuasa membawa kepada kamu sebarang bukti (mukjizat) melainkan dengan izin Allah. Dan dengan yang demikian maka kepada (Allah jualah hendaknya orang-orang yang beriman berserah diri. (۱۱

Dan mengapa pula kami tidak berserah diri kepada Allah padahal Ia telah" menunjukkan jalan untuk tiap-tiap seorang dari kami menjalaninya? Dan demi sesungguhnya, kami akan bersabar terhadap segala perbuatan kamu menyakiti kami. Dan dengan yang demikian, maka kepada Allah jualah hendaknya berserah diri (orang-orang yang mahu berserah". (۱۲

Dan berkatalah pula orang-orang yang kafir itu kepada Rasul-rasul mereka: "Demi sesungguhnya, kami akan mengeluarkan kamu dari negeri kami atau kamu menjadi seugama dengan kami". Lalu Tuhan wahyukan, kepada Rasul-rasulNya: "Demi (sesungguhnya! Kami akan membinasakan orang-orang yang zalim. (۱۳

Dan demi sesungguhnya! kami akan tempatkan kamu di negeri itu sesudah" binasanya kaum yang zalim itu; balasan baik yang demikian, adalah bagi orang-orang yang takut akan sikap keadilanKu (menghitung amalnya), dan takut akan janji-janji (azabKu". (۱۴

Dan (Rasul-rasul serta umatnya yang beriman) memohon pertolongan (kepada Allah, untuk mendapat kemenangan); dan terkecewalah tiap-tiap orang yang sombong (takbur, lagi bersikap degil (dalam keingkarannya). (۱۵

Di belakangnya disediakan neraka Jahannam, dan ia akan diberi minum dari air danur ((yang keluar dari tubuh ahli neraka). (۱۶

Ia meminumnya dengan terpaksa dan hampir-hampir tidak dapat diterima oleh tekaknya (kerana busuknya), dan ia didatangi (penderitaan) maut dari segala arah, sedang ia tidak pula mati (supaya terlepas dari azab seksa itu); dan selain dari itu, ada (lagi azab seksa yang lebih berat. (۱۷

Bandingan (segala kebaikan amal

dan usaha) orang-orang yang kufur ingkar terhadap Tuhannya ialah seperti abu yang diterbangkan angin pada hari ribut yang kencang; mereka tidak memperoleh sesuatu faedah pun dari apa yang mereka telah usahakan itu. Sia-sianya amalan itu ialah  
(kesan kesesatan yang jauh dari dasar kebenaran. (۱۸

Tidakkah engkau telah nampak dan mengetahui bahawa Allah telah menciptakan langit dan bumi dengan cara yang sungguh layak dan berhikmat? Jika Ia kehendaki nescaya dibinasakanNya kamu (dengan sebab kekufuran kamu) dan didatangkan  
(pula dengan makhluk-makhluk yang baharu. (۱۹

(Dan yang demikian itu tidaklah sukar bagi Allah melakukannya. (۲۰

Dan mereka sekalian tetap akan berhimpun mengadap Allah (untuk dihisab pada hari kiamat); kemudian orang-orang yang lemah (yang menjadi pengikut) kepada orang-orang yang sombong takbur itu akan berkata kepada mereka (yang menjadi pemimpinnya): "Sesungguhnya kami telah menjadi pengikut kamu; maka adakah kamu dapat menolak daripada kami sedikit dari azab Allah? " Mereka menjawab: "Kalaulah Allah menunjukkan jalan selamat kepada kami, tentulah kami tunjukkan jalan itu kepada kamu. (Sekarang) sama sahaja kepada kita, sama ada kita menggelisah dan mengeluh atau kita bersabar, tiadalah sebarang jalan bagi kita  
(untuk melepaskan diri (dari azab itu)". (۲۱

Dan berkatalah pula Syaitan setelah selesai perkara itu: "Sesungguhnya Allah telah menjanjikan kamu dengan janji yang benar dan aku telah menjanjikan kamu lalu aku mungkiri janjiku itu kepada kamu; dan tiadalah bagiku sebarang alasan dan kuasa mempengaruhi kamu selain daripada aku telah mengajak kamu lalu kamu terburu-buru menurut ajakanku itu; maka janganlah kamu salahkan daku tetapi salahkan diri kamu sendiri. Aku tidak dapat menyelamatkan kamu dan kamu juga tidak dapat

menyelamatkan daku. Sesungguhnya dari dahulu lagi aku telah kufur ingkarkan (perintah Tuhan) yang kamu sekutukan daku denganNya". Sesungguhnya orang-orang yang zalim (yang meletakkan sesuatu pada bukan tempatnya) beroleh azab (yang tidak terperi sakitnya). (٢٢)

Dan dimasukkanlah orang-orang yang beriman dan beramal soleh, ke dalam Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai; mereka kekal di dalamnya dengan izin Tuhan mereka; ucapan selamat sentiasa mereka dapati (dari malaikat) di (dalam Syurga-syurga itu). (٢٣)

Tidakkah engkau melihat (wahai Muhammad) bagaimana Allah mengemukakan satu perbandingan, iaitu: kalimah yang baik adalah sebagai sebatang pohon yang baik, yang pangkalnya (akar tunjangnya) tetap teguh, dan cabang pucuknya menjulang ke (langit). (٢٤)

Dia mengeluarkan buahnya pada tiap-tiap masa dengan izin Tuhannya. Dan Allah mengemukakan perbandingan-perbandingan itu untuk manusia, supaya mereka (beringat (mendapat pelajaran)). (٢٥)

Dan bandingan Kalimah yang jahat dan buruk samalah seperti sebatang pohon yang tidak berguna yang mudah tercabut akar-akarnya dari muka bumi; tidak ada tapak (baginya untuk tetap hidup). (٢٦)

Allah menetapkan (pendirian) orang-orang yang beriman dengan kalimah yang tetap teguh dalam kehidupan dunia dan akhirat; dan Allah menyesatkan orang-orang yang berlaku zalim (kepada diri mereka sendiri); dan Allah berkuasa melakukan apa yang (dikehendakiNya). (٢٧)

Tidakkah engkau melihat (dan merasa ajaib) terhadap orang-orang kafir yang telah menukar kesyukuran nikmat Allah dengan kekufuran, dan yang telah menempatkan (kaum mereka dalam kebinasaan? (٢٨)

Iaitu) neraka Jahannam yang mereka akan menderita bakarannya; dan (ingatlah), (seburuk-buruk tempat tetap ialah neraka Jahannam). (٢٩)

Dan mereka mengadakan sekutu-sekutu bagi Allah untuk menyesatkan manusia dari jalanNya. Katakanlah (wahai Muhammad): "Bersenang-senanglah kamu (bagi sementara di dunia), kerana sesungguhnya

(kesudahan kamu ke neraka". (۳۰

Katakanlah kepada hamba-hambaKu yang beriman hendaklah mereka mendirikan sembahyang dan mendermakan dari apa yang kami kurniakan kepada mereka, sama ada dengan merahsiakan pemberiannya itu atau dengan terbuka; sebelum datangnya hari yang tidak ada jual beli padanya, dan tidak ada sahabat handai (yang dapat memberikan pertolongan). (۳۱

Allah jualah yang menciptakan langit dan bumi, dan menurunkan hujan dari langit lalu mengeluarkan dengan air hujan itu buah-buahan untuk menjadi makanan bagi kamu; dan Ia yang memberi kemudahan kepada kamu menggunakan kapal-kapal untuk belayar di laut dengan perintahNya, juga yang memudahkan sungai-sungai untuk (kamu (mengambil manfaat darinya). (۳۲

Dan Ia juga yang menjadikan matahari dan bulan sentiasa beredar, untuk kepentingan kemudahan kamu, dan yang menjadikan malam dan siang bagi faedah (hidup kamu. (۳۳

Dan Ia telah memberi kepada kamu sebahagian dari tiap-tiap apa jua yang kamu hajati. Dan jika kamu menghitung nikmat Allah nescaya lemahlah kamu menentukan bilangannya. Sesungguhnya manusia (yang ingkar) sangat suka menempatkan (sesuatu pada bukan tempatnya lagi sangat tidak menghargai nikmat Tuhannya. (۳۴

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhanku! jadikanlah negeri Makkah ini negeri yang aman, dan jauhkanlah daku dan anak-anakku dari perbuatan menyembah berhala. (۳۵

Wahai Tuhanku, berhala-berhala itu telah menyebabkan sesat banyak di antara umat manusia. Oleh itu, sesiapa yang menurutku (dalam Islam yang menjadi peganganku) maka ia adalah dari golonganku; dan sesiapa yang menderhaka kepadaku (dengan menyalahi ugamaku), maka sesungguhnya engkau Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani (kiranya ia insaf dan bertaubat). (۳۶

Wahai Tuhan kami! Sesungguhnya aku telah menempatkan sebahagian dari zuriat "





di sebuah lembah (Tanah Suci Makkah) yang tidak tanam padanya, di sisi rumahMu yang diharamkan mencerobohnya. Wahai Tuhan kami, (mereka ditempatkan di situ) supaya mereka mendirikan sembahyang (dan memakmurkannya dengan ibadat). Oleh itu, jadikanlah hati sebahagian dari manusia tertarik gemar kepada mereka, (supaya datang beramai-ramai ke situ), dan kurniakanlah rezeki kepada mereka dari (berbagai jenis buah-buahan dan hasil tanaman, semoga mereka bersyukur. (۳۷

Wahai Tuhan kami! Sesungguhnya Engkau mengetahui akan apa yang kami sembunyikan dan apa yang kami zahirkan; dan tiada sesuatupun di langit dan di bumi, (yang tersembunyi kepada Allah! (۳۸

Segala puji tertentu bagi Allah Yang telah mengurniakan kepadaku semasa aku tua:" Ismail dan Ishak. Sesungguhnya Tuhanku Maha Mendengar dan Memperkenan doa (permohonan. (۳۹

Wahai Tuhanku! Jadikanlah daku orang yang mendirikan sembahyang dan "demikianlah juga zuriat keturunanku. Wahai Tuhan kami, perkenankanlah doa (permohonanku. (۴۰

Wahai Tuhan kami! Berilah ampun bagiku dan bagi kedua ibu bapaku serta bagi "orang-orang yang beriman, pada masa berlakunya hitungan amal dan pembalasan" ((۴۱

Dan janganlah engkau (wahai Muhammad) menyangka Allah lalai akan apa yang dilakukan oleh orang-orang yang zalim; sesungguhnya Ia hanya melambatkan balasan mereka hingga ke suatu hari yang padanya terbeliak kaku pemandangan (mereka, (kerana gerun gementar melihat keadaan yang berlaku). (۴۲

Dalam pada itu) mereka terburu-buru (menyahut panggilan ke padang Mahsyar)) sambil mendongakkan kepala mereka dengan mata tidak berkelip, dan hati mereka (tidak bersemangat (kerana bingung dan cemas). (۴۳

Dan berilah amaran (wahai Muhammad) kepada manusia yang ingkar itu jangan mereka lupakan hari kiamat yang padanya mereka akan didatangi azab, kerana pada

saat itu, orang-orang yang

berlaku zalim akan merayu dengan berkata: "Wahai Tuhan kami, (kembalikanlah kami ke dunia dan) berilah tempoh kepada kami hingga ke suatu masa yang dekat, supaya kami menyahut seruanMu (untuk mengesakanMu dan mentaati perintahMu), dan supaya kami menurut ugama yang disampaikan oleh Rasul-rasul itu". Dan (rayuan mereka akan ditolak dengan dikatakan kepada mereka): "Tidakkah kamu telah diberikan tempoh untuk berbuat demikian, dan bukankah kamu telah bersumpah (semasa kamu dalam dunia) dahulu, bahawa keadaan kamu tidak akan (mengalami sebarang perubahan? (۴۴

Padahal kamu telah mendiami tempat-tempat tinggal orang-orang yang berlaku" zalim kepada diri mereka sendiri, serta telah ternyata kepada kamu dengan bukti-bukti yang jelas bagaimana Kami telah mengubah keadaan mereka (dengan menimpakan mereka berbagai bencana), dan Kami pula telah nyatakan kepada kamu (berbagai contoh perbandingan (di dalam Al-Quran dan melalui sabda Rasul)". (۴۵

Dan sesungguhnya mereka telah menjalankan rancangan jahat mereka (untuk menentang Islam), sedang di sisi Allah ada balasan bagi rancangan jahat mereka, walau rancangan jahat mereka itu, dapat melenyapkan gunung-ganang sekalipun. ((۴۶

Oleh itu, janganlah engkau menyangka Allah memungkiri janjiNya kepada Rasul-rasulNya; sesungguhnya Allah Maha Kuasa, lagi Sedia Membalas (orang-orang yang (menderhaka kepadaNya). (۴۷

Ingatlah) masa hari bumi ini diganti dengan yang lain, demikian juga langit; dan) manusia semuanya keluar berhimpun mengadap Allah, Yang Maha Esa, lagi Maha (Kuasa. (۴۸

Dan engkau akan melihat orang-orang yang berdosa pada ketika itu diberkas dengan (belenggu. (۴۹

Pakaian mereka dari belangkin (minyak tar), dan muka (serta seluruh badan) mereka (diliputi oleh jilatan api neraka. (۵۰

Keluarnya manusia dari kubur masing-masing itu ialah) kerana Allah akan membalas )  
tiap-tiap seorang

(apa yang ia telah usahakan; sesungguhnya Allah amat cepat hitungan hisabNya. (۵۱)

Al-Quran) ini disampaikan kepada manusia supaya mereka diberi ingat dan diberi nasihat dengannya; dan supaya mereka mengetahui (dengan hujjah-hujjah yang tersebut di dalamnya) bahawa sesungguhnya Allah ialah Tuhan Yang Maha Esa; dan (supaya orang-orang yang mempunyai fikiran, beringat dan insaf. (۵۲)

ترجمہ سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Alif Lam Ra. (Hiki ni) Kitabu tumekiteremsha kwako ili uwatoe watu katika giza . ۱  
kuwapeleka kwenye nuru kwa idhini ya Mola wao, uwafikishe katika njia ya yule  
.Mwenye nguvu, Mwenye kusifiwa

Mwenyeezi Mungu ambaye ni vyake peke yake vilivyomo katika mbingu na . ۲  
.vilivyomo katika ardhi. Na adhabu itawathibitikia makafiri adhabu iliyo kali

Wale wanaopenda maisha ya dunia kuliko Akhera, na kuzuilia watu njia ya . ۳  
Mwenyeezi Mungu, na wanataka kuipotosha, hao wamo katika upotovu ulio mbali (na  
(haki

Na hatukumpeleka Mtume yeyote isipokuwa kwa lugha ya watu wake ili apate . ۴  
kuwabainishia, kisha Mwenyeezi Mungu humpoteza anayetaka na humuongoza  
.anayetaka, naye ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Na bila shaka tulimpeleka Musa pamoja na Miujiza yetu, tukamwambia watoe watu . ۵  
wako katika giza kuwapeleka kwenye nuru, na uwakumbushe siku za Mwenyeezi  
.Mungu. Hakika katika hayo mna mazingatio kwa kila mwenye kusubiri akashukuru

Na (kumbuka) aliposema Musa kwa watu wake, kumbukeni neema ya Mwenyeezi . ۶  
Mungu iliyo juu yenu, alipokuokoeni kwa watu wa Firaun. waliokupeni adhabu mbaya,  
na wakawachinja watoto wenu wanaume wakawaacha hai watoto wenu wanawake,  
.Na katika hayo ulikuwa mtihani mkubwa unaotoka kwa Mola wenu

Na (kumbukeni) alipotangaza Mola wenu, kama . ۷

mkishukuru bila shaka nitakuzidishieni, na kama mkikufuru, hakika adhabu yangu ni  
.kali sana

Na Musa akasema: Kama mtakufuru nyinyi na waliomo ardhini wote, basi hakika .٨  
.Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kujitosha, Mwenye kusifiwa

Je, hazikukufikeni khabari za wale wa kabla yenu? watu wa Nuhu na Adi na Thamudi .٩  
na wale wa baada yao ambao hakuna awajuaye ila Mwenyeezi Mungu. Waliwafikia  
Mitume wao kwa hoja zilizo wazi, wakarudisha mikono yao kwenye vinywa vyao, na  
wakasema hakika sisi tunayakataa mliyotumwa nayo, na sisi tunayo shaka  
.ihangaishayo kwa hayo mnayotuitia

Mitume wao wakasema: Je, mnamfanyia Mwenyeezi Mungu shaka, Muumba wa .١٠  
mbingu na ardhi? yeye anakuiteni akusameheni dhambi zenu na akupeni muhula  
mpaka muda uliowekwa. Wakasema, Hamkuwa nyinyi ila ni watu kama sisi mnataka  
.kutuzuilia waliyokuwa wakiyaabudu baba zetu, basi tuleteeni hoja iliyo wazi

Mitume wao wakawaambia; Sisi hatukuwa ila ni watu kama nyinyi, lakini . ١١  
Mwenyeezi Mungu humfanyia ihsani anayetaka katika waja wake. Wala sisi hatuwezi  
kukuleteeni hoja (hizo) isipokuwa kwa ruhusa ya Mwenyeezi Mungu. Najuu ya  
.Mwenyeezi Mungu wategemee wenye kuamini

Na tuna nini tusimategemee Mwenyeezi Mungu na hali ametuonyesha njia zetu? Na .١٢  
lazima tutayavumilia mnayotuudhi, basi kwa Mwenyeezi Mungu wategemee wenye  
.kutegemea

Na wale waliokufuru wakawaambia Mitume wao: Lazima tutakutoeni katika nchi .١٣  
yetu au bila shaka mtarudi katika mila yetu. Basi Mola wao akawaleta Wahyi (kuwa)  
.Lazima tutawaangamiza madhalimu

Na kwa hakika tutakukalisheni katika nchi baada yao, hiyo ni kwa yule aliyeogopa .١٤  
.(cheo changu na akaogopa onyo (langu

.Na wakaomba ushindi na akashindwa kila jabari adui wa haki .١٥



.iko Jahannam na atanyweshwa maji yenye usaha

Atayanywa kidogo kidogo wala hataweza kuyameza, na mauti yatamfikia kutoka . ١٧  
.kila mahala, naye hatakufa, na zaidi ya hayo iko adhabu kali

Mfano wa wale waliomkufuru Mola wao vitendo vyao ni kama majivu . ١٨  
yanayopeperushwa kwa nguvu za upepo katika siku ya kimbunga. Hawawezi kupata  
.chochote katika waliyoyachuma, huo ndio upotovu wa mbali

Je, huoni kwamba Mwenyeezi Mungu ameziumba mbingu na ardhi kwa haki . ١٩  
.akitaka atakuondoeni na kuleta viumbe wapya

.Na hilo kwa Mwenyeezi Mungu si gumu . ٢٠

Na wote watahudhuria kwa Mwenyeezi Mungu ndipo wanyonge watasema . ٢١  
kuwaambia wale waliojivuna. Hakika sisi tulikuwa tukikufuateni nyinyi, basi je, nyinyi  
mnaweza kutuondolea chochote katika adhabu ya Mwenyeezi Mungu? watasema:  
Angelituongoza Mwenyeezi Mungu bila shaka tungelikuongozeni (lakini sasa) ni  
.mamoja kwetu tusipo subiri au tukisubiri, hatuna pakukimbilia

Na shetani atasema itakapokatwa hukumu. Hakika Mwenyeezi Mungu alikuahidini , ٢٢  
ahadi ya kweli, nami nilikuahidini, lakini sikukutimizieni. Wala sikuwa na mamlaka juu  
yenu isipokuwa nilikuiteni nanyi mkaniitika. Basi msnilaumu bali jilaumuni wenyewe,  
siwezi kukusaidieni, wala nyinyi hamuwezi kunisaidia. Hakika mimi nilikataa  
kunishirikisha kwenu toka zamani, hakika madhalimu watakuwa na adhabu yenye  
.kuumiza

Na wataingizwa wale walioamini na kufanya vitendo vizuri katika mabustani . ٢٣  
yapitayo mito chini yake, watakaa humo milele kwa idhini ya Mola wao. Maamkio yao  
.humo yatakuwa: Salaamun

Je, hukuona jinsi Mwenyeezi Mungu alivyopiga mfano wa neno zuri? Ni kama mti . ٢٤  
(mzuri (ambao) mzizi wake ni imara na (kila) tawi lake liko juu (sana

Hutoa matunda yake kila wakati kwa idhini ya Mola wake. Na Mwenyeezi Mungu . ٢٥





.watu mifano ili wapate kukumbuka

Na mfano wa neno baya ni kama mti mbaya ambao umeng'olewa ardhini hauna .۲۶  
.imara

Mwenyeezi Mungu huwaimarisha wale walioamini kwa kauli thabiti katika maisha .۲۷  
ya dunia na katika Akhera na Mwenyeezi Mungu huwapoteza madhalimu, na  
.Mwenyeezi Mungu hufanya apendavyo

Je, hukuwaona wale waliobadilisha neema ya Mwenyeezi Mungu kwa kufu na .۲۸  
.wakawafikisha watu wao katika nyumba ya maangamizo

.Ambayo ni) Jahannam, wataiingia, na ni mahala pabaya pakukaa) .۲۹

Na wakamfanyia Mwenyeezi Mungu washirika ili kupoteza (watu) katika njia yake. .۳۰  
.Sema: Jifurahisheni (kidogo) kisha hakika marejeo yenu ni kwenye Moto

Waambie waja wangu walioamini wasimamishe swala na watoe katika vile tulivyo .۳۱  
.wapa, kwa siri na kwa dhahiri, kabla haijafika siku isiyokuwa na biashara wala urafiki

Mwenyeezi Mungu ndiye aliyeziumba mbingu na ardhi na akateremsha maji .۳۲  
kutoka mawinguni, na kwa hayo akaotesha matunda kuwa riziki kwa ajili yenu, na  
.akakutiishieni majahazi ili yapite katika bahari kwa amri yake, na akakutiishieni mito

Na akakutiishieni jua na mwezi, vifanyavyo kazi mfululizo, na akakutiishieni usiku .۳۳  
.na mchana

Na akakupeni kila mlichomuomba na kama mkihesabu neema za Mwenyeezi .۳۴  
Mungu, hamtaweza kuzihesabu, hakika mwanadamu ni dhalimu mkubwa asiye  
.shukrani

Na kumbuka aliposema Ibrahimu Mola wangu! ujaalie mji huu uwe wa amani na .۳۵  
.uniepushe mimi na wanangu tusiabudu masanamu

Mola wangu! Hakika (masanamu) hawa wamepoteza watu wengi, basi aliyenifuata .۳۶  
ni wangu mimi na aliyeniasi basi wewe hakika ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye

.kurehemu

Mola wetu! Hakika mimi nimewaweka baadhi ya kizazi changu katika bonde . ۳۷  
lisilokuwa na mimea, katika

Nyumba yako Takatifu. Mola wetu! ili wasimamishe swala, basi ujaalie nyoyo za watu  
.zielekee kwao na uwaruzuku matunda ili wapate kushukuru

Mola wetu! Hakika wewe unajua tunayoyaficha na tunayoyadhihirisha. Na hakuna .٣٨  
.chochote kinachofichikana kwa Mwenyeezi Mungu katika ardhi wala katika mbingu

Kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu aliyenipa juu ya uzee (wangu) Ismail na .٣٩  
.Is'haka, hakika Mola wangu ni Mwenye kusikia sana maombi

Mola wangu! nijaalie niwe msimamishaji swala na kizazi changu (pia) Mola wetu! na .٤٠  
.upokee maombi yangu

Mola wetu! unisamehe mimi na wazazi wangu na walioamini, siku ya kusimama .٤١  
.hesabu

Wala usidhani Mwenyeezi Mungu ameghafilika na wanayoyafanya madhalimu. .٤٢  
.Hakika yeye anawaakhirisha mpaka siku ambayo macho (yao) yatakodoka

.Wanakwenda mbio vichwa juu, na macho yao hayapepesi na nyoyo zao tupu .٤٣

Na uwaonye watu siku ambayo itawafikia adhabu waseme waliodhulumu. Mola .٤٤  
wetu! tuakhirishe muda kidogo tutaitikia wito wako na tutawafuata Mitume  
?(Waambie): Je, hamkuwa mmeapa zamani kuwa nyinyi hamtaondolewa

Na mmekaa katika makao ya wale waliodhulumu nafsi zao, na ikakudhihirikieni .٤٥  
.jinsi tulivyo wafanya, na tumekuelezeni mifano (yote

Na kwa hakika wamekwisha fanya vitimbi vyao na vitimbi vyao viko kwa .٤٦  
.Mwenyeezi Mungu, wala vitimbi vyao si vya kuondosha milima

Basi usimdhania Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kuwavunjia ahadi yake Mitume .٤٧  
.wake. hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye kuadhibu

Siku ardhi itabadilishwa kuwa ardhi nyingine, na mbingu (pia) nao watahudhuria .٤٨  
.mbele ya Mwenyeezi Mungu, Mmoja Mwenye nguvu

.Na utawaona wakosefu siku hiyo wamefungwa katika minyororo .۴۹

Kanzu zao zitakuwa na lami, na Moto utazifunika .۵۰

۵۱. Ili Mwenyeezi Mungu ailipe kila nafsi yale iliyoyachuma, hakika Mwenyeezi Mungu .ni Mwepesi wa kuhesabu

۵۲. Hili ni Tangazo liwafikie watu (wote) liwaonye, na wapate kujua yeye ni Mwenyeezi .Mungu Mmoja tu, na ili wenye akili wakumbuke

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۳

[جلد دوازدهم

(۱۴) سوره ابراهیم مکی است و ۵۲ آیه دارد

[سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۱ تا ۵]

ترجمه آیات این کتابی است که به تو نازل کردیم تا مردم را به اذن پروردگارشان از ظلمتها خارج و به سوی نور که راه خدای عزیز و ستوده است ببری (۱).

خدایی که هر چه در آسمانها و هر چه در زمین هست از او است و وای بر کافران از عذاب شدید (۲).

همان کسانی که زندگی این دنیا را بر جهان دیگر ترجیح داده و (مردم را) از راه خدا باز می دارند و می خواهند راه حق را منحرف کنند، آنها در گمراهی دورند (۳).

هیچ پیغمبری را جز به زبان مردمش نفرستادیم، تا (احکام را) برای آنان بیان کند، و

صفحه ی ۴

خدا هر که را بخواهد گمراه، و هر که را بخواهد هدایت می نماید، و او عزیز و حکیم است (۴).

ما موسی را با معجزه های خویش فرستادیم (و دستور دادیم) که ای موسی! مردم را از ظلمتها به سوی نور بیرون آر و ایام الله را بیادشان آر که در این، (یادآوری)، برای هر صبور شکرگزاری عبرتی هست (۵).

بیان آیات [خلاصه و برداشتی از آیات سوره ابراهیم

آیات کریمه این سوره، پیرامون اوصاف قرآنی که بر پیغمبر اسلام (صلوات الله علیه) نازل شده بحث می کند و آن را با اوصاف زیر معرفی می نماید: این کتاب، آیت و معجزه و

نشانه رسالت آن جناب است و مردم را از ظلمت ها به سوی نور بیرون می کشد، و به راه مستقیم خدا راهنماییشان می کند، خدایی که عزیز و حمید است، یعنی غالب و قاهری است که هرگز مغلوب کسی نمی شود، و غنی و بی نیازی است که هرگز محتاج کسی نمی گردد، خدایی که در کارهای خدائیش جمیل است، یعنی برای مردم جز خوبی و نعمت منظوری ندارد.

وقتی خدا منعم و غالب و بی نیاز و پسندیده کار باشد، بر مردم که "منعم علیه" او هستند لازم است که دعوت او را لبیک گویند، تا در نتیجه از نعمتهایی که او به ایشان ارزانی داشته برخوردار شوند، و آن نعمتها به سعادتشان تمام شود.

و نیز لازم است که از غضب او بر حذر باشند، زیرا پر واضح است که عذاب خدایی که هم قوی است و هم بی نیاز مطلق، شدید خواهد بود، چرا که او می تواند از وجود بندگانش چشم پوشیده، همه را دستخوش هلاکت نماید و به دیار عدم بفرستد، و از نو خلق و بندگان دیگری بیافریند هم چنان که همین عمل را در امم گذشته انجام داده است.

آری، تمامی موجودات ریز و درشت و زمینی و آسمانی این عالم، با زبان حال، گویای این حقیقتند که "رب العزه" و "ولی حمید" تنها او است، و رب دیگری غیر از او نیست.

این خلاصه و برداشتی بود از آیات این سوره که با آیه زیر که می فرماید:

"هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" ختم می شود.

و شاید مقصود آن مفسری «۱» هم که گفته است: "با در



(۱) تفسیر کبیر منهج الصادقین، چاپ اسلامی، ج ۵، ص ۱۲۲

صفحه ی ۵

"لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" که اولین آیه این سوره است، می توان گفت: این سوره با ذکر و بیان غرض از رسالت و فرستادن کتاب، افتتاح شده است "همین مطلبی باشد که ما خاطر نشان ساختیم.

این سوره- آن گونه که از سیاق آیاتش برمی آید- در مکه نازل شده است، هر چند که به ابن عباس و حسن و قتاده- سه تن از قاریان صدر اسلام- نسبت داده اند که ایشان گفته اند: همه آیات این سوره در مکه نازل شده، بجز دو آیه آن که راجع به کشته شدگان در جنگ بدر است که به دست مسلمین کشته شدند، و آن دو آیه "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئْسَ الْقَرَارُ" (۱) است، ولی ما بزودی خواهیم گفت که این دو آیه نه تنها صراحتی به اینکه در غیر مکه نازل شده باشند ندارند، بلکه ظهور هم ندارند.

"الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ".

یعنی "هذا كتاب انزلناه اليك" بنا بر این، کلمه "كتاب" خبر است برای مبتدای حذف شده که عبارت است از "هذا: این"، البته این معنا را ما از سیاق آیه استفاده کردیم و گر نه مفسرین دیگر طوری دیگر معنا کرده اند.

[اشاره به عمومیت رسالت پیامبر اسلام (ص) و اینکه مراد از "ناس" در "لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" همه مردم است

از ظاهر سیاق جمله "لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" استفاده می شود که منظور از

ناس" عموم مردم میباشد نه فقط قوم رسول خدا و مؤمنین از ایشان، چون در ظاهر لفظ آیه هیچ دلیلی بر این تقييد نیست، و کلام خدای تعالی در آیاتی دیگر صراحت دارد بر اینکه رسالتش عمومی است، مانند آیه "لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" «۲»، و آیه "لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" «۳»، و آیه "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" «۴» و نیز آیات صریحی که مربوط به دعوت یهود و سایر اهل کتاب می باشد، و همچنین عمل خود آن حضرت که همه اقوام و ملتها را دعوت می کرد.

و هر که از هر قوم و ملتی ایمان می آورد ایمانش را می پذیرفت و نمی فرمود:

من تنها برای قوم خود مبعوث شده ام به شهادت اینکه اسلام عبد الله بن سلام یهودی و سلمان فارسی و بلال حبشی و صهیب رومی و امثال ایشان را پذیرفت علاوه بر این،

---

(۱) سوره ابراهیم، آیه ۲۸ و ۲۹.

(۲) تا برای همه اهل عالم هشدار باشد. سوره فرقان، آیه ۱.

(۳) تا شما و هر کس را که این قرآن بگوشش برسد هشدار دهم. سوره انعام، آیه ۱۹.

(۴) بگو ای مردم من فرستاده خدایم بسوی همگی شما. سوره اعراف، آیه ۱۵۸.

صفحه ی ۶

---

آخرین آیه این سوره یعنی آیه "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ..." در مقابل اولین آیه آن یعنی آیه "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ" است که مؤید این گفتار ما است که گفتیم مقصود از "ناس" تنها همان افرادی نیست که در زمان رسول خدا ایمان آوردند و از تاریکی ها به سوی نور بیرون آمدند، بلکه منظور عموم افراد بشر است.

در این آیه بیرون کردن از ظلمت به سوی نور

را به رسول خدا (ص) نسبت داده و فرموده است: تا تو مردم را بیرون آوری. این بدان جهت است که رسول خدا (ص) یکی از اسباب ظاهری این اخراج است، و ایمان هر مؤمنی هر چند در هزاران سال بعد و با واسطه های بسیار باشد بالأخره مستند به آن جناب می شود.

[وجه جمع بین آیاتی که هدایت مردم را به رسول خدا (ص) نسبت می دهد و آیاتی که آن را به خدا نسبت می دهد و اشاره به نکته مفرد آوردن "نور" و جمع آوردن "ظلمات"] در اینجا ممکن است پرسید که: این آیه هدایت مردم را به رسول خدا (ص) نسبت داده، و حال آنکه آیه "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" (۱)، این معنا را از آن جناب سلب می کند، این تناقض چگونه بر طرف می شود؟.

در جواب می گوئیم آیه ای که هدایت را از آن حضرت، سلب می کند با آیه مورد بحث، منافات ندارد، چون آن آیه اصالت و استقلال رسول خدا (ص) را در هدایت خلق انکار می کند نه مطلق هدایت و حتی هدایت به نحو وساطت و به اذن خدای را، تا منافات داشته باشد. خلاصه اینکه آیه مورد بحث آن جناب را در امر هدایت واسطه میان خدا و خلق می داند و آیه سوره قصص استقلال او را انکار می کند، به شهادت اینکه آیه "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (۲) صریحا هدایت را به او نسبت می دهد، و در آیه مورد بحث هم که جمله "يَا ذُنِ رَبِّهِمْ" را اضافه نموده به منظور اشاره به همین جهت است.

منظور از "ظلمات" در آیه شریفه، ضلالت و گمراهی، و

منظور از "نور"، هدایت است، و این تعبیر در قرآن کریم مکرر آمده و در موارد بسیاری هدایت را نور، و ضلالت را ظلمت خوانده است. و اگر هدایت را نور، و ضلالت را ظلمات نامیده \_\_\_\_\_

(۱) چنین نیست که تو هر که را دلت بخواهد هدایت کنی، بلکه این خداست که هر که را بخواهد هدایت می کند. سوره قصص، آیه ۵۶.

(۲) و تو مسلماً به سوی راه راست هدایت می کنی. سوره شوری، آیه ۵۲.  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۷

(یکی را مفرد و یکی را جمع آورده) برای اشاره به این جهت است که هدایت از مصادیق حق است و حق یکی است و هیچ فرق و تغایری میان مصادیق آن نیست، به خلاف ضلالت که مصادیق مختلفی دارد، چون ضلالت ناشی از پیروی هواهای نفسانی است که با هم اختلاف دارند، و افراد و مصادیق هوی یک جور نیستند و لذا در آیه "وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" «۱» راه خدا و حق را یک راه (سبیل) و راه ضلالت را چند راه (سبل) خوانده است.

[ "لام" در جمله: "لَتُخْرِجَ النَّاسَ ... " برای افاده غرض است نه عاقبت

"لام" در جمله "لَتُخْرِجَ النَّاسَ ... " "لام غرض" است - بنا بر آنچه گفتیم که مقصود از ناس عموم مردم است - و این معنا را افاده می کند که منظور از فرستادن قرآن، بیرون کردن مردم از ظلمات به سوی نور است، نه اینکه "لام عاقبت" «۲» باشد چون اگر لام عاقبت می بود، لازم بود که تمامی مردم عالم به قرآن ایمان آورده باشند و حال آنکه ایمان نیاورده اند.

بعضی گفته اند

که: ممکن است لام را برای عاقبت بگیریم و بگوییم تربیت الهی و بیرون کردن از ظلمات به سوی نور و رساندن خلق به سعادت و کمال واقعیشان شرایطی دارد، که یکی آمادگی و استعداد خلق است، و اگر افرادی استعداد نداشته باشند هر چند که فیض خدا عام بوده و عاقبت و هدف نهایی انزال قرآن هم تربیت عموم مردم است ولی تربیت نخواهند شد. پس هر چند که عاقبت، عمومیت دارد، لیکن مقداری از آن امکان تحقق دارد، نه همه آن.

---

(۱) این راه من است، که مستقیم است، آن را پیروی کنید و راههای دیگر را نروید که اگر بروید از راه بیرون و پراکنده تان می کنند. سوره انعام، آیه ۱۵۳.

(۲) "لام عاقبت"، به آن لامی می گویند که مدلولش امری واقع شدنی باشد، هر چند که مورد غرض هم نباشد، مانند لامی که در آیه "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا آلُ فِرْعَوْنَ، صندوقی که موسی در آن بود از آب گرفتند تا برای آنان دشمن و مایه اندوه باشد" (سوره قصص، آیه ۸) بکار رفته، چون غرض آل فرعون از گرفتن صندوق این نبود که برای خود دشمن و مایه اندوه فراهم کنند، لیکن نتیجه و عاقبت کارشان این بود. بنا بر این، اگر لام در آیه مورد بحث هم لام عاقبت می بود می بایستی همه مردم عالم از ظلمتها به سوی نور بیرون شده باشند، و چون می بینیم چنین نشده می فهمیم که لام مذکور، لام غرض است و به آیه چنین معنایی می دهد:

"منظور از فرستادن رسولان و انزال کتب این است که مردم چنین و چنان شوند".

این آقایان غفلت ورزیده اند از اینکه برگشت کلامشان به این است که مفید عاقبت بودن لام خلاف ظاهر است، و ظاهر آیه این است که لام برای غرض باشد، چون حاصل کلامشان این می شود که منظور از "ناس" تنها صاحبان استعداد و قابلیت است، و حال آنکه ارسال کتاب، مقید به طبقه معینی نیست، پس می فهمیم که لام در آیه، لام عاقبت نیست، بلکه لام غرض است و مقصود از غرض هم، غرض تشریع است، به این معنا که احکام خدا بخاطر وجود اغراض و مصالحی جعل شده اند، یعنی اگر خدای سبحان مردم را به سوی خود دعوت می کند برای این است که ایشان را بیمارزد، و اگر به سوی ایمان و عمل صالح راهنماییشان می کند برای این است که ایشان را به سعادت خود نایل ساخته و به بهشت واردشان کند، و اگر رسولانی ارسال و کتبی انزال کرده برای این است که آنها را از ظلمات به سوی نور درآورد، و اگر امر و نهی کرده باز برای این است که آنها را پاک کند و از آلودگی های شیطان دورشان سازد، و در قرآن آیاتی که این معنا را بفهماند بسیار است، و همچنین روایاتی هم که این معنی را افاده کند شاید از هزارها هم متجاوز باشد، و به همین جهت نمی توانیم به نقل آنها پردازیم.

پس به صرف اینکه می بینیم اکثر مردم جهان از نعمت این نور محروم مانده اند نمی توانیم از ظاهر آیه دست برداشته، کلمه "ناس" را مقید به مستعدین کنیم. آری ظاهر قرآن برای ما حجت است، به دلیل اینکه فرموده: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (۱) و نیز

فرموده است: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ" (۲). و دلالت این دو آیه بر حجیت ظاهر قرآن جای حرف نیست، زیرا در آیه اول صریحا می فرماید "آنچه از کتاب خدا" و در آیه دوم می فرماید "آنچه از کلام رسول خدا" می فهمید برایتان حجت است، و بر طبق همان مؤاخذه می شوید.

و ما از آیه "يَدْعُوكُمْ لِيُغْفَرَ لَكُمْ" (۳) جز این نمی فهمیم که آمرزش، غرض دعوت است، هم چنان که از کلام یک مولای عرفی که به غلامش می گوید: "برایم" \_\_\_\_\_

(۱) ما این کتاب را قرآنی عربی قرار دادیم تا شاید شما تعقل کنید. سوره زخرف آیه ۳.

(۲) هیچ پیامبری نفرستادیم مگر به زبان قوم خودش تا راه را برای ایشان روشن کند، آن گاه خدا هر که را بخواهد گمراه و هر که را بخواهد هدایت می کند. سوره ابراهیم، آیه ۴.

(۳) شما را می خوانند تا گناهتان را بیاورم. سوره ابراهیم، آیات ۱۰-۹ صفحه ی \_\_\_\_\_

آب بیاور تا بیاشامم "یا" غذا بیاور تا بخورم "یا" فلانی را بپوشان تا عورتش بیرون نیفتد" جز این نمی فهمیم که آشامیدن و خوردن و ستر عورت کردن، غرضهایی هستند که در دستورات وی منظور شده اند، خدای تعالی هم، هر امر و نهیی که بکند و هر حکم و شریعتی که بیاورد از آن غرض و منظوری دارد.

[بیان اینکه وجود غرض و مصلحت در افعال خداوند برای رفع نیاز یا استکمال نیست

البته معنای این کلام این نیست که خداوند محتاج به آن غرض است، زیرا خداوند منزّه از احتیاج بوده و ساحتش مبرای از هر نقص است، هم

چنان که فرموده است: "إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (۱) و نیز فرموده: "وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ" (۲) و نیز فرموده: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ" (۳).

و به حکم این آیات، خدای تعالی از هر چیزی بی نیاز است و از هیچ چیز - حتی از غرضهای مورد بحث - نفع نمی برد ولی در عین حال، کارهایش هم عبث و گزاف و بیهوده نیست، و چگونه بیهوده باشد و حال آنکه کلام مجیدش او را به حکیم بودن توصیف نموده و از عبث مترهش داشته و فرموده است: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا" (۴) که خود می رساند، اوامر و نواهی خداوند - که گفتیم باعث کمال آدمی است - در حقیقت مکمل خلقت انسانی است.

پس خداوند، هم در خلق کردن انسانها غرض داشته و هم در امر و نهیش، هر چند که اغراض خداوند مانند اغراض ما از باب استکمال نیست، آری ما هر کاری که می کنیم به این منظور است که یا نقصی از خود برطرف سازیم و یا کمالی را که نداریم به دست آوریم، ولی خدای سبحان چنین نیست. اغراض او و حکمتها و مصالحی که در کارهایش هست، در خود او اثر نمی گذارد و مانند ما نیست که تصور مصالح و منافع عمل، تحریکمان کند تا آن عمل را انجام داده، و انجام آن را بر ترکش ترجیح دهیم، زیرا خدای سبحان، قاهری است که در هیچ فرضی مقهور نمی شود، و غالبی است که در هیچ وصفی مغلوب نمی گردد، او مالک هر چیزی است، و چیزی مالک او نمی شود، او بر هر چیزی حکومت می کند و هیچ چیز



(۱) خداوند مسلماً بی نیاز از همه عالمیان است. سوره عنکبوت، آیه ۶.

(۲) پروردگار بی نیاز تو صاحب رحمت است. سوره انعام، آیه ۱۳۳.

(۳) ای مردم! شما نیازمند به خدایید و خدا است که بی نیاز است. سوره فاطر، آیه ۱۵.

(۴) آیا پنداشسته اید که ما شما را بیهوده خلق کرده ایم؟ سوره مؤمنون، آیه ۱۱۵.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۰

او شریکی در ملک نیست و سرپرستی بخاطر ذلیل بودن ندارد، پس مانند ما محکوم به عقل نمی شود، بلکه او است که هر عقلی را به آنچه که تعقل می کند راهنمایی می نماید این ما هستیم که وجود مصلحت، ناگزیرمان می کند تا عمل دارای مصلحت را انجام دهیم، و وجود مفسده، ما را بر آن وامی دارد که عمل دارای مفسده را ترک نماییم، ولی خداوند را هیچ مصلحتی ناگزیر نمی کند تا فعلی را انجام دهد و هیچ مفسده ای و انمی دارد تا آن را ترک کند بلکه او است که مصلحت و مفسده را دارای چنین اثری کرده است که یکی ما را وادارد و دیگری بازمان دارد. پس غرض و مصلحت، اموری هستند که از مقام فعل او انتزاع می شوند، به این معنا که فعل او مشروط و موقوف بر مصلحت است، ولی مصلحت در ذات او حکومت و اثری ندارد و او را مجبور و مضطر به انجام فعل نمی کند، عیناً نظیر ایجاد و وجود است، وقتی خدای تعالی انسانی را با امر "کن" ایجاد می کند عقل، از همان انسان خارجی این حکم را انتزاع می کند که هم ایجاد است و هم وجود، ایجاد خداست و وجود او، و حکم می کند به اینکه وجودش متوقف

بر ایجاد خدا است. همچنین از فعل خدا با در نظر گرفتن حکمت و سایر صفات کمال او، این حکم را انتزاع می کند که وجود فلائن شخص، هم فعل خداست و هم دارای مصلحتی مورد نظر است، آن گاه حکم می کند به اینکه فعل خدا وقتی صورت خارجی به خود می گیرد، و خداوند وقتی فعلی را انجام می دهد که دارای مصلحت باشد.

این آن معنایی است که بعد از تدبر و دقت در کلام خدای تعالی به دست می آید، و خلاصه اش این است که: وقتی به حکم کلام خود خدای تعالی می گوئیم "کارهای خداوند از روی حکمت و مصلحت و متوقف بر غرض است نه بیهوده و گزاف"، معنایش این است که خدای تعالی در کارهایش غرض هایی دارد که عاید خلقش می شود نه عاید خودش.

[جهات فرق بین اغراض ما بندگان و اغراض خدای سبحان

و حاصل اینکه میان اغراض ما بندگان و اغراض خدای سبحان از دو جهت تفاوت است:

اول- از جهت اینکه خدای تعالی، از کارهایش کسب کمال نمی کند، بر خلاف ما انسانها و هر حیوان صاحب شعور و اراده، که هر کاری را که می کنیم غرضی از آن در نظر می گیریم که عاید آن غرض جبران کمبودها و به کمال رساندن نواقص است \_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۱

دوم- از این جهت که مصلحت و مفسده بر ما صاحبان شعور، حاکم است و ما را به حرکت در آورده و یا از حرکت باز می دارد، ولی در خدای سبحان حکومت نداشته و او را مضطر و مجبور به انجام کاری نمی کند.

و اما آن نزاع معروفی که میان اشاعره و معتزله در خصوص افعال خدا وجود دارد که:

آیا آن افعال معلول غرض هستند یا نه؟ و به معنای روشن تر. آیا خدا در کارهایش محکوم مصالح واقعی است، بطوری که بودن مصلحت در یک عمل، او را محکوم می کند به اینکه انجام آن را بر ترکش ترجیح دهد، و اگر آن مصلحت نبود محکوم به چنین چیزی نمی شد؟ یا نه اصلاً در کارهای خدای تعالی هدفی نیست، و اگر کاری می کند بیهوده و بدون هدف می کند؟ نزاعی است بی ثمر، که بحث و دقت، آدمی را به هیچ طرفش رهبری نمی کند، یعنی هیچ یک از دو طرفش صحیح نیست، و هر دو طرف باطل و بر خلاف حق است.

همانطور که قبلاً شرح دادیم حق مطلب بر خلاف همه اینها بوده و "امر بین الامرین" است نه به آن صورت که اشاعره گفته اند (افراط) و نه به آن گونه که معتزله نظر داده اند (تفریط) و ان شاء الله در بحثهای آینده این کتاب، بحثی مفصل و کافی از نظر عقل و نقل (قرآن و حدیث) در پیرامون این مساله عنوان خواهیم کرد.

در جمله "يَا ذُنِ رَبِّهِمْ" التفاتی به کار رفته، یعنی سیاق کلام از تکلم مع الغیر "انزلنا" به جمع غایب "يَا ذُنِ رَبِّهِمْ" برگشته است، با اینکه جا داشت بفرماید: "انزلناه اليک لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذننا..." اما فرمود: "يَا ذُنِ رَبِّهِمْ". و نکته اش این است که خواسته با همین تغییر سیاق و بدون آوردن کلامی اضافی بفهماند که خدای تعالی پروردگار همین مشرکین است، که برای او شریک هایی گرفته اند، چون در حقیقت روی سخن با ایشان است هر چند رسول خدا (ص) را مخاطب قرار داده است. و نیز خواسته است

در همین ابتدای سوره اسمی از ربوبیت او برده شود تا عنوان و آغاز بحث سوره قرار گیرد چون این سوره درباره توحید ربوبیت بحث می کند.

[معنای عزت و عزیز و دارای عزت بودن خدای تعالی

"إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ".

عزت در مقابل ذلت است، راغب گفته: عزت حالتی است در انسان که نمی گذارد مغلوب کسی شود و شکست بخورد، و اصل آن از "ارض عزاز: زمین سفت" گرفته شده است، و در قرآن کریم آمده: "أَيَّتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" و نیز وقتی می گویند: "تعزز اللحم" معنایش این است که گوشت نایاب شده و گویا در زمین

صفحه ی ۱۲

محکمی قرار گرفته که نمی توان به آن دست یافت «۱».

بنا بر این، عزت عزیز، آن حالتی است که به خود گرفته و دست یافتن به وی دشوار شده است، و عزیز قوم هم آن کسی است که بر همه قاهر است، و کسی بر او قاهر نیست، چون مقامی دارد که هر که قصد او را کند مانعش می شوند، و از دسترسی به او باز می دارند تا نتواند مقهورش کند. و باز به همین جهت هر چیز نایاب را عزیز الوجود می گویند، و اگر در قرآن کریم به معنای مشقت هم آمده مانند: "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ" «۲» و مانند: "وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ" «۳» باز به همین مناسبت است، زیرا هر چیزی که بر انسان گران آید و مشقت داشته باشد حتما دستیابی به آن مشکل است، پس عزیز می باشد.

و اگر خدای سبحان عزیز است (و بلکه همه عزتها از او است)

برای این است که او ذاتی است که هیچ چیز از هیچ جهت بر او قهر و غلبه ندارد، و او بر همه چیز و از هر جهت قهر و غلبه دارد و اگر کس دیگری از عزت سهمی دارد از او و به اذن او گرفته است، هم چنان که فرمود: "أَيَّتُّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا" (۴) و نیز فرموده:

"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" (۵).

کلمه "حمید" که در آیه مورد بحث آمده بر وزن "فعیل" و به معنای مفعول از ماده "حمد" است، و "حمد" عبارت است از ثنای جمیل و مدح بر خوبیهای اختیاری، و چون تمام جمالها و خوبیها به او منتهی می شوند در نتیجه تمام حمدها مخصوص او خواهد بود، هم چنان که خودش فرموده: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (۶).

از جمله حرفهای عجیب و غریب، سخنی است که از امام فخر رازی نقل می کنند، و ما آن را به زودی بیان می کنیم - که گفته است: کلمه حمید به معنای دانای بی نیاز است (۷).

---

(۱) مفردات راغب، ماده "عز".

(۲) بر او رنج بردن شما سخت است. سوره توبه، آیه ۱۲۸.

(۳) و در سخن سرکشی و غلبه کرد بر من. سوره ص، آیه ۲۳.

(۴) آیا عزت را از ناحیه خود جستجو می کنید و حال آنکه عزت همه اش از خدا است؟ سوره نساء، آیه ۱۳۹.

(۵) هر که عزت می خواهد (باید بداند) تمامی عزتها از خداست. سوره فاطر، آیه ۱۰.

(۶) تمامی حمدها از آن خداست که پروردگار عالمیان است. سوره حمد، آیه ۲.

ص ۷۵

فخر رازی، ج ۱۹،

(۷) تفسیر

صفحه ی ۱۳

جمله "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" بدل از

جمله "إِلَى النُّورِ" است که هدف از کتاب را بیان می کند و در حقیقت بیان بعد از بیان است. در بیان اول این معنا را می فهماند که کتاب مذکور، نوریست که حق را از باطل، و خیر را از شر، و سعادت را از شقاوت جدا می سازد، و در بیان دوم، این معنا را می فهماند که کتاب مزبور راه روشنی است که همه راهروان خود را در متن و وسط راه جمع آوری نموده، همگی را به سوی خدای عزیز و حمید می برد.

[وجه آوردن دو صفت "عزیز" و "حمید" و تقدم واژه عزیز بر حمید در جمله: "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"]

اگر عزیز و حمید را که دو صفت بزرگی هستند ذکر کرد، بدین جهت است که این دو صفت مبدأ و سرمنشا مطالبی هستند که در این سوره به مشرکین خاطرنشان می کند، چون عمده کلام در این سوره، تذکر و یادآوری مشرکین است به اینکه: خدای سبحان به خاطر ربوبیتش این همه نعمتهای بزرگ به ایشان داده و از طریق فرستادگانش آنها را موظف کرده که شکر او را بجای آورند و کفران نعمتش نکنند و به فرستادگانش وعده داده که اگر بندگان من ایمان بیاورند، آنها را داخل بهشت می کنم و اگر کفران کنند از ایشان انتقام می گیرم و به شقاوت و عذاب گرفتار می کنم، پس باید که از پروردگارشان بترسند و از مخالفت دستورها و کفران نعمتهایش بر حذر باشند، چون تمامی عزتها از آن اوست، و کسی نیست که بتواند جلو عذاب او را بگیرد، و او در هر حال حمید و سزاوار ثنا است، و کسی نیست او را در پاداش دادن

به مؤمنین و کیفر کردن کافران، ملامت و مذمت کند، هم چنان که در دادن این همه نعمت به کافران، کسی ملامتش نکرد.

این سه مطلب، یعنی وحدانیت خدا در ربوبیت، و عزیز بودن، و حمید بودن در کارهایش، و آنچه که این صفات اقتضا دارند، یعنی ترس از عزت مطلقه اش، و شکر در برابر نعمتهایی که ارزانی داشته، و وثوق به نعمتهایی که وعده آن را داده است، و توجه و تذکر به آیات ربوبیتش، مطالب عمده این سوره هستند.

در تفسیر روح المعانی «۱» از ابی حیان نقل شده که او گفته است: وجه ذکر این دو صفت، و نیز وجه اینکه اول عزیز، و سپس حمید را آورده، رعایت تناسبی است که این دو صفت با مساله اخراج از ظلمات به نور دارند، چون اخراج مزبور، مستلزم داشتن عزت و قدرت است تا چنین کتابی را نازل کند که احدی نتواند نظیرش را بیاورد، و نیز

---

(۱) روح المعانی \_\_\_\_\_ ج ۱۳، ص ۱۸۱.  
صفحه ی ۱۴

---

مستلزم حمید بودن است، چون کسی که به مردم بزرگترین نعمتها را (نعمت بیرون کردن از ظلمت ها به نور) انعام کرده البته حمید است.

لیکن نکته ای که ایشان آورده اند، هیچ ربطی به سیاق آیات این سوره ندارد و شاید ایشان این نکته را از آیه دیگری که در وصف قرآن می فرماید: "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" «۱» گرفته است و لیکن مقامی که آیه مزبور دارد غیر مقامی است که آیات مورد بحث دارند.

و از امام فخر رازی نقل شده که در تفسیرش گفته است: اگر کلمه "عزیز"

را بر کلمه "حمید" مقدم داشته برای این است که اولین اطلاعی که انسان از خدای تعالی پیدا می کند علم به قدرت او است، سپس به عالم بودن، و آن گاه به غنی و بی نیاز بودن او است، چون عزت، به معنای قدرت، و حمید، به معنای عالم غنی است، و همانطور که گفته شد، علم به قدرت خدا مقدم بر پی بردن به علم او به تمام چیزها و غنای او از تمامی آنها است، ناگزیر قرآن کریم هم، عزیز را مقدم بر حمید ذکر کرد «۲».

البته این کلام فخر رازی گزاف گویی عجیبی بیش نیست. و قریب به همین حرف در گزاف گویی، سخن یکی دیگر از مفسرین «۳» است که گفته: مقدم داشتن عزیز بر حمید به خاطر اعتنایی است که نسبت به صفات سلبيه است، چون که در هر چیزی "تخلیه" بر "تحلیه" مقدم است. (اول باید ظرف را از پلیدیها و زهرها شستشو نمود، سپس شربت در آن ریخت، و ظرف دل نیز چنین است در صفات خداوندی هم، اول باید او را از نواقص منزّه داشت، بعد صفات ثبوتیه را برایش اثبات نمود) و عزت هم که از صفات سلبيه است بر حمید (که از صفات ثبوتیه است) مقدم شد.

و در وجه اینکه چرا از میان صفات خداوندی این دو صفت اختصاص به ذکر یافته، بعضی «۴» گفته اند: برای اینکه مردم را به پیمودن راه دین که راه عزیز و حمید است تشویق کند، چون سالک راه دین، عزیز و محمود است.

---

(۱) و این کتابی ارجمند است. و هرگز از پیش رویش (عصر نزولش) و از پشت سرش



(تا ابد) باطل بدان راه نیابد، چون از ناحیه خدای عزیز حمید نازل شده است. سوره حم سجده، آیه ۴۲.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۷۵.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۸۲.

(۴) منهج الصادقین، چاپ اسلامیه، ج ۵، ص ۱۲۲  
صفحه ی ۱۵

این وجه، وجه بدی نیست، و لیکن در حقیقت از فوایدی است که بر ذکر این دو صفت مترتب می شود، نه اینکه سبب ذکر، این باشد. بنا بر این، جهت اختصاص همان است که ما گفتیم.

جمله "اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" دو صفت عزیز و حمید را بیان می کند، و منظور از "آنچه در آسمانها و زمین است" همه موجودات عالم است، که شامل خود آسمانها و زمین نیز می شود، زیرا خدای سبحان همانطور که مالک آنچه که در آسمانها و زمین است میباشد، مالک خود آنها نیز هست. آری، او از هر جهت و به حقیقت معنای کلمه، مالک هر چیز است. و این جمله به حجت عزیز و حمید بودن خدا اشاره می کند. آری، هر چند که خدای تعالی هر دلیلی را در دلالتش به نتیجه می رساند، و با کلماتش هر حقی را به کرسی می نشاند، و لیکن با بندگان خود بر طبق فطرتشان سخن می گوید و این بدان جهت است که چون خدای تعالی مالک هر خلق و امری است آنهم به حقیقت معنای ملکیت، قهرا مالک هر عزت و غلبه ای نیز هست، و هر عزتی که تصور شود از او است، پس او عزیز است، چون او در هر چیز و به هر نحو که بخواهد می تواند تصرف کند، و تصرفش هم

"وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ".

"الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ...".

صفحہ ی ۱۶

و معنای استعجاب دنیا بر آخرت، اختیار دنیا و ترک کامل آخرت است و در مقابل آن، اختیار آخرت بر دنیا است، و معنایش این است که آخرت، غرض و هدف کوشش های دنیوی باشد و دنیا، مقدمه و پل رسیدن به آخرت دانسته شود چون دنیا را به کلی ترک کردن، علاوه بر اینکه ممکن نیست، باعث اختلال امر آخرت هم می شود، و حتی

باعث ترک آخرت می گردد، آری، زندگی دنیا منقطع و ناپایدار است، و زندگی آخرت دائمی است که سعادت آخرت، در دنیا کسب می شود، پس هر که آخرت را اختیار کند، ناگزیر است دنیا را هم بگیرد و اثبات کند و منکر آن نگردد، چون در راه رسیدن و اثبات آخرت، بدان نیازمند است. بر عکس، کسی که دنیا را اختیار کند، چاره ای ندارد جز اینکه آخرت را انکار نماید، چون اگر آخرتی باشد به عنوان هدف خواهد بود و فرض این است که این شخص هدفی ندارد، پس آخرتی ندارد.

[وجود دو راه پیشاروی انسان: استحباب (انتخاب) دنیا بر آخرت یا استحباب آخرت بر دنیا]

حاصل کلام اینکه: پیش روی انسان یکی از دو راه بیشتر نیست:

۱- اختیار آخرت، بر دنیا، و آخرت را هدف دنیا و دنیا را مقدمه آن گرفتن.

۲- اختیار دنیا بر آخرت، و دنیا را هدف قرار دادن و آخرت را به کلی انکار نمودن.

توضیح این سخن اینکه: در موارد متعددی از این کتاب این معنا را روشن کردیم که آدمی هدف و مقصودی جز سعادت و به نتیجه رسیدن زندگیش ندارد، و علاقه اش به این هدف، فطری او است، آنچه که قرآن کریم در امر زندگی، اثباتش می کند این است که زندگی آدمی دائمی و زوال ناپذیر است، و اینطور که بعضی فکر می کنند که با مرگ پایان می پذیرد نیست، و قهرا با در نظر گرفتن مرگ، به دو زندگی تقسیم می شود یکی زندگی موقت قبل از مرگ، و دیگری زندگی دائمی بعد از آن، که نیکبختی انسان و بدبختیش در آن زندگی نتیجه زندگی دنیا و ملکاتی است که از ناحیه

اعمالش تحصیل نموده، حال چه خوب و چه بد، و پر واضح است که انسان بدون عمل هم فرض نمی شود، زیرا بشر فطرتاً دوستدار زندگی خویش است، و زندگی خالی از عمل هم غیر قابل فرض است.

---

(۱) سوره فصلت آیه ۱۷

(۲) مفردات راغب، مـ \_\_\_\_\_ اده "ح \_\_\_\_\_ ب".

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۷

و این اعمال، یعنی سنتهایی که انسان در زندگی خود باب نموده و الگو قرار داده است و به وسیله آنها تقوی و یا فجور، حسنه و یا سیئه کسب کرده است، قرآن کریم آن را دین و سیل نامیده، و بر این حساب است که می توان گفت هیچ فردی، مفرو و گریزی از سنت نیکو و یا سنت بد ندارد، و احدی نیست که از دین حق یا دین باطل هیچ یک را نداشته باشد.

و از آنجایی که گفتیم هیچ انسانی بدون عمل، و در نتیجه بدون سنت حسنه و سیئه یافت نمی شود، و نیز از آنجایی که خدای سبحان هر نوعی از انواع موجودات را به سعادت مخصوص خودش راهنمایی می کند، و چون سعادت بشر در این است که اجتماعی زندگی کند، و خواه ناخواه، زیر بار قوانین برود، لذا خدای سبحان برایش قانونی درست کرده به نام دین، که تمامی احکامش از سرچشمه فطرت مایه گرفته همان فطرتی که خداوند خود انسان را بر آن فطرت آفریده، فطرتی که در حقیقت راه خدا و دین خداست، حال اگر بر طبق آن سلوک نموده و راهی را که آفریدگارش برایش باز نموده و فطرتش هم بدان راهنمایی می کند پیماید، راه خدا را پیموده و درست هم پیموده است و اگر پیروی هوای نفس بکند و راه

خدا را بر خود ببندد، و به چیزهایی که شیطان در نظرش جلوه می دهد مشغول شود، در حقیقت راه خدا را کج و معوج خواسته و پذیرفته است.

اما اینکه گفتیم: "انسان راه خدا را خواسته"، برای اینکه این خدا بود که او را بر فطرت جویایی و طلب راه، خلق کرد و معلوم است که او را جز به راهی که مرضی خویش و راه خودش است هدایت نمی کند.

و اما اینکه گفتیم: "راه خدا را بطور کج و معوج خواسته و پذیرفته است" جهتش اینست که شیطان به سوی حق راهنمایی نمی کند و بعد از حق هم راه سومی نیست، پس ناگزیر هدایتش به سوی باطل است، پس چنین کسی راه فطری خدایی را کج و معوج گرفته است، و آیات قرآنی هم برای افاده این معانی بسیار است که حاجتی به ایراد آنها نیست.

حال که این معنا روشن گردید می توانیم بفهمیم که جمله "الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ" که مفسر کلمه "کافرین" است می خواهد چه بگوید؟

می خواهد بگوید: کفار با تمام وجود علاقه مند به دنیا هستند، و قهرا از آخرت اعراض نموده و گریزانند، و بعد از اعراض هم انکار آن قهری است، و بعد از انکار آخرت و کفر به آن هم کفر به توحید و نبوت مسلم است.

صفحه ی ۱۸

[معنای اینکه کافران راه خدا را کج می خواهند (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)]

"وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا" - مفاد این جمله این است که اینها نفس خود را از پیروی سنت خدا و تدین به دین او و تشرع به شریعت او باز می دارند و به علاوه به سبب عناد و

دشمنی که با حق دارند، مردم را هم از ایمان به خدا و روز جزا و تشرع به شریعت او منصرف می کنند، و در جستجوی این هستند که برای سنت و دین و شریعت خدا یک اعوجاج و کجی پیدا کنند (تا دشمنی خود را موجه جلوه دهند) و مردم را راضی کنند تا به هر سنتی از سنتهای اجتماعی و بشری هر قدر هم که خرافی باشد عمل کنند و به این وسیله، ضلالت برای آنان مسجل و حتمی گردد، و این همان مرحله ای است که خدا در باره اش فرمود: "أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ".

از مطالبی که گذشت معلوم شد که آنچه بعضی «۱» گفته اند که: "مراد از جمله "يَتَّبِعُونَهَا عَوَجًا" این است که می چرخند تا برای دین خدا کجی و اعوجاج پیدا نموده آن را معیوب و ناقص جلوه دهند و به این وسیله مردم را از آن منصرف سازند"، صحیح نیست. و همچنین مطلبی که بعضی «۲» دیگر گفته اند که: "مراد این است که می گردند بلکه اعوجاجی در دین ببینند و آن را ده چندان نموده دین خدا را بدان وسیله کج و معوج جلوه دهند، نیز صحیح نیست".

و همچنین اینکه بعضی «۳» دیگر گفته اند که: "مراد این است که می خواهند با تبلیغات سوء اهل دین را منحرف و کج و معوج بار بیاورند و با رواج فساد در میان مؤمنین، معارف دین را هم فاسد جلوه دهند"، صحیح نیست و وجه صحیح نبودن آنها روشن است.

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ...".

کلمه "لسان" در اینجا مانند آیه "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۴» به معنای لغت است، و ضمیر

در کلمه "قومه" به رسول و در کلمه "لهم" به قوم بر می گردد، و حاصل معنا چنین می شود که: ما هیچ رسولی را نفرستادیم مگر به زبان مردمش و به لغت و واژه ایشان تا بتواند احکام را برای آنان بیان کند.

ولی بعضی «۵»- به طوری که در کشاف آمده- دچار خبط و اشتباه بزرگی شده ضمیر

---

(۱ و ۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۸۳، ط بیروت.

(۳) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۵۳۷.

(۴) (و مردم را) بر زبان و لغت عربی فصیح (هدایت کنی). سوره شعراء، آیه ۱۹۵.

(۵) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۵۳۹.

صفحه ی ۱۹

در "قومه" را به رسول خدا (ص) برگردانده اند، تا آیه دلالت کند بر اینکه:

وحی به تمامی انبیاء به زبان پیغمبر اسلام بوده و لیکن غفلت ورزیده اند از اینکه معنای آیه غلط می شود، چون با در نظر گرفتن اینکه ضمیر "لهم" به قوم بر می گردد، معنای آیه چنین می شود که: ما هیچ رسولی را نفرستادیم مگر به زبان عربی تا برای قوم رسول خدا بیان کند، و پر واضح است که تمامی انبیاء مبعوث نشده اند که برای قوم رسول خدا (ص) بیان کنند.

[توضیحی در مورد ارسال رسل به لسان قوم خود (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)]

پس مقصود از ارسال رسل به زبان قوم خود، این است که رسولانی که فرستاده ایم هر یک از اهل همان زبانی بوده که مامور به ارشاد اهل آن شده اند، حال چه اینکه خودش از اهل همان محل و از نژاد همان مردم باشد، و یا آنکه مانند لوط از اهالی سرزمین دیگر باشد، ولی با زبان قومش با ایشان سخن بگوید، هم چنان

که قرآن کریم از یک طرف او را در میان قوم لوط غریب خوانده و فرموده: "إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي" (۱) و از طرفی دیگر همان مردم بیگانه را قوم لوط خوانده و مکرر فرموده: "وَقَوْمٌ لُّوطٍ".

حال این سؤال مطرح می گردد که آیا پیغمبرانی که به بیش از یک امت مبعوث شده اند یعنی پیغمبران اولوا العزمی که بر همگی اقوام بشری مبعوث می شدند چه وضعی داشته اند؟ آیا همه آنان زبان همه اهل عالم را می دانسته اند و با اهل هر ملتی به زبان ایشان سخن می گفته اند یا نه؟

در پاسخ باید گفت داستان های زیر دلالت می کنند بر اینکه اینها اقوامی که اهل زبان خود نبوده اند را نیز دعوت می کردند، مثلاً- ابراهیم خلیل با اینکه خود، "سریانی" زبان بود عرب حجاز را به عمل حج دعوت نمود، و موسی با اینکه "عبری" بود، فرعون و قوم او را که "قبطی" بودند به ایمان به خدا دعوت فرمود، و پیغمبر بزرگوار اسلام هم یهود عبری زبان و نصاری رومی زبان و غیر ایشان را دعوت فرمود، و هر که از ایشان که ایمان می آورد ایمانش را می پذیرفت، همچنین دعوت نوح، که از قرآن کریم، عمومیت دعوت او استفاده می شود، و همچنین دیگران.

بنا بر این، معنای جمله "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" (و خدا داناتر است) این است که خدای تعالی، مساله ارسال رسل و دعوت دینی را بر اساس \_\_\_\_\_

(۱) مَنْ بَهْ سَوَىٰ پروردگارم هجرت می کنم. سوره عنکبوت، آیه ۲۶.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۲۰

معجزه و یک امر غیر عادی بنا نگذاشته، و چیزی هم از قدرت و اختیارات خود را در این باره به



انبیای خود واگذار ننموده است بلکه ایشان را فرستاده تا به زبان عادی که با همان زبان در میان خود گفتگو می کنند و مقاصد خود را به دیگران می فهمانند، با قوم خود صحبت کنند و مقاصد وحی را نیز به ایشان برسانند.

پس انبیاء، غیر از بیان، وظیفه دیگری ندارند، و اما مساله هدایت و ضلالت افراد، ربطی به انبیاء (ع) و غیر ایشان نداشته بلکه فقط کار خود خدای تعالی است.

بنا بر این می توان گفت، آیه شریفه، به منزله بیان و ایضاح آیه "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" بوده و به آن چنین معنی می دهد که: ما به تو کتاب دادیم تا مردم را از ظلمت ها به سوی نور بکشانی یعنی همین قدر برایشان بیان کنی که خدا چه چیز نازل کرده و بس (تنها همین را برسانی کافی است) در این صورت معنای این آیه و آیه ای که می فرماید: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" «۱» یکی خواهد بود.

"فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" - این جمله اشاره به همان مطلبی است که قبلاً گفتیم که مساله هدایت و ضلالت، تنها به دست خدا است، و هیچ یک از آن دو بدون مشیت خدای سبحان، تحقق نمی پذیرد، چیزی که هست این است که خدای تعالی به ما خبر داده که مشیتش گراف و نامنظم نبوده، بلکه دارای نظمی ثابت است و آن این که هر که پیروی حق نموده و با آن عناد نورزد، خداوند هدایتش می کند، و هر که او را انکار نموده و از هوای خود پیروی کند خداوند گمراهش می کند،

پس گمراه کردن خدا، از باب مجازات و کیفر، و بعد از کارهای خلافی است که آدمی به اختیار خود انجام داده باشد، نه ابتدایی و بی حساب.

و اگر خداوند سبحان در آیه مورد بحث، ضلالت را بر هدایت مقدم داشته بدین جهت بود که ضلالت به بیان محتاج تر است، مخصوصاً با در نظر داشتن زمینه کلام که زمینه بیان عزت مطلقه خدا است پس در اینجا واجب بود روشن بسازد که ضلالت هر که گمراه شده و هدایت هر که هدایت گشته، همه به مشیت خدا است، و کسی بر اراده خدا

---

(۱) و ما ذکر را به تو نازل کردیم تا برای مردم بیان کنی که چه چیز به سویشان نازل شده. سوره نحل، آیه ۴۴.  
صفحه ی ۲۱

غلبه نمی کند و در سلطنت او مزاحمت نمی نماید.

آری جای بیان این جهات است تا هر غفلت زده ای نپندارد که خدا از یک سو خود را غالب غیر مغلوب و قاهر غیر مقهور معرفی می کند، و از سوی دیگر مردم را به راه خود دعوت می کند و امر و نهی می نماید، و ایشان گوش نمی دهند و عصیان می ورزند، آیا این تناقض نیست و آیا با عصیان بندگان، باز هم قاهر غیر مقهور است؟

گویا خدای تعالی جواب می دهد که معنای دعوت او این است که هر پیغمبری را به زبان مردمش بفرستد، و آن پیغمبر به مردمش برساند که چه چیزهایی مایه سعادت و چه چیزهایی مایه شقاوت ایشان است، پیغمبران هم این معنا را ابلاغ می دارند پس تا اینجا خداوند مقهور بندگان واقع نشده، و اما گوش دادن بعضی و عصیان بعضی دیگر، مربوط به پیغمبران نبوده،

بلکه به دست خدا و به اذن او و مشیت او است و حاشا که احدی بدون اذن او در ملک او تصرف کند، و بر سلطنت او غلبه نماید.

بنا بر این، ضلالت گمراهان و عصیان ایشان نه تنها مناقض دعوت او نیست بلکه دلیل بر عزت و قدرت او نیز هست، هم چنان که هدایت راه یافتگان نیز دلیل بر قدرت و سلطنت او است، و به همین جهت بود که در آیه مورد بحث، گفتار را با جمله "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" خاتمه داد.

پس خدای سبحان عزیز است، یعنی کسی بر او غلبه نمی کند، و ضلالت گمراهان هم به او ضرر نمی زند، هم چنان که از هدایت راه یافتگان نفعی عاید او نمی گردد. و نیز حکیم است، یعنی آنچه بخواهد بی حساب نمی خواهد و مشیتش به کار عبث تعلق نمی گیرد بلکه همه بر اساسی متقن و نظامی دائمی است.

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...".

از آنجایی که گفتار در این سوره، بر اساس مساله انداز مردم و ترساندن از عزت خدای سبحان (استوار گشته) بود لذا مناسب بود که خدا روشن ترین مصداق و مظهر عزت خود در میان انبیاء را شاهد مثال بیاورد. و آن داستان رسالت موسی (ع) و معجزات او برای هدایت مردمش بود. هم چنان که درباره آیات و معجزات او فرموده: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" (۱) و نیز از قول خود آن جناب حکایت \_\_\_\_\_

(۱) و به تحقیق ما موسی را همراه با آیات خود و سلطنتی آشکار فرستادیم. سوره مؤمن، آیه ۲۳.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ" (۱).

بنا بر این، موقعیتی که آیه مورد بحث، نسبت به آیه اول سوره یعنی "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" دارد، موقعیت مثالی است که به منظور تایید مطلب و دلخوش نمودن مخاطب آورده باشند، هم چنان که در آیه "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ" (۲) هم خود مطلب آمده و هم مثالی که به منظور تایید آن و دلخوش ساختن مخاطب آورده می شود.

اما اینکه بعضی (۳) گفته اند که: آیه مورد بحث، تفصیل آن اجمالی است که در آیه "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" آمده، صحیح نیست و از سیاق آیه بسیار بعید است. و نظیر آن در بعید بودن، گفتار مفسر (۴) دیگری است که گفته: مراد از آیاتی که موسی به همراهی آنها فرستاده شد آیات تورات است، نه معجزاتی که از قبیل اژدها و ید بیضاء و امثال آن آورد.

علاوه بر بعید بودن، اصولاً خدای تعالی در هیچ جای قرآن مجیدش تورات را جزء آیات رسالت موسی (ع) نشمرده، و اصلاً در هیچ جا نفرموده که ما موسی را با تورات فرستادیم، بلکه هر جا گفتگو از تورات به میان آورده، فرموده خداوند تورات را بر او نازل کرده، و یا به او داده است.

اگر در آیه مورد بحث، بیرون کردن از ظلمات به سوی نور را مقید به اذن پروردگار نکرد ولی در آیه اول سوره که مربوط به رسالت خاتم النبیین و خطاب به آن جناب بود مقید کرد، برای این بود که در

آنجا داشت "لِخُرْجِ النَّاسِ تا مردم را بیرون کنی" ولی در اینجا دارد "أُخْرِجْ قَوْمِيكَ قومت را بیرون کن" که این تعبیر، متضمن معنای اذن است به خلاف آن تعبیر.

[مراد از "ایام الله" در جمله: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ"]

"وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" - شکی نیست که مراد از "ایام"، ایام مخصوصی است، و نسبت دادن ایام مخصوص به خدا با اینکه همه ایام

(۱) و این که بر خدای تعالی گردن کشی نکنید چون من با سلطنتی آشکار به سوی شما آمده ام. سوره دخان، آیه ۱۹.

(۲) ما به تو وحی کردیم همانگونه که به نوح و انبیای بعد از او وحی نمودیم. سوره نساء، آیه ۱۶۳.

(۳) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۸۳.

(۴) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۸۷.

صفحه ی ۲۳

و همه موجودات از خداست، حتما به خاطر حوادثی است که در آن ایام مخصوص به وجود آمده و امر خدای تعالی را ظاهر ساخته است، که در دیگر ایام چنین ظهوری رخ نداده است، پس به طور مسلم مقصود از ایام خدا، آن زمان هایی است که امر خدا و آیات وحدانیت و سلطنت او ظاهر شده، و یا ظاهر می شود، مانند روز مرگ، که در آن روز سلطنت آخرتی خدا هویدا می گردد، و اسباب دنیوی از سببیت و تاثیر می افتند، و نیز مانند روز قیامت که هیچ کس برای دیگری مالک چیزی نیست و برای کسی کاری نمی تواند بکند، و همه امور، تنها به دست خدا است، و نیز مانند ایامی که قوم نوح و عاد و ثمود در آن ایام به هلاکت رسیدند، چون این گونه ایام،

ایامی هستند که قهر و غلبه الهی در آن ظاهر گشته، و عزت خدایی، خودنمایی کرده است.

ممکن هم هست ایام ظهور رحمت و نعمت الهی، جزء این ایام بوده باشد، البته آن ایامی که نعمتهای الهی آن چنان ظهوری یافته که در دیگر ایام به آن روشنی نبوده است، مانند روزی که حضرت نوح و یارانش از کشتی بیرون آمدند و مشمول سلام و برکات خدا شدند، و روزی که ابراهیم (ع) از آتش نجات یافت، و امثال اینها، زیرا اینگونه ایام، مانند ایام مذکور دیگر، در حقیقت نسبتی به غیر خدا نداشته، بلکه ایام خدا و منسوب به اویند، هم چنان که ایام امتها و اقوام را به آنها نسبت داده، که از آن جمله است ایام عرب، مانند "روز ذی قار" و "روز فجار" و "روز بعث" و امثال اینها.

و اینکه بعضی «۱» از مفسرین، ایام الله را به ایام ظهور نعمتهای خدا اختصاص داده، و آیات بعدی سوره را که درباره نعمتهای خدا است دلیل خود گرفته اند و نیز مفسرین «۲» دیگری که ایام مذکور را به ایام عذابهای خدا اختصاص داده اند، راه درستی نرفته اند، چون هیچ وجهی برای این دو اختصاص نیست، و همانطور که گفتیم سیاق کلام، سیاق بیانی است که عزت خدا اقتضا دارد و مقتضای عزت خدا، هم نعمت دادن است، و هم عذاب کردن.

"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" - این جمله ختم کلام در آیه است، و "صبار" به معنای بسیار شکیبا، و "شکور" به معنای بسیار شکر گزار است.

---

(۱) تفسیر، طبری، ج ۱۳، ص ۱۲۳.

(۲) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۸۴ و مجمع البیان، ج

بحث روایتی [(روایاتی در بیان مراد از ایام الله)]

در الدر المنثور است که: احمد از ابو ذر نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: خداوند هیچ پیغمبری را مبعوث نکرد مگر با زبان قومش «۱».

و نیز در همان کتاب است که نسایی و عبد الله بن احمد در کتاب زوائد المسند، و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه و بیهقی در کتاب "شعب الایمان" از ابی بن کعب از رسول خدا (ص) نقل کرده اند که در تفسیر جمله "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ" فرمود: یعنی نعمت های خدا «۲» مؤلف: این البته بیان بعضی از مصادیق است و نظیرش را طبرسی «۳» و عیاشی «۴» از امام صادق (ع) روایت کرده اند.

و شیخ در امالی به سند خود از عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله در حدیثی طولانی از رسول خدا (ص) نقل کرده که فرمود: ایام الله نعمت ها و بلاهای خدا است، و آن مثلثات خداوند سبحان است «۵». و در تفسیر قمی آمده که امام فرمود: ایام الله سه روز است، روز ظهور قائم (ع) و روز مرگ و روز قیامت «۶».

مؤلف: مراد در این روایت هم انگشت گذاری روی بعضی از مصادیق روشن ایام الله است، نه اینکه ایام منحصر به همان سه روز باشد.

و در معانی الاخبار به سند خود از مثنی حنط از ابی جعفر و ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمودند: ایام الله سه روز است: روزی که قائم ظهور می کند و روز کره (رجعت) و روز قیامت «۷».

مؤلف: این روایت نیز مانند روایت قبلش می باشد،

و اختلاف روایات در تعداد مصادیق ایام الله مؤید گفته ما است که در بیان آیه گفتیم.

---

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۰.

(۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۵.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۲.

(۵) امالی (۶) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

(۷) معانی الاخبار، ص ۳۶۵، باب معنی ایام الله، روایت اول. صفحه ی ۲۵

[سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۶ تا ۱۸]

ترجمه آیات و به یاد بیاور آن زمانی را که- موسی به قوم خود گفت نعمت های خدا را بر خود به یاد آورید، زمانی که (گروهی از) فرعونیان به سختی عذابتان می کردند و پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را (برای خدمتکاری) زنده نگه می داشتند، نجاتتان داد و در اینها از جانب پروردگارتان آزمایش بزرگی بود (۶).

- و به یاد بیاورید آن زمانی را که- پروردگارتان اعلام کرد که اگر سپاسگزاری کنید، حتما افزونتان دهم و اگر کفران کنید، عذاب من بسیار سخت است (۷).

موسی (به بنی اسرائیل) گفت: اگر شما و هر که در زمین هست همگی کافر شوید، خدا بی نیاز و ستوده است (۸).

مگر خبر کسانی که پیش از شما بوده اند از قوم نوح و عاد و ثمود و کسانی که پس از آنها بوده اند به شما نرسیده؟ که جز خدای آنها کسی نمی داند، پیغمبرانشان با دلیل های روشن بسویشان آمدند و آنها دستهایشان را (از حیرت) به دهان هایشان بردند و گفتند: ما آئینی را که به ابلاغ آن فرستاده شده اید منکریم و درباره آن چیزهایی که ما را به آنها می خوانید به سختی در شک هستیم (۹).

پیغمبرانشان گفتند: مگر در خدای یکتا و ایجاد کننده آسمانها و زمین،



شکی هست؟! او شما را دعوت می کند تا گناهانتان را بیامرزد، و تا مدتی معین، نگاهتان دارد. آنها گفتند: شما نیز جز بشرهایی مثل ما نیستید، که می خواهید ما را از خدایانی که پدرانمان می پرستیده اند منصرفمان کنید، پس برای ما دلیلی روشن بیاورید (۱۰). پیغمبرانشان به آنها گفتند درست است که ما نیز جز بشرهایی مثل شما نیستیم، ولی خدا بهر کس از بندگان خویش بخواهد منت می نهد، و ما حق نداریم جز به اذن خدا برای شما دلیل بیاوریم، و مؤمنان باید به خدا توکل کنند (۱۱).

چرا ما به خدا توکل نکنیم، در صورتی که او ما را به راههایی که می رویم هدایت نمود. و ما حتما به این آزارهایی که شما به ما می کنید صبر خواهیم کرد، و توکل کنندگان باید به خدا توکل کنند (۱۲).

کسانی که کافر بودند به پیغمبرانشان گفتند: ما قطعاً شما را از سرزمین خودمان بیرون  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۲۷

می کنیم مگر اینکه به آیین ما باز گردید، در این حال پروردگارشان به آنها وحی کرد که: این ستمگران را هلاک خواهیم کرد (۱۳).

و شما را بعد از ایشان در این سرزمین سکونت خواهیم داد، این موهبت مخصوص کسانی است که از عظمت من بترسند و از تهدید من بیمناک باشند (۱۴).

آنها (از خدا) تقاضای فتح و پیروزی و گشایش کردند، و هر گردنکش ستیزه جو نومید و نابود شد (۱۵).

جهنم در انتظار او است، و آب چرک و خون به او نوشانده می شود (۱۶).

به زحمت، جرعه جرعه آن را سر می کشد ولی هرگز به میل خود حاضر نیست آن را بیاشامد، و مرگ از هر طرفی به سراغ او می آید، اما مردنی

در کار نیست و عذابی سخت در انتظار او است (۱۷).

کسانی که به پروردگارشان کافر شدند، اعمالشان همانند خاکستری است که در روز طوفانی باد سختی بر آن بوزد، آنها توانی ندارند کمترین چیزی از آنچه را که انجام داده اند به دست آورند، و این همان گمراهی دور و دراز است (۱۸).

بیان آیات این آیات، مشتمل بر ذکر پاره ای از نعمتها و نعمتهای خدا است که هر کدام در روز معینی رخ داده است.

از ظاهر سیاق این آیات بر می آید که همه این آیات غیر از آیه "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ..." نقل کلام حضرت موسی (ع) است، که موسی بن عمران (ع) در این آیات، مردم خود را به پاره ای از ایام خدای سبحان که به مقتضای عزت مطلقه اش، نعمتها و یا عذابهای فرستاده و هر کدام را به مقتضای حکمت بالغه اش در جای خود فرستاده تذکر می دهد، و به یادشان می آورد.

"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...".

کلمه "یسومونکم" از "سوم" است و سوم، بطوری که راغب گفته به معنای رفتن به طلب چیزی است. در این صورت، این کلمه هم رفتن را می‌رساند و هم طلب کردن را (۱). ولی گویا در آیه شریفه به معنای چشاندن عذاب است، و کلمه "استحياء" به معنای زنده نگهداشتن است.

(۱) مفردات راغ\_\_\_\_\_ب، م\_\_\_\_\_اده "س\_\_\_\_\_ام".

صفحہ ی ۲۸

و معنای آیه این است که: ای رسول ما! به یاد بیاور- و با یادآوریت، ایستادگی و ایمانت را به عزیز و حمید بودن خدا زیاده‌تر کن- آن زمانی را که موسی به قوم خود (بنی اسرائیل) گفت: ای بنی اسرائیل! نعمتهای خدا را بیاد آورید،

آن روز که از آل-فرعون و مخصوصا از قبطیان نجاتتان داد، قبطیانی که دائما شما را شکنجه می دادند و عذاب می چشاندند، و اغلب، پسرانتان را می کشتند و دخترانتان را برای کلفتی و رختشویی خود، زنده نگه می داشتند، که در این وقایع، بلا و محنت (امتحان) بزرگی از ناحیه پروردگارتان بود.

[بیان اینکه آیه: "وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ..." از سخنان موسی (ع) در یاد آوری ایام الله به بنی اسرائیل است

"وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".

در مجمع البیان گفته است: "تاذن" به معنای اعلام است: و "آذن" و "تاذن" معنایشان یکی است، نظیر "اوعد" و "توعد" (۱).

جمله "وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ..."، عطف است بر جمله "إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ" و نسبتی که آیه بعدی "قَالَ مُوسَى..."، با این آیه دارد همان نسبتی است که آیه "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى..."، با آیه "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" دارد، (دقت بفرمایید) و تناسبی که گفتیم، با سیاق کلام سازگارتر از نسبتی است که دیگر مفسران گفته اند.

بعضی (۲) از مفسرین گفته اند: آیه "وَ إِذْ تَأَذَّنَ" کلام ابتدایی نبوده و همانند "إِذْ قَالَ مُوسَى" خطاب به رسول خدا (ص) نیست، بلکه بقیه کلام موسی بوده و عطف بر "نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ" است، و تقدیر کلام چنین است که موسی گفت: "به یاد آورید نعمتی را که خدا به شما ارزانی داشت، و به یاد آورید زمانی را که پروردگارتان اعلام داشت..." ولی این وجه، همانطور که گفتیم، با سیاق کلام مناسبت ندارد، زیرا اگر چنین بود، جا داشت به ملاحظه رعایت

ترتیب، اول بفرماید: "بیاد آورید زمانی را که پروردگارتان شما را از شر فرعون که چنین و چنانتان می کرد نجات داد سپس بر شما انعام نمود و آن زمان که پروردگارتان اعلام کرد که ...".

بعضی «۳» دیگر گفته اند: جمله "وَ إِذْ تَأَذَّنَ ... " عطف است بر جمله "إِذْ أَنْجَاكُمْ" و معنای این دو جمله، روی هم چنین است که: "بیاد آورید نعمتی را که خداوند بر شما

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۴.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۸۵.

(۳) روح المعانی \_\_\_\_\_، ج ۱۳، ص ۱۹۰.  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۲۹

انعام نمود، آن زمان که پروردگارتان اعلام داشت که ... " زیرا همین اعلام داشتن هم خود نعمتی است از خدا، چون تشویق و ترهیب برای رسیدن به خیر دنیا و آخرت است. لیکن این وجه هم صحیح نیست، زیرا اعلام مذکور، تنها برای شکر گزاران نعمت است، و اما برای کفران کنندگان، نقت و عذاب است، و با این حال، در ردیف و دنباله ذکر نعمت های خدا آوردن مناسب و به جا نیست، چرا که اگر کفران کنندگان را استثناء می کرد، باز ممکن بود بگوئیم: اول آیه تتمه ذکر نعمت ها است، و در آخر، کفران کنندگان بوسیله استثناء بیرون شده اند. و چون استثنایی در کلام نیست می فهمیم که این آیه، دنباله کلام موسی (ع) نیست.

پس ظاهراً این کلام کلامی ابتدایی است، علاوه بر این، خدای تعالی در چند جای از کلامش این حقیقت را اعلام کرده که شکر نعمت، که خود در حقیقت استعمال نعمت است به نحوی که احسان منعم را یادآوری و اظهار می کند، و در مورد خدای تعالی برگشت به ایمان و تقوی می شود) مایه

زیاد شدن نعمت، و کفران آن، باعث عذاب شدید است.

آری اگر قبلاً این معنا سابقه نمی داشت، ممکن بود بگوییم خداوند بوسیله موسی (ع) آن را اعلام کرده، و حال آنکه سابقه داشته، مثلاً از حضرت نوح حکایت می کند که گفته است:

"فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ" (۱) و از لطایف کریمه خدای سبحان همان طور که بعضی از مفسرین (۲) بیان کرده اند- نکته باریکی است که آن را در آیه مورد بحث بکار برده، و آن این است که وعده زیاد کردن نعمت را بطور صریح (آن هم با نون تاکید) آورده و فرموده: "لأزيدنكم:

حتماً نعمت را برایتان زیاد می کنم" ولی در تهدید علیه کفران کنندگان، به صراحت نفرموده که عذابتان می کنم، بلکه بطور تعریض و اشاره فرموده: "عذاب من سخت است"، آری این، شیوه و روش کریمان است که در وعده و وعیدشان غالباً تصریح به عذاب نمی کنند.

آیه شریفه مطلق است و دلیلی نیست که ما آن را به وعده و وعیدهای دنیوی \_\_\_\_\_

(۱) پس گفتیم: از پروردگارتان طلب آمرزش کنید که او بسیار خدای آمرزنده است تا باران آسمان را بر شما فراوان نازل کند، و شما را به مال بسیار و پسران متعدد مدد فرماید. سوره نوح، آیات ۱۰-۱۲.

(۲) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۲۵، و روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۹۱. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۰

اختصاص دهیم و یا مختص آخرتش بنماییم، وانگهی از آیات کریمه قرآن کاملاً استفاده می شود که ایمان و کفر، و تقوی و فسق، هم در شؤون زندگی دنیا تاثیر دارند، و هم در زندگی آخرت.

بعضی (۱) بر

و جوب شکر منعم به این آیه استدلال کرده اند، ولی حق این است که آیه شریفه، بیش از این دلالت ندارد که کافر از ناحیه کفر و کفرانش در خطر است، چون همانطور که گفتیم خطر کفران را بطور صریح وعده نداده و بر فعلیت و حتمیت آن تصریح نکرده، بلکه فرموده اگر کفران کنید عذاب من شدید است، آری اگر می فرمود در برابر هر کفر و کفرانی، عذاب من حتمی است، آن وقت ممکن بود بگوییم آیه شریفه، یکی از دلیل های وجوب شکر منعم است.

[معنای این کلام موسی (ع) که فرمود: اگر شما و تمامی اهل زمین کافر شوید خدا غنی و حمید است

"وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ".

بعد از آنکه خدای تعالی در آیه قبل، دستور می دهد که شکر نعمتهایش را بجای آورند، و به مقتضای عزت مطلقه اش اعلام می دارد که اگر شکر گزار باشند نعمتش را برایشان زیاد می کند، و اگر کفران کنند عذابش شدید است، اینک در این آیه، سخن موسی را که از آیه مورد بحث شروع شده و تا آخر آیات مورد بحث ادامه می یابد بعنوان مثال ایراد می فرماید.

و علت اینکه فرمود: "او غنی است، هر چند که شما و تمامی مردم روی زمین کفر بورزید". این است که غنای او از هر چیز، ذاتی اوست، و او از شکر کسی بهره مند، و از کفر کسی متضرر نمی شود، بلکه نفع شکر، و ضرر کفر به خود انسانهای شاکر و کافر بر می گردد.

و جهت این که فرمود: "او در همه این فرضها حمید است"، این است که حمد، عبارت از این

است که: حمد کننده، جمال و زیبایی هایی را که در فعل شخص منعم است اظهار کند، ولی چون افعال خدا از هر جهت زیبا است، پس خدای تعالی جمیل، و جمالش هویدا و روشن است، و هیچ چیز نمی تواند آن را پنهان سازد، پس او در هر حال، محمود (حمید) است، خواه حامدی او را به زبان حمد بگوید یا نگوید.

علاوه بر این، چون هر موجودی با تمامی وجودش او را حمد می کند حتی کافر نعمت او، هم چنان که فرمود: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" (۲) پس او محمود است چه \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۸۶.

(۲) هیچ موجودی نیست مگر آنکه او را حمد و تسبیح می گوید. سوره اسراء، آیه ۴۴.  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۱

کافران با زبان خود، حمدش بگویند یا نگویند، و تمامی حمدها از آن او است، چه اینکه حامدان در حمد خود، او را قصد کنند و یا غیر او را قصد کنند.

[شرح معنای آیه: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... " که تکذیب انبیاء (ع) توسط اقوام پیشین را حکایت می کند و اقوال مفسرین در معنای این آیه

"أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ ... ".

این آیه نیز از سخنان موسی (ع) است که ایام الهی را که در امت های گذشته وجود داشته و در آن ایام، اقوام را دچار عذاب و انقراض نموده و آثارشان را از صفحه وجود محو نموده خاطرنشان می سازد، و نیز اینکه کسی جز خدا بطور تفصیل از سرنوشت آن اقوام خبر ندارد، مانند قوم نوح و عاد و ثمود و اقوام بعد

از ایشان. و از همین جا معلوم می شود که:

اولا- مراد از "نبا" در جمله "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" خبر هلاکت و انقراض آن اقوام است، چون کلمه "نبا" به معنای خبر مهم و قابل اعتناء است، پس دیگر منافات ندارد که بعد از آن بفرماید: "لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ" (زیرا در این جمله، اطلاع از جزئیات داستان اقوام گذشته را به خدا اختصاص می دهد و در آن جمله خبر هلاکت و انقراض را بطور اجمال برای مردم اثبات می کند و آنان را ملامت می کند که مگر نشنیده اید).

و ثانيا- شمردن قوم نوح و عاد و ثمود، از باب مثال است، و جمله "لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ" بیان است برای جمله "من قبلکم" و اینکه فرمود: جز خدا کسی ایشان را نمی شناسد و وضع ایشان را نمی داند، مقصود ندانستن حقیقت حال ایشان و بی اطلاعی از جزئیات تاریخ زندگی ایشان است.

ممکن هم است جمله "لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ" را اعتراضیه گرفت، هر چند که آنچه ما گفتیم با سیاق کلام مناسب تر است، و اما احتمال اینکه جمله مذکور خبر جمله "وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ" بوده و معنی چنین باشد: "وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ" این ها که پس از ایشان آمدند، احوالشان را کسی جز خدا نمی داند" - کما اینکه بعضی «۱» از مفسرین ذکر کرده اند - احتمالی ضعیف، و معنایی سخیف و باطل است و از آن سخیف تر سخنی است که یکی دیگر «۲» گفته و جایز دانسته است که: جمله مذکور، حال از ضمیر "هم"، در جمله "من بعدهم" باشد و آن وقت جمله "جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ" خبر باشد - برای جمله "وَالَّذِينَ



"جاءَ نَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ" - ظاهراً مراد از این آیه، این \_\_\_\_\_

۱) و ۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۹۲.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۲

باشد که پیامبرانشان با حجت هایی آمدند که آن حجت ها حق و حقیقت را بدون ابهام برایشان روشن می ساخت، ولی مردم مانع آن شدند که پیامبران لب به کلمه حقی بکشایند و بالأخره راه حرف زدن را بر روی ایشان بستند.

بنا بر این، دو ضمیری که در کلمه "ایدیهیم" و کلمه "افواههم" است هر دو، به "رسل" بر می گردد، و جمله "فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ" دست هایشان را به دهانهایشان بردند "کنایه است از اینکه ایشان را مجبور به سکوت و نگفتن حق می کردند، گویا دست انبیاء را می گرفتند و بر دهانهایشان می گذاشتند و به این وسیله اعلام می کردند که باید از سخن حق، صرف نظر کنند.

مؤید این هم که چنین معنایی مقصود آیه است، این است که بعد از جمله مورد بحث می فرماید: "إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" چون ادعای شک و تردید، در مقابل حجت روشن و حق صریح، که جای هیچ شکی را باقی نمی گذارد، از کسی قابل تصور است که به اصطلاح جاحد و مکابر و متحکم و مجازف، و به اصطلاح فارسی لجباز بوده و اصلاً طاقت شنیدن حق را نداشته باشد، و گوینده حق را مجبور به سکوت نماید مفسرین در معنای این آیه اقوال مختلفی دارند:

از جمله، بعضی «۱» گفته اند معنایش این است که: "کفار در تکذیب و رد ادعای رسولان با دست خود جلو دهان ایشان را گرفتند". این آقایان، ضمیر در "ایدیهیم:

دستهایشان" را به

کفار، و ضمیر در "افواههم: دهانهایشان" را به رسل برگردانده اند. لیکن عمل صحیحی انجام نداده اند، زیرا دو مرجع مختلف، برای دو ضمیر گرفته اند، بدون اینکه قرینه و دلیلی در کلام داشته باشند.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد این است که: "کفار، دستهای خود را به دهان های خود گرفتند، در حالی که به انبیاء اشاره می کردند که ساکت باشید، همانگونه که مردم با یکدیگر انجام می دهند، وقتی که می خواهند به دیگری بگویند حرف زن دست به دهان می گیرند که حرف زن" بنا بر این نظر، هر دو ضمیر به کفار بر می گردد.

و بعضی «۳» گفته اند: "معنای آیه این است که کفار از شدت خشم و عصبانیت، انگشتهای خود را می گزیدند". بنا بر این معنا هم، دو ضمیر مانند وجه قبلی به کفار

---

(۱ و ۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۹۳.

(۳) تفسیر \_\_\_\_\_ فخر رازی، ج ۱۹، ص ۸۹

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۳

برمی گردد اشکال این وجه این است که این معنا کنایه بسیار بعیدی است، که از لفظ فهمیده نمی شود. بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از "ایدی" حجت ها و دلیلهای است، چون دلیل، به منزله دست آدمی است و همان طور که آدمی با دست خود دفاع و دادوستد می کند با دلیل نیز دفاع می کند، این در صورتی است که ایدی، جمع "ید" به معنای دست باشد، اما اگر جمع ید به معنای نعمت باشد باز هم می توان آن را به معنای دلیل گرفت، زیرا دلیل و حجت های انبیاء، خود یکی از نعمت های ایشان به مردم است، و بنا بر این، معنای آیه این می شود که: مردم دلیلهای انبیاء را به دهان ایشان که از همانجا بیرون شده بر

قریب به این معنا، وجه دیگری است که بعضی «۲» ذکر کرده و گفته اند: مراد از ایدی، نعمتهای رسولان، یعنی اوامر و نواهی ایشان است، و هر دو ضمیر به رسل بر می گردد و معنی آیه این است که کفار، انبیاء را تکذیب کرده، اوامر و نواهی ایشان را انکار کردند.

باز قریب به این معنی قول عده دیگری «۳» است که گفته اند: مراد از ایدی، نعمتها است، و ضمیر در "ایدیههم" به رسل بر می گردد، و کلمه "فی" در جمله "فِی أَفْوَهِهِمْ" به معنای "باء" است، و ضمیر در آن به کفار بر می گردد، و معنایش این است که کفار با زبانهای خود نعمت های رسولان، یعنی حجت های ایشان را انکار کردند.

خواننده محترم به خوبی می داند که این چند معنایی که نقل کردیم معناهای بعیدی است که از فهم عرف به دور است، و کلام خدای تعالی برتر از این است که به چنین معانی حمل شود.

"وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" - این جمله، به منزله بیان برای جمله "فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِی أَفْوَهِهِمْ" است و جمله اولی آن، یعنی "إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ" انکار شریعت الهی است که در حقیقت متن رسالت است و جمله دوم یعنی "وَأِنَّا لَفِي شَكٍّ..." انکار حجتها و معجزات ایشان و اظهار تردید در آن چیزی است که بدان دعوت می کنند که همان توحید ربوبیت باشد.

۱) و ۲) و ۳) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۹۰.

صفحه ی ۳۴

"قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِی اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلَى

أَجَلٍ مُّسَمًّى".

کلمه "فطر" بطوری که راغب گفته «۱» است در اصل به معنای پاره کردن از درازای پارچه و یا چیز دیگر است، وقتی گفته می شود: "فطرت الشیء فطرا" معنایش این است که آن را از طرف طول شکافتم. و وقتی گفته می شود: "افطر الشیء فطورا و انفطر انفطارا" معنایش این است که قبول شکافتن و پاره شدن نمود. و در قرآن کریم هر جا که این ماده را به خدای تعالی نسبت داده به معنای ایجاد است، ولی در معنای ایجاد به نوعی عنایت استعمال شده، گویا خدای تعالی عالم عدم را شکافته، و از شکم آن موجودات را بیرون کشیده است، و این موجودات تا زمانی وجود دارند که خدای تعالی دو طرف عدم را هم چنان باز نگهداشته باشد، و اما اگر آنها را رها کند که به یکدیگر وصل شوند باز موجودات معدوم می شوند، هم چنان که فرموده "إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ" «۲».

بنا بر این، تفسیر کردن کلمه "فطر" به خلق، که عبارت است از جمع آوری اجزاء، تفسیر صحیحی نیست، و اگر در بعضی عبارات دیده می شود، در حقیقت اشتباه است، به شهادت اینکه اگر فطر به معنای خلق بود باید برهانی که در آیه مورد بحث، یعنی در جمله "فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" که بر اثبات وجود خالق اقامه شده، برهانی ناقص و اجنبی از مدعا باشد، زیرا بت پرست هم وجود خالق را منکر نیست، و قبول دارد که خالق عالم، همان خدای سبحان است و بس، لیکن توحید ربوبیت را منکر است، و همچنین معبود

را منحصر به یکی نمی داند، و در مقابل کسی که منکر توحید در ربوبیت و عبادت است، اثبات خالق فائده ای ندارد.

از اینجا می فهمیم که جمله مذکور، در مقام اثبات توحید ربوبیت است، چون این جمله، در مقابل کلام کفار و مشرکین که گفته بودند: "إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" قرار گرفته، و قبلاً هم گفتیم که مشرکین در این گفتار خود، دو چیز را انکار کرده اند، یکی رسالت را و دیگری توحید در ربوبیت را، و ناگزیر، کلام رسولان هم که جواب این گفتار مشرکین است، باید متضمن دو اثبات باشد.

---

(۱) مفردات راغب، ماده "فطر".

(۲) به درستی که خدای تعالی آسمانها و زمین را از اینکه نابود شوند، نگهداشته است و اگر بخواهند نابود شوند، کیست بعد از خدا که آنها را نگاه دارد. سوره فاطر، آیه ۴۱.

صفحه ی ۳۵

---

پس باید جمله "أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" برهان بر اثبات توحید ربوبیت باشد، و جمله "يَدْعُوكُمْ..." برهان بر اثبات رسالت و حقانیت ادعای انبیاء، زیرا اگر جمله اولی، صرفاً علیه انکار کفار بوده و هیچ جنبه برهانی نداشته باشد، دیگر احتیاجی نبود که وصف "فاطر" را بیاورد و آوردن وصف مذکور، برای این است که شک در ربوبیت او را بکلی از بین ببرد.

توضیح اینکه: در اولین تعقل و درکی که از این عالم مشهود می کنیم که از موجودات تالیف شده و هر یک از آن موجودات، در حد خود، محدود و جدای از غیر خود هستند، و هیچ یک از موجودات و اجزای آنها وجودشان از خودشان و قائم به ذات خودشان

نیست، چون اگر قائم به ذات خود بودند نه دستخوش دگرگونی می شدند، و نه نابود می گشتند، می فهمیم که این موجودات و اجزای آنها و هر صفت و آثاری که جنبه هستی و وجود دارد، از دیگری و مال دیگری است، و این دیگری همان کسی است که ما خدایش می نامیم، و او است که این عالم و اجزای آن را ایجاد کرده، و برای هر یک حد و مرزی جدای از دیگری قرار داده است، پس باید خود او، موجودی بدون حد باشد، و گرنه خود او هم محتاج به ما فوقی است که او را محدود کرده باشد، و نیز می فهمیم که او واحدی است که کثرت نمی پذیرد، چون کسی که در حد نمی گنجد، متعدد هم نمی شود و باز می فهمیم که او با اینکه یکتا است، تمامی امور را همانطور که ایجاد کرده تدبیر هم می کند، زیرا او مالک وجود آنها و همه امور مربوط به آنها است، و کسی در هیچ چیز شریک او نیست- زیرا هیچ موجودی غیر او، مالک خودش و غیر خودش نیست- پس او رب هر چیزی است، و غیر او هیچ ربی نیست، هم چنان که او ایجاد کننده هر چیزی است و هیچ موجودی غیر او نیست.

این برهان برهانی است تمام عیار، و در عین حال ساده و همه کس فهم، و هر انسانی که با فطرت و وجدان خود بفهمد که این عالم مشهود و محسوس، حقیقت و واقعیتی داشته، و آن طور که سوفسطائیان پنداشته اند صرف وهم و خیال نیست، با این برهان، توحید الوهیت و ربوبیت را به آسانی اثبات می کند، و به

همین جهت قرآن کریم در آیات مورد بحث که در مقام بحث با بت پرستان است، این برهان را ایراد کرده است.

و از همین جا می توان فهمید اینکه بعضی «۱» پنداشته اند که جمله \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر \_\_\_\_\_

فخر رازی، ج ۱۹،

ص ۹۱.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۶

"أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" برهانی است که برای اثبات خالق عالم آورده شده، پندار غلطی است. و همچنین، پندار آنکه پنداشته است، جمله مورد بحث، از راه اتصال تدبیر، توحید ربوبیت را اثبات می کند بطلانش روشن است بلکه همانطور که گفتیم این آیه برهانی است بر اثبات وجود خدای تعالی، از راه قیام وجود هر موجودی و آثار آن از هر جهت به ذات او، تا هم وحدانیت ربوبیت را اثبات کند، و هم گفتار آنان را که به عنوان تایید شک و ریب خود گفته بودند: "وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" باطل سازد پس در حقیقت، مضمون این آیه، قریب به مضمون آیه "قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا" «۱» است که گذشت.

[توضیح برهانی که از جمله: "يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ" ... برای اثبات نبوت عامه استفاده می شود]

همانطور که گفتیم: جمله مورد بحث، اشاره است به برهان توحید ربوبیت، و جمله "يدعوكم ..." اشاره است به برهان بر نبوت، که ایشان آن را انکار می کردند و می گفتند:

"إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ" و مقصودشان این بود که اصولا ما دین انبیاء و شریعتهای آسمانی را که بوسیله وحی آمده باشد انکار می کنیم.

جمله مذکور گفتار ایشان را به این بیان ابطال می کند که یکی از سنت های الهی این است

که هر موجودی را به سوی کمال و سعادت نوعی اش هدایت نماید، و انسان یکی از انواع موجودات و یکی از مضمولین این هدایت است، و عنایت الهی، ایجاب می کند که او را هم به سوی سعادت زندگیش هدایت نماید، و چون زندگی او، یک زندگی جاودانه و همیشگی است، و محدود به حدود دنیا و ختم پذیر به رسیدن مرگ نیست، قهرا سعادت زندگی او هم، به این خواهد بود که در دنیا به نحوی زندگی کند که زندگی او را تا ابد قرین سعادت نماید، و آن به این است که در این دنیا، بر اساس تعدیل قوا، قدم بردارد، یعنی در بهره مندی از متاعهای دنیوی، از خوردنی ها و آشامیدنیها و شهوات جنسی و غیر ذلک، همه قوای خود را متمتع سازد، نه اینکه یکی را اشباع نموده دیگری را بی بهره سازد، و این قسم زندگی را همان عقاید حق و اعمال صالح تامین می کند و در آخرت هم بوسیله همین عقائد و اعمال دارای زندگی خوشی خواهد بود.

و هر چند که خداوند انسان را مجهز به فطرت کرده، و آن فطرت همواره عقاید حق و اعمال صالح را به او گوشزد می کند، لیکن از آنجایی که از جهت دیگر، او این سرشت \_\_\_\_\_

(۱) بگو آیا برای خود غیر از خدا دوستانی انتخاب کرده اید، دوستانی که مالک نفع و ضرر خویش نیستند؟ سوره رعد، آیه ۱۶. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۳۷

را هم دارد که باید بطور اجتماعی زندگی کند، و زندگی اجتماعی هم او را وادار بر پیروی هوا و هوسها، و ظلم و فسق می کند، لذا تنها داشتن فطرت کافی نیست، که او



را بر پیروی روش های حق و عدل وادار سازد، و برای همیشه در عقاید حق و اعمال صالح استوار بماند، و گرنه، باید اصلا گناهی موجود نشده و هیچ فردی از افراد و اجتماعی از اجتماعات، فاسد نگردد چون همه مجهز به فطرت هستند، پس اینکه می بینیم بعضی از افراد با داشتن فطرت، منحرف می شوند می فهمیم که داشتن فطرت تنها کافی نیست.

و عنایت الهی اقتضاء می کند که خصوص نوع انسانی را علاوه بر فطرت که همواره او را به سوی صلاح و سعادت دعوت می کند، به یک داعی دیگر نیز مدد کند که او هدایت الهی را از درگاه خدای تعالی گرفته، به بندگان می رساند، و آن داعی، همان مقام نبوت است که دارنده آن، در مقامی از پاکی قرار دارد که به خاطر آن مقام عقاید حق و عمل صالح، برایش کشف می شود، به این معنا که رابطه وحی با او برقرار گشته و با غیب، سر سخن باز می کند، و دستوراتی که پیرویش ضامن سعادت فرد و اجتماع در دنیا و آخرت است می گیرد.

اما سعادت دنیا، بخاطر این که مکررا گفته ایم که: میان معصیت ها و ظلم ها، و میان خواری و عذاب الهی که آخرش هلاکت است، رابطه ای قطعی وجود دارد، بطوری که اگر فساد، در اجتماعی راه پیدا نکند، و همواره بر طبق صلاح فطری قدم بردارند، هرگز دچار هلاکت نمی شوند، و عذاب و خواری بدون خبر، ایشان را گریبان گیر نمی شود، و در نتیجه آن مقدار از عمر طبیعی که برایشان مقدر شده در کمال خوشی و سعادت می گذرانند.

و اما سعادت آخرت، زیرا پیروی دعوت الهی و به عبارت دیگر، ایمان و تقوی،

دل انسان را به هیاتی صالح در می آورد، و آلودگی های نفس را می شوید و در نتیجه زندگی آخرتیش هم قرین سعادت می شود.

پس ربوبیت خدای تعالی برای هر موجودی، همانطور که اقتضاء می کند آن موجود را به بهترین وجهی تدبیر نموده و به سوی بهترین سعادت رهبری کند، این اقتضاء را نیز دارد که در امر آدمیان هم اعتنایی نموده، رسولانی از خود ایشان به سویشان گسیل دارد، تا هر قومی را به زبان خودش به سوی ایمان و عمل صالح دعوت کنند، تا بدین وسیله سعادت دنیا و آخرتشان تامین بشود، اما سعادت دنیا به این است که از عذاب و انقراض و عقابهای دودمان برانداز محفوظ باشند و سعادت آخرت به این است که، به مقدار ایمان و عمل صالحشان، شامل مغفرت الهی گردند.

صفحه ی ۳۸

---

حال که این معنا روشن گردید، مطلب دیگری را نیز به روشنی در خواهی یافت و آن اینکه جمله "يَدْعُوْكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ اِلَى اَجَلٍ مُّسِيٍّ" که نقل کلام رسولان است، اشاره به این است که حجت و برهان مزبور، برهان بر نبوت عامه است، نه نبوت پیغمبر خاصی، و جمله "لِيُغْفِرَ لَكُمْ..." اشاره به نتیجه اخروی دعوت انبیاء است، و جمله "وَ يُؤَخِّرَكُمْ..." اشاره به نتیجه دنیوی آن است، و اگر نتیجه اخروی دعوت را، مقدم بر نتیجه دنیوی آن ذکر کرده، برای این است که آخرت خانه دائمی است و مقصود اصلی دعوت است.

و اگر پیامبران، دعوت را در کلام خود به خدای سبحان نسبت دادند برای تنبیه و آگاهی دادن به حقانیت این کلام بود در مقابل گفتار کفار که

دعوت را به انبیاء نسبت داده و گفته بودند: "تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ".

[معنای جمله: "لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ" و جوهی که در مورد حرف "من" در این جمله گفته شده است

و اگر به جای اینکه بفرماید: "ليغفر لكم ذنوبكم" تا گناهانتان را بپارزد "فرمود:

"من ذنوبكم از گناهانتان" به این منظور بوده که تبعیض را برساند و بفهماند که بعضی از گناهان آمرزیده می شود. و شاید از این جهت باشد که بطور کلی آمرزش بقدر اطاعت است، و چون جامعه بشری از معصیتی که موجب مؤاخذه باشد خالی نیست، پس به هر حال، گناهان آمرزیده شده، پاره ای از گناهان اجتماع است، نه همه آنها (دقت فرمایید).

بعضی «۱» گفته اند: مراد از گناهان مورد آمرزش، حق الله است، نه حق الناس، لیکن این قول رد شده، چون از رسول اکرم (ص) به طریق صحیحی روایت شده که فرموده: اسلام، گناهان قبل را از بین می برد، چه حق الناس و چه حق الله.

بعضی «۲» دیگر از مفسرین گفته اند: کلمه "من" در "من ذنوبكم" زاید است، و به عنوان تایید گفتار خود، آیه "يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" را آورده اند که کلمه "من" در آن نیست، و گفته اند: پس معلوم می شود در اینجا هم که هست، زیادی است و معنایی افاده نمی کند.

این را ما جواب می دهیم که حرف "من" تنها در کلام منفی، زائده می شود نه در کلام مثبت، آن هم بطوری که گفته اند به شرطی که مدخولش نکره باشد نه معرفه، مثلاً گفته می شود: "ما جاءني من رجل هیچ مردی نزد من نیامد"، ولی گفته نمی شود: "ليغفر من" \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۵۴۳.

(۲) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۹۳.

ذنوبکم" چون هم کلام مثبت است، و هم مدخول "من" معرفه است.

علاوه بر این، مورد این آیه، با آیه ای که به عنوان تایید آورده است تفاوت دارد، چون آیه "يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" که ظهور در آمرزش همه گناهان دارد، در مورد ایمان و جهاد است، و آیه اش این است: "تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ... يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" «۱» و آیه ای که در مثل مقام مورد بحث، از نوح (ع) - که اولین پیامبر از پیامبرانی است که در آیه ذکر شده - نقل می کند که گفت: "أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى" «۲» و این آیه با آیه مورد بحث ما موافقت دارد، چون مخصوص به مورد ایمان و جهاد نیست، پس ظاهراً چاره ای جز تبعیض نیست.

از جمله توجیهاتی که برای کلمه "من" در آیه مورد بحث کرده اند این است که:

هر چند که "من" برای تبعیض است، لیکن در آیه مورد بحث، مقصود از بعض گناهان، همه گناهان است و این خود یک نوع مجاز است «۳».

و از جمله آنها این است که: مراد، آمرزش گناهان قبل از ایمان است، و آیه شریفه از گناهانی که بعد از ایمان ارتکاب می شوند ساکت است و وعده آمرزش آنها را نمی دهد «۴» و از جمله آن توجیهات این است که: مقصود از بعضی گناهان، گناهان کبیره است، و معلوم است که گناهان کبیره بعضی از گناهان است «۵». این توجیهات، وجوه ضعیفی هستند که نباید به آنها اعتناء نمود.

زمخشری در کشاف، بحثی به صورت سؤال و جواب ایراد

کرده و می گوید اگر بررسی تبعیض در جمله "من ذنوبکم" به چه معنی است؟ در جواب می گویم: هیچ جای قرآن چنین تبعیضی ندیدم، بجز در مواردی که خطاب به کفار است، مانند آیه "وَ اتَّقَوْهُ وَ اطِيعُوا مَا كُفِّرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ" و آیه "يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ" ولی در مواردی که خطاب به مؤمنین است، همه جا تعبیر "يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" آورده است، مانند آیه "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ... يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" و امثال این

---

(۱) به خدا و رسولش ایمان آورده و در راه خدا با مالها و جانهایتان جهاد کنید ... خدا گناهانتان را می آمرزد. سوره صف، آیه ۱۲.

(۲) خدا را عبادت نموده و پرهیزگار باشید، و اطاعت مرا بکنید، تا خدا بعضی از گناهان شما را بخشیده و مرگتان را تا موقع معین به تاخیر بیندازند. سوره نوح، آیه ۳ و ۴.

(۳) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۹۳.

(۴) و (۵) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۹۶. صفحه ی ۴۰

---

آیات که اگر در قرآن کریم جستجو کنی خواهی یافت، و گویا این تفاوت و اختلاف در خطاب بخاطر این است که دو گروه کفار و مؤمنین را به یک جور مورد خطاب قرار نداده باشد «۱».

گویا مراد زمخشری از تفاوت در تعبیر و خطاب، این باشد که گناه قابل آمرزش هر دو طایفه یکی است، و آن عبارت است از همه گناهان. چیزی که هست، شرافت مقام ایمان اقتضاء دارد که در خطاب به ایشان تصریح به این معنا نکند و بفرماید همه گناهان شما را می آمرزد، و

در خطاب به کفار اکتفاء به آموزش بعضی از آنها بکند و نسبت به ما بقی سکوت کند، و آموزش بعضی از گناهان منافات با آموزش بعضی دیگر ندارد. باید مراد زمخشری از تفاوت مذکور این باشد، و گر نه صرف تفاوت در خطاب، هیچگاه باعث نمی شود که گوینده، مرتکب خلاف واقع شود.

"وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" - یعنی خداوند، در عقوبت و هلاکت شما عجله نمی کند، بلکه آن را تا زمانی که هرگز تاخیر ندارد، و برای شما معین کرده است به تاخیر می اندازد و قول او تخلف پذیر نیست و ما در تفسیر اول سوره انعام، گذرانیدیم که اجل دو تا است:

یکی اجل معلق و موقوف، و یکی اجل مسمی که هیچ تاخیر نمی پذیرد، و یکی از ادله این معنا، گفتار حضرت نوح (ع) است که در همین مقام به مردم خود گفته و خداوند آن را چنین حکایت می کند: "وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ" (۲).

[توضیحی در باره معجزه در بیان جمله: "فاتوا بسلطان مبین"]

"قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنا فَأْتُوانا بِسلطانٍ مبينٍ".

در مباحث نبوت در جلد دوم این کتاب گذشت که گفتیم: آیت معجزه، حجت و دلیلی است عام، بر نبوت هر پیغمبری، نه حجت عامیانه و مخصوص عوام، مخصوصا معجزه وحی و نبوت که خود یک نوع اتصال به غیب می باشد امری خارق العاده در میان افراد بشر است که در بین خود، نظیر آن را نمی یابند، پس هر که مدعی نبوت باشد باید ادعای خود را اثبات کند، و راهی برای اثبات آن ندارد جز از طریق

(۱) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۵۴۳.

(۲) و شما را تا اجل مسمی تاخیر می اندازد، آری اجل خدا وقتی بیاید دیگر تاخیرپذیر نیست.

سوره نوح آیه ۴. \_\_\_\_\_ صفحه

ی ۴۱

این اتصال غیبی بکند. چون به اصطلاح اهل علم "حکم الامثال واحد حکم مثلها یکی است" و خلاصه، وقتی جایز و ممکن باشد که کسی ارتباط و اتصال به عالم غیب، که خود یک خارق عادت است داشته باشد، باید بتواند خارق عادهای دیگری هم بیاورد تا خارق عادت اولی را تایید و اثبات کند.

پیغمبران بعد از آنکه علیه کفار معاصر خود، بر مساله نبوت عامه احتجاج می کنند و می فرمایند: "يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ دُنُوبِكُمْ وَيُوَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" کفار بر می گردند و مطالبه دلیل می کنند و عمل خود را چنین توجیه می کنند که: "إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" آخر شما، جز یک بشری مثل ما نیستید، چرا ما باید ادعای شما را بپذیریم؟ و بعد از آنکه از عمل خود چنین اعتذار جستند، صراحتاً و بدون پرده درخواست دلیل نموده می گفتند:

"فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" پس حالا که اصرار می ورزید معجزه ای آشکار بیاورید.

معنای کلامشان این است که بر فرض هم بپذیریم که مقتضای عنایت الهی این است که ما را بسوی مغفرت و رحمت خود دعوت کند، لیکن این را دیگر نمی پذیریم که این دعوت را، به دست شخص شما انجام داده باشد، چون شما هم مثل ما یک فرد بشر هستید و هیچ زیادی بر ما ندارید، و اگر رسیدن به چنین مقامی از آثار و خواص بشریت است ما نیز بشر هستیم و باید آنچه را که

شما می یابید ما هم بیابیم، پس اگر شما در دعوت خود راست می گوئید، و قدرتی ما فوق قدرت بشری دارید، باید بتوانید که کارهایی ما فوق کارهای بشری انجام داده و معجزه ای آشکار و دندان شکن بیاورید که بر عقل های ما چیره شود، و ما را به اذعان و اعتراف بر نبوت شما مجبور سازد، و آن معجزه ای است که مانند دعوتتان خارق عادت باشد.

از این بیان که ذکر کردیم روشن می شود که:

اولا- گفتار کفار در آیه مورد بحث، از قبیل انکار ادعای انبیاء است و جمله "إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" سند انکار ایشان است، و جمله "فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ" تصریح به درخواست دلیل است، (در جمله اول، می گویند: ما به این دلیل قبول نداریم، و در جمله دوم می گویند: دلیل مدعای شما چیست؟).

و ثانيا- جمله "تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" از قبیل جمله معترضه است که بین انکار، و سند انکار فاصله انداخته، و معنایش این است که شما بشری مانند ما هستید و هیچ فضیلت و شرافتی بر ما ندارید، بنا بر این، هیچ وجهی ندارد که ما ادعای شما را بدون دلیل بپذیریم، آن هم ادعایی که ما در خود و امثال خود سراغ نداریم، و اگر هم از کسی

صفحه ی ۴۲

دیده و شنیده باشیم، از کسانی شنیده ایم که منافع و اغراض مادی محرکشان بوده است، اینک حق داریم بگوئیم که شما می خواهید ما را از سنت دیرینه و دین آباء و اجدادی مان بر گردانید.

[پاسخ انبیاء (ع) در مقابل مکذبان که گفتند شما چون ما بشر هستید، و سلطان مبین (معجزه) مطالبه کردند]

"قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا



بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ...".

در این آیه، انبیاء پاسخ ایراد کفار را می دهند که می گفتند: شما بشری مانند ما هستید و دارای هویتی مانند فرشتگان ملکوتی و متصل به غیب نیستید چون اگر چنین ادعایی بکنید، باید برای صدق ادعای خود، عملی انجام دهید که دلالت بر داشتن قدرت غیبی شما بکند.

حاصل جواب رسولان این است که درست است که ما مانند شما بشر هستیم، و لیکن این که گفتید: مانند شما بشر بودن مستلزم نداشتن امتیاز و خصایصی فوق العاده، از قبیل وحی و رسالت است، صحیح نیست، زیرا مماثلت و همانندی در بشریت، باعث همانندی در جمیع کمالات صوری و معنوی انسانی نیست، هم چنان که می بینیم افراد عادی مردم در اعتدال و موزون بودن قد و قامت و زیبایی منظر، مثل هم نیستند، و همچنین در رزانت عقل و درستی رأی و فهم و ذکاوت همانند هم نیستند، در بعضی (این کمالات ظاهری و معنوی) یافت می شود و در بعضی نمی شود، بنا بر این، چه استبعادی دارد که خداوند به بعضی از افراد بشر، تفضل و عنایت مخصوص کرده، و او را به وحی و رسالت، بر سایر مردم ترجیح داده باشد، و خدا به هر کس از بندگان خویش بخواهد منت می نهد.

دلیلی هم که آوردید و گفتید: "باید عملی انجام دهید که دلالت بر داشتن قدرت غیبی شما بکند" صحیح و تمام نیست، زیرا این سخن وقتی صحیح است که ما ادعای شخصیت ملکوتی و قدرت غیبی کرده باشیم، قدرتی که دارنده اش هر چه بخواهد می کند، و ما چنین ادعایی نکرده ایم، ما خود و سایر انبیاء

را جز بشری مانند شما نمی دانیم، تنها تفاوتی که قائل هستیم، این است که به ما انبیاء وحی می شود، ما را فرمان رسالت می دهند، و اگر معجزه ای هم می آوریم به اذن خدا و مشیت او است.

بنا بر این، جمله "إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ" در حقیقت تسلیمی است از انبیاء (ع) نسبت به کلام کفار که می گفتند: "إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" یعنی در برابر سخن کفار تسلیم شدند تا از همان سخن، عکس آن نتیجه ای را که خود آنان می گرفتند بگیرند و جمله "وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ" اشاره به مقدمه ای است که به انضمام آن، نتیجه مطلوب بدست می آید، و اصل جواب عبارت است از جمله "وَمَا كُنَّا أَنْ نَأْتِيَكُمْ

صفحه ی ۴۳

بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" که از بشر بودن خود، نتیجه گرفته اند.

و اگر این بحث را با جمله "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" خاتمه داده است برای اشاره به مطلبی است که به منزله دلیل دیگری است که اختصاص به مؤمنین دارد، و آن این است که: ایمان مؤمنین به خدای سبحان، اقتضاء می کند که معتقد باشند به اینکه آوردن معجزه، امری است که به خدای تعالی مربوط می باشد چون حول و قوه همه، مال خدا و مخصوص او است و کسی بدون اذن او مالک چیزی از آن حول و قوه نیست.

توضیح این که: بعد از آنکه مؤمنین معتقد شدند که معبود آنها خدایی است که تمامی عالم از او مبدأ گرفته و به او منتهی می شود، و قوام هر چیزی به وجود او است، باید معتقد گردند که تنها او رب تمامی موجودات و مالک تدبیر



اللَّهُ ... وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" در گفتگوی انبیاء (ع) با مکذبان

و معنای آیه این است که: ما چه عذری می توانیم داشته باشیم در این که به خدا توکل نکنیم، و حال آن که خدای تعالی ما را به راههایمان هدایت فرمود، و ما خود در این سعادت و این نعمت بزرگ که بر ما منت نهاده دخالتی نداشته ایم، چون که خدای سبحان، این کار را با ما کرده و چنین نعمتی که تمامی خیرات در آن است به ما ارزانی داشته، لازم است در سایر امور خود هم، بر او توکل کنیم.

و این کلام، در حقیقت حجت دومی است بر وجوب توکل بر خدا چون در این حجت، مطلب را از راه دلالت ثبوت ملازمی بر ملازم دیگر اثبات نموده است یعنی از راه ثبوت هدایت، وجوب توکل را اثبات کرده هم چنان که در حجت قبلی از راه خود مؤثر، برهان آورد، بیان این حجت این است که: هدایت خدا ما را به راههایمان، خود دلیل بر وجوب توکل ما بر اوست زیرا می دانیم که او به بندگان خود خیانت نمی کند، و جز خیر برای ایشان چیز دیگری نمی خواهد، و با اینکه چنین دلیلی بر وجوب توکل داریم، دیگر چه دلیلی بر عدم آن می توانیم داشته باشیم تا عذر ما باشد. و چون با بودن دلیل بر وجوب توکل، معقول نیست دلیلی هم بر عدم وجوب باشد، ناگزیر هیچ راه و عذری برای عدم توکل بر خدا، نخواهیم داشت.

پس جمله "وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" به منزله دلیل "لمی" «۱» و جمله "وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ

هَدَانَا سُبُلَنَا" به منزله دلیل "انی" (۲) است. از خواننده گرامی تمنا می شود در این بیان شیرین و احتجاج "سهل و ممتنع" (۳) که قرآن کریم، در کوتاهترین عبارت، در اختیار متدبرین خود قرار داده است دقت فرمایند.

در جمله "وَلَنْضَيِّبَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا" صبر در برابر آزار و اذیت امت را، فرع بر وجوب توکل بر خدا قرار داده است و معنایش این است که: حال که واجب شد بر او توکل \_\_\_\_\_

(۱) دلیل لمی عبارت است از: استدلال از وجود مؤثر بر وجود اثر، مانند پی بردن از داشتن ایمان به وجوب توکل که اثر آن است.

(۲) دلیل انی بر خلاف آنچه در افواه معروف است که می گویند عبارت است از: پی بردن از معلول به وجود علت، عبارت است از پی بردن از وجود چیزی، به وجود ملازم آن، چون هیچ وقت از اثر پی به مؤثر برده نمی شود، زیرا تصور اثر، بدون تصور مؤثر محال است، در آیه مورد بحث، ملازم وجوب توکل، مساله هدایت است، که از این به آن پی می بریم.

(۳) در اصطلاح اهل ادب، سهل و ممتنع به مطلبی می گویند که در عین دشواری، ساده و آسان باشد. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۴۵

کنیم، و حال که ما به او ایمان داریم، و حال که می بینیم او ما را به راههایمان دلالت و رهبری فرموده است، جا دارد که در راه دعوت شما به سوی او، در برابر آزار شما صبر کنیم، تا او به آنچه که می خواهد حکم فرماید و هر چه می خواهد بکند، بدون اینکه ما به حول و قوه خیالی خودمان اعتمادی بکنیم.

و جمله "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ"

الْمُتَوَكِّلُونَ" مطلب را ترقی داده، می فهماند که: نه تنها ما باید چنین باشیم، بلکه هر کسی که دارای توکل به خدا است باید وصفش چنین باشد، چه مؤمن و چه کافر، زیرا غیر او دلیل و راهنمای دیگری نیست، هر چند که غیر مؤمن نمی تواند متوکل حقیقی باشد، چون کسی که دارای توکل حقیقی است، فکر می کند که همه امور به دست خدا است، و با چنین فکری جز اطاعت در آنچه دستور می دهد و دست برداری از آنچه نهی می کند و رضا به آنچه که راضی می شود و خشم بر آنچه که او را به خشم در می آورد چاره ای ندارد، و این همان ایمان است.

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا".

این کلام، تهدیدی است که کفار بعد از درماندن در بحث و مناظره با پیغمبران خود، به ایشان کرده اند، و خطاب در "لنخرجنكم ... حتما شما را بیرون می کنیم ..." به پیغمبران و مؤمنین به ایشان است، و از آن بر می آید که حتی به این مقدار هم راضی نبودند که پیغمبران از دین خدا دست بردارند ولی مؤمنین هم چنان بر دین توحید پایدار باشند، بلکه از ایشان خواسته اند که با اتباع خود از دین توحید دست برداشته، به ملت کفر آنان روی آورند، و خداوند این معنا را در آیه "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَزِينَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا" (۱) تصریح فرموده است.

[توضیح معنای "عود" در تهدید کفار خطاب به پیامبران (ع) و مؤمنان: "أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا"]

کلمه "لتعودن" از ماده "عاد" به معنای "صار" است،

و به همین جهت، جزء افعال ناقصه است، و معنایش برگشتن از حالی به حال دیگر است، چه اینکه حال دوم را قبلا داشته و یا نداشته، خلاصه، می خواهیم بگوییم: کلمه "عود" در این آیه، دلیل بر این نیست که انبیاء قبلا در ملت کفر بوده اند، و حال به حکم کفار، باید دوباره به آن آیین برگردند، چون اگر چنین معنایی در کلمه "عود" خوابیده بود بایستی می گفتند: "لتعودن الی ملتنا باید به ملت ما برگردند" ولی چنین نگفتند بلکه گفتند: "باید در ملت ما درآیید"

---

(۱) طبقه اشراف از قوم شعیب که استکبار ورزیدند گفتند: ای شعیب؟ تو و آنانی را که به تو ایمان آورده اند، بطور مسلم از قریه خود بیرون می کنیم، مگر اینکه به آیین ما برگردید. سوره اعراف، آیه ۸۸.

صفحه ی ۴۶

---

و این خود، همانطور که دیگران «۱» نیز گفته اند دلیل بر این است که انبیاء، قبلا در ملت کفر نبوده اند.

و از بیانی که کردیم فساد گفتار بعضی «۲» ظاهر می شود که گفته اند: ظاهر آیه این است که رسل، قبل از رسالت در ملت خود بوده اند، (بعد از رسالت هم) کفار، ایشان را مجبور کرده اند که دوباره به آنچه که قبلا در آن بوده اند برگردند.

بعلاوه خطاب کفار و روی سخنشان، تنها به انبیاء نبوده، بلکه مؤمنین به ایشان را نیز مخاطب قرار داده اند، و به خاطر این که مؤمنین قبلا در ملت کفر بوده اند، قرآن کریم هم تعبیر به "عود برگشتن" کرده، چون بیشتر و بلکه همه منهای یک نفر ایشان قبلا در کفر بوده اند.

و از لطایف فصاحتی که در آیه بکار رفته، این است که یک لام قسم و یک

نون تاکید بر یک طرف تردید یعنی "لنخرجنکم" و یک لام و یک نون تاکید هم بر طرف دیگر یعنی "لتعودن"، در آورده است، با این که کلمه "او" برای استدراک است که مفید استثناء می باشد، و اگر کسی پیش خود فکر کند که معنا ندارد. بگوییم: "به خدا قسم باید از شهر ما حتما بیرون شوید مگر این که به خدا قسم به ملت ما برگردید" پس قرآن کریم چرا این طور تعبیر کرده است؟.

جوابش این است که: با این عمل، خواسته است، بفهماند، از آنجایی که برگشتن ایشان به ملت کفر، به اختیار خودشان نبوده، و بر حسب فرض، کفار ایشان را بر می گردانند، پس در حقیقت طرف دیگر تردید: "لتعودن شما را به خدا قسم بر می گردانیم" می شود، و وقتی معنا چنین شد، لام قسم و نون تاکید بر سرش در می آید، و برگشت معنا باین می شود که: "به خدا قسم یا از دیار خود بیرونتان می کنیم و یا آن که به خدا قسم شما را به ملت خود بر می گردانیم".

"فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ..."

از ظاهر سیاق برمی آید که ضمیر جمع اولی که در "الیهم" است و همچنین دومی که در "ربهم" است به رسل، و ضمیر جمع سومی در "من بعدهم" به کفار بر می گردد، و اگر از ایشان به ظالمین تعبیر کرده، برای این بوده که سبب هلاکت آنان همان ظلمشان

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۲۸ و کشاف، ج ۲، ص ۵۴۴ و روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۹۹.

(۲) تفسیر کبیر فی فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۰۰.  
صفحه ی ۴۷

بوده است،



چون معروف است که می گویند: "تعلیق حکم بر وصف، مشعر به علیت وصف است"، هم چنان که در جمله "ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ" مشعر بر این است که علت پیروز کردن مؤمنین و اسکانشان در زمین، همان ترس از قیامت است.

کلمه "مقام" مصدر میمی است که مقصود از آن، قیام خدا بر همه امور است، و اگر آن را اسم بگیریم، مقصود مرتبه قیمومیت خدای تعالی نسبت به همه امور خواهد بود، مراد از "وعید" هم تهدیداتی است که خداوند به متخلفین از اوامرش نموده است.

پس مراد از: "ترس از مقام خدای تعالی"، ترس از خدا به این جهت است که او قائم به همه امور بندگان است، و مقصود از: "ترس از وعید خدا"، ترس از خدا است به این جهت که او کسی است که بوسیله انبیایش بندگان را از مخالفت اوامرش تهدید نموده، که البته برگشت این هم، باز به تقوی و ترس از خدا است، آن وقت همانطور که کشاف «۱» هم اشاره کرده، آیه شریفه بر کلام موسی (ع) منطبق می شود که به قوم خود فرموده:

"اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" «۲».

[پاسخ خداوند در مقابل تهدید کافران مکذب: "لَنَهْلِكََنَّ الظَّالِمِينَ وَ لَنَشْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ ..."]

و معنای آن این می شود که: پروردگار رسولان، به ایشان وحی فرستاد که- صفت ربوبیت خاصه خدا نسبت به انبیاء را به خاطر توکلی که ایشان کردند و در نتیجه رحمت خدا و عنایت خاصه او را به خود جلب نمودند ذکر کرده- من سوگند می خورم که این مردم کافر را- که شما را

بظلم خود تهدید می کنند- هلاک خواهیم کرد، و زمین را (آری همین سرزمینی که آنها تهدید می کنند شما را از آن بیرون کنند) در اختیار شما قرار خواهیم داد، و این پاداش ترسی است که از من و از تهدید من داشتید، و این خواست ما است که زمین را به بندگان پرهیزگار خود بدهیم.

"وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ".

"استفتاح"، فتح و پیروزی خواستن، و "خیبه" ناامید شدن و زیان کردن و هلاکت است، "عنید" هم مانند "معاند" به معنای لجوج است. ضمیر در "استفتحوا" به رسولان بر می گردد، یعنی رسولان وقتی دستشان از همه جا کوتاه شد و ظلم ظالمان و تکذیب معاندین به نهایت رسید، از خدا طلب فتح و پیروزی

(۱) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۵۴۵.

(۲) از خدا استعانت نموده و شکیبایی کنید که زمین از آن خداست، به هر که از بندگانش بخواهد می دهد و سرانجام نیک از آن پرهیزگاران اس-ت. سوره اعراف آی-ه ۱۲۸.

صفحه ی ۴۸

کردند، مانند حضرت نوح که گفت: "أَنْتِي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ" (۱) ممکن هم هست ضمیر مذکور را هم به رسولان و هم به کفار برگردانیم، چون کفار هم اصرار داشتند که انبیاء آن نصرتی را که برای خود پیشگویی کرده بودند نشان دهند و مکرر سرکوب می کردند که پس چه شد نصرتی که می گفتید؟ "مَتَى هَذَا الْفَتْحُ" (۲) یا "مَتَى هَذَا الْوَعْدُ" (۳) بنا بر این تقدیر معنای آیه چنین می شود که، رسولان از یک سو و کفار از سوی دیگر فتح خدایی را می خواستند، و سرانجام، خبیث و نومیدی و هلاکت نصیب کفار شد.

"مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَى مِنْ

ماءٍ صَدِيدٍ ... وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ".

کلمه "صدید" به معنای چرکی است که از رحم سرازیر شود، و این معرفی آبی است که کفار در جهنم می نوشند، و کلمه "تجرع" به معنای نوشیدن مشروب بطور جرعه جرعه و دائم است، و کلمه "اساغه" به معنای جریان دادن نوشیدنی ها در حلق است، وقتی گفته می شود "ساغ الشراب" معنایش این است که نوشیدنی را در حلق خود می ریخت، و وقتی گفته می شود "أسغيته الشراب" معنایش این است که من نوشیدنی را در حلق او ریختم، در مجمع البیان «۴» چنین آمده، بقیه کلمات این دو آیه هم روشن است.

"مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ...".

"روز عاصف" روزی را می گویند که: در آن بادهای تند بوزد، در این آیه، اعمال کفار را از این جهت که به نتیجه نمی رسد و اثر سعادت برای آنان ندارد به خاکستری مثل می زند که دچار بادهای تند گشته در یک لحظه نابود گردد، مانند آیه شریفه ای که می فرماید: "وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" «۵» پس اعمال کفار، هر یک به منزله یک ذره خاکستری است که در برابر تندباد روزی طوفانی قرار گیرد و اثری از آن باقی نماند.

و از اینجا معلوم می شود که کلام تمام است و حاجت به تقدیر چیزی ندارد و لازم نیست مانند برخی «۶» بگوئیم تقدیر آیه "مثل اعمال الذين كفروا ..."، است و به طوری که از ظاهر آیه \_\_\_\_\_

(۱) خدایا من مغلوب شدم، لذا از تو یاری می طلبم. سوره قمر آیه ۱۰.

(۲) سوره الم سجده آیه، ۱۸.

(۳) سوره یس، آیه ۴۸.

(۴)

(۵) ما به یک یک عمل کرد کفار می پردازیم و آنها را به باد فنا می دهیم. سوره فرقان، آیه ۲۳.

(۶) تفسیر کبیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۰۵ و مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۹.

صفحه ی ۴۹

بر می آید این مثال تتمه کلام موسی (ع) نیست، بلکه نتیجه ای است که از کلام او گرفته شده است.

بحث روایتی [(روایاتی در باره شکر نعمت و چند روایت دیگر در ذیل آیات گذشته)]

در کافی به سند خود، از معاویه بن وهب، از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمود: هر که خداوند توفیق شکرش داده باشد، نعمتش را هم زیاد می کند، هم چنان که خودش فرمود: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" «۱».

و در الدر المنثور است که ابن ابی الدنیا و بیهقی در کتاب "شعب الایمان" از ابی زهیر یحیی بن عطار بن مصعب، از پدرش روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: به هیچ کس چهار چیز ندادند که از چهار چیزش دریغ کرده باشند، به کسی توفیق شکر ندادند که از زیادی نعمتش دریغ کرده باشند، زیرا خدای تعالی فرمود: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" و به کسی توفیق دعا ندادند که اجابت را از وی دریغ کرده باشند چون خدای تعالی فرموده: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" و به کسی توفیق استغفار ندادند که از آمرزشش دریغ کرده باشند، زیرا خدای تعالی فرموده: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً" و به کسی توفیق توبه ندادند که از قبول توبه اش دریغ کرده باشند، چون خدای تعالی فرموده:

"وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ" «۲».

و در همان کتاب است که ابو نعیم، در کتاب، "حلیه" از

طریق مالک ابن انس، از جعفر بن محمد بن علی بن الحسین روایت کرده که گفت: وقتی سفیان ثوری به جعفر بن محمد گفت: من از محضرت بر نمی خیزم تا اینکه مرا حدیث کنی، جعفر بن محمد گفت:

پس گوش کن که برای تو حدیثی می گویم که از احادیث زیادی بهتر باشد، چون حدیث زیاد، برای تو خوب نیست: وقتی خداوند به تو نعمتی داد و خواستی همیشه برایت بماند شکر و سپاس خدای را بر آن زیاد به جای آر چون خدای تعالی در کتاب مجیدش فرموده:

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"، و هر وقت محرومیت از نعمتی طول کشید زیاد استغفار کن، چون خدای تعالی در کتاب مجیدش فرموده: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ

(۱) کافی، ج ۲، ص ۷۸.

(۲) الـدر المنثـور، ج ۴، ص ۷۱.  
صفحه ی ۵۰

- یعنی در دنیا و آخرت «۱»- وَ يُجْعِلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يُجْعِلُ لَكُمْ أَنْهَاراً" ای سفیان اگر از ناحیه سلطان و یا کس دیگری اندوهی به تو روی آورد زیاد بگو "لا حول و لا قوه الا بالله"، که این کلمه، کلید فرج و گنجی از گنجهای بهشت است «۲».

مؤلف: در این معنا، روایات بسیاری از طریق شیعه و سنی رسیده است.

و در کافی به سند خود، از عمر بن یزید روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: شکر هر نعمتی، هر قدر هم که بزرگ باشد، این است که حمد خدا گویی «۳».

و در همان کتاب به سند خود، از حماد بن عثمان روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) از مسجد بیرون

آمد، دید مرکبش گم شده، فرمود: اگر خدا مرکبم را به من برگرداند حق شکر او را ادا خواهم کرد، چیزی نگذشت مرکبش را آوردند، حضرت در شکر آن گفت: الحمد لله. شخصی پرسید: فدایت شوم، مگر شما نفرمودید: هر آینه شکر خدا را آن طور که حق او است بجا می آورم؟ فرمود: مگر نشنیدید گفتم. الحمد لله «۴».

و در همان کتاب به سند خود، از ابی بصیر روایت کرده که گفت: خدمت امام صادق (ع) عرضه داشتم: آیا شکر خدا حدی دارد که اگر بنده خدا به آن حد شکر کند، شکر خدای را کرده باشد؟ فرمود: آری. عرضه داشتم: چیست؟ فرمود: در مقابل هر نعمتی، از اهل و مال که به او داده، بگوید: الحمد لله، و اگر در نعمتی که خداوند به او داده حقی باشد آن حق را ادا کند، و از همین باب است که خدای تعالی به ما تعلیم داده، در هنگام سوار شدن بر مرکب بگوئیم "سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" و نیز تعلیم داده که بگوئیم: "رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ" و همچنین آیه شریفه "رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا" «۵».

و در تفسیر عیاشی، از ابی ولاد روایت شده که گفت: به امام صادق (ع) عرض کردم مگر غیر از این است که این نعمتی که داریم (ولایت اهل بیت) از ناحیه \_\_\_\_\_

(۱) در نسخه روایت چنین است، اما ظاهراً باید کلمه "و در آخرت" بعد از انها را واقع شود.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۱.

(۳) کافی، ج ۲،

خدا است؟ حال اگر شکرش را به جای آوردیم آن را زیادت‌تر می‌کند چون خودش فرموده:

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"؟ فرمود: چرا، هر کس خدای را بر هر نعمتی شکر و سپاس بگویند، و بدانند که نعمتش از ناحیه او است نه غیر، خداوند نعمتش را بر او زیاد می‌کند «۱».

مؤلف: دو روایت آخری به بهترین وجهی شکر را تفسیر می‌کنند، و بیان گذشته ما هم که گفتیم: شکر، اظهار نعمت است، هم در اعتقاد و هم به زبان و هم به عمل با آن انطباق دارد، زیرا روایت ابی ولاد، شکر اعتقادی، و روایت ابی بصیر شکر عملی، و هر دو روایت شکر زبانی را بیان می‌کنند، و آیه شریفه "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" «۲» هم آن را تأیید می‌کند.

و در تفسیر قمی می‌گوید: پدرم مرفوعاً و بدون ذکر سند از رسول خدا (ص) حدیث کرد که ایشان فرمود: هر که همسایه خود را به طمع منزلش اذیت کند، خداوند خانه خود او را به ارث، به آن همسایه می‌دهد، و این کلام خدای تعالی است که می‌فرماید: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ ... فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ" «۳».

و در تفسیر مجمع و روح المعانی از رسول خدا (ص) روایت شده که هر که همسایه اش را بیازارد خدای تعالی خانه اش را نصیب همان همسایه اش می‌فرماید «۴».

و در الدر المنثور است که ابن ضریس از ابی مجلز روایت کرده که گفت: مردی خدمت علی بن ابی طالب (ع) عرض

کرد: من داناترین مردم به انساب هستم.

فرمود: تو نمی توانی همه مردم را به دودمانی نسبت دهی؟ عرض کرد: چرا می توانم.

فرمود: بگو ببینم، در آیه "وَ عَاداً وَ ثَمُودَ (وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ) وَ قُرُوناً بَیْنَ ذَٰلِكَ کَثِیراً" می دانی این قرون بسیار چه کسانی هستند؟ عرض کرد بله، من همه آنها را نسبت می دهم (و می گویم کدام پسر کدام و نوه کدام بود). فرمود: مگر آیه "أَلَمْ یَأْتِکُمْ نَبُؤُا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ نُوْحٌ وَ عَادٌ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا یَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ" را نخوانده ای؟ آن مرد، ساکت ماند «۵». (زیرا آیه شریفه صریحاً می فرماید که انسابی هستند که جز خدا کسی آنها را نمی داند).

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۵.

(۲) نعمت پروردگارت را به زبان آور. سوره ضحی، آیه ۱۱.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۳۶۸.

(۴) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۶، طبع بیروت. روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۰۰.

(۵) الدر المنثور \_\_\_\_\_ در المنثور، ج ۴، ص ۷۲.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۵۲

و در مجمع از ابی عبد الله (ع) روایت می کند که فرموده است: کلمه "صدید" به معنای چرک و خونی است که از عورت زنان فاحشه به آتش دوزخ می ریزد. «۱»

و در الدر المنثور است که احمد و ترمذی و نسایی و ابن ابی الدنیا در کتاب "صفه النار" و ابو یعلی و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و طبرانی و ابو نعیم در کتاب "حلیه" (وی حدیث را صحیح دانسته) و ابن مردویه و بیهقی در کتاب "البعث و النشور" از ابی امامه از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در ذیل آیه "وَ یُسْقٰی مِنْ مَّاءٍ



صَدِيدٍ يَنْجَرُّهُ" فرموده: آن را نزدیکش می برند و او خود را پس می کشد، و هر چه نزدیک ترش می آورند صورتش از حرارت آن کباب می شود و پوست سرش کنده می شود، و چون آن را می آشامد امعاء و اعضای داخلی اش پاره پاره می گردد و از پایین تنش می ریزد، خدای تعالی هم فرموده: "وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ" و نیز فرمود: "وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ" «۲».

و در تفسیر قمی در ذیل همین آیه، از یکی از معصومین (ع) نقل کرده که فرمود: چون نزدیکش می شوند بدش می آید، و چون نزدیکش می آورند صورتش کباب گشته پوست سرش کنده می شود، و چون آن را می خورد اعضای داخلی اش پاره پاره گشته و نیز کف پاهایش بریده بریده می گردد و از بعضی از ایشان صدید و چرک مانند سیل بیرون می آید ... «۳».

و در همان کتاب در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) چنین آمده:

"عنید" به معنای روی گردان از حق است «۴».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۷، طبع بیروت.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۴.

(۳ و ۴) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۸. صفحه ی ۵۳

[سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۱۹ تا ۳۴]

ترجمه آیات مگر نمی دانی که خدا آسمانها و زمین را به حق آفرید؟ اگر بخواهد، شما را می برد و خلقی تازه می آورد (۱۹).

و این کار، برای خدا دشوار نیست (۲۰).

(در روز قیامت) همه برای خدا و در پیشگاه او ظاهر می شوند در این هنگام ضعفا به مستکبران می گویند: ما پیروان شما بودیم، آیا (امروز) چیزی از عذاب خدا را می توانید از ما دفع کنید؟ آنها می گویند: اگر خدا هدایتمان کرده بود ما نیز

شما را هدایت کرده بودیم. (اما حالا) چه بیتیابی کنیم و چه صبر کنیم بر ایمان یکسان است، و گریزگاهی نداریم (۲۱).

و همین که کار خاتمه پذیرد، شیطان می گوید: خدا به شما وعده درست داد. و من نیز به شما وعده (باطل و نادرست) دادم و تخلف کردم، من بر شما تسلطی نداشتم جز اینکه دعوتان کردم و شما اجابتم کردید، مرا ملامت نکنید، خودتان را ملامت کنید، من فریادرس شما نیستم، و شما نیز فریادرس من نیستید من آن شرکتی که پیش از این (در کار خدا) برایم قائل بودید انکار دارم. به درستی ستمگران، عذابی دردناک دارند (۲۲).

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند به بهشت هایی که جویها در آن روانست برده می شوند در حالی که به اذن پروردگارشان در آن جاودانند و درود گفتنشان (به یکدیگر) در آنجا سلام است (۲۳).

مگر ندیدی خدا چگونه مثالی زد و سخن نیک را به درخت پاکیزه ای تشبیه کرد که ریشه اش (در زمین) ثابت و شاخه آن در آسمان است؟! (۲۴).

همیشه به اذن پروردگارش میوه خود را می دهد، خدا این مثلها را برای مردم می زند، شاید متذکر شوند (۲۵).

و سخن بد را به درخت ناپاکی شبیه کرد که از زمین کنده شده و قرار و ثباتی ندارد (۲۶).

صفحه ی ۵۵

---

خدا کسانی را که ایمان آورده اند بخاطر گفتار و اعتقاد ثابتشان ثابت قدم می دارد، هم در زندگی دنیا و هم در جهان دیگر، و ستمگران را گمراه می کند، و خدا هر چه بخواهد، می کند (۲۷).

مگر آن کسانی را که نعمت خدا را تغییر داده و قوم خویش را به دار البوار (نیستی و نابودی)

کشاندند ندیدی؟ (۲۸).

"دار البوار" جهنمی است که وارد آن می شوند و بد قرار گاهیست (۲۹).

آنها برای خدا ماندهایی قرار دادند تا (مردم را) از راه وی گمراه کنند، بگو از زندگی دنیا بهره گیرید اما سرانجام کار شما به سوی آتش دوزخ است (۳۰).

به بندگان من که ایمان آورده اند بگو: پیش از آن که روزی بیاید که در آن نه معامله باشد و نه دوستی نماز را به پاداشته و از آنچه روزیشان داده ایم پنهان و آشکار را انفاق کنند (۳۱).

خداوند آن کسی است که آسمانها و زمین را آفرید و از آسمان، آبی نازل کرد، و با آن، میوه ها (ی مختلف را) برای روزی شما پدید آورد و کشتی را به خدمت شما گماشت تا به امر خدا در دریا به حرکت در آید، و جویها را به خدمت شما گماشت (۳۲).

و خورشید و ماه را که پیوسته در حرکت هستند به خدمت شما گماشت و شب و روز را (نیز) به تسخیر شما در آورد (۳۳).

و از هر چه خواستید، به شما عطا کرد، و اگر بخواهید نعمتهای خدا را بشمارید قدرت آن را نخواهید داشت به درستی که انسان، بسیار ستم پیشه و ناسپاس است (۳۴).

بیان آیات این آیات، مردم را به مساله خداشناسی تذکر می دهد، ولی خطاب در آنها همه متوجه رسول خدا (ص) است، که یکی پس از دیگری می فرماید: "أَلَمْ تَرَ ..."، "أَلَمْ تَرَ ..."، "أَلَمْ تَرَ ... (آیا نمی بینی)؟".

خدای تعالی در این آیات، این معنا را تذکر می دهد که این عالم بر اساس حق، خلق شده، و تمامی انسانها به زودی مبعوث می شوند، و آنهایی

که در زندگی دنیا، زندگیشان بر اساس حق بوده و به حق ایمان آورده و به آن عمل کرده اند به سعادت و بهشت نائل می شوند، و آنهایی که زندگیشان بر اساس باطل بوده، یعنی باطل را پرستیده و شیطان را پیروی کردند، و طاغیان مستکبر را اطاعت نمودند، چون فریب عزت و قدرت ظاهری آنان را خوردند، چنین افرادی در آخرت قرین شقاوت خواهند بود و همانهایی که اینها پیرویشان می کردند از اینها بیزار می جویند، و شیطانهای انسی و جنی که معبود اینها قرار گرفته بودند، اظهار بیگانگی می کنند، و برایشان معلوم می شود که عزت و حمد، همه از خدا بوده است.

صفحه ی ۵۶

---

آن گاه این معنا را تذکر می دهد که تقسیم کردن مردم به دو قسم، از این جهت است که سلوک و رفتار آنان دو قسم بوده است، یکی سلوک هدایت، و یکی سلوک ضلالت، آن کسی که اولی را دارد، مؤمن، و آن کس که دومی را گرفته ظالم است، انتخاب دو گانه از قدرت و اختیار خداوند بیرون نبوده و هر چه بخواهد می کند و عزت و حمد مخصوص اوست.

سپس وضع امتهای گذشته را که به خاطر کفران نعمت خدای عزیز و حمید دچار هلاکت و انقراض شدند، خاطرنشان ساخته، انسانها را بخاطر ظلم و کفران نعمت خدا که تمام عالم وجود را پر کرده و آنها را نمی توان احصاء نمود، عتاب می فرماید. "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ".

مقصود از "رؤیت" و دیدن، علم قاطع است، چون علم است که می تواند به کیفیت خلقت آسمانها و زمین تعلق بگیرد، نه رؤیت به چشم.

برای روشن شدن معنای آیه

ناچاریم قدری در معنای کلمه "حق" ایستادگی کنیم:

[اشاره به معنای "حق" و بیان اینکه مراد از حق بودن خلقت آسمانها و زمین هدفدار بودن عالم هستی است]

"عمل حق" که در مقابل "عمل باطل" است، آن فعلی است که فاعل آن نتیجه ای در نظر گرفته که فعلش خود به خود به سوی آن نتیجه پیش می رود، و چون می بینیم هر یک از انواع موجودات این جهان از اول پیدایش، متوجه نتیجه و غایتی معین است که جز رسیدن به آن غایت، هدف دیگری ندارد، و نیز می بینیم که بعضی از این انواع غایت و هدف بعضی دیگر است، یعنی برای اینکه دیگری از آن بهره مند شود به وجود آمده، مانند عناصر زمین که گیاهان از آن بهره مند می شوند، و مانند گیاهان که حیوانات از آنها انتفاع می برند و اصلاً برای حیوان به وجود آمده اند، و همچنین حیوان که برای انسان خلق شده، و معنای آیه مورد بحث و آیه "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبَيْنَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (۱) و آیه "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا" (۲) همه ناظر به این معنا هستند.

---

(۱) ما آسمانها و زمین و آنچه را که بین آن دو است، به خاطر سرگرمی و بازی، نیافریده ایم ما آنها را نیافریدیم مگر بحق و لیکن بیشتر آنان نمی دانند. سوره دخان، آیه ۳۸ و ۳۹.

(۲) ما آسمان و زمین، و آنچه را که میان آن دو است، به باطل خلق نکرده ایم، این پندار کسانی است که کفر ورزیدند. سوره ص، آیه ۲۸.

بنا بر این، دائماً خلقت عالم، از مرحله ای به مرحله ای و از هدفی به هدف شریف تری پیش می رود، تا آنکه به هدفی برسد که هدفی بالا-تر از آن نیست، و آن بازگشت به سوی خدای سبحان است، هم چنان که خودش فرمود: "وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى «۱»".

و کوتاه سخن این که: فعل و عمل، وقتی حق است که در آن خاصیتی باشد که منظور فاعل از آن فعل، همان خاصیت باشد، و با عمل خود به سوی همان خاصیت پیش برود، و اما اگر فعلی باشد که فاعل، منظوری غیر از خود آن فعل نداشته باشد، آن فعل باطل است، و اگر فعل باطل برای خود نظام و ترتیبی داشته باشد، آن فعل را بازیچه می گویند همانند بازی بچه ها که حرکات و سکناتشان برای خود، نظام و ترتیبی دارد، ولی هیچ منظوری از آن ندارند بلکه تنها منظورشان ایجاد آن صورتی است که در نفس خود قبلاً تصویر کرده و دلهایشان نسبت به آن صورت شایق شده است.

فعل خدای تعالی هم (خلقت این عالم) از این نظر حق است که در ما و رای خود و بعد از زوال آن فعل اثر و دنبال و هدفی باقی می ماند، و اگر غیر این بود، و دنبال، این عالم اثری باقی نمی ماند، فعل خدای تعالی نیز باطل بود، و ناچار این عالم را به منظور رفع خستگی و سرگرمی و تسکین غم و غصه ها و یا تفرج و تماشا، یا رهایی از وحشت تنهایی و امثال اینها خلق کرده بود، لیکن از آنجایی که خدای سبحان عزیز و حمید است، و با داشتن

قبلا- گفتیم: حق بودن خلقت، مقتضای عزت و غنی بالذات بودن خدا است زیرا اگر غنای ذاتی خدا، این اقتضاء را نداشته باشد، و ممکن باشد که از خداوند هم، لهو و لعب سر بزند، و خلاصه، این عالم خلقت که می بینیم، با این نظام دقیق و جدیدی که دارد، بازیچه ای باشد که جز آوردن و از بین بردن، منظور دیگری نداشته باشد، لا بد، باید مانند سایر بازی کنان، دچار شوقی خیالی و حاجتی داخلی، از قبیل تفرج هم، و از بین بردن غم و اندوه و

یا بیرون آمدن از وحشت تنهایی و یا خستگی بیکاری، و امثال اینها شده باشد ولی غنای ذاتی خداوند سبحان همه این حرفها را دفع می کند.

[بیان جمله: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ" و پاسخ به یک سؤال در این مورد]

این مطلبی بود که قبلاً هم گفته بودیم، حال می خواهیم بگوییم: شاید این نکته سبب شده باشد که دنباله جمله "أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" بگوید:

"إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ..." پس در حقیقت، جمله "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ" به منزله بیان جمله قبلی است، و معنایش این می شود که: آیا نمی دانی که خلقت این عالم مشهود، از عزت و غنای خدای تعالی ناشی شده است و اگر بخواهد همه شما را از بین برده، خلقی جدید می آفریند، و آیا نمی دانید که این کار برای خداوند دشوار نیست، چطور نمی دانید و حال آن که او کسی است که دارای اسماء حسنی، و دارای هر عزت و کبریاء است؟! بنا بر این روشن می شود اینکه در جمله "عَلَى اللَّهِ"، کلمه "اللَّهُ" که اسم ظاهر است به جای ضمیر آمده، و خلاصه بجای "علیه" "عَلَى اللَّهِ" آمده برای این است که بفهماند، دلیل مطلب چیست، و اینکه دشوار نبودن این کار، دلیلش همین است که او "اللَّهُ" است. حال اگر بررسی، آوردن جمله "إِنْ يَشَأْ..." اگر برای این بود که غنای مطلق خدا را برساند و بفهماند که او با خلق خود، بازی نمی کند، جا داشت به آوردن جمله "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ" اکتفاء کند، و از آوردن جمله "وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ" خودداری نماید: زیرا از بین بردن خلق قبلی، و آوردن خلق جدید، دلیل بر



بازی نکردن نیست، بلکه ممکن است، همین کارش هم یک بازی تازه ای باشد.

در جواب می گوییم: این حرف وقتی صحیح است که می فرمود: "ان یثأ یذهب جمیع الخلق و یات بخلق جدید اگر می خواست، تمامی موجودات را از بین می برد و خلق نو می آفرید". ولی این طور نفرمود، بلکه فرمود: اگر می خواست شما بشر و یا شما امت خاتم النبیین (ص) را از بین می برد و خلقی جدید یعنی بشر و یا امتی جدید می آفرید. که در این صورت جمله "وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِحَقِّ الْكَلِمَاتِ لَا تَكْفُرُوا بِالْحَقِّ" لا زَمَ اسْت، زیرا، ارتباطی که بین

صفحه ی ۵۹

موجودات جهان برقرار است، و با بودن آن ارتباط، غرض حاصل می شود با نبود یک نوع از آن موجودات، یعنی نوع بشر آن ارتباط جمعی از بین می رود، و روشن تر اینکه: اگر فرض کنیم، بشر را از بین می برد ولی زمین و آسمان را هم چنان باقی می گذاشت، تازه باطل و لعب دیگری را مرتکب شده بود، چون گفتیم یک یک موجودات در نظام جمعی و تحصیل غرض از آن، مداخلیت دارند، پس اگر بشر را از بین می برد باید بشری دیگر جایگزین آن بکند.

و به عبارت دیگر، وقتی باطل در کارهای خدا راه نداشت، دیگر فرقی میان این باطل و آن باطل نیست هم چنان که از بین بردن همه خلق، بدون غرض و نتیجه باطل است، از بین بردن انسان به تنهایی و نیاوردن انسانی دیگر به جای آن نیز یک نوع باطل دیگری است، پس اگر بخواهد غنای خود را برساند، باید بشری را از بین برده و بشر دیگری به جایش بیاورد، و این همان حقیقتی است که آیه شریفه

در مقام فهماندن آن است (دقت فرمائید).

[معنای جمله: "وَبَرُّوْا لِلّٰهِ جَمِیْعًا"]

"وَبَرُّوْا لِلّٰهِ جَمِیْعًا...".

"بروز" به معنای بیرون شدن به سوی "براز" - به فتح باء - است که به معنای فضا است، وقتی گفته می شود: "برز الیه" معنایش این است که به سوی او بیرون شد بطوری که میان او و طرف مقابل هیچ مانعی وجود نداشت، مبارزه و براز هم، که بیرون شدن سپاهی از صف لشکر خود، در برابر دشمن هموردش است، از همین باب است.

کلمه "تبع" - به فتح تاء و باء - جمع تابع است، مانند "خدم" که جمع خادم است. بعضی «۱» گفته اند: اسم جمع است. و بعضی «۲» گفته اند: مصدری است که مبالغه را می رساند. و کلمه "مغنون" اسم فاعل از اغناء است، و همانطور که گفته شد: «۳» به معنای افاده ای است که معنای دفع را هم متضمن باشد و به همین جهت با حرف "عن" متعدی شده و دو کلمه "جزع" و "صبر" دو واژه مقابل یکدیگرند، و "محیص" اسم مکان از "حاص" - یحیص - حیصا و حیوصا" است و به طوری که مجمع البیان گفته: رهایی یافتن از مکروه و ناراحتی است، بنا بر این، محیص، عبارت از مکان رهایی از شدت و مکروه است. «۴»

و معنای جمله "وَبَرُّوْا لِلّٰهِ جَمِیْعًا" این است که: برای خدا طوری ظاهر می شوند که

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۰۶.

(۴) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۹.

صفحه ی ۶۰

میان او و آنان، هیچ حاجب و مانعی وجود نداشته باشد، و این تفاوت که میان دنیا و آخرت است، که در دنیا از خدا محجوب

هستند و در آخرت ظاهر، نسبت به خود بندگان است که در دنیا گمان می کردند، بین آنها و خدا مانعی وجود داشته و آنها غایب از خدا، و خدا غایب از آنها است، و چون قیامت می شود می فهمند که در اشتباه بوده اند و در دنیا هم برای خدا ظاهر بودند، و اما نسبت به خدای تعالی این تفاوت در کار نیست، و برای او هیچ مخلوقی در پرده نیست، نه در دنیا و نه در آخرت، هم چنان که خودش فرمود: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" (۱).

ممکن هم است جمله مورد بحث، کنایه باشد از اینکه آن روز بندگان برای حساب اعمال، خالص می گردند، و مشیت الهی تعلق گرفته بر انقطاع اعمال و آغاز جزای موعود هم چنان که فرمود: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ" (۲).

"فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ... مِنْ شَيْءٍ" - این قسمت، تخاصم و بگومگوی کفار را در روز قیامت نقل می کند (البته بنا بر آنچه از سیاق بر می آید)، و مقصود از "ضعفاء" آنهایی هستند که از بزرگان کفار تقلید و اطاعت می کنند، و مقصود از "مستکبرین" همان اولیاء و بزرگان کفرند، که دسته اول، آنها را پیروی می کردند، و قدرت ظاهری، وادارشان کرد، از ایمان به خدا و آیاتش استنکاف ورزند.

و معنای آیه این است که: ضعفاء که کارشان تقلید بود، به مستکبرین خود می گویند: ما در دنیا پیرو و مطیع شما بودیم بدون این که از شما مطالبه دلیل بکنیم، هر چه می گفتید، می کردیم، حالا آیا امروز می توانید فایده ای به حال ما داشته باشید، و مقداری از این عذاب خدای را از ما

دفع نمایید؟! بنا بر این معنا، لفظ "من" در جمله "مِنْ عَذَابِ اللَّهِ" بیانیه، و در جمله "من شیء" زائده و برای تاکید خواهد بود هم چنان که در جمله "ما جاءنی من احد" نیز "من" زیادی است و معنا نمی دهد، لیکن "نیامدن احدی" را تاکید می کند، در آیه مورد بحث، هر چند سیاق کلام مانند مثال بالا سیاق نفی نبوده بلکه سیاق استفهام است لیکن نفی و استفهام در این قضیه نزدیک به یکدیگرند و حرف "من" زائده، مفاد جمله را تاکید می کند.

---

(۱) همانا هیچ چیز بر خداوند پنهان نیست، نه در آسمان و نه در زمین. سوره آل عمران، آیه ۵.

(۲) بزودی ای جن و انس، یکسره بکار شما می پردازیم. سوره الرحمن، آیه ۳۱.

صفحه ی ۶۱

---

و چنانچه بگویی اگر "من" در "مِنْ عَذَابِ اللَّهِ" بیانیه بوده و کلمه "شیء" را بیان کند از این لازم می آید که بیان از، از مبین جلوتر قرار گرفته باشد. در جواب می گوییم بله این لازمه را دارد ولی هیچ عیبی هم ندارد، زیرا کسی دلیلی ندارد که نباید بیان، قبل از مبین بیاید، آن هم با اتصالی که در این مورد بین آنها وجود دارد.

"قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ" - از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از "هدایت" در اینجا هدایت به چگونگی رها شدن از عذاب است هر چند که ممکن است بگوییم به همان معنای اصلیش، یعنی راه یابی به دین حق در دنیا باشد، چون نتیجه هر دو یکی است و بین دنیا و آخرت تطابق است، یعنی چیزی در آخرت، بروز نموده و کشف می شود که در دنیا پنهان بوده است،

هم چنان که خدای تعالی از اهل بهشت حکایت می فرماید که می گویند: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ" (۱) بطوری که ملاحظه می کنید هدایت به دین حق را در دنیا با هدایت به سعادت اخروی در آخرت مخلوط کرده و آنها را تقریباً یکی دانسته اند.

"سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ" - کلمات "سواء" و "استوا" و "تساوی" به یک معنا هستند و کلمه "سواء" در جمله مورد بحث، خبر برای مبتدای محذوف است، و جمله استفهامی "أَجَزَعْنَا..."، آن محذوف را بیان می کند، و جمله "ما لَنَا مِنْ مَحِيصٍ" بیان دیگری برای مبتدای حذف شده است و تقدیر کلام این است که: هر دو امر، یعنی جزع و صبر برای ما یکسان است، و ما جایی که از عذاب حتمی به آنجا فرار کنیم نداریم.

[سخن شیطان با پیروان خود، در قیامت

"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ...".

در مجمع گفته است: کلمه "مصرخ" اسم فاعل از "اصراخ" است که به معنای پناه دادن و به داد کسی رسیدن و فریاد او را پاسخ گفتن می باشد گفته می شود:

"استصرخنی فلان فاصرخته" یعنی او از من کمک خواست من هم به کمکش رسیدم (۲) این جمله، حکایت کلام شیطان است که در روز قیامت به ظالمین می گوید و

---

(۱) حمد مخصوص خدایی است که ما را به این راه هدایت کرد که اگر خدا هدایتمان نمی کرد، ما خود، به این سعادت راه نمی یافتیم؟ آری معلوم شد که فرستادگان خدایمان، به حق آمده بودند. سوره اعراف، آیه ۴۳.

(۲) مجمع البیان،

کلام جامعی است از او زیرا در این عبارت کوتاه، موقعیتی را که با مردم داشت بیان نموده و رابطه خود و ایشان را در برابر تمام مردم خیلی پوست کنده بیان می کند.

خدای تعالی هم وعده داده بود که به زودی ایشان را به اختلافاتی که می کردند خبر می دهد و بزودی در روز قیامت حق هر چیزی را از طرف همانهایی که در دنیا حق را می پوشاندند ظاهر می گرداند لذا ملائکه از شرک ایشان بیزاری می جویند، شیطانهای انسی و جنی هم ایشان را طرد می کنند، بتها و خدایان دروغین هم نسبت به شرک و کفر ایشان بیزاری و کفر می ورزند، پیشوایان ضلالت هم جوابشان را نمی دهند، خود مجرمین هم به گمراهی خود اعتراف می کنند، و این معانی همه در آیات بسیاری از قرآن کریم آمده، و چیزی از آن بر اهل دقت و تدبیر پوشیده نیست.

کلمه "شیطان" هر چند به معنای شریر است، -چه شریرهای جنی و چه انسی- هم چنان که فرمود: "وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عِدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ" (۱). لیکن در خصوص این آیه، مقصود از آن، همان شخص اولی است که مصدر تمامی گمراهی ها و ضلالت در بنی آدم شد، و نام شخصیش ابلیس است، چون از ظاهر سیاق بر می آید که، او با کلام خود، عموم ستمکاران را مورد خطاب قرار داده، اعتراف می کند که خود او بوده که ایشان را به شرک دعوت می کرده است.

قرآن کریم هم تصریح کرده که: آن کسی که در عالم خلقت چنین پستی را قبول کرده همان ابلیس است، حتی خود ابلیس هم این

معنا را ادعا می کند خدای تعالی ادعایش را رد نمی کند، هم چنان که در آیه "فِعِزَّتْكَ لَأَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (۲) ادعایش بدون رد، حکایت شده است.

و اما ذریه و قبیله او که قرآن اسم آنها را برده و در باره قبیله اش می فرماید: "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (۳) و نیز در سوره \_\_\_\_\_

(۱) و ما این چنین قرار دادیم برای هر پیغمبری، شیطانهایی از جن و انس. سوره انعام، آیه ۱۱۲.

(۲) به عزت سوگند، همه آنان را گمراه می کنم مگر تنها بندگان مخلصت را ... خدای تعالی در پاسخ فرمود: من هم سوگند می خورم که تو و همگی آنهايي را که از تو پیروی کنند به آتش دوزخ برم. سوره ص، آیه ۸۳ و ۸۵.

(۳) او و سپاهش از آنجا که نمی بینیدشان شما را می بینند شیطانها را سرپرست و دوستان کسانی که ایمان ندارند قرار دادیم. سوره اعراف، آیه ۲۷.

صفحه ی ۶۳

کهف برای او ذریه معرفی نموده، می فرماید: "أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ" (۱) البته ولایتشان جزئی است، مثلاً یکی از ایشان بر بعضی از مردم ولایت و تصرف دارد، ولی بر بعض دیگر ندارد، یا در بعض اعمال دارد و در بعض دیگر ندارد و یا اینکه اصلاً ولایت واقعی ندارند بلکه ولایتشان در حدود معاونت و کمک شیطان اصلی است، و ریشه تمامی کارهایی که از دیگران سر می زند همان ابلیس است.

[معنای اینکه در قیامت شیطان به اتباع خود می گوید: "خدا به شما وعده حق داد و من به

شما وعده دادم ولی وفا نکردم"]

گوینده این جمله: "إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ" همان ابلیس است و مقصودش از این حرف این است که، ملامت گناهکاران و مشرکین را از خود دور سازد، پس این که گفت: "إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ"، معنایش این است که: خداوند به شما وعده ای داد که اینک وقوع آن و مشاهده حساب و جنت و نار در امروز، آن وعده را محقق ساخت، و من هم به شما وعده ای دادم ولی به آن وفا نکردم، چون خلاف آنچه را که وعده داده بودم محقق شد. این آن معنایی است که مفسرین برای آیه کرده اند «۲».

بنا بر این، مقصود از وعده ای که داده شد همه چیزهایی است که، اثباتا و نفیا مربوط به معاد باشد، یعنی خداوند آنها را اثبات، و ابلیس آنها را نفی می کرده، و اخلاف وعده هم به معنای روشن شدن دروغ بودن آن است که در حقیقت ملزوم را گفته و لازمه آن را اراده کرده است.

ممکن هم است- و بلکه وجه صحیح همین است که- بگوییم وعده ای که داده شد منحصر در پاداش اخروی نیست، بلکه شامل وعده دنیوی هم می شود و تمام افراد مؤمن و مشرک را در بر می گیرد، چون زندگی دنیا و آخرت متطابق هم می باشند و در حقیقت زندگی دنیا الگوی زندگی آخرت است، و خدای تعالی اهل ایمان را به زندگی پاکیزه و با سعادت وعده داده و اهل شرک را که از یاد او اعراض می کنند، به زندگی تنگ و توأم با اندوه و عذاب درونی در دنیا وعده داده، و آن گاه هر دو گروه



را به یک زندگی دیگری که در آن حساب و کتاب و بهشت و جهنم است وعده داده است، این وعده ای است که خدای تعالی به بشر داده است.

از آن سو ابلیس هم اولیای خود را به خواسته های دلپذیر و آرزوهای دور و

---

(۱) آیا شیطان و ذریه اش را ولی و صاحب خود انتخاب نموده اید؟! سوره کهف، آیه ۵۰.

(۲) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۳۲ و مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۳، طبع بیروت و تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۰۹.

صفحه ی ۶۴

---

دراز، وعده داده، مرگ را از یادشان برده، و از یاد بعث و حساب منصرفشان کرده است، و از سوی دیگر، ایشان را از فقر و ذلت و ملامت مردم ترسانده، و کلید تمامی این دامها غافل نمودن مردم از مقام پروردگار و جلوه دادن زندگی حاضرشان است، بطوری که چنین می پندارند که، اسباب ظاهری همه مستقل در تاثیر، و خالق آثار خود هستند، و نیز می پندارند که خودشان هم، در استعمال اسباب بر طبق دلخواه خود مستقلند، وقتی اولیای خود را دچار چنین انحرافی نمود آن وقت به آسانی ایشان را مغرور می سازد، تا به خود اعتماد کنند، به خدا، و همه اسباب دنیوی را در راه شهوات و آرزوهای خود بکار بندند. کوتاه سخن این که خداوند، در آنچه مربوط به زندگی دنیا و آخرت است، به مؤمنین وعده هایی داده، که به آنها وفا کرده، و ابلیس هم ایشان را دعوت نمود از راه اغفال و جلوه دادن اموری در برابر اوهام و آرزوهای بشر که یا سرانجام بر خلاف واقع در می آید و آدمی خودش می فهمد که فریب بوده،

و یا اگر به آن رسیده، آن را بر خلاف آنچه که می پنداشت می یابد، و ناگزیر رهایش نموده، باز دنبال چیزی که آن را موافق خواسته اش بیابد، می رود، این وضع مربوط به دنیای آنها است، و اما در آخرت که گفتیم همه شئون آن را از یادشان می برد.

[بیان اینکه شیطان بر مردم سلطه ای ندارد و فقط دعوت به گناه می کند و سلطه اش فرع و نتیجه اجابت دعوت او است

"وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُم فَاسْتَجَبْتُمْ لِي" - "سلطان" به طوری که راغب گفته: "به معنای تمکن از قهر است، و اگر دلیل و حجت را هم سلطان گفته اند، از این جهت است که دلیل قدرت و تمکن دارد که با نتیجه های خود بر عقول قهر و غلبه کند و عقل ها را تسلیم خود نماید، البته بسیار می شود که وقتی کلمه سلطان را می گویند مقصودشان شخصی است که دارای سلطنت است، مانند ملک (پادشاه) و غیر او" (۱).

و ظاهرا مراد از سلطان، اعم از سلطه صوری و معنوی است، و معنای آیه این است که ابلیس گفت: من در دنیا بر شما تسلط نداشتم نه بر ظاهر شما و بدنهایتان که شما را مجبور به معصیت خدا کنم و پس از سلب اختیار از شما خواست خودم را بر شما تحمیل کنم و نه بر عقل ها و اندیشه های شما، تا به وسیله اقامه دلیل، شرک را بر عقول شما تحمیل کرده باشم، و عقول شما ناگزیر از قبول آن شده در نتیجه، نفوستان هم

(۱) مفردات راغب، ماده "س" ط.

ناگزیر از اطاعت من شده باشند.

و نیز ظاهراً استثنای "إِلَّا

أَنْ دَعَوْتُكُمْ" استثنای منقطع است و معنای آیه این است که من چنین سلطنتی نداشتم، لیکن این را قبول دارم که شما را به شرک و گناه دعوت کردم، و شما هم بدون هیچ سلطنتی از ناحیه من، دعوت را پذیرفتید.

البته هر چند که دعوت مردم به وسیله شیطان به سوی شرک و معصیت به اذن خدا است، لیکن صرف دعوت است، و تسلط نیست، یعنی خداوند شیطان را بر ما مسلط نکرده چون دعوت کردن به کاری حقیقتش تسلط دعوت کننده بر کاری که دیگری را به آن دعوت کرده نمی باشد اگر چه شخص دعوت کننده یک نوع تسلطی بر اصل دعوت پیدا کند.

یکی از دلایل این حرف آیه شریفه ای است که داستان اذن دادن خدا به شیطان را حکایت می کند، و آن این است که می فرماید: "وَ اسْتَغْزَرْنَا مِنْ اسْطِغْثَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ...

وَ عِدُّهُمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَ كَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا" (۱).

که صریحا می فرماید: تو ای ابلیس! سلطنتی بر بندگان من نداری.

و از همین جا روشن می گردد که چگونه دلیل فخر رازی بر اینکه استثناء در آیه مورد بحث استثنای متصل است دلیل باطلی است، برای اینکه او در تفسیرش چنین دلیل آورده که قدرت بر اینکه ایشان را وادار به کاری بکند یک بار به قهر صاحب قدرت است، و یک بار به این است که داعی را در دلش قوی تر کند، مثلا- در دل او ایجاد وسوسه نموده، او را تحریک و تشویق نماید و این خود یک نوع تسلط است، پس گویا شیطان در قیامت می گوید: تسلطی که من بر شما

داشتیم، تسلط به چوب و چماق و تازیانه نبوده بلکه تسلط از راه وسوسه بود بنا بر این دیگر استثناء در آیه، منقطع نبوده، بلکه استثنای متصل است «۲».

و وجه باطل بودن این دلیل این است که گفتیم که: صرف دعوت، سلطنت و

---

(۱) هر کس از ایشان را که می توانی با آهنگ خویش بکشان ... و وعده شان بده، و شیطان جز فریب، وعده ای به ایشان نمی دهد. همانا تو بر بندگان من تسلط نداری و تنها محافظت و نگهبانی خدا (برای آنها) کافی است. سوره اسراء، آیه ۶۴ و ۶۵.

(۲) نفس\_\_\_\_\_یر ک\_\_\_\_\_بیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۱۱.  
\_\_\_\_\_صفحه ی ۶۶

تمکن از قهر و غلبه نیست، و کسی در این شکی ندارد، به همین جهت می گوییم نباید آن را یک نوع تسلط شمرد، و وقتی از مصادیق تسلط نشد، قهرا استثناء منقطع می شود.

بله این معنا هست که گاهی در اثر دعوت، میل و شوقی در نفس انسان نسبت به عملی که به آن دعوت شده پیدا می شود، و در نتیجه در پذیرفتن دعوت، رام تر می گردد، و دعوت کننده به همین وسیله بر نفس دعوت شونده مسلط می گردد لیکن این در حقیقت تسلط دعوت کننده بر نفس مدعو نبوده بلکه تسلیط خود مدعو است، و به عبارت دیگر این شخص مدعو است که با زود باوری خود، دعوت کننده را بر نفس خود تسلط داده و دل خود را ملک او کرده، تا به هر طرف که می خواهد بگرداند، نه اینکه دعوت کننده از ناحیه خود، تسلطی بر نفس مدعو داشته باشد، و لذا ابلیس هم، تسلط از ناحیه خود را نفی نموده و می گوید: من از

ناحیه نفس خودم تسلطی بر نفس شما نداشتم. نه اینکه شما دلهایتان را در اختیار من قرار ندادید، به شهادت اینکه دنبالش می گوید: "فَلَا تَلُومُونِي وَ لُؤْمُوا أَنْفُسَكُمْ" (۱) پس باز هم استثناء منقطع شد زیرا مستثنی از جنس مستثنی منه نیست.

و این همان نحو تسلطی است که خدای سبحان در آیه "إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ" (۲) و همچنین در آیه "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" (۳) اثبات می کند، و این آیات همانطور که ملاحظه می فرمایید، ظهور در این دارد که سلطنت ابلیس بر مردم فرع پیروی خود مردم، و شرک ورزیدن ایشان است، نه به عکس، یعنی اینگونه نیست که پیروی مردم از شیطان و شرک ورزیدنشان، اثر سلطنت شیطان باشد.

و چون شیطان، به هیچ وجه سلطنتی بر مردم ندارد، دنبال نفی آن، با بکار بردن فاء تفریع این نتیجه را می گیرد که: "فَلَا تَلُومُونِي وَ لُؤْمُوا أَنْفُسَكُمْ" یعنی وقتی که من به هیچ وجهی از وجوه- هم چنان که از نکره آمدن سلطان در سیاق نفی، و نیز از تاکید کردن مطلب با کلمه "من" در جمله "وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ" بر می آید- سلطنتی بر شما

---

(۱) پس مرا ملامت نکنید، بلکه نفس خود را ملامت کنید. سوره ابراهیم، آیه ۲۲.

(۲) تنها سلطان او (شیطان) بر کسانی است که او را ولی خود گرفته اند و کسانی که به خدا شرک ورزیده اند. سوره نحل، آیه ۱۰۰.

(۳) به درستی که تو بر بندگان من سلطنت نداری، مگر گمراهانی که از تو پیروی کنند.

از ملامتهایی که به خاطر شرک ورزیدنتان متوجه شما می شود به من نمی چسبد، زیرا اختیارتان به دست خودتان بود.

"مَا أَنَا بِمُضِيرٍ خُكُمَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّ خِيَّ" - یعنی امروز من فریادرس شما نیستم، و شما هم فریادرس من نیستید، من نمی توانم شما را نجات دهم شما هم نمی توانید مرا نجات دهید، نه من شفیع شما هستم و نه شما شفیع من هستید.

"إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ" - یعنی من از اینکه شما در دنیا مرا شریک خداوند گرفتید بیزاری می جویم. و مراد از "شریک گرفتن" شریک در پرستش نبوده بلکه مراد شرک در اطاعت است، هم چنان که از خطابی که خدای تعالی به اهل محشر کرده و فرموده "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (۱) نیز استفاده می شود.

[بیزاری جستن شیطان و هر متبوع دیگری از پیروان خود، در روز قیامت

و این بیزاری جستن شیطان از شرک ورزیدن پیروان خود، مخصوص به شیطان نیست، بلکه خدای تعالی آن را از هر متبوع باطلی نسبت به تابع خود حکایت نموده که در روز قیامت اظهار می دارند که شرک ورزیدن شما جز یک وهم سرابی بیش نبوده و ما در این بین تقصیری نداریم، از آن جمله فرموده: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ" (۲).

و نیز فرموده: "وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا" (۳).

و نیز فرموده: "قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ" (۴).

"إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" - به طوری که

از ظاهر کلام بر می آید، این جمله تتمه کلام ابلیس است که عذاب الیم را برای آنان مسجل می کند و می گوید چون شما

---

(۱) ای فرزندان آدم! مگر با شما پیمان نبستم که شیطان را بندگی نکنید که او دشمن آشکار شما است. سوره یس، آیه ۶۰.

(۲) (در) روز قیامت به شرک شما کفر می ورزند و از آن بیزاری می جویند. سوره فاطر، آیه ۱۴.

(۳) کسانی که پیروی می کردند، می گویند: خدایا اگر ما را برگردانی، از آن متبوعین خود بیزاری می جوئیم، همانطور که آنها امروز از ما بیزاری جستند. سوره بقره، آیه ۱۶۷.

(۴) کسانی که گفتار خدا در باره (عذاب) آنها محقق و حتمی شده می گویند: پروردگارا! اینها کسانی هستند که ما گمراهشان کردیم، همانگونه که ما خودمان گمراه بودیم آنها را نیز گمراه کردیم، و اینک از آنها به سوی تو بیزاری می جوئیم و به آنها گفته می شود آنان را که شریک خدا گرفتید بخوانید. آنها نیز می خوانند اما جوابی دریافت نمی کنند. سوره قصص، آیه ۶۳ و ۶۴.

---

صفحه ی ۶۸

از ستمگران بودید و ستم شما جز از ناحیه خودتان نبود لذا عذاب دردناک حق شما است.

باز از ظاهر کلام بر می آید که جمله "ما أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ وَ مَا أَنتُمْ بِمُضْرِجِيَّ" کنایه از این است که میان من و تابعینم رابطه ای نبوده است، چنان که خداوند این مطلب را در چند جای دیگر اشاره می کند، از آن جمله مثلاً می فرماید: "لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ"، «۱» و نیز می فرماید: "فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شَرَّكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ" «۲».

آری اگر جمله مذکور را کنایه نگیریم، جمله دومی آن زیادی خواهد بود، چون

در موقف قیامت میان شیطان و مریدانش این بحث نیست که شیطان گله کند که چرا مرا نجات نمی دهید، و پیروانش هم چنین توهمی که بتوانند او را نجات دهند ندارند، شیطان هم اینچنین توهم و توقعی ندارد، مقام هم چنین مقامی نیست که چنین توهمی در بین بیاید، پس همانطور که گفتیم، دو جمله مزبور کنایه است از اینکه میان من و شما رابطه ای نیست، نه پندار دنیائیان که من متبوع شما بودم امروز به درد شما می خورد، و نه اینکه شما تابع من بودید به درد من می خورد، من از شرک شما بیزارم، یعنی من شریک خدای تعالی نیستم، و اگر از شما بیزاری می جویم برای این است که شما ستمکار بودید، و به خود ستم کردید، و ستمکاران امروز در عذاب دردناک هستند، و دیگر مجوزی برای حمایت از آنان، و نزدیکی به آنان نیست.

در این سیاق به طوری که ملاحظه می کنید شاهد بر این است که تابعین شیطان در آن روز، وی را به باد ملامت می گیرند، که تو این مصیبت ها را بر سر ما آوردی، حال بیا با ما شرکت کن، او هم در پاسخ می گوید میان من و شما رابطه ای نیست، و ملامت شما، همه به خودتان بر می گردد، و من نمی توانم با شما تماس بگیرم و نزدیک شما شوم، زیرا من از عذاب دردناکی که برای ستمکاران آماده شده است می ترسم، و شما هم از آنان هستید، بنا بر این آیه مورد بحث، معانی نزدیک به معنای آیه "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ". «۳»



و آنها جدایی افتاد، و آنچه را خدای خود می پنداشتید، نمی بینید. سوره انعام، آیه ۹۴.

(۲) رابطه میان بندگان و خدایان را قطع کردیم و شریک هایی که برای خدا قرار داده بودند، به ایشان گفتند شما ما را پرستش نمی کردید. سوره یونس، آیه ۲۸.

(۳) (این منافقین) مانند شیطان هستند که به انسان گفت به خدا کافر شو، وقتی که کافر شد، به او گفت من از تو بیزارم چون من از عقاب پروردگار عالمیان سخت می ترسم. سوره حشر، آیه ۱۶.

---

صفحه ی ۶۹

خواهد داشت.

و شاید از همین جهت بوده که بعضی «۱» گفته اند: مراد از جمله "إِنِّي كَفَرْتُ ..." "

کفر شیطان در دنیا است، و کلمه "من قبل" هم متعلق به جمله "کفرت" به تنهایی و یا به آن و به جمله "اشرکتون" به روش تنازع است، و معنا این است که: من قبل از این (در دنیا) هم به شرک شما که قبلا (در دنیا) می ورزیدید، کافر بودم، و معنای تنازع این است که کلمه "من قبل" با اینکه یکی است، اما در دو جا بکار برود.

[انسان مختار است و خود مسئول نیک و بد اعمال خویش است

حال که بحث پیرامون آیه تمام شد، اینک می گوییم: منظور عمده از این آیه، فهماندن این حقیقت است که انسان خودش مسئول کارهای خویش است (و نباید این کاسه را سر دیگری بشکند) چون هیچ کس بر او مسلط نبوده است، پس هر وقت خواست کسی را ملامت کند، خودش را ملامت کند، و اما مساله تابع بودن او و متبوع بودن شیطان امر موهومی بیش نیست و حقیقتی ندارد، و بزودی در قیامت، آنجا که شیطان از

انسان بیزاری می جوید و ملامتش را به خود او بر می گرداند، این حقیقت روشن می شود، همانطوری که آیه قبلی هم این معنا را نسبت به ضعفاء و مستکبرین بیان می کرد، آنجا هم می فرمود که رابطه میان این دو طبقه موهوم بود نه حقیقی، و رابطه موهومی با موهوم دیگر هم در روز قیامت که روز انکشاف حقایق است، به هیچ دردی نمی خورد.

مفسرین در تفسیر فقرات آیه شریفه، اقوال مختلفی دارند که از ایراد آنها خودداری شد، کسی که بخواهد از آنها مطلع شود باید به تفاسیر بزرگتر مراجعه نماید «۲».

و در آیه ای که گذشت، دلالت روشنی بر این معنا بود که انسان به تمام معنا بر اعمال خود مسلط است، و پاداش و کیفر عمل به خود او مرتبط و از غیر او مسلوب است و مدح بر عمل و سرزنش از آن به خودش بر می گردد و اما اینکه آیا او خود در داشتن این تسلط، مستقل است یا نه؟ آیه شریفه بر آن دلالت ندارد، و ما در جلد اول این کتاب در ذیل آیه "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" «۳». در این باره بحث کرده ایم.

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۱.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۱، طبع بیروت و منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۳۲ و تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۳۲۵ و تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۰۹.

(۳) و خداوند به وسیله آن (مثل) جز فاسقها را گمراه نمی کند. — سوره بقره، آیه ۲۶. صفحه ی ۷۰

---

"وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ...".

این آیه آن مقصدی را که سعادت‌مندان از مؤمنین بدانجا منتهی می شوند را بیان

می‌کند، و جمله "تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ" این معنا را می‌رساند که حال سعادت‌مندان در آن عالم، و وضع برخوردشان با یکدیگر، درست عکس آنهایی است که در آیات گذشته مورد سخن بودند و با یکدیگر، بگو مگو داشتند. و هر کدام از دیگری بی‌زاری می‌جستند، اما اینها با یکدیگر تحیت و سلام رد و بدل می‌کنند.

[وجوهی که در مورد ترکیب و معنای آیه: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ... " گفته شده است

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْمِلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا" بعضی «۱» از علما گفته‌اند که: "لفظ" کلمه "بدل اشتهال است از لفظ" مثلا "و لفظ" کَشَجَرَةٍ "صفت بعد از صفت است برای" کلمه "و یا خبر است برای مبتدای محذوف و تقدیر آن "هی کَشَجَرَةٍ" می‌باشد".

بعضی «۲» هم گفته‌اند: "کلمه" مفعول اول "ضرب" است که بعد از مفعول دومش ذکر شده، و لفظ "مثلا" مفعول دوم است که جلوتر از مفعول اول آمده است تا از اشکال فاصله شدن میان "کلمه" و صفتش که همان "كَشَجَرَةٍ" باشد جلوگیری شود. و تقدیر آن چنین است: "ضرب الله کلمه طيبه ... مثلا- چه کلمه نیکویی را خداوند مثل زده است مانند درخت نیکویی ...".

و بعضی «۳» دیگر گفته‌اند: لفظ "ضرب" یک مفعول گرفته و آن "مثلا" است و "کلمه" هم اگر منصوب است مفعول است برای فعل دیگری که در تقدیر است، حال یا آن فعل، "جعل" است و یا "اتخذ" و تقدیر چنین است: "ضرب الله مثلا جعل کلمه طيبه کَشَجَرَةٍ طيبه".

و خیال می‌کنم این

وجه- البته با توجیهی که خواهیم گفت- از همه وجوه بهتر باشد و آن توجیه این است که "کلمه طیبه" (بطور بیان جمله ای به جمله دیگر) عطف بیان است برای "ضرب الله مثلا" که در این صورت حتما باید لفظ "جعل" و یا "اتخذ" را در تقدیر بگیریم، زیرا مدلول آیه این می شود که خدا کلمه (نیک) را به \_\_\_\_\_

(۱) منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۳۴ و روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۲.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۰.

(۳) روح المعانی \_\_\_\_\_، ج ۱۳، ص ۲۱۲.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۷۱

درخت (نیک) مثل زده و تشبیه کرده است و این همان معنای "اتخذ کلمه طیبه کسجره ... " است.

و این که فرمود: "اصلها ثابت" معنایش این است که: ریشه اش در زمین جای گرفته و با عروق خود در زمین پنجه زده است و اینکه فرمود: "وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ" معنایش این است که شاخه هایی که متفرع بر این ریشه هستند، از قسمت بالا از آن جدا شده اند، و "آسمان" در لغت عرب، به معنای هر بلندی و سایه بان است و جمله "تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا" یعنی همواره و در هر زمان به اذن خدا میوه اش را می چینی، و نهایت درجه برکت یک درخت این است که در تمام دوران سال و تا ابد، در هر لحظه میوه بدهد.

[موارد اختلاف مفسرین در بیان معنی و مفاد مفردات آیه فوق الذکر]

مفسرین در این آیه شریفه از چند جهت اختلاف کرده اند:

اول اینکه: مقصود از کلمه "طیبه" چیست؟ یکی «۱» گفته: شهادت به وحدانیت خدا است. یکی گفته «۲»: ایمان است. یکی گفته «۳»: قرآن است، یکی «۴» دیگر گفته:

تسبیح

و تنزیه است. یکی «۵» گفته: مطلق ثنای بر خداست. یکی «۶» گفته: هر سخن خیری است. بعضی «۷» گفته اند: همه طاعتها است. یکی «۸» هم گفته: مؤمن است.

دوم اینکه: مقصود از "كَشَجَرَه طَيِّبَه" چیست؟ یکی گفته «۹»، درخت خرما است، که این قول بیشتر مفسرین است، لیکن دیگری «۱۰» گفته: درخت جوز هندی است. یکی گفته «۱۱»: هر درختی است که میوه پاکیزه دهد، از قبیل انجیر و انگور و انار، و بعضی «۱۲»

---

(۱) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۰. به نقل از ابن عباس.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۱۲.

(۳) روح البیان، ج ۴، ص ۴۱۴.

(۴) کشاف، ج ۲، ص ۵۵۳.

(۵) روح البیان، ج ۴، ص ۴۱۴.

(۶) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۸، نقل از ابن جریر و او از عکرمه.

(۷) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۱۲.

(۸) کشاف، ج ۲، ص ۵۵۳، به نقل از رسول خدا (ص) و تفسیر طبری، ج ۱۳، ص ۱۳۶، به نقل از ابن عباس.

(۹) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۰.

(۱۰) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۴، به نقل از ابن مردویه و او از ابن عباس.

(۱۱) کشاف، ج ۲، ص ۵۵۳.

(۱۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۱۲.

صفحه ی ۷۲

گفته اند: درختی است که دارای اوصافی باشد که خدای تعالی بیان کرده، هر چند آلا ن موجود نباشد. سوم اینکه: مقصود از کلمه "حین" چیست؟ یکی گفته «۱»: دو ماه است، دیگری «۲» گفته: شش ماه است. یکی «۳» گفته: یک سال است. آن دیگری «۴» گفته: یک صبح و شام است. یکی «۵» هم گفته: اصلا تمامی اوقات است.

و اما اگر بخواهیم به این حرفها سرگرم بشویم از مباحث

مهمی که باید پیرامون معارف کتاب خداوند بکنیم باز می مانیم و نیز از وقوف بر مقاصد و اغراض آیات کریمه قرآن باز می مانیم، لذا به این حرفها نمی پردازیم.

[کلمه طیبه ای که به شجره طیبه مثل زده شده اعتقادات قلبی صحیح (توحید) است که اخلاق حسنه و عمل صالح فروع و شاخه هایش می باشند]

آنچه که از دقت در آیات به دست می آید این است که: مراد از "کلمه" طیبه "که به" درخت طیب "تشبیه شده و صفاتی چنین و چنان دارد، عبارت است از عقاید حقی که ریشه اش در اعماق قلب و در نهاد بشر جای دارد زیرا خدای تعالی در خلال همین آیات، به عنوان نتیجه گیری از مثلها می فرماید: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ..."

و مقصود از "قول ثابت" هم، بیان کلمه است، البته نه هر کلمه ای که لفظ باشد، بلکه کلمه از این جهت که بر اساس اعتقاد و عزم راسخ استوار بوده و صاحبش پای آن می ایستد، و عملاً از آن منحرف نمی گردد.

و خدای تعالی نزدیک به این معنا را در آیه دیگری، در چند جای از کلامش خاطر نشان ساخته است. از جمله فرموده "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۶» و فرموده: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا" «۷» و نیز فرموده:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۱۳.

(۲) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۰ به نقل از ابن عباس.

(۳) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۰ به نقل از مجاهد و ابن زید.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۷

(۵) فخر رازی، ج ۱۹ ص ۱۲۰ به نقل از زجاج و کشاف، ج ۲، ص ۵۵۳.

(۶) آنهایی که گفتند پروردگار ما خدا است، و پای گفته خود هم ایستادند ترسی بر ایشان نیست و اندوهناک هم نمی شوند. سوره احقاف، آیه ۱۳.

(۷) کسانی که گفتند پروردگار ما خدا است، و پای گفته خود هم ایستادگی کردند، ملائکه یکی پس از دیگری بر ایشان نازل شده (و این بشارت رای می آورند)، که ترسید و اندوهناک نشوید.

سوره ح م س جده، آیه ۳۰  
صفحه ی ۷۳

"إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" (۱).

و این قول که در دو آیه اول بود، و کلمه طیب که در آیه سوم قرار دارد، چیزی است که خدای تعالی ثبات قدم اهل آن را در دنیا و آخرت مترتب بر آن قول دانسته، و اثر آن می شمرد هم چنان که مقابل آن، چیزی است که گمراهی ظالمان و یا شرک مشرکین اثر آن چیز است، و به این بیان روشن می گردد که، مراد از آن قول همانا کلمه توحید، و شهادت از روی حقیقت به یکتایی معبود است.

پس قول به وحدانیت خدا، و استقامت بر آن، قول حقی است که دارای اصلی ثابت است، و به همین جهت از هر تغیر و زوال و بطلانی محفوظ می ماند، و آن اصل، خدای، عز اسمه و یا زمینه حقایق است، و آن اصل دارای شاخه هایی است که بدون هیچ مانع و عایقی از آن ریشه جوانه می زند، و آن شاخه ها عبارت است از معارف حق فرعی و اخلاق پسندیده و اعمال صالح، که، مؤمن، حیات طیبه خود را بوسیله آنها تامین نموده



و عالم بشریت و انسانیت، بوسیله آنها رونق و عمارت واقعی خود را می یابد، همین معارف و اخلاق و اعمال هستند که با سیر نظام وجود که منتهی به ظهور انسان (البته انسان مفلور بر اعتقاد حق و عمل صالح) می گردد سازگاری و موافقت دارند و هر چه که غیر این معارف باشد از مبدأ عالم، جوانه نزده و با حیات طیبیه انسانی و سیر نظام وجود سازگار نیست.

مؤمنهای کاملی که گفتند: "رَبُّنَا اللَّهُ" و پای آنها ایستاده، و مصداق مثل مذکور در آیه شدند، همانها هستند که همیشه مردم از خیرات وجودیشان بهره مندند و از برکاتشان استفاده می کنند.

و همچنین هر کلمه حق و هر عمل صالحی، مثلش این مثل است، "اصلی ثابت و فروعی پر رشد و نما، و ثمراتی طیب و مفید و نافع دارد".

و مثل در آیه شریفه شامل همه آنها می شود، و شاید نکره (یعنی بدون الف و لام) آمدن "كَلِمَةً طَيِّبَةً" برای این بوده که عمومیت را برساند، چیزی که هست، مقصود از آن در آیه شریفه بطوری که از سیاق استفاده می شود عموم نبوده، بلکه همان اصل

(۱) کلمه طیبیه به سوی او بالا می رود، ولی عمل صالح آن را بلند می کند. سوره فاطر آیه ۱۰.  
صفحه ی ۷۴

توحید است که سائر عقاید حق بر اساس آن و روی آن تنه بنا می شوند، و فضایل اخلاقی هم، از آن جوانه ها منشعب می شوند و همچنین اعمال صالح به صورت میوه از آنها سر می زند.

سپس خدای سبحان، آیه شریفه را با جمله "وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" ختم فرمود، تا اهل تذکر، متذکر این معنا بشوند که: برای رسیدن

و یا بیشتر رسیدن به سعادت هیچ راهی جز کلمه توحید و استقامت بر آن نیست.

"وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ".

"اجتثاث" به معنای از بیخ برکنیدن است، وقتی می‌گوییم "جثته" معنایش این است که آن را از بیخ برکندم، و کلمه "جث" - به ضم جیم - به معنای بلندی های زمین مانند تل است، جثه هر چیز، جسد آن است که خود یکی از برآمدگیهای زمین است «۱».

[مقصود از کلمه خبیثه که به شجره خبیثه تشبیه شده شرک به خدا است

و کلمه خبیثه در مقابل کلمه طیبه است. و به همین جهت، همان اختلافاتی که در کلمه طیبه نقل شد، در کلمه خبیثه نیز وجود دارد، و همچنین در شجره خبیثه اختلاف نموده اند بعضی «۲» گفته اند: مقصود، "حنظله" (هندوانه ابو جهل) است، و بعضی «۳» گفته اند: "کشوث" (سریش) است که گیاهی بدون ریشه است و به درخت و بوته های خار و یا گندم و سایر زراعت ها می پیچد و از ساقه آنها مواد مورد احتیاج خود را جذب می کند. بعضی «۴» دیگر گفته اند: مقصود از آن سیر است. یکی «۵» دیگر گفته: بوته خار است، و یکی «۶» دیگر گفته خزه آب است آن دیگری گفته «۷»: مقصود از آن قارچ است. و بالأخره یکی «۸» گفته: هر درخت و بوته ای است که میوه پاکیزه ای نداشته باشد.

ولی از اختلافی که در آیه قبلی گذشت، وضع این اختلافات هم روشن شده و خواننده محترم این را نیز متوجه شد، که تدبر در معنای کلمه طیبه و مثالی که قرآن کریم برای آن آورد چه معنایی را می رساند،

و لذا به آسانی می تواند، معنای کلمه خبیثه و مثال آن را مو به مو پیدا کند، و بفهمد که مقصود از کلمه خبیثه شرک به خدا است که به درخت خبیثی تشبیه شده، که از جای کنده شده باشد، و در نتیجه اصل ثابت و قرار و آرام و خلاصه جای معینی نداشته. و چون خبیث است، جز شر و ضرر اثر دیگری \_\_\_\_\_

(۱) مفردات راغب، ماده "جث".

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۷.

(۳) کشاف، ج ۲، ص ۵۵۳.

(۴) و ۵ و ۶ و ۷ و (۸) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۵. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۷۵

ببار نیاورد.

[آغاز و ادامه هدایت مؤمنین از ناحیه خداوند است (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)]

"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ...".

ظاهرا کلمه "بالقول" متعلق به "يثبت" است، نه به جمله "آمنوا" و بای آن، بای آلت، و یا سببیت است، نه بای تعدی، و جمله "فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" نیز متعلق به "يثبت" است نه به "الثابت".

در نتیجه، معنای آیه به این برگشت می کند که: کسانی که ایمان آورده اند، اگر بر ایمان خود ثابت بمانند و استقامت به خرج دهند، خداوند هم ایشان را در دنیا و آخرت بر همان ایمانشان ثابت قدم می کند و اگر مشیت خدای تعالی نباشد، ثبات خودشان سودی نخواهد داشت، و از فواید آن بهره نمی برند، آری همه امور به خدای سبحان بازگشت می کند، پس جمله "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ" در مقام هدایت همان نکته ای را می رساند که آیه "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" (۱) در طرف ضلالت، آن را افاده می کند.

فرقی که میان این دو مقام یعنی

باب هدایت و ضلالت است، این است که، هدایت ابتدا و آغازش از ناحیه خدا است، که نتیجه اش هدایت شدن است ولی ضلالت ابتدایش از خود بنده است، و خداوند به خاطر سوء اختیار بنده او را با ضلالت بیشتری کیفر داده و بر ضلالتش می افزاید هم چنان که فرمود: "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" (۲) و بسیاری آیات از قرآن این معنا را خاطر نشان می سازد که هدایت تنها از خدای سبحان است، و غیر او کسی در آن دخالت ندارد.

توضیح این که، خدای سبحان، بشر را بر فطرت توحید آفریده است فطرتی سالم، که مساله معرفت ربوبیت و خوبی تقوا و بدی کارهای زشت را در آن به امانت گذارده و معنای این که گفتیم: هدایت ابتدایش از خدا است، همین است، آن گاه این فطرت را بوسیله دعوت های دینی، که داعیان آن انبیاء و رسل هستند تایید فرموده است.

پس اگر انسانها بر اساس همین فطرت سالم زندگی نموده، در نتیجه مشتاق معرفت، پروردگار خود و عمل صالح گشته، از فجور و عمل زشت نفرت بورزند، خداوند هدایتشان کرده و به آن معرفتی که می خواستند، خواهند رسید. البته این نکته فراموش

(۱) و چون اعراض کردند، خداوند هم دلهایشان را اعراض داد. سوره صف، آیه ۵.

(۲) و بـ\_\_\_\_\_ ایـ\_\_\_\_\_ قرآن گمراه نکنـ\_\_\_\_\_ مگر فاسـ\_\_\_\_\_ قان را. سـ\_\_\_\_\_وره بقره، آیـ\_\_\_\_\_ه ۲۶.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۷۶

نشود که، وقتی عمل کردن بر طبق فطرت سالم را اعتداء می نامیم که خود فطرت سالم را هدایت بدانیم.

اما اگر انسان از راه فطرت منحرف گشته، و با انتخاب بد خود، و به خاطر نشناختن مقام پروردگار و دلدادگی به زندگی

خاکی، و پیروی هوای نفسش، از حق متنفر گردید، خودش، خود را گمراه کرده است، و تا اینجا گمراهیش مربوط به خدای تعالی نیست، ضلالتی است که منشأش گمراه کردن خدا نمی باشد- چون لطف و رحمت پروردگار، مانع از این است که، کسی را ابتداء گمراه کند. و لیکن در صورتی که بنده با آگاهی و توجه بر انحراف خود پافشاری کند، خدای تعالی به عنوان مجازات، رحمت خود را از او قطع، و توفیق را از او سلب نموده، ضلالتش را حتمی می کند، پس اضلال و گمراه کردن خدا مربوط به کسانی می باشد، که خود آنها راه انحراف را با توجه و آگاهی پیش بگیرند. آری او خود شروع به مخالفت و انحراف نمود، خداوند هم به عنوان مجازات (کفر نعمت) منحرف ترش کرد.

از این گفتار علت اختلاف در دو آیه " فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " «۱» و آیه " يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ " معلوم می شود که چرا در اولی، انحراف و لغزش را از ناحیه خود منحرفین فرض نموده. سپس از اغه را به خدا نسبت می دهد. و در دومی نخست ایمانی که خود مستلزم هدایت خدایی است، (منحرف کردن) فرض نمود. و سپس قول ثابت را که عبارت است از ثبات و استقامت به حسن اختیار آنان اضافه می کند. آن گاه تثبیت را به عنوان پاداش ثبات اختیاری آنان، که فعل آنها است ذکر می فرماید. و خلاصه کلام این که: در باب هدایت، نقطه شروع را به خود بندگان نسبت نداده بلکه ثبات بر هدایت فطری را به ایشان نسبت می دهد و سپس تثبیت خود را به عنوان پاداش ذکر می کند و نوید

می دهد که چنین افرادی را خداوند در خطرهای زندگی دنیا و آخرت از لغزش و انحراف حفظ می فرماید. پس نتیجه این شد که هدایت اولی و فطری بشر، مربوط به خود او نبوده، بلکه هدایت اول و دومش همه از خدا است، و تنها آنچه از ناحیه او و به اختیار او است، ثبات بر هدایت اولی است. به خلاف ضلالت، که نخست، از ناحیه خودش شروع می شود (دقت فرمائید).

به هر حال تثبیت مذکور در آیه، با در نظر گرفتن مثالی که برایش آورده، به \_\_\_\_\_

(۱) پس هنگامی که لغزیدنند، لغزانیید خدا دلهای ایشان را. سوره صف، آیه ۵.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۷۷

منزله محکم کردن درخت طیب است، به طوری، که ریشه اش در زمین جای گیرتر شود.

و وقتی ریشه درخت ثابت شد، نمو می کند. و رگهای مویی و بزرگتر خود را در اطراف دوانیده، در نتیجه میوه خود را همه وقت می دهد. و این که می گوئیم همه وقت که معنای "کل حین" در آیه است، عبارتی است که با عمر دنیا و آخرت درست منطبق می شود. زیرا عمر دنیا و آخرت که می گوئیم، تمامی زمانها و دقائق را شامل می شود.

و عبارت "کل حین" هم همین طور است و این معنایی است که از آیه شریفه، بدست می آید.

[چند معنای دیگر که برای آیه: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا..." ذکر کرده اند]

البته معانی دیگری هم برای آیه ذکر کرده اند. مثلاً از آن جمله، بعضی «۱» گفته اند: معنایش این است که خداوند، کسانی را که ایمان آورده اند، تثبیت نموده در کرامت و ثواب خود قرار می دهد، و این پاداش را به خاطر قول ثابتی که در ایشان دید، به ایشان می دهد،

و مقصود از قول ثابت هم ایمان است، که با دلیل ها و برهانها اثبات می شود پس مراد از تثبیت ایشان، نزدیک کردن آنان به خود، و در بهشت منزل دادن است. و لیکن این حرف از این جهت باطل است که موجب تقييد بدون دليل است.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنای آن این است که خداوند ایشان را در زمین تثبیت کند، یعنی با یاری خود، ایشان را در زمین تمکین داده و فتح و غلبه بر دشمن را نصیبشان می گرداند. و در آخرت هم، در بهشت جای می دهد. ولی این معنا از سیاق آیه دور است.

"وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ" - ظاهراً در مقابل هم قرار دادن ظالمین، در اینجا و مؤمنین، در آیه "الَّذِينَ آمَنُوا" که در جمله سابق بود، این است که مراد از ظالمین، اهل کفر هستند، که به خدا و آیات او ایمان نیاورده اند. علاوه بر این خود قرآن کریم، در بعضی موارد، بطور مطلق، ظالمین را به معنایی نزدیک به کفر معنا کرده و فرموده است: "أَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَنْعَوْنَهَا عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ" «۳».

این جمله، به منزله نتیجه ای است که از مثال دوم یعنی جمله "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" استخراج می شود و معنایش این \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر ابو الفتوح رازی، ج ۷، ص ۲۴. و منهج الصادقین، ج ۵، ص ۱۳۶.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۸، طبع بیروت و روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۷.

(۳) لعنت خدا بر ظالمین باد، همانهایی که از راه خدا جلوگیری نموده، آن را منحرف می خواهند.

است که، خدای تعالی اهل کفر را، با محرومیت از صراط هدایت، گمراه نموده، و دیگر به سوی زندگی سعادت‌مندانه دنیایی، و نعمتهای باقی و خوشنودی خدا در آخرت راهنمایی نمی‌کند، بطوری که اگر پرده از روی دل‌هایشان برداری، جز شک و تردید و کوری و اضطراب و تاسف و حسرت و اندوه و حیرت، در آن نمی‌یابی.

"وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" - یعنی خداوند تثبیت آنها و اضلال اینها را، به مقتضای خواستش انجام می‌دهد. و مشیت او مزاحم و مانع و دافعی ندارد. و چیزی میان مشیت و فعل او حایل نمی‌شود.

از همین جا معلوم می‌شود که، مساله اضلال اینها و تثبیت آنها مربوط به مشیت او است و ناگزیر، باید جزو قضایای حتمی، یکی شقاوت کافر و دیگری سعادت مؤمن را شمرد و روایتی هم این معنا را تایید می‌کند.

اگر در جمله "وَيُضِلُّ اللَّهُ" و جمله "وَيَفْعَلُ اللَّهُ" لفظ "اللَّهُ" به جای ضمیر آمده، به آن جهت است که بطوری که گفته‌اند: عظمت و هیبت مقام او را برساند. "أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ".

در مجمع البیان گفته است: کلمه "احلال" به معنای نهادن چیزی در محلی است، البته اگر از قبیل اجسام است معنایش مجاور قرار دادن آن جسم یا چیز دیگر و اگر از اعراض است، معنایش داخل کردن آن عرض در چیز دیگر می‌شود و کلمه "بوار" به معنای هلاکت است. وقتی می‌گویند: "بار الشیء" یعنی هلاک شد آن چیز و "یبور" یعنی هلاک می‌شود. "و



است (۱) .

[حکایت حال سردمداران و بزرگان ضلالت و ظلم که کفران نعمت کرده مردم خود را به هلاکت کشاندند]

آیه شریفه، وضع پیشوایان کفر و رؤسای ضلالت که ظلم نموده و کفران نعمت کردند را بیان می کند که چگونه نعمتها از هر طرف احاطه شان کرده، و ایشان به جای

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢١٧، طبع بيروت.

(۲) مفردات راغب، \_\_\_\_\_، ماده "ب" \_\_\_\_\_، ور .

صفحة ٧٩

شکر نعمت خدا و ایمان به پروردگار، کفران نعمت نمودند، با اینکه قبلاً تذکر داده بود، که چگونه خدای تعالی آسمان و زمین را خلق کرده، و هیچ احتیاجی به آنها نداشت، و فقط منظور و غرضش انعام بود. و نیز فرموده بود که کلمه حق، که انبیاء مردم را به آن و به آثار نیکو و ثابت آن می خوانند، نعمتی دیگر است.

این آیه شریفه مطلق است، و هیچ دلیلی نیست که آن را به کفار مکّه و یا کفار قریش اختصاص دهد، گرچه خطاب در آن، مربوط به رسول خدا است، و در ذیلش دارد:

" بگو از کفر خود بهره مند شوید که بازگشت شما به سوی آتش است"، و به نظر می رسد که پس مراد از کفار هم، کفار معاصر آن حضرت است، لیکن این

چیزها باعث نمی شوند که، آیه را، اختصاص به آنان دهیم، زیرا مضمون آن مطلق است، و شامل همه طاغوت ها و اعمال ایشان می شود، چه طاغوت های این امت، و چه طاغوت های امت های گذشته.

پس آیه "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" وضع طاغوت ها، یعنی پیشوایان ضلالت امت های گذشته و امت اسلام را بیان می کند. به دلیل اینکه می فرماید: "وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ - سرانجام کار، قوم خود را به هلاکت کشانیدند" که به خوبی اشعار دارد که اینها افرادی متنفذ بودند، که از آنها شنوایی داشتند.

و مقصود از اینکه می فرماید "نعمت خدا را مبدل به کفر کردند" این است که شکر نعمت خدا را مبدل به کفران نمودند. پس در حقیقت کلمه شکر حذف شده، و تقدیر آیه چنین بوده: "بدلوا شکر نعمه الله کفرا".

ممکن است بگوئیم: مراد، تبدیل خود نعمت به کفر است، البته در این صورت باید یک نوع مجاز مرتکب بشویم، و در قرآن نظیر این تعبیر را داریم، آنجا که می فرماید: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ" (۱).

و لازمه به هلاکت کشاندن قوم، این است که خود را هم به هلاکت کشانده باشند، چون پیشوای ضلالت بودند. و پیشوای ضلالت معلوم است که هم خود و هم دیگران را به گمراهی می کشاند، و دیگران او را در ضلالتی که دارد پیروی می کنند. و نظیر این تعبیر در آیه "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ" (۲) در باره فرعون است.

---

(۱) رزق و نصیب خود را این قرار دادید که تکذیب کنید. سوره واقعه، آیه ۸۲.

(۲) پیشاپیش قوم خود حرکت می کند و ایشان را به آتش وارد می سازد. سوره هود، آیه ۹۸.

بنا بر این، معنای آیه این می شود: آیا به پیشوایان و رؤسای ضلالت، چه در امتهای گذشته و چه در امت خودت نمی نگری که چگونه شکر نعمت خدا را مبدل به کفران کرده، و مردمی هم پیرویشان نمودند. و در نتیجه هم خود و هم مردم خود را به هلاکت و شقاوت و آتش کشاندند؟.

"جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ يُمْسُونَ الْقَرَارُ".

این جمله "دار البوار" را معنا می کند. بعضی «۱» احتمال داده اند کلمه "جهنم" به عامل اشتغال منصوب شده باشد یعنی تقدیر کلام این بوده: "یصلون جهنم یصلونها"، و جمله مزبور بیان دار البوار نبوده، بلکه جمله ای مستانفه باشد. لیکن احتمال ایشان صحیح نیست، چون دلیلی ندارد زیرا منصوب بودن کلمه مرجوح است. و مستانفه بودن جمله هم، هیچ نکته اضافی را نمی رساند.

و از همین جا فساد گفتار بعضی «۲» دیگر، روشن می شود که گفته اند: آیات مورد بحث، در مدینه نازل شده و مقصود از کفار، بزرگان مکه و صنادید قریش است، که لشکری فراهم ساخته و در بدر با رسول خدا (ص) جنگیدند و کشته شدند و مردم را هم به کشتن دادند.

و فسادش از این جهت است که گفتیم آیه شریفه مطلق است و هیچ دلیلی بر تخصیص آن به کشته شدگان در بدر نیست. بلکه آیه شریفه شامل تمامی پیشوایان ضلالت، که قوم خود را به گمراهی و دار البوار کشانده و می کشاند می شود.

و مراد از حلول دادن در دار البوار، جای دادن آنان در آتش شقاوت و بدبختی است نه کشته شدن در دنیا و حتی آیه، آنهایی را هم که هنوز کشته نشده اند. و نمرده اند و به آتش دوزخ نرفته اند،

شامل می شود.

علامه بر این ظاهر آیه بعدی هم که می فرماید: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ" که ظاهر آن این است که، ضمیر جمع در آن (واو در فعلهای جعلوا و ليضلوا) به کفار نامبرده در این آیه بر می گردد. و معلوم است که وقتی ضمیر به افراد مذکور در آیه قبل، برگشت خطاب "قُلْ تَمَتَّعُوا" به باقیماندهگان از کفار است، که در روز فتح مکه زنده بودند. و تهدید قطعی ایشان به شقاوت و بدبختی \_\_\_\_\_

(۱) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۸.

(۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۸، فخر رازی، ج ۱۹، ص ۲۳. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۸۱

مسلم بدون استثناء می باشد.

[انگیزه اصلی مشرکین در شرک ورزیدن به عمد و اختیار]

"وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ".

کلمه "انداد" جمع "ند" و به معنای مثل است. و مقصود از آن، معبودهایی است که کفار از میان ملائکه و جن و انس به جای خدا برای خود، اتخاذ کردند.

و اگر مشرکین با اعتراف به اینکه آفریدگار همه جهان و جهانیان و حتی بتها و ارباب ایشان خدا است با این وصف بت را مانند خداوند قرار دادند، از این جهت بوده است که ایشان بتهای خود را الهه خود می خواندند، به این معنا که پاره ای از تدابیر عالم را به آنها نسبت داده، آن گاه بخاطر طمع به خیرات و ترس از شرشان آنها را پرستش می نمودند (آری اشتباه و انحرافشان از هدایت فطری همین جا بود) با اینکه فطرت خود آنان، حکم می کرد که خلق عالم و امر آن، همه به دست خداست.

علاوه بر حکم فطرت، خداوند این فطرت را به وسیله انبیاء و تذکرات ایشان تایید و فطرتها را بیدار کرده بود، و انبیاء (صلوات الله علیهم) برای بیدار کردن فطرت، ادله و حجت های قاطع آورده بودند. پس مشرکین هم، با داشتن بصیرت در امر توحید و بدون هیچ غفلت و اشتباهی از روی عمد و اختیار چنین انحرافی را مرتکب شده بودند. آری، عمدا اشتباه کردند تا از این راه مردمی را به بندگی و بردگی خود وادار نموده، و ایشان را از راه حق و فطرت منحرف کنند تا اموالشان را برابیند. به همین جهت در این آیه، علت بت پرستی آنان را اینگونه تعلیل می کند که می خواستند مردم را از راه خدا منحرف کنند. آن گاه دنبال این تعلیل رسول خود را دستور می دهد که به ایشان هشدار دهد راهی که می روند به آتش دوزخ منتهی می شود، و جز آن بازگشت دیگری ندارند: "بگو از کار خود بهره بگیرید که بازگشت شما به سوی آتش است".

البته طبع کلام و لحن آن اقتضاء داشت بفرماید: "برای خدا امثال بگیرید و مردم را از راه خدا منحرف نکنید که بازگشتان به سوی جهنم است". ولی اینطور نفرموده بلکه فرمود: "برای خدا امثال گفتند و مردم را از راه خدا منحرف نمودند. به ایشان بگو از کار خود بهره بگیرید که بازگشتان به سوی خدا است" تا در ضمن سخن به غرض فاسد ایشان که همان بهره های مادی است و آن را پنهان می کردند تصریح کرده باشد و در نتیجه بهتر رسوا شده باشند.

"قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً

بعد از آنکه آنها را به وسیله رسول گرامیش و بخاطر گمراه کردن مردم از راه خدا تهدید به عذاب قیامت کرد، اینک به وسیله همان پیامبر بندگان خود را که ایمان آورده اند دستور می دهد که او را رها نکنند و تا روز قیامت- که در آن روز دیگر مجالی برای جبران سعادت‌های فوت شده نیست، و دیگر با هیچ وسیله ای از وسایل موجود در دنیا که یا معاوضه، و دادن چیزی و گرفتن چیزی است، و یا دوستی و محبت است، نمی توان چیزهایی که از دست رفته جبران کرد- فرا نرسیده، راه خدا و ریسمان محکم او را از دست ندهند، چون روز قیامت فقط و فقط روز حساب و جزا است و شان آن روز تنها همین است و شان دیگری در آن نیست.

از اینجا روشن می شود که جمله "يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا" بیان از راه خدا است و در معرفی راه خدا، تنها به این دو اکتفاء کرد، چون سایر وظائف و دستورات شرعی که هر یک به تناسب خود، شانی از شؤون حیات دنیوی را اصلاح می کند- عده ای از قبیل نماز میان بنده و پروردگار او را، و عده ای نظیر انفاق، میان بنده با بندگان دیگر را اصلاح می نماید- همه از آن دو رکن، منشعب می شوند.

و دو جمله "یقیموا" و "ینفقوا" از این نظر مجزوم (بدون نون) آمده اند که در جواب امر و مقول قول حذف شده قرار گرفته اند و تقدیر کلام چنین است: "قل اقيموا الصلاه و انفقوا ...، يقيموا الصلاه و ينفقوا ...".

انفاقی که در آیه

شریفه آمده انفاق معینی نیست، بلکه مطلق انفاق در راه خداست، چون سوره مورد بحث مکی است و در مکه هنوز آیه ای در باره زکات معین اسلامی نازل نشده بود. و مقصود از انفاق سری و علنی این است که انفاق بر مقتضای ادب دینی انجام گیرد، آنجا که ادب، اقتضای پنهان بودن را دارد، پنهانی انفاق کنند و هر جا که ادب، علنی آن را می پسندد، علنی بدهند، به هر حال، مطلوب از انفاق این است که هر گوشه و شانی از شؤون اجتماع که در شرف فساد و تباهی است اصلاح شود، و بر جامعه مسلمین خللی وارد نیاید.

[وجه جمع بین دو آیه ای که یکی وجود دوستی را در قیامت اثبات و دیگری نفی می کند]

و اگر در این آیه می فرماید که در روز قیامت دوستی و خلت نیست، منافات با آیه "الْمَآخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" (۱) که برای آن روز دوستی را اثبات می کند ندارد، زیرا نسبت میان این دو آیه به اصطلاح منطقی ها نسبت عموم و خصوص

(۱) در آن روز دوستان همه با یکدیگر دشمنند، بجز متقین. سوره زخرف آیه ۶۷.

صفحه ی ۸۳

مطلق است، و حاصل مقصود از آن دو این می شود که: خلت و دوستی که جهت تقوی و رنگ آن را نداشته باشد در قیامت منتفی است، و اما خلت و دوستی که رنگ تقوی داشته باشد، یعنی بخاطر خدا بوده باشد، البته در قیامت ثابت و نافع است. پس انکار دوستی بطور مطلق، و سپس اثبات بعضی از اقسام آن در این آیه، نظیر انکار شفاعت بطور مطلق در آیه "وَلَا خَلَّةَ وَ"

لا شَفَاعَةَ" «۱» و سپس اثبات بعضی از اقسام آن که شفاعت به اذن خدا باشد در آیه "إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" «۲» می باشد.

و اینکه بعضی «۳» در اصلاح و رفع تنافی میان این دو آیه گفته اند: "مراد از خلت در آیه ای که آن را انکار می کند دوستی های معمولی دنیوی است، که بوسیله آن از دست رفته ها را جبران می کنند، بخلاف دوستی در آیه دیگر که آن را اثبات می کند" و بعضی «۴» دیگر که گفته اند: "مراد از دوستی در آیه ای که انکارش می کند، دوستی طبیعی و ناشی از فعل و انفعالات نفس است بخلاف آن دوستی دیگر، که دوستی خدایی است" در حقیقت برگشتش به همان حرفی است که ما گفتیم.

[استدلال بر اختصاص ربوبیت برای خدا به اختصاص تدبیر عام موجودات به او]

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...".

بعد از آنکه داستان شریک قرار دادن برای خدا را از ناحیه مشرکین و اضلال و تهدید ایشان به آتش دوزخ را تمام نمود اینک در این آیه و دو آیه بعد، استدلال بر اختصاص ربوبیت برای خدای تعالی را ایراد می فرماید، و آن را از راه اختصاص تدبیر عام موجودات، از قبیل نظام خلقت و فرستادن آب از آسمان و بیرون کردن رزق از زمین و تسخیر دریاها (کشتی ها) و نهرها و آفتاب و ماه، و شب و روز، به نتیجه می رساند، و سپس در آخر این سه آیه، به این معنا اشاره می کند که این نعمتها و میلیونها نعمت دیگری که از حد شمارش بیرون است همه از ناحیه خدای تعالی به انسانها داده شده. و همانطور که گفتیم بیانات



این سوره همه در روشنائی دو اسم از اسامی خدای تعالی، یعنی اسم "عزیز" و "حمید" جریان می یابد.

پس اینکه فرمود: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" در معنای این است که:

بگوییم: خدای تعالی، تنها و یگانه رب عالم است نه اینهایی که شما برای او شریک

(۱) دوستی و شفاعتی نیست. سوره بقره، آیه ۲۵۴.

(۲) مگر کسانی که شهادت به حق داده و خود می دانند. سوره زخرف آیه ۸۶.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۲۲.

(۴) تفسیر \_\_\_\_\_ فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۲۵.

صفحه ی ۸۴

قرار داده اید. در جمله "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ" مقصود از "سما" جهت بالا است، یعنی مقصود از این کلمه، همان معنای لغوی آن است، و مقصود از آب نازل، باران است که از جهت بالا- فرو می ریزد، پس آب در کره زمین که مایه زندگی جنبندگان و نباتات زمین است، همه از باران است.

[معنای "سَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُكَ" و "سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ"]

"وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُكَ لِيَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ".

تسخیر کشتیها برای مردم به معنای آن است که آن را وسیله نفع بردن مردم در مقاصدشان قرار دهد، به این صورت خود آنان و بارهایشان را از جایی بجای دیگر حمل کند بدون اینکه متوقف شوند، و یا در آب فرو روند.

و اما اینکه بعضی «۱» گفته اند "تسخیر کشتیها برای بشر به معنای قدرت دادن بشر بر ساختن و به کار بستن کشتی است، و منظور این است که خداوند بشر را به چنین طریقه ای آشنا نمود" معنایی بعید است، چون ظاهر از تسخیر چیزی برای ایشان، این است که خداوند در آن چیز تصرفی

بکند، و آن را موافق با مقاصد و منافع بشر قرار دهد، نه اینکه در خود انسان تصرف کند، و دل و فهم او را ملهم به ساختن آن چیز بنماید.

طبع کلام اقتضاء دارد که بفرماید: "و سخر لكم البحر لتجری فیہ الفلک بامرہ و سخر لكم الانهار - دریا را برای شما مسخر نمود تا کشتی ها در آن آمد و شد کنند، و رودخانه ها را برای شما مسخر نمود". ولی اینطور نفرمود، بلکه به عکس فرمود "کشتی ها را برای شما مسخر کرد تا به امر خدا در دریا آمد و شد کنند" چون در میان نعمت های دریایی، کشتی چشم گیرترین آنها است، نه اینکه منحصر به آن باشد و شاید همین جهت باعث شده که مطلب را به عکس بفرماید، چون مقام گفتار، مقام شمردن نعمتها است، و نعمت کشتی چشم گیرتر است، هر چند که نعمت دریا بزرگتر است.

و اگر جریان کشتی در دریا را به امر خدا نسبت داده با اینکه ظاهراً علت های طبیعی، از قبیل باد و بخار و سایر عوامل طبیعی آن را به جریان در می آورند به این منظور بوده که بفهماند خدای تعالی یگانه سببی است که هر سبب دیگری به او منتهی می گردد.

و مقصود از "انهار" در جمله "سَخَّرَ لَكُمُ الْاَنْهَارَ" آب های جاری است که در مکان های مختلف زمین جریان دارد. و تسخیر "انهار" به این است که آنها را رام بشر

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۲۴.

کند، تا بشر برای آشامیدن و شستشو و بر طرف کردن کثافات و امثال آن، از آن بهره مند شود. و همچنین حیوان و نبات هم که باز مسخر آدمند،

بوسیله آن برای بشر باقی بمانند.

"وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ".

راغب می گوید: کلمه "دأب" به معنای ادامه سیر است، وقتی گفته می شود "فلان دأب فی السیر دأبا" معنایش این است که فلانی هم چنان راه را ادامه داد، در قرآن کریم هم در آیه "وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ" به همین معنا آمده و نیز دأب به معنای عادت همیشگی و مستمر است بطوری که دائما بر یک حال بماند، در قرآن آنجا که فرموده: "كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ" به این معنا است. یعنی مانند عادت فرعون که سالها بر آن جریان داشت «۱» و معنای آیه روشن است.

[معنای سؤال و توضیح مراد از جمله: "آتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ: خداوند از تمام آنچه از او خواستید به شما داد"]

"وَاتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ".

"سؤال" به معنای طلب است، و طلب هر چند عالم است ولی طلبی که در کلمه سؤال اراده شده است طلب کسی است که با شعور باشد و آدمی وقتی متنبه و متوجه سؤال می شود که حاجت، او را ناگزیر سازد، لا جرم از خدا می خواهد تا حوائجش را بر آورد.

وسیله معمولی سؤال، همین سؤال زبانی و لفظی است، البته به وسیله اشاره و یا نامه هم صورت می گیرد که در این فرض هم سؤال حقیقی است، نه مجازی.

و چون بر آورنده حاجت هر محتاجی خدای سبحان است و هیچ موجودی در ذات و وجود و بقائش قائم به خود نیست و هر چه دارد از جود و کرم



خداوند آن را بر آورده می کند حال یا همه آن را، و یا بعضی از آن را. و خلاصه برای نوع انسان هیچ حاجتی زمین نمی ماند هر چند که ممکن است افرادی از انسان محتاج بوده و حتی سؤال هم کرده باشند لیکن حاجتشان بر آورده نباشد.

این معنی را جمله "أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" «۱» تایید می کند. و ما در تفسیر آن گفتیم که خدای تعالی دعای دعا کننده خود را رد نمی کند مگر آنکه در حقیقت دعاء نباشد، و یا اگر دعاء هست، دعای از خدا نباشد، و یا تنها از خدا نباشد، و چه بسیار می شود که آدمی زبانش با دلش یکسان نبوده و یا دعایش بیهوده گویی است، ولی نوع انسان دچار هذیان و بیهوده سرایی نمی شود، و هیچگاه مرتکب نفاق و دورویی نمی گردد، و جز خدای سبحان رب و پروردگار دیگری نمی شناسد. در نتیجه هر وقت به حاجتی برخورد، از او به معنای حقیقی کلمه درخواست و سؤال می کند، و از خود او هم سؤال می کند نه از غیر او. و لذا می بینیم تمامی حوائجش بر آورده است، و همه سؤالاتش داده شده و تمامی دعاهايش مستجاب است.

از آنچه گذشت روشن گردید که کلمه "من" در جمله "مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ" ابتدائی است و معنایش این است که آنچه که خدای تعالی می دهد از چیزهایی است که سؤال می کنند، حال چه همه آنها باشد، و چه بعضی از آنها.

---

(۱) مَنْ خَوَّاسْتَهُ كَسَانِي كَهْ مَرَا بَخَوَّانَنْد، اجَابَت می كنم. —سوره بقره، آیه ۱۸۶.

صفحه ی ۸۷

---

و اگر کلمه "من" تبعیضی می بود «۱» چنین معنا می داد که: خدای تعالی در هر سؤالی، بعضی از

آن را می دهد. و حال آنکه می بینیم واقع بر خلاف آن است، و خداوند در پاره ای موارد بعضی از خواسته ها را می دهد و در مواردی همه آن را عطا می کند.

هم چنان که اگر می فرمود: "و اتيكم كل ما سألتموه- و همه آنچه از او بخواهید می دهد" نیز بر خلاف واقع بود.

و همچنین اگر می فرمود: "و اتيكم مما سألتموه" باز صحیح نبود، چون معنایش این می شود که خداوند بعضی از خواسته ها را استجابت می کند و بعضی را استجابت نمی کند و به کلی رد می نماید. علت اینکه این معنا صحیح نیست این است که آیه شریفه در مقام امتنان است و این معنا با امتنان تناسب ندارد.

کوتاه سخن، معنای آیه چنین است. "خدای تعالی به نوع انسان آنچه که خواسته است مرحمت فرموده، و هیچ حاجتی نمانده مگر آنکه بر آورده، و بر می آورد، حال یا همه آنها و یا از هر یک مقداری را که حکمت بالغه اش اقتضاء داشته باشد".

و گفته شده «۲» که تقدیر کلام این است: "و اتيكم من كل ما سألتموه و ما لم تسألوه- شما را عطا کرده همه آن چیزهایی را که درخواست نموده اید و آنها را که در خواست نکرده اید" لیکن این معنا مبنی بر این است که مراد از "سؤال" سؤال زبانی باشد، و ما قبلاً گفتیم که مطلب خلاف آن است زیرا سیاق آیه با سؤال زبانی سازگاری ندارد.

[توضیحی در باره اینکه نعمت های الهی قابل شمارش نیست (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا)]

"وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا"- راغب می گوید کلمه "احصاء" به معنای تحصیل با عدد و بدست آوردن با شماره است و در

اصل از "حصا: ریگ" گرفته شده، چون عرب جاهلیت، هر چیزی را می خواست بشمارد بوسیله ریگ می شمرد، هم چنان که ما با سرانگشت خود می شماریم «۳».

در این جمله به این معنا اشاره شده که نعمتهای خدا از محدوده عدد و شماره بیرون است و در نتیجه انسان نمی تواند نعمتهایی را که خدای تعالی به او ارزانی داشته بشمارد.

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۵۵۷.

(۲) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۲۶.

(۳) مفردات راغب مبنی بر "حصا" داده "حصا" \_\_\_\_\_.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۸۸

چگونه می توان نعمتهای خدا را شمرد و حال آنکه عالم وجود با تمامی اجزاء و اوصاف و احوالش که همه به هم مرتبط و پیوسته اند و هر یک در دیگری اثر دارد و وجود یکی متوقف بر وجود دیگری است، نعمتهای خدا هستند، و این معنا قابل احصاء نیست.

و شاید همین معنا باعث شده که نعمت را به لفظ مفرد بیاورد و بفرماید:

"نعمه الله" چون هر چه در عالم وجود دارد نعمت او است، و در چنین موردی برای نشان دادن زیادی نعمت احتیاجی به جمع نیست چون هر چه با او برخورد می کنیم نعمت او است، البته مراد از "نعمه" جنس آن است که در نتیجه از نظر معنا با جمع فرقی نمی کند.

"إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" کفار - به فتح کاف به معنای کثیر الکفران است یعنی کسی که بسیار کفران می ورزد بخود ستم می کند و شکر نعمت های خدا را بجا نمی آورد و هم چنان کفران می کند تا آنکه کفران، کار او را به هلاکت و خسران منتهی می سازد، و ممکن است معنایش این باشد که به نعمت های خدا زیاد ظلم می کند، یعنی شکرش را بجا

نیاورده کفران می کند.

این جمله با اینکه استینافی و مستقل است، مطالب قبلی را هم تاکید می کند، زیرا کسی که در گفتار ما پیرامون نعمتهای خدا و چگونگی دادن آنها به انسان تامل کند قطعاً خواهد فهمید که انسان، بخاطر غفلتش از این همه نعمت ظلم به خودش نموده و نعمتهای خدا را کفران می نماید.

بحث روایتی [روایاتی در باره مراد از کلمه طیبه و کلمه خبیثه در آیه "مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ..." ]

در الدر المنثور است که ترمذی، نسایی، بزار، ابو یعلی، ابن جریر، ابن ابی حاتم، ابن حیان، و حاکم - وی حدیث را صحیح دانسته - و ابن مردویه از انس روایت کرده اند که گفت: ظرفی خرما برای رسول خدا (ص) آوردند، فرمود: "مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" تا رسیدند به جمله "تَوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا" آن گاه فرمود:

منظور از شجره طیبه، درخت خرما است، و سپس آیه بعد را تلاوت کردند: "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ" تا رسیدند به "مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" و فرمودند مقصود از آن بوته حنظلّه است «۱».

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۶.

صفحه ی ۸۹

مؤلف: این معنا که مقصود از درخت طیب خرما است در روایات دیگری نیز از رسول خدا (ص) نقل شده، ولی بیش از این دلالت ندارد که درخت خرما یکی از انواع شجره طیبه است، ذیل این روایت که شجره خبیثه را عبارت از حنظلّه دانسته، با روایتی که هم اکنون نقل می کنیم منافات دارد.

و در همان کتاب است که ابن مردویه از ابی هریره نقل کرده که گفت:

عده ای از اصحاب رسول خدا (ص) نشسته بودند، آیه شریفه "اجْتُمِعْتُمْ مِنْ فَوْقِ



الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" را به میان آورده، به آن جناب عرض کردند: به نظر ما "شجره خبیثه" همان "کماه" (قارچ) می باشد، حضرت فرمود: کماه که از "من" (نعمت آسمانی) است و آبش برای چشم شفاء است. و همچنین "عجوه" «۱» از بهشت و مایه شفاء از سموم است «۲».

مؤلف: مانند این سخن در حنظله هم می آید، زیرا آن نیز خواص طبی بسیاری دارد. و در همان کتاب است که بیهقی در کتاب "سنن" خود از علی (ع) روایت کرده که فرمود: کلمه "حین" به معنای شش ماه است «۳».

مؤلف: این روایت نیز مانند روایات قبلی مورد اشکال است.

و در کافی به سند خود از عمرو بن حرث نقل می کند که گفت: از امام صادق (ع) در باره آیه شریفه "كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" سؤال کردم، فرمودند: رسول خدا (ص) اصل آن، و امیر المؤمنین (ع) فرع آن، و امامان از ذریه او، شاخه های آن، و علم امامان میوه آن، و شیعیان ایشان برگهای آن است، سپس فرمود: آیا در این زیادی هست (که دیگران هم از آن سهمی ببرند) می گوید گفتم: نه به خدا قسم. فرمود: قسم به خدا هر مؤمنی که متولد می شود، برگی به این درخت افزوده می گردد، و هر مؤمنی که بمیرد یک برگ از آن می افتد «۴».

مؤلف: این روایت مبتنی بر این است که مراد از کلمه طیبه رسول خدا (ص) باشد، و حال آنکه کلمه، در کلام خدای سبحان، بر انسان اطلاق

(۱) عجوه - خرمایی که در پوسته اش باشد. المنجد، ماده "عجو".

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۸.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۷.

(۴)

شده، مانند آیه "بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" (۱) از این هم که بگذریم، روایت از نمونه های تطبیقی کلی بر مصداق است، یعنی خاندان نبوت و پیروانشان، یکی از مصادیق شجره طیبه هستند، دلیلش هم، اختلاف روایات در این تطبیق است در بعضی ها دارد که، اصل رسول خدا (ص)، و فرع علی (ع)، و شاخه ها امامان (ع) و میوه علم ایشان، و برگ شیعانند، مانند همین روایتی که نقل کردیم، و در بعضی دارد: درخت رسول خدا (ص) و فرع آن علی (ع)، و شاخه اش فاطمه (ع)، و ثمره اش اولاد فاطمه، و برگ آن شیعانند، مانند روایتی که صدوق آن را از جابر از امام باقر (ع) نقل کرده است «۲». و در بعضی دیگر دارد رسول خدا (ص) و ائمه (ع) اصل درخت، و ولایت برای هر که داخل آن شود فرع آن می باشد، مانند روایتی که کافی به سند خود از محمد حلبی از امام صادق (ع) نقل کرده است «۳».

و در مجمع البیان است که، ابی الجارود از امام باقر (ع) نقل کرده که فرمود: این، یعنی جمله "كَشَجَرَةٍ حَيَّةٍ..." مثل بنی امیه است «۴».

و در تفسیر عیاشی از عبد الرحمن بن سالم اشل، از پدرش، از امام صادق (ع) نقل کرده که معنای "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" و آیه بعدش را از آن حضرت پرسید، در جواب فرمود: این مثلی است که خداوند برای اهل بیت پیغمبرش زده، و آن دیگری مثلی است که برای دشمنان ایشان زده است، که می فرماید:

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ «۵».

[نقل ورد سخن "آلوسی" که در روایتی که بنا بر آن مراد از شجره خبیثه بنی امیه اند مناقشه کرده

مؤلف: آلوسی در تفسیر خود روح المعانی مطلبی گفته که عین عبارتش چنین است: امامیه که تو خود حال ایشان را می دانی از ابی جعفر (رضی الله عنه) تفسیر این آیه را چنین روایت کرده اند: که منظور از شجره خبیثه بنی امیه، و مراد از شجره طیبه رسول خدا (ص)، و علی (کرم الله وجهه) و فاطمه (رضی الله عنها)، و آنچه از وی متولد شده میباشد، و در بعضی روایات اهل سنت تفسیر شجره خبیثه به بنی \_\_\_\_\_

(۱) به کلمه ای از او که اسمش عیسی بن مریم است. سوره آل عمران، آیه ۴۵.

(۲) معانی الاخبار، ص ۴۰۰.

(۳) کافی (۴) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۷، طبع بیروت.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۱۵.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۹۱

امیه انکار شده است، از آن جمله: ابن مردویه از عدی بن حاتم نقل کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: "خدای تعالی مردم را زیر و رو کرده، و عرب را از همه بهتر دید، و عرب را زیر و رو کرده، قریش از همه بهتر بوده و قریش بهترین فامیل عرب بودند، و شجره مبارکه ای که خدا در باره شان فرموده: "مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" هم ایشان هستند، زیرا بنی امیه نیز از قریش بودند «۱».

این سخن خیلی عجیب است، برای اینکه اگر یک امت و یا فامیلی مبارک باشند معنایش این نیست که همه آنها و همه دودمان هایی که از آنها منشعب

می شوند مبارک باشند، پس روایت آلوسی به فرضی که صحیح باشد، بیش از این دلالت ندارد که قریش شجره مبارک است، و اما اینکه آیا همه شاخه های منشعب از آن، و حتی بنی عبد الدار، و همه افراد ایشان، که ابی جهل یکی و ابی لهب یکی دیگر از ایشان است، مبارک باشند از کجا روشن می شود؟ پس این چه ملازمه است که آلوسی میان شجره طیبه بودن قریش و طیب بودن همه فروع آن حتی فاسدهایشان ادعا نموده است وانگهی همین ابن مردویه از عایشه روایت کرده که او به مروان بن حکم گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم، که به پدرت و جدت می فرمود: شما شجره ملعونه در قرآن هستید. «۲»

تفسیر نویسانی از قبیل طبری و دیگران، از سهل بن ساعد، و عبد الله بن عمر و یعلی بن مره و حسین بن علی، و سعید بن مسیب، نقل کرده اند: که منظور از آیه "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ" بنی امیه هستند «۳».

و عین عبارت سعد این است که رسول خدا (ص) در خواب دید، که بنی فلان، مانند میمونها بر منبرش جست و خیز می کنند، بسیار ناراحت شد، و دیگر کسی او را خندان ندید تا از دار دنیا رحلت نمود، و بعد از این خواب بود که آیه مزبور نازل شد.

و بزودی این روایت را از عمر و از علی (ع) در تفسیر آیه "الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" که گفته است، منظور از آن، فاجرترین دودمان قریش یعنی \_\_\_\_\_

(۱) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۱۵.

(۲) روح المعانی، ج ۱۵، ص

دودمان بنی مغیره و بنی امیه است، نقل خواهیم نمود.

[چند روایت در مورد سؤال قبر و تطبیق آیه: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا..." بر آن

در تفسیر عیاشی از صفوان بن مهران از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: شیطان در هنگام مرگ یکی از شیعیان و دوستان ما می آید تا او را از ولایت ما باز بدارد، و از طرف راستش می آید حریف نمی شود، از طرف چپش می آید همچنین حریف نمی شود و همین جا است که خدای تعالی در باره اش می فرماید:

"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ" «۱».

و در همان کتاب از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر و امام صادق (ع) روایت کرده که فرمودند: وقتی شخصی را در قبرش می گذارند، دو ملک، یکی از طرف راست و یکی از طرف چپ می آیند، و شیطان هم با چشمهایی از مس از پیش رویش پیدا می شود، و فرشتگان می گویند: این مردی که در میان شما پیدا شد چه می گفت و منظورشان رسول خدا (ص) است، شخص مدفون، دچار وحشت سختی شده اگر مؤمن باشد می گوید: او محمد فرستاده خدا بود، آن موقع به او می گوید بخواب، خوابی که در آن هیچ پریشانی نبینی، و قبر او را به مقدار ۹ ذراع گشاد می کنند و از همانجا که خوابیده جای خود را در بهشت می بیند، و این است منظور از آیه "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" و اگر کافر باشد همین پرسش را از او می کنند، و او می گوید: نمی دانم آن

وقت است که او را با شیطان می گذارند و می روند «۲».

و در الدر المنثور است که طیالسی، و بخاری، و مسلم، و ابو داوود، و ترمذی، و نسایی، و ابن ماجه، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و ابن مردویه، از براء بن عازب نقل می کنند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود. وقتی مسلم در قبر مورد سؤال قرار می گیرد گواهی می دهد به اینکه معبودی جز خدا نیست، و اینکه محمد (ص) فرستاده او است و این همان آیه است که می فرماید: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ" «۳».

و در همان کتاب آمده که طبرسی در کتاب تفسیر اوسط، و ابن مردویه از ابی سعید خدری نقل می کنند که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۱۶ و ۱۷.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۱۶ و ۱۷.

(۳) \_\_\_\_\_ الدر المنثور، ج ۴، ص ۷۸.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۹۳

می فرمود: در این آیه "يُثَبِّتُ اللَّهُ..."، کلمه آخرت به معنای قبر است «۱».

مؤلف: در این بین روایات بسیاری از شیعه و همچنین از سنی داریم که در باره جزئیات سؤال قبر، و آمدن دو ملک منکر و نکیر و ثبات مؤمن، و لغزش و ضلالت کافر، در دست هست که در بسیاری از آنها به آیه مورد بحث بعنوان شاهد تمسک شده است.

و ظاهر آنها همین است که مراد از آخرت، قبر و عالم مرگ باشد، و شاید این ظهور بر این اساس مبتنی باشد که تثبیت، ظاهرش ثبات در غیر روز قیامت است، چون خداوند که اشخاصی

را ثبات می دهد در مقامی می دهد که اگر ندهد دچار لغزش و خطا بشوند، و لغزش و خطا در غیر روز قیامت تصور دارد، زیرا روز قیامت روز مجازات به اعمال است، لذا از این نظر می گوئیم مراد از تثبیت، تثبیت در قبر و عالم مرگ است.

ولی از این نظر که تمامی آنچه که در عالم هستی است چه آنها که زوال پذیرند و چه غیر آنها ثبوتشان بواسطه خدای سبحان است، دیگر فرقی میان برزخ و قیامت نیست، چه، مؤمن هم در آن عالم و هم در این عالم ثبوتش بوسیله تثبیت خدای سبحان است، و به همین جهت می گوئیم: بهتر این است که روایات مذکور را از باب تطبیق گرفته، بگوئیم: یکی از مصادیق تثبیت را بیان می کند.

[چند روایت در تطبیق آیه: "الذین بدلوا نعمه الله كفرا..." بر بنی امیه و بنی مغیره

و در تفسیر عیاشی از اصبع بن نباته نقل می کند که گفت: امیر المؤمنین (ص) در ذیل آیه: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" فرمود: مائیم نعمت خدا که خداوند بر بندگان خود انعام فرموده است «۲».

مؤلف: این روایت نیز از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

و در همان کتاب از معصم مسرف از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده که در ذیل جمله "وَ أَهْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ" فرمود: مقصود دو فامیل از قریش است که فاجرترین فامیل ها بودند، فامیل بنی امیه و فامیل بنی مغیره «۳».

مؤلف: این روایت را صاحب برهان نیز آورده، و آن را از ابن شهر آشوب از ابی الطفیل از امیر المؤمنین (ع) نقل کرده است «۴».

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۹، ح ۲۴.

(۳) در تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۰ ح ۲۸، بجای "معصم مسرف" المسلم المشوب آمده است.

(۴) در تفسیر برهان، ج ۲، ص ۳۱۷ این روایت از معصم مسرف نقل شده و ابن شهر آشوب و ابی الطفیل در سند دو روایت دیگر که در ذیل آن نقل شده، قرار دارند و اشتباها نام این دو در سلسله حدیث مورد بحث ذکر شده است.

صفحه ی ۹۴

---

و در الدر المنثور است که ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و طبرانی (در کتاب تفسیر اوسط) و ابن مردویه، و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) از طرق مختلفی از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده اند که در ذیل جمله: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" فرمود: مقصود دو فامیل از قریش است که فاجرتر از آن دو نیست، بنی مغیره و بنی امیه، اما بنی مغیره که خدا روز جنگ بدر کارشان را ساخت و اما بنی امیه یک چندی مهلت داده شده اند، تا آنچه می خواهند بکنند «۱».

مؤلف: این روایت از عمر هم نقل شده و بزودی خواهد آمد.

و نیز در همان کتاب آمده که بخاری در تاریخ خود، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن مردویه، از عمر بن خطاب روایت کرده اند که در تفسیر آیه "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" گفته است منظور از آنها که نعمت خدا را کفران کردند دو فامیل از قریش است که فاجرترین ایشان است، یکی بنی مغیره و یکی بنی امیه که خدا شر بنی



مغیره را در روز بدر، از سر شما کوتاه کرد، و اما بنی امیه چندی مهلت داده شدند «۲».

و در همان کتاب است که ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده که گفت: به عمر گفتم در باره آیه: "الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" چه می گویی گفت: مقصود از آن دو فامیل از قریش است که فاجرترین ایشانند، و آنها دایی های من و عموهای توأند، اما دایی های مرا خداوند در جنگ بدر منقرضشان کرد، و اما عموهای تو، خداوند تا مدتی مهلتشان داده است «۳».

و در تفسیر عیاشی از ذریح از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت شنیدم می فرمود: ابن الکواء خدمت امیر المؤمنین (ع) آمده، از کلام خدا که می فرماید: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا" سؤال نمود، حضرت فرمود: مقصود قریشند که نعمت خدا را مبدل به کفر کرده پیغمبر او را در روز بدر تکذیب نمودند «۴».

مؤلف: اختلافی که در تطبیق این روایت و روایات دیگر دیده می شود خود شاهد بر همین است که مقصود از این بیانات تطبیق و بیان مصداق است، نه بیان شان \_\_\_\_\_

(۱ و ۲ و ۳) الدر المنثور ج ۴ ص ۸۴

(۴) تفسیر عیاشی \_\_\_\_\_ ج ۲ ص ۲۲۹ ح ۲۵.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۹۵

نزول آیه.

[روایتی در این باره که اظهار عجز از شکر نعمت های الهی شکر است

و در کافی از علی بن محمد از بعضی از یارانش بطور رفع (یعنی بقیه رجال سند را ذکر نکرده) روایت کرده که گفته است: علی بن الحسین (ع) هر وقت این آیه را می خواند: "وَإِنْ تَعِدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا" می گفت: منزّه است آن کس که به احدی

معرفت نعمتهایش را نداده، و تنها معرفت این معنا را داده که از معرفت آنها عاجز هستند، هم چنان که معرفت درک آنها را هم در کسی نگذاشته، تنها معرفت این معنا را داده که نمی توانند همه نعمتهای الهی را درک کنند، و خود خدای تعالی هم از عارفین، به این مقدار قناعت و بلکه سپاسگزاری کرده که به عجز از معرفت شکرش اعتراف کنند، پس معرفت عجز و تقصیر را شکر ایشان دانسته، هم چنان که اعتراف عالمان به عجز از علم را، علم دانسته است ... «۱».

---

(۱) روضه کافی، ص ۳۲۲، ح ۵۹۲. صفحه ی ۹۶

[سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۳۵ تا ۴۱]

ترجمه آیات بیاد آور زمانی که ابراهیم گفت پروردگارا! این شهر را امن گردان و من و فرزندانم را از اینکه بتان را عبادت کنیم بر کنار دار (۳۵).

پروردگارا! اینان بسیاری از مردم را گمراه کرده اند، پس هر که مرا پیروی کند از من است و هر که مرا عصیان کند تو آمرزگار و مهربانی (۳۶).

پروردگارا! من بعضی از ذریه خویش را در دره ای غیر قابل کشت نزد خانه حرمت یافته تو سکونت دادم، پروردگارا! تا نماز پیاکنند، پس دلهای مردمی از بنندگان را چنان کن که به سوی  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۹۷

آنان میل کنند و از میوه ها روزیشان ده، شاید سپاس دارند (۳۷).

پروردگارا! هر چه را نهان و یا عیان کنیم تو می دانی، و در زمین و آسمان چیزی از خدا نهان نیست (۳۸).

ستایش خدایی را که با وجود سالخوردگی و پیری به من اسماعیل و اسحاق را ببخشید که خدای من شنوای دعاست (۳۹).

پروردگارا! مرا پیا دارنده نماز کن، و از

فرزندانش نیز، پروردگارا دعای مرا مقبول کن (۴۰).

پروردگارا! روزی که حساب بپا شود من و پدر و مادرم را با همه مؤمنان پیامرز (۴۱).

بیان آیات [انعام به فرزندان ابراهیم (ع)، نمونه ای دیگر از انعام های خدای عزیز و حمید]

این آیات بعد از تذکری که در آیات گذشته یعنی از آیه "وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ اَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ..." به بعد می داد، برای بار دوم نعمتهایی را تذکر می دهد، و نخست نعمتهایی را که خدای سبحان به عموم بندگان مؤمنش - که همان بنی اسرائیل از ولد ابراهیم باشند - داده یادآوری می کند و سپس نعمتهای دیگرش را که به دودمان دیگر از نسل ابراهیم یعنی فرزند اسماعیل ارزانی داشته خاطر نشان می سازد، و آن نعمتها عبارتست از همان چیزهایی که ابراهیم (ع) در دعای خود از خدای تعالی درخواست نموده و گفته بود "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ..."

که یکی از آنها طلب توفیق بر اجتناب از بت پرستی و یکی نعمت امنیت مکه و یکی تمایل دلها به سوی اهل مکه و یکی برخورداری آنان از میوه ها، و غیر آنست، و همه آنها بدین جهت که "عزیز" و "حمید" بودن خدا را اثبات کند، خاطر نشان شده است.

"وَ إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا".

یعنی بیاد آور آن وقتی که ابراهیم چنین و چنان گفت. کلمه "هذا" اشاره به مکه است - که خدا روز به روز بر حرمتش بیفزاید.

خدای تعالی نظیر این دعا را بطور مختصر در جای دیگر حکایت کرده و فرموده:

"وَ إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ اَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَ بَشِّرِ الْمَصِيرُ " (۱).

(۱) و زمانی که ابراهیم عرض کرد پروردگارا این شهر را محل امن و آسایش قرار ده و روزی اهلش را که به خدا و روز قیامت ایمان آورده اند فراوان گردان، خداوند فرمود: و کسی که کافر شده باشد او را اندکی متمتع می گردانم، سپس مضطر می سازم او را به عذاب آتش دوزخ و بد محل بازگشتی است. سوره بقره، آیه ۱۲۶.

صفحه ی ۹۸

[استظهار اینکه ابراهیم (ع) دو بار از خداوند برای "مکه" امنیت طلبیده است

ممکن هم هست از اختلافی که میان این دو نقل و دو حکایت هست که از یکی تعبیر کرده به "اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا- این را شهر امنی قرار ده" و از دیگری تعبیر کرده به "اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا- این شهر را ایمن کن" چنین استفاده شود که ابراهیم خلیل (ع) دو نوبت این دعا را کرده، یکی موقعی که مکه صورت شهر به خود نگرفته بوده و بار دیگر موقعی که به صورت شهر در آمده بود، چون ابراهیم (ع) مکرر به مکه و به سرکشی هاجر و اسماعیل رفته بود. و آن وقت که اسماعیل و مادرش را در آنجا اسکان داد و به سرزمین فلسطین برگشت، و برای نوبت دوم به دیدن آنها رفت دید که قوم "جرهم" دور فرزندش را گرفته و به وی روی آورده اند، در این موقع از خدای تعالی خواسته است که این محل را شهری امن قرار دهد- چون شهر نبود- و مؤمنین از اهلش را از ثمرات روزی فرماید. و

آن وقت که سرزمین مزبور را به صورت شهری دیده از خدای خواسته است که این شهر را محل امنی قرار دهد.

یکی از مؤیدات احتمال مذکور اختلافات دیگری است که در این دو آیه به چشم می خورد. در آیه بقره برای اهل شهر دعا کرده و برخورداری از ثمرات را خواسته است، ولی در آیات مورد بحث برخورداری ثمرات به اضافه چند چیز دیگر را تنها برای ذریه خود خواسته است.

و بنا بر این، می توان فهمید که این آیات که حکایت دعای ابراهیم (ع) است آخرین مطلبی است که قرآن کریم از کلام و دعای ابراهیم نقل می کند. و نیز می توان جزم کرد بر اینکه ابراهیم (ع) این دعا را بعد از اسکان اسماعیل و هاجر و جمع شدن قبیله جرهم و ساختن خانه کعبه و پدید آمدن شهری به نام مکه به دست ساکنینش در آنجا، کرده است. و فقره های این آیات همه دلیل و مؤید این احتمال است.

و بنا بر اینکه این احتمال را نپذیریم و بگوییم هر دو دسته آیات یک حکایت است و ابراهیم یک بار دعا کرده بوده آن وقت باید بگوییم از جمله "رب اجعل ..."

چیزی حذف شده و تقدیرش چنین است: "رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا- پروردگارا این شهر را شهر امنی قرار ده".

صفحه ی ۹۹

---

چیزی که هست در یک نقل مشار الیه "هذا" حذف شده و در نقل دیگر موصوف حذف شده تا کلام کوتاهتر شود.

[امنیتی که ابراهیم (ع) برای مکه خواست امنیت تشریعی بوده است

و مقصود از امنیتی که آن جناب درخواست کرده امنیت تشریعی است، نه تکوینی. و همانطور که در تفسیر

همین مطلب در سوره بقره گفتیم مقصود این است که قانونی امنیت این شهر را تضمین کند، نه اینکه هر که خواست امنیت آن را بر هم زند- مثلاً- دستش بخشکد، و همین امنیت- بر خلاف آنچه شاید بعضی توهم کرده باشند- نعمت بسیار بزرگی و بلکه از بزرگترین نعمتهایی است که خداوند بر بندگان خود انعام کرده است.

چون اگر قدری در همین حکم حرمت و امنیت قانونی که ابراهیم به اذن پروردگارش برای این شهر تشریع نموده دقت کنیم، و اعتقادی که مردم در طول چهار هزار سال به قداست این بیت عتیق داشته و تا امروز هم دارند ارزیابی کنیم، آن وقت می فهمیم که چه خیرات و برکات دینی و دنیوی نصیب مردم آن و نصیب سایر اهل حق که هواخواه این شهر و مردم این شهر بوده و هستند شده است. اگر به تاریخ هم- که قطعاً آنچه را ضبط نکرده بیش از آنی است که ضبط نموده- مراجعه کنیم خواهیم دید که اهل این شهر از چه بلاهایی که دیگر شهرها دیده اند مصون مانده اند، آن وقت می فهمیم که همین امنیت تشریعی مکه چه نعمت بزرگی بوده که خدا نصیب بندگان خود کرده است.

"وَاجْتَنِبْنِي وَبَيْتِي اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهِنَّ اَضَلُّنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ... غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ".

وقتی گفته می شود "جنبه" و یا "اجنبه" به این معنا است که آن را دور کرد.

و درخواست ابراهیم از خدای تعالی که او را از پرستش بتها دور گرداند، پناهندگی او است به خدای تعالی از شر گمراه کردنی که او به بتها نسبت داده و گفته است: "رَبِّ اِنَّهِنَّ اَضَلُّنَّ ...".

واضح است که این دور کردن هر جور و هر وقت که باشد بالأخره مستلزم این است که خدای تعالی در بنده اش به نحوی از انحاء تصرف بکند. چیزی که هست این تصرف به آن حد نیست که بنده را بی اختیار و مجبور سازد و اختیار را از بنده سلب نماید، چون اگر دور کردن به این حد باشد دیگر چنین دور بودنی کمالی نیست که شخصی مثل ابراهیم (ع) آن را از خدا مسألت نماید. \_\_\_\_\_ صفحه ی

۱۰۰

پس برگشت این دعا در حقیقت به همان معنایی است که قبلاً خاطر نشان شده بود که: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ..." و آن اینکه: هر چه از خیرات چه فعل باشد و چه ترک، چه امر وجودی باشد چه عدمی، همه نخست منسوب به خدای تعالی است و پس از آن منسوب به بنده ای از بندگان اوست، بخلاف شر که چه فعل باشد و چه ترک، ابتداء منسوب به بنده است، و اگر هم به خدا نسبت می دهیم آن شروری را نسبت می دهیم که خداوند بنده اش را به عنوان مجازات مبتلا به آن کرده باشد- که بیانش مفصل گذشت.

پس اجتناب از بت پرستی وقتی عملی می شود که خداوند به رحمت و عنایتی که نسبت به بنده ای دارد او را از آن اجتناب (دوری) داده باشد. و خلاصه، صفت اجتناب داشتن از بت پرستی صفتی است که بنده بعد از تملیک خدای تعالی مالک آن می شود، و مالک بالذات آن تنها خداست. هم چنان که هدایت راه یافتگان نیز از خود ایشان نیست، بلکه خداوند به ایشان تملیک نموده. خدای تعالی آن را بالذات مالک است

و بنده به تملیک خدا مالک آن می شود، نه اینکه هدایت خدا چیزی و هدایت بنده چیز دیگری باشد. کوتاهترین و ساده ترین بیانی که این معنا را افاده کند عبارتی است که در کلمات اهل بیت عصمت (ع) آمده که فرموده اند: "خداوند بنده خود را موفق به عمل خیر و یا ترک عمل زشت می کند".

[توضیحی در مورد اینکه آن جناب از خدا خواست او و فرزندانش را از بت پرستی دور بدارد: "وَ اجْتَنِبْنِي وَ بَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ"]

پس خلاصه کلام این شد که: منظور از جمله "و اجنبی" درخواست صناعی است از خدا در ترک بت پرستی، و به عبارت دیگر از خدای خود درخواست می کند که او را و فرزندانش را از پرستش بتها نگهداری نموده، و در صورتی که خود آنان بخواهند به سوی حق هدایتشان کند، و اگر از او خواستند تا دین حق را افاضه شان فرماید افاضه شان بفرماید، نه اینکه ایشان را حفظ بکند، چه اینکه خودشان خواهان این حفظ باشند و یا نباشند، و دین حق را افاضه شان بکند، چه اینکه خود آنان خواهان آن باشند و یا نباشند- این است معنای دعای آن جناب.

و از آن فهمیده می شود که نتیجه دعا برای بعضی از کسانی است که جهت ایشان دعا شده هر چند که لفظ دعا عمومی است، و لیکن تنها در باره کسانی مستجاب می شود که خود آنان استعداد و خواهندگی داشته باشند، و اما معاندین و مستکبرینی که از پذیرفتن حق امتناع می ورزند دعا در حق ایشان مستجاب نمی شود. و ما به زودی این معنا را توضیح بیشتری می دهیم ان شاء الله.

صفحه ی ۱۰۱

[مقصود از "بنی"



که ابراهیم (ع) برای خود و آنان دوری از پرستش بتها را درخواست نمود]

مطلب دیگر اینکه: ابراهیم (ع) در این دعا برای خود و فرزندانش دعا می کند و می گوید: "وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" و معلوم است که کلمه "بنی" تمامی فرزندانی را که از نسل او پدید آیند شامل می شود، و آنها عبارتند از دودمان اسماعیل و اسحاق. کلمه "ابن" در لغت عرب همانطور که بر فرزند بلا فصل اطلاق می شود، بر فرزندان پشتهای بعدی نیز اطلاق می شود، هم چنان که قرآن کریم ابراهیم را پدر مردم عرب و یهود زمان رسول خدا (ص) خوانده و فرموده است: "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" «۱». و اطلاق بنی اسرائیل (فرزندان یعقوب) هم بر یهودیان عصر نزول قرآن- که بسیار است و شاید در چهل و چند جای قرآن اطلاق شده باشد- از همین باب است.

پس ابراهیم (ع) در این آیه دوری از بت پرستی را برای خودش و برای فرزندانش به آن معنا که گذشت مسألت می دارد.

ممکن هم هست که کسی بگوید از قراین حال و گفتار بر می آید که دعا تنها برای فرزندان اسماعیل بوده، که جدشان اسماعیل در حجاز سکونت گرفت، و دیگر شامل حال فرزندان اسحاق نیست.

ابراهیم (ع) بعد از دعای "وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" افزود: "رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ" و با این جمله در حقیقت خواسته است دعای خود را تعلیل نماید. و اگر مجددا ندای "رب" را تکرار کرده به منظور تحریک رحمت الهی بوده است، و این را می رساند که: پروردگارا اگر من درخواست کردم که مرا و فرزندانم را از پرستش بتها دور بداری

بدین جهت بود که این بتها بسیاری از مردم را گمراه کرده اند. و اگر نسبت گمراه کردن را به بتها داده با اینکه مشتی سنگ و چوبند، از جهت ارتباطی است که میان آنان و اضلال خلق هست، هر چند که ارتباط شعوری نباشد، و لازم هم نیست که هر فعلی را و یا هر اثری را به چیزی نسبت بدهیم که آن چیز شعور داشته باشد و ارتباط فعل با آن چیز ارتباط شعوری بوده باشد.

"فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" - این جمله تفریع بر جملات قبلی است، و معنایش این می شود: حال که بسیاری از مردم را این بتها گمراه کرده اند چون مایه پرستش و پناه بردن مردم به آنها هستند، و حال که من خود و فرزندان خود را

---

(۱) سوره حج آیه ۷۸.

صفحه ی ۱۰۲

به درگاه تو پناه دادم که تو ما را از عبادت آنها بر حذر بداری، لا- جرم ما بندگانت به دو طائفه منقسم می شویم: یکی گمراهان و منحرفین از راه توحید، و یکی هم آنهایی که خود را به دامن لطف تو انداخته اند که در حفظ توازن بت پرستی دور باشند، "فَمَنْ تَبِعَنِي ...".

[مراد از تبعیت در جمله: "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي" پیروی هم در اعتقاد و هم در عمل است

و اگر در تفریع خود تعبیر "تبعنی" را آورد، با اینکه "اتباع" به معنای پیروی در راه است، و همچنین کلمه "اضلال" را بکار برد که آن هم اشاره به راه دارد بدین منظور است که بفهماند مقصود از "اتباع" صرف پیروی در عقیده و اعتقاد به توحید نیست، بلکه در

راه او سیر کردن و سلوک طریقه او که اساسش اعتقاد به وحدانیت خدای سبحان است، و خود را به دامن خدای تعالی انداختن و در معرض او قرار دادن است تا او وی را از پرستش بتها دور بدارد.

مؤید این مطلب جمله "وَمَنْ عَصَانِي" است که در مقابل جمله "فمن تبعني" قرارش داده، چون در جمله مذکور عصیان را به خودش نسبت داده، نه به خدا، و نگفته است "و من کفر بک" - و هر که به خدایی تو معتقد نباشد"، و نیز نگفته "و من عصاک" - و هر که تو را عصیان کند"، هم چنان که در جمله اول هم نگفت: "فمن آمن بک" - هر که به تو ایمان آورد"، و یا "فمن اطاعک" - هر که تو را اطاعت کند"، و یا "فمن اتقاک" - هر کس که از تو بپرهیزد"، و امثال آن.

پس معلوم می شود که مقصود از پیروی او، پیروی از دین و دستورات شرع او است - چه دستورات مربوط به اعتقادات و چه مربوط به اعمال - هم چنان که مقصود از عصیان او، ترک سیره و شریعت و دستورات اعتقادی و عملی اوست.

کانه خواسته است بگوید: هر که در عمل به شریعت من و مشی بر طبق سیره من، مرا پیروی کند او به من ملحق است و به منزله فرزندان من خواهد بود، و من ای خدا از تو مسألت می دارم مرا و ایشان را از اینکه بت پرستیم دور بدار، و هر که مرا در عمل به شریعتم نافرمانی کند و یا در بعضی از آنها عصیان بورزد، چه از فرزندانم باشد و چه غیر ایشان، خدایا او

را به من ملحق مفرما، و من از تو درخواست نمی کنم که او را هم از شرک دور بداری، بلکه او را به رحمت و مغفرت خودت می سپارم.

از این بیان چند نکته معلوم می شود: یکی اینکه جمله "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" تفسیر جمله قبلی است که عرض می کرد "وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ". به این معنا که مراد از فرزندان را که در آیه قبل بود توسعه و

صفحه ی ۱۰۳

---

تخصیص می دهد. فرزندان خود را به عموم پیروانش تفسیر نموده، و فرزندان واقعی خود را به همان پیروان تخصیص زده و عاصیان ایشان را از فرزندی خود خارج می کند.

[ابراهیم (ع) پیروی و تبعیت را ملاک انتساب افراد به خود دانسته است

و کوتاه سخن، ابراهیم (ع) پیروان بعدی خود را به خود ملحق می سازد و عاصیان را هر چند که از فرزندان واقعیش باشند به مغفرت و رحمت خدا می سپارد.

قرآن کریم هم این معنا را در جای دیگر گوشزد کرده و می فرماید: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا..." «۱».

این توسعه و تضییق، و تعمیم و تخصیص، از ابراهیم خلیل (ع) نظیر مطلبی است که از مجموع گفته های او و پروردگارش - بنا به حکایت قرآن کریم - استفاده می شود که در سوره بقره عرض می کند: "وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَ بئسَ الْمَصِيرُ" «۲»، چون در این آیه نخست رزق را برای اهل مکه مسألت می دارد و سپس همین مسألت خود را به مؤمنین

ایشان اختصاص می دهد، و خدای تعالی در پاسخش همان درخواست را تعمیم داده تا شامل کفار هم بشود.

نکته دومی که ممکن است از کلام ابراهیم (ع) استفاده شود این است که در باره پیروانش عرض کرد "از من است" و اما نسبت به آنها که عصیانش کنند سکوت کرد، و این خود ظهور دارد در اینکه خواسته است همه پیروانش را که تا آخر دهر بیایند پسر خوانده خود کند، و همه آنها را که نافرمانیش کنند بیگانه معرفی نماید، هر چند که از صلب خودش باشند. گو اینکه این احتمال هم هست که خواسته است متابعین خود را پسر خوانده خود معرفی نماید و نسبت به عاصیان خود سکوت کرده چون سکوت دلالت صریحی بر نفی ندارد.

و در صورتی که آیه شریفه بر این معنا دلالت داشته باشد اشکالی از جهت عقل وجود ندارد، زیرا لازم نیست که ولادت طبیعی ملائک در نسب از حیث نفی و اثبات باشد، و هیچ امتی را هم سراغ نداریم که در اثبات و نفی نسب، تنها به مساله ولادت طبیعی \_\_\_\_\_

(۱) سزاوارتر به ابراهیم همانهایی هستند که وی را پیروی کردند، و همچنین این پیغمبر است و کسانی که به وی ایمان آوردند ... سوره آل عمران، آیه ۶۸.

(۲) و اهل آن (سرزمین) را که به خدا و روز قیامت ایمان آورده اند از ثمرات گوناگون روزی ده (خداوند خواهش ابراهیم را اجابت کرد) و فرمود اما به آنها که کافر شدند بهره کمی خواهم داد، سپس آنها را به عذاب آتش می کشانم و چه بد سرانجامی دارند. \_\_\_\_\_ سوره بقره، آیه \_\_\_\_\_ ۱۲۶.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۰۴

اکتفاء کنند، بلکه تا

آنجا که تاریخ نشان می دهد لا یزال در این نسبت تصرف نموده، یک جا توسعه و جایی دیگر تضییق می دهند، هم چنان که اسلام را هم می بینیم که در این نسبت تصرفاتی کرده، پسر خوانده، زنازاده، فرزند کافر، و مرتد را نفی نموده، و گفته که اینان فرزند نیستند، و در مقابل رضیع (بچه ای که از زنی دیگر شیر خورده) و متولد در بستر زناشویی - هر چند که احتمال خلاف هم داشته باشد - را فرزند خوانده (با اینکه رضیع فرزند طبیعی نیست). و همچنین در کلام مجیدش پسر نوح را رسماً از پسری نوح نفی کرده و فرموده "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" «۱».

سوم اینکه هر چند به طور صریح برای عاصیان خود طلب مغفرت و رحمت نکرد، و تنها در جمله "وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" ایشان را در معرض مغفرت خدای قرار داد، و لیکن کلامش بدون اشاره به این جهت نیست که رحمت الهی را جهت ایشان هم خواسته است. آری، درست است که سیره و طریقه او آدمی را برای رحمت الهی و محفوظ ماندن از پرستش تنها آماده می سازد لیکن چنان هم نیست که هر کس طریقه او را پیش گیرد معصوم و هر کس آن را ترک گوید به کلی از رحمتش مایوس شود، چون این مقدار از گناه مانع شمول رحمت حق نمی شود، هر چند که مقتضی آن هم نیست. این را هم می دانیم که مقصود از نافرمانی در جمله "وَمَنْ عَصَانِي" تنها شرک به خدای تعالی نیست تا با آیه "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ" «۲» که درخواست آمرزش از شرک را بی فایده می داند منافات داشته باشد.

این حاصل آن نکاتی است که دقت و تدبر در دو آیه کریمه آن را افاده می کند، و با در نظر داشتن آن دیگر جایی برای اشکال و جوابی که مفسرین در این دو آیه آورده اند باقی نمی ماند، و بلکه اشکالی دور از ذوق سلیم می گردد.

[بی پایگی اشکالاتی که در باره دعای ابراهیم (ع) مطرح شده و از آن جمله اینکه گفته اند چگونه آن جناب دعای غیر مستجاب کرده و برای همه فرزندان خود دوری از شرک را خواسته است؟]

آری، مفسرین دو اشکال در این دو آیه کرده و جوابهایی از آنها داده اند، که با در نظر گرفتن چند نکته ای که گفتیم نه اشکالها وارد است، و نه جوابها جواب.

اشکال اول اینکه: ظاهر جمله "وَ اجْتَنِبْنِي وَ بَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ" این است که ابراهیم (ع) مصونیت از پرستش بتها را هم برای خود مسألت کرده و هم برای \_\_\_\_\_

(۱) او از دودمان تو نیست، او عمل غیر صالح است. سوره هود، آیه ۴۶.

(۲) خدا هر که را به او شرک آرد نخواهد بخشید و ما دون شرک هر کسی را بخواهد می بخشد. سوره نساء، آیه ۱۱۶.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۰۵

همه فرزندان خود، و این خود دعائی است غیر مستجاب زیرا قریش هم جزء فرزندان وی بودند و آنان اهل شرک و بت پرست بودند، و چطور ممکن است پیغمبری بزرگوار چون ابراهیم خلیل (ع) دعایی بکند که می داند غیر مستجاب است؟ «۱» و یا چگونه ممکن است خدای سبحان چنین دعایی را با اینکه لغو و بی معنا است از او حکایت بکند،

و اصلاً آن را رد نفرماید، با اینکه روش قرآن کریم همواره چنین است که سخن بیهوده و پیشنهادهای لغو را رد می کند؟ از این هم که بگذریم مگر انبیاء معصوم از هر گناه نیستند، و با داشتن چنین مقامی دیگر چه معنا دارد که مصونیت از کفر و پرستش بتها را از خدا درخواست نماید؟ «۲».

آن گاه از آن جواب داده اند که مقصود از فرزندانی که می گوئیم دعای وی در حق آنان مستجاب نشد، فرزندان با واسطه آن جناب است، نه فرزندان خود او، چون دعای آن جناب در حق فرزندان خودش یعنی اسحاق و اسماعیل و غیر آن دو مستجاب شد «۳».

بعضی «۴» دیگر هم گفته اند: "مقصود فرزندانی است که در هنگام این درخواست موجود بوده اند و دعای وی در حق ایشان مستجاب شد، چون همه آنان موحد بوده اند".

بعضی «۵» دیگر گفته اند: "چه عیب دارد که منظور از فرزندان را همه ذریه او بگیریم و بگوئیم نسبت به بعضی مستجاب شد و نسبت به دیگران نشد".

بعضی دیگر در بت پرستی فرزندان آن جناب توقف کرده اند:

یکی «۶» گفته فرزندان مشرک او بت را نمی پرستیدند، بلکه آنها را شفعی درگاه خدا می پنداشتند. بعضی «۷» دیگر گفته اند: "آنها" اوئان را می پرستیدند، نه "اصنام" را و این دو با هم فرق دارند. صنم تمثال های مجسم است، و وثن تمثالهای غیر مجسم".

بعضی «۸» دیگر گفته اند: ایشان بت نمی پرستیدند، بلکه بخاطر اینکه دسترسی به خانه کعبه نداشتند سنگی را نصب می کردند و می گفتند: خانه خدا هم از سنگ است، آن وقت \_\_\_\_\_

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۲.

(۴) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۳.

(۵)



تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۳ و روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۳۴.

(۶) تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۵۴۶ و تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۰، ح ۳۱.

(۷) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۳.

(۸) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۳۴.  
صفحه ی ۱۰۶

دور آن طواف می کرده اند، و آن سنگ را خانه دوار و قابل انتقال می نامیدند.

ولی خواننده محترم به خوبی نسبت به سقوط و بی اعتباری این پاسخها واقف است. اما پاسخ اول و دوم برای اینکه خلاف ظاهر لفظ آیه است، چون کلمه "بنی" همه فرزندان را شامل است. و اما وجه سوم آن نیز باطل است، زیرا اشکال در این نبود که چرا دعای یک پیغمبر و یا بعضی از آن مستجاب نشده، چون ممکن است دعایی بر خلاف حکمت باشد. بلکه اشکال در این بود که حکایت و نقل گفتارهای لغو و رد نکردن آن از شان قرآن کریم دور است.

بقیه وجوهی هم که نقل کردیم اشکالشان این است که ملائک گمراهی در عبادت اصنام مساله شرک در عبادت است، و این عمل در همه فرضیهایی که نقل شد موجود است، یعنی هم پرستش صنم شرک است، و هم پرستش وثن و هم طواف به دور سنگ.

[ضعف وجوهی که در جواب به این سؤال که چگونه ابراهیم (ع) با اینکه معصوم بوده درخواست دوری از شرک را کرده است؟ گفته شده است

بعضی «۱» دیگر از این اشکال که چطور ابراهیم با داشتن مقام عصمت درخواست دوری از شرک کرده چنین جواب داده اند که: مقصود ثبات در عصمت و دوام در آن است. بعضی «۲» دیگر گفته اند: این

سؤال را از باب هضم نفس (و به اصطلاح فارسی شکسته نفسی) گفته است و خواسته است احتیاج خود به فضل او را اظهار بدارد. بعضی «۳» دیگر گفته اند: منظور این بوده که از شرک خفی محفوظ باشد، نه شرک جلی، که با مصونیت انبیاء منافات دارد.

همه این وجوه باطل است: اما اولی برای اینکه عصمت همانطور که حدوثا در انبیاء لازم است، بقای آن نیز لازم است، و همانطور که درخواست حدوث آن از انبیاء صحیح نیست - چون تحصیل حاصل است - همچنین درخواست بقای آن نیز صحیح نیست.

منشا اشتباهی که این آقایان کرده اند این است که پنداشته اند فیضی که از ناحیه خدای مفیض به انبیای مستفیض می رسد از ملک خدا بیرون می رود، و انبیاء مالک مستقل آن می شوند و چون مالک می شوند دیگر درخواست آن هم از کسی که سابقا مالک بود، ولی فعلا مالک نیست معنا ندارد. و به عبارتی دیگر وقتی خدای تعالی حدوث و یا بقای چیزی را اراده کرد آن چیز دیگر از آنچه که هست تغییر نمی پذیرد

---

۱) و ۲ و ۳) نفس - فی فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۲.

صفحه ی ۱۰۷

(و خلاصه از تحت سلطه خدا بیرون رفته) و خود او هم قادر بر تغییر آن نیست، و یا مشیتش بر تغییر آن تعلق نمی گیرد، (و العیاذ بالله خدا در باره آن دستبند به دست خود زده است) و این خطای بزرگی است. بلکه هر گیرنده فیضی بعد از گرفتن فیض، باز هم به خدای مفیض محتاج است و احتیاجش بعد از فیض عین آن احتیاجی است که قبل از فیض داشت، هم چنان که ملک نسبت به آن

فیض بعد از افاضه هم باقی است، و مالکیتش نسبت به آن بعد از دادن آن، عین آن مالکیتی است که قبل از دادن و افاضه داشت، بدون اینکه ذره ای فرق کرده باشد، و قدرت و خواست خدای تعالی در باره آن همیشه علی السویه است، هر چند که بعد از افاضه و قضاء حتم، داده خود را پس نگیرد. بنا بر این، درخواست بنده مستفیض و سؤال او، اثر و خاصیت احتیاج ذاتی او است، نه اثر نداشتن، تا بگویی با داشتن، دیگر سؤال معنا ندارد- دقت فرمائید- ما در این معنا مکرر پیرامون این مساله بحث های مفصلی کرده ایم. و اما اینکه بعضی از ایشان در پاسخ از اشکال گفته اند: ابراهیم شکسته نفسی کرده، در جوابشان می گوئیم: شکسته نفسی در غیر ضروریات عیبی ندارد، و اما در مسائل ضروری درست نیست، و مثل این میماند که کسی از باب شکسته نفسی بگوید من انسان نیستم، و مقصودش هم این نباشد که من انسان کامل نیستم، بلکه این باشد که من اصلاً از افراد این نوع و این ماهیت نیستم، و این دروغ است، و به نظر آقایان که عصمت را برای انبیاء از امور ضروری می دانند درخواستش همین حکم را دارد.

و اما پاسخ سوم و اینکه منظور از درخواست مزبور مصونیت از شرک خفی بوده، در جوابش می گوئیم شرک خفی به معنای رکون و توجه به غیر خداست که خود دارای مراتبی است، و شدیدترین مراتب آن شرک جلی که ضلالت است، نه بقیه مراتب آن.

و ما می بینیم ابراهیم (ع) درخواست خود را چنین تعلیل نموده که "انهن اضللن ...- این بتها بسیاری از

مردم را گمراه کرده اند... "از اینجا می فهمیم که در خواستش مصونیت از شرک جلی و همان شرکی بوده که بسیاری از مردم به خاطر آن گمراه شده اند، نه شرک خفی و صرف رکون و توجه به غیر خدا. مگر اینکه کسی ادعا کند که مقصود از اصنام تنها بتها نیست، بلکه هر چیزیست که جز خدا مورد توجه انسان قرار گیرد. و مقصود از عبادت هم پرستش نیست، بلکه صرف توجه و التفات است، که این هم ادعایی است بی دلیل.

صفحه ی ۱۰۸

---

[نقل و رد وجوهی که در پاسخ به این شبهه که چرا ابراهیم (ع) برای مشرکین طلب مغفرت نموده؟ گفته اند]

اشکال دیگری که مفسرین «۱» بر کلام ابراهیم کرده و در مقام پاسخ از آن بر آمده اند این است که چرا در جمله "وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" طلب مغفرت برای مشرکین کرده است، با اینکه مغفرت خدا شامل مشرک نمی شود، زیرا خود خدای تعالی فرموده:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ - خدا این گناه را که به وی شرک بورزند نمی آمرزد" «۲».

آن گاه در جواب از آن، یکی گفته «۳» است: نیامرزیدن شرک دلیلش همین آیه ایست که گذشت، و این آیه قرآن است و قرآن بر خاتم انبیاء نازل شده، نه بر ابراهیم، و از کجا که قبل از اسلام گناه شرک مانند سایر گناهان قابل آمرزش نبوده باشد، و ابراهیم بر اساس شریعت خود درخواست نکرده باشد. یکی «۴» دیگر گفته: مراد از مغفرت و رحمت، مغفرت و رحمت بعد از توبه مشرک است، و قید توبه در کلام حذف شده.

دیگری «۵» گفته است: مقصود آن جناب

این بوده که هر که مرا عصیان کند و بر شرک خود استوار بماند تو بخاطر اینکه غفور و رحیمی می توانی او را از شرک به سوی توحید بکشانی، و مشمول مغفرت و رحمت خود کنی.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: مقصودش از مغفرت پوشاندن شرک مشرک، و مقصودش از رحمت شتاب نکردن در عقاب او است. و معنایش این است که پروردگارا هر کس که از فرمان من سر بتابد تو شرکش را در دنیا پوشیده بدار و با تاخیر عقابت، او را مورد رحمت قرار ده.

بعضی «۷» دیگر گفته اند: معنای آن همان چیز است که از ظاهرش استفاده می شود و حاجت به هیچ توجیهی ندارد و اشکالی هم وارد نیست، زیرا آن روز ابراهیم (ع) نمی دانسته که خدا شرک را نمی آمرزد، و ندانستن این حکم نقص نیست زیرا آمرزیدن شرک جزء محالهای عقلی نیست که هر کسی آن را درک کند، و عقل هیچ امتناعی نمی بیند در اینکه خداوند شرک را هم بیامرزد، تنها دلیلی که در مساله هست دلیل نقلی است که ممکن است آن روز به گوش ابراهیم (ع) نخورده باشد و

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۳.

(۲) سوره نساء. آیه ۴۸.

(۳) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۴.

(۴) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۳۵.

(۵) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۳۴.

(۶) و (۷) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۳۵. صفحه ی ۱۰۹

---

کسی هم سند نداده که انبیا باید در یک روز و بلکه در یک آن تمامی ادله نقلی را یاد بگیرند.

بعضی «۱» دیگر گفته اند مقصود از عصیان، معصیت پائین تر از شرک است.

این بود جوابهایی که از اشکال مذکور داده اند،

و هیچ یک از آنها صحیح نیست.

اما اولی برای اینکه این ادعا که شرک در شرایع قبل از اسلام جائز المغفرت بوده، ادعایی است بدون دلیل، بلکه دلیل بر خلاف آن هست، زیرا قرآن حکایت می کند که خدای تعالی خطاب کرده به آدم که شریعتش اولین شریعت است، و به او فرمود:

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (۲). و از مسیح (ع) که شریعتش آخرین شریعت سابق بر اسلام است حکایت می کند که گفت: "إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" (۳).

آری، دقت در آیات مربوط به قیامت و بهشت و جهنم و همچنین آیات شفاعت و آیاتی که کلمات انبیاء را در دعوت‌های خود حکایت می کند، جای هیچ تردیدی باقی نمی گذارد که در همه شرایع این معنا گوشزد بشر شده که برای مشرک هیچ راه نجاتی نیست، مگر توبه قبل از مرگ.

اما دومی برای اینکه مقید کردن مغفرت و رحمت به صورت توبه مشرک، تقیدی است بی دلیل، علاوه بر اینکه مشرک توبه کار جزو "فَمَنْ تَبِعَنِي" است نه جزو "وَمَنْ عَصَانِي"، چون توبه از شرک متابعت ابراهیم است، و اگر مقصود از "مَنْ عَصَانِي" چنین افرادی بودند دیگر معادله معنا نداشت، و یک طرفی می شد.

و اما سوم و چهارم برای اینکه ظاهر آیه بر خلاف آن دو است، چون ظاهر آن این است که خداوند مشرک را در حین عصیان بیامرزد و رحم کند، نه بعد از آنکه توبه کرد و به اطاعت گرایید. علاوه، ظاهر آمرزش گناه، برداشتن آثار سوء آن است، حال یا

در دنیا و یا مطلقاً. و اما برداشتن عقاب دنیوی و تاخیر آن به آخرت، آمرزش نیست، اگر

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۳۵.

(۲) و آنانی که کافر شدند و تکذیب کردند آیات ما را، آنها البته اهل دوزخند و در آتش همیشه معذب خواهند بود. سوره بقره، آیه ۳۹.

(۳) واقع این است که هر کس به خدا شرک بورزد خدا بهشت را بر او حرام می نماید، و جای او در آتش است و ستمکاران هیچ یـاوری ندارند. سوره مائده، آیه ۷۲. صفحه ی ۱۱۰

---

هم باشد معنایی است دور از فهم عرف.

و اما پنجم - که از همه وجوه دیگر بعیدتر است - برای اینکه از مثل ابراهیم خلیل (ع) آن هم در اواخر عمرش که گفتیم این دعا را در آن موقع کرده است بسیار بعید است که یکی از واضحات معارف دینی را ندانسته باشد، و به قول شما به گوشش نخورده باشد، و از در جهل و نادانی این درخواست را برای مشرکین بکند، آن هم بدون اینکه قبلاً از خدای تعالی اجازه ای بگیرد، چون اگر اجازه گرفته بود خداوند حکم مساله را برایش بیان می کرد، و می فرمود که چنین چیزی ممکن نیست، و از قرآن کریم هم بعید است که چنین جهل و کلام بیهوده ای را از کسی نقل بکند و آن را رد ننماید و حقیقت مطلب را بیان نفرماید، با اینکه می بینیم وقتی طلب مغفرت ابراهیم جهت پدرش را حکایت می کند بلافاصله برای برائت ساحت مقدس او می فرماید: "وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ «۱»".

و اما ششم

که معصیت را به پایین تر از شرک تقیید می کرد، هیچ دلیلی بر این تقیید ندارد، مگر آنکه بخواهد حرف ما را بگوید.

این بود خلاصه آن وجوهی که مفسرین در ذیل این دو آیه مورد بحث ذکر کرده اند، و همه اشتباهات ایشان ناشی از این جهت است که در تحقیق معنای در خواست مصونیت از شرک و نیز متفرع نمودن جمله "فمن تبعنی ..." بر آن اهمال ورزیده اند.

"رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ...".

کلمه "مِنْ ذُرِّيَّتِي" جانشین مفعول "اسكنت" است، و "من" در آن، تبعیض را می رساند. و منظور ابراهیم (ع) از ذریه اش همان اسماعیل و فرزندان او است که از وی پدید می آیند، نه اسماعیل به تنهایی، برای اینکه دنبالش گفته است:

"رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ - پروردگارا تا نماز بپای دارند"، و اگر اسماعیل به تنهایی مقصود بود نمی بایست لفظ جمع بکار برد.

و مقصود از "غَيْرِ ذِي زَرْعٍ"، "غیر ذی مزرع" است، آن طور تعبیر کرد تا تاکید را برساند، و در نداشتن روییدنی مبالغه نماید، چون جمله مذکور بطوری که گفته اند

---

(۱) استغفار ابراهیم برای پدرش جز بعد از آن نبود که وعده آن را به وی داده بود، ولی وقتی برای او معلوم شد که او دشمن خداست از او بیزاری جست. سوره توبه، آیه ۱۱۴.

صفحه ی ۱۱۱

علاوه بر دلالت بر نبودن زراعت این معنا را هم می رساند که زمین غیر ذی زرع اصلاً شایستگی زراعت را ندارد، مثلاً شوره زار و یا ریگزار است، و آن موادی که روییدنی ها در روییدن احتیاج دارند، را ندارد، به خلاف آن تعبیر دیگر که فقط نبودن زرع را می رساند، و این



نکته در جمله "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ" - قرآنی عربی غیر معوج " «۱» نیز هست.

و اگر خانه را به خدا نسبت داده از این باب است که خانه مزبور برای منظوری ساخته شده که جز برای خدا صلاحیت ندارد، و آن عبادت است.

و مقصود از "محرم" بودن آن، همان حرمتی است که خداوند برای خانه تشریع نموده. و ظرف مکان "عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ" متعلق به جمله "اسكنت" است.

[دعای ابراهیم (ع) که عرض کرد: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ ... " بعد از بنای کعبه و ساخته و آباد شدن مکه بوده است

این جمله، یعنی جمله "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ" تا کلمه "المحرم" که یک فقره از دعای ابراهیم (ع) است، خود شاهد بر مطلبی است که ما قبلاً گفتیم که آن جناب این دعا را بعد از ساختن کعبه و ساخته شدن شهر مکه و آبادی آن کرده است، هم چنان که آیه "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ" نیز شاهد بر این معنا است.

بنا بر این، دیگر جای این اشکال باقی نمی ماند که چطور ابراهیم (ع) در روز ورودش به وادی غیر ذی زرع آنجا را خانه خدا نامیده با اینکه آن روز کعبه را بنا ننهاده بود تا چه رسد به اینکه در پاسخش گفته شود که به علم غیب می دانست که به زودی مامور ساختن بیت الله الحرام می شود؟ و یا گفته شود که وی می دانست که در قرون گذشته در این وادی خانه خدا بوده، و طوائفی از مردم آن را خراب کردند، و یا خداوند در واقعه طوفان آن را به آسمان برد «۲».

تازه به فرضی که با این

جوابها اشکال مذکور رفع شود نمی دانیم صاحبان این جوابها اشکال در جمله " رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا "، و در جمله " وَهَبْ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ "، را چگونه رفع می کنند؟ چون ظاهر جمله اولی این است که این دعا را وقتی نموده که مکه به صورت بلد و شهر در آمده بوده است. هم چنان که ظاهر جمله دومی این است که این دعا را وقتی نموده که هم اسماعیل را داشته و هم اسحاق را.

---

(۱) سوره زمر، آیه ۲۸.

(۲) تفسیر ابی الفتح رازی، ج ۷، ص ۳۳.

صفحه ی ۱۱۲

و اینکه گفته است: " رَبَّنَا لِئُقِيمُوا الصَّلَاةَ " غرض خود را از اسکان اسماعیل و مادرش بیان می دارد که به انضمام جمله قبلیش: " بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ "، و جمله ای که دنبال آن آورد و گفت: " فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ " این معنا را افاده می کند که اگر در میان نقاط مختلف زمین نقطه ای غیر قابل کشت و خالی از امتعه زندگی - یعنی آب گوارا و رویشدنیهای سبز و خرم و درختان زیبا و هوای معتدل و خالی از مردم - را اختیار کرد، برای این بوده که ذریه اش در عبادت خدا خالص باشند و امور دنیوی دلهایشان را مشغول نسازد.

" فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ... " - کلمه " هوی " - به ضم هاء - به معنای سقوط است، و آیه " تَهْوِي إِلَيْهِمْ " به معنای این است که دلهای مردم متمایل به سوی ذریه او شود بطوری که وطنهای خود را رها نموده بیایند و پیرامون آنها منزل گزینند، و یا حد اقل به زیارت خانه بیایند، و قهرا با ایشان هم انس بگیرند.

وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ" به اینکه میوه های هر نقطه از زمین را بوسیله تجارت بدانجا حمل کنند، و مردم آنجا از آن بهره مند شوند "لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ".

"رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ...".

معنای این آیه واضح است. و جمله "وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" تتمه کلام ابراهیم (ع) و یا جزو کلام خدای تعالی است. و بنا بر احتمال اول در "على الله" التفات بکار رفته، و به علت حکم اشاره می کند، گویا می فرماید: "تو می دانی همه آنچه را که ما مخفی می داریم و یا ظاهر می سازیم، زیرا تو آن خدایی هستی که هیچ چیز نه در زمین و نه در آسمان بر تو پنهان نیست". و بعید نیست که از این تعلیل استفاده شود که مقصود از "سما" چیزی باشد که بر ما مخفی و از حس ما غایب است، به عکس زمین که منظور از آن هر چیزی باشد که برای ما محسوس است - دقت فرمایید.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ".

این جمله به منزله جمله معترضه است که در وسط دعای آن جناب قرار گرفته است. و باعث گفتن آن در وسط دعا این بوده که در ضمن خواسته هایش ناگهان به یاد عظمت نعمتی که خدا به وی ارزانی داشته افتاده که بعد از آنکه همه اسباب عادی فرزنددار شدنش را منتفی نموده بود دو فرزند صالح ————— چون اسماعیل

صفحه ی ۱۱۳

و اسحاق به وی داده. و اگر چنین عنایتی به وی فرمود بخاطر استجابت دعایش بود.

ابراهیم (ع) در بین دعایش وقتی به یاد

این نعمت می افتد ناگهان رشته دعا را رها نموده به شکر خدا می پردازد و خدای را بر استجابت دعایش ثنا می گوید.

[اشاره به اینکه اعمال از جهت احتیاج به اذن و مشیت خدا هستند به خدا و از جهت تصدی و صدور مستند به عامل است

" رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ "

نسبت دادن نماز خواندنش به خدا- با اینکه او نماز را می خواند- نظیر نسبت دادن دوریش از بت پرستی است به خدا. و همانطور که قبلا هم گفته ایم هر عملی و از آن جمله نماز خواندن و بت پرستیدن یک نسبت و ارتباط به خدای تعالی دارد، و آن عبارتست از احتیاج و ارتباطش به اذن و مشیت خدا. و یک نسبت به عامل دارد و آن نسبت تصدی و صدور است.

این جمله، فقره دوم از دعای ابراهیم (ع) است که فرزندانش را در آن شرکت داده است. و دعای اولش جمله " وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ " و دعای سومش جمله " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ " است که پدر و مادر و عموم مؤمنین را در آن شرکت داده.

نکته ای که در هر سه فقره رعایت شده این است که ابراهیم در همه آنها خودش را به عنوان مفرد و مستقل ذکر کرده. در دعای اولش گفته است: " و اجنبنی " و در دومی گفته است: " اجعلنی "، و در سومی گفته است: " اغفر لی "، و این بدان جهت بوده که خواسته است علاوه بر فرزندانی که در این موقع داشته، تمامی ذریه آینده اش را هم به خود ملحق سازد، هم چنان که در جای دیگر از آن جناب

نقل کرده که گفته است:

"وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" (۱) و باز در جای دیگر خدای تعالی گفت و شنود خود را با وی چنین حکایت کرده است: "إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي" (۲).

در فقره اول از دعایش گفت: "وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" و در اینجا گفت: "اجْعَلْنِي - مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي" و ممکن است این سؤال برای خواننده پیش بیاید که چرا در

---

(۱) و برایم یاد خیری در آیندگان بگذار. سوره شعراء، آیه ۸۴.

(۲) و چون ابراهیم را پروردگارش به ابتلائی بیازمود و او همه را به خوبی به پایان رسانید، پروردگارش گفت که من تو را برای مردم امام قرار می دهم. گفت از ذریه ام نیز قرار ده. سوره بقره، آیات ۱۲۴.

صفحه ی ۱۱۴

---

اول نگفت: "و من بنی - و بعضی از فرزندان مرا" و در دومی کلمه "من" را آورد؟ در جواب می گوئیم: هر چند که ظاهر فقره اول عمومیت، و ظاهر فقره دوم تبعیض است، و لیکن در گذشته ثابت کردیم که مراد وی در فقره اول نیز بعضی از ذریه است، نه همه آنها، و بعد از اثبات این معنا هر دو فقره با هم تطابق خواهند داشت.

یکی دیگر از موارد تطابق این فقره این است که مضمون هر دو تاکید شده است، دومی بوسیله جمله "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ" که خود اصرار و تاکید درخواست است، و اولی بوسیله جمله "رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ" چون در حقیقت این تعلیل درخواست دور کردن از بت پرستی را تاکید می کند.

[دعای ابراهیم (ع) برای پدر و مادرش در

اواخر عمر دلالت می کند بر اینکه "آزر" پدر ابراهیم نبوده است

"رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ".

ابراهیم (ع) با این جمله دعای خود را ختم نموده است. و همانطور که قبلاً هم گفتیم این آخرین دعایی است که وی کرده، و قرآن کریم از او نقل نموده است. و این دعا شبیه به آخرین دعایی است که قرآن از حضرت نوح (ع) نقل نموده که گفته است: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" «۱».

این آیه دلالت دارد بر اینکه ابراهیم فرزند آزر مشرک نبوده، زیرا در این آیه برای پدرش طلب مغفرت کرده است، در حالی که خودش سنین آخر عمر را می گذرانده، و در اوائل عمر بعد از وعده ای که به آزر داده از وی بیزاری جسته است. در اول به وی گفته: "سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي" «۲» و نیز گفته است: "وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ" «۳» و سپس از او بیزاری جسته است، که قرآن کریم چنین حکایت می کند:

"وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدِهِ وَعَدَاهَا إِنِّي أَتَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ" «۴» که تفصیل داستان آن جناب در سوره انعام در جلد هفتم این کتاب گذشت.

---

(۱) پروردگارا مرا و والدین مرا و هر که با ایمان به خانه من در آید و همه مؤمنین و مؤمنات را بیامرز. سوره نوح، آیه ۲۸.

(۲) سلام بر تو به زودی برایت طلب مغفرت می کنم. سوره مریم، آیه ۴۷.

(۳) و از پدرم به لطف خود در گذر و هدایت فرما که وی سخت از

(۴) استغفار ابراهیم برای پدرش بعد از وعده ای بود که به وی داده بود، و پس از آنکه معلومش شد که او دشمن خداست از او بیزاری جست. سوره توبه، آیه ۱۱۴.

صفحه ی ۱۱۵

و از جمله لطائف که در دعای آن حضرت به چشم می خورد، اختلاف تعبیر در نداء است که یک جا "رب" آمده و جای دیگر "ربنا". در اولی بخاطر آن موهبت هایی که خداوند فقط به او ارزانی داشته است - از قبیل سبقت در اسلام و امامت - او را به خود نسبت داده. و در دومی پروردگار را به خودش و دیگران نسبت داده، بخاطر آن نعمتهایی که خداوند هم به او و هم به غیر او ارزانی داشته است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیاتی که دعای ابراهیم (ع) را حکایت می کنند)]

در الدر المنثور است که ابو نعیم - در کتاب الدلائل - از عقیل بن ابی طالب روایت کرده که آن روز که شش نفر از اهل مدینه در جمره عقبه نزد رسول خدا (ص) آمدند، آن حضرت ایشان را نشانید و به سوی خدای تعالی و پرستش او دعوت نمود و پیشنهاد کرد که او را در دعوتش یاری کنند. ایشان از آن جناب در خواست کردند تا آنچه به او وحی شده برایشان بخواند. رسول خدا (ص) از سوره ابراهیم این آیه را برایشان خواند: "وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" و همچنین تا آخر سوره قرائت نمود، و دلهای شنوندگان آن چنان مجذوب شد که بیدرنگ دعوتش را پذیرفتند «۱».

و در تفسیر عیاشی از ابی

عبیده از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: هر که ما را دوست بدارد او از ما اهل بیت است. پرسیدم فدایت شوم آیا از شما است؟ فرمود: به خدا سوگند از ما است، مگر کلام خدای را نشنیده ای که از ابراهیم (ع) حکایت می کند که فرمود: "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي" «۲».

و در همان کتاب از محمد حلبی از امام صادق (ع) آمده که فرمود:

هر که از شما از خدا بترسد و عمل صالح کند او از ما اهل بیت است. راوی پرسید: از شما اهل بیت است؟ فرمود: آری، از ما اهل بیت است چون ابراهیم (ع) در این باره فرموده است: "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي". عمر بن یزید پرسید: آیا چنین کسی از آل محمد است؟ فرمود: آری، به خدا سوگند از آل محمد است. آری، به خدا قسم از خود آل محمد است، مگر نشنیده ای کلام خدای را که فرموده: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ" - نزدیکترین مردم به ابراهیم آن کسانی هستند که وی را متابعت می کنند، و نیز

---

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۸۶.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۳۲.

صفحه ی ۱۱۶

فرموده: "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي" «۱».

مؤلف: در بعضی روایات آمده که "فرزندان اسماعیل هرگز بت نپرستیدند، و این به خاطر دعای ابراهیم (ع) بود که عرض کرد: "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ". و اگر بت را بزرگ می داشتند عقیده شان این بود که این بتها شفیعان درگاه خدایند" «۲». و لیکن این روایات جعلی است که در بیان سابق هم بدان اشاره شد.

و همچنین است آن روایاتی که از طرق عامه «۳» و خاصه «۴»



آمده که "سرزمین طائف جزو سرزمین اردن بود، و چون ابراهیم دعا کرد که خدایا اهل مکه را از میوه ها روزی فرما، خداوند آن قطعه از سرزمین اردن را از آنجا به طائف منتقل نمود (و آن سر زمین نخست در مکه خانه خدا را طواف نمود) و هفت مرتبه دور خانه گردید، و آن گاه در جایی که امروز آن را طائف می نامند قرار گرفت، (و بخاطر همین طوافش طائف نامیده شد)".

چون هر چند از راه معجزه چنین چیزی امکان دارد و محال عقلی نیست، و لیکن این روایات برای اثبات آن کافی نیست، چون بعضی از آنها ضعیف است و بعضی اصلاً سند ندارد. علاوه بر اینکه اگر در اثر دعای ابراهیم چنین امری عجیب و معجزه ای باهر رخ داده بود، جا داشت در این آیات که همه در مقام ذکر سنت های خدایی است آن را نیز یاد می کرد و می فرمود که در اثر دعای ابراهیم ما چنین کاری را کردیم- و خدا دانایتر است.

و در مرسله عیاشی از حریز از آن کس که نامش را نبرده از یکی از دو امام باقر یا صادق (ع) آمده که آن جناب آیه را: "رب اغفر لی و لولدی" قرائت می کرد که مقصود از "ولد" همان اسماعیل و اسحاق است «۵». و در مرسله دیگری از جابر از امام باقر (ع) نظیر این مطلب را روایت نموده است «۶». و ظاهر این دو روایت این است که چون پدر ابراهیم کافر بوده امام (ع) آیه را بدین صورت قرائت نموده است و لیکن هر دو ضعیف است و چنان نیست که بشود بدانها اعتماد نمود.

تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۳۳.

(۲) تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۵۴۶.

(۳) تفسیر ابی السعود، ج ۴، ص ۵۲.

(۴) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۱۰.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۲۳۴، ح ۴۵.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۵، ح ۴۷. صفحه ی ۱۱۷

[سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۴۲ تا ۵۲]

ترجمه آیات و مپندار که خدا از اعمالی که ستمگران می کنند غافل است، (بلکه کیفر) آنها را تاخیر انداخته برای روزی که چشمها در آن روز خیره می شود (۴۲).

صفحه ی ۱۱۸

(و مردم) در حالی که گردنها بر افراشته دیدگان به یک سو می دوزند چنان که پلکشان بهم نمی خورد و دلهاشان خالی می گردد (۴۳).

و مردم را بترسان از روزی که عذاب موعود به سراغشان می آید کسانی که ستم کرده اند گویند: پروردگارا! ما را تا مدتی مهلت ده تا دعوت تو را اجابت کنیم و پیرو پیغمبران شویم، (اما این جواب را می شنوند که:) مگر شما نبودید که پیش از این قسم خوردید که زوال ندارید؟ (۴۴).

و (مگر شما نبودید که) در مسکنهای کسانی که ستم کرده بودند ساکن شدید و برایتان عیان گشت که با آنها چه کرده بودیم، و برای شما مثل ها زدیم (۴۵).

و آنها نهایت مکر خود را به کار زدند و (سزای) نیرنگشان نزد خداست، هر چند از نیرنگشان کوه ها هموار گردد (۴۶).

مپندار که خدا از وعده خویش با پیغمبران تخلف کند، زیرا خدا نیرومند و انتقام گیر است (۴۷).

روزی که زمین، به زمینی دیگر و آسمانها نیز (به آسمانهای دیگر) مبدل شود و (مردم) در پیشگاه خدای یگانه مقتدر حاضر شوند (۴۸).

و در آن روز، مجرمان را با هم در

در آن روز پیراهنشان از قیر است و آتش چهره هایشان را پوشانده است (۵۰).

تا خدا هر که را هر چه کرده است سزا دهد که خدا سریع الحساب است (۵۱).

این برای مردم بلاغی است تا بدان بیم یابند، و بدانند که او خدایی یگانه است و تا صاحبان خرد اندرز گیرند (۵۲).

بیان آیات بعد از آنکه در آیات قبل بشر را انداز نمود و بشارت داد و به صراط خود دعوت نمود و فهمانید که همه اینها بخاطر اینست که خدا عزیز و حمید است، اینک در آیه اول از آیات مورد بحث آن مطالب را به آیه ای ختم نموده که در حقیقت جواب از توهمی است که ممکن است بعضی فکر کنند که اگر این حرفها درست است و راستی این دعوت، دعوت نبوی و از ناحیه پروردگاری عزیز و حمید است، پس چرا می بینیم این ستمکاران هم چنان سرگرم تمتعات خویشند؟ و چرا آن خدای عزیز و حمید ایشان را به ظلمشان نمی گیرد؟ و به دهان متخلفین از دعوت این پیغمبر و مخالفین او لجام نمی زند؟

اگر آن خدا، خدایی غافل و بی خبر از اعمال ایشان است و یا خدایی است که خودش وعده خود را خلف می کند، و پیغمبران خود را که وعده نصرتشان داده بود یاری نمی نماید

که چنین خدایی قابل پرستش نیست.

در آیه مزبور از این توهم جواب داده که: نه خدای تعالی از آنچه ستمکاران می کنند غافل نیست و وعده ای را هم که به پیغمبرانش داده خلف نمی کند. و چگونه غافل است و خلف وعده می کند با اینکه او دانای به مکر و

عزیزی صاحب انتقام است، بلکه اگر آنها را به خشم خود نمی گیرد برای این است که می خواهد عذابشان را برای روز سختی تاخیر بیندازد، و آن روز جزاست. علاوه بر اینکه در همین دنیا هم آنها را عذاب خواهد کرد، هم چنان که امتهای گذشته را هلاک نمود.

و آن گاه سوره مورد بحث را به آیه زیر که جامع ترین آیات نسبت به غرض این سوره است ختم نموده و فرموده است: "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" که بیانش به زودی خواهد آمد- ان شاء الله.

"وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... وَ أَفَنَدْرُكُهُمْ هَؤُلَاءِ".

کلمه "تشخص" از "شخص" به معنای باز ایستادن حدقه چشم است. و "مهطع" از "هطع" به معنای این است که شتر سر خود را بلند کرد. و همچنین "مقنع" از "اقنع" است که آن نیز به معنای سربلند کردن است. و معنای اینکه فرمود: "لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ" این است که از شدت هول و ترس از آنچه می بینند قادر نیستند چشم خود را بگردانند. و معنای "أَفَنَدْرُكُهُمْ هَؤُلَاءِ" این است که از شدت و وحشت قیامت دلهایشان از تعقل و تدبیر خالی می شود. و یا به کلی عقلشان را زایل می سازد.

و معنای آیه اینست که: تو از اینکه می بینی ستمکاران غرق در عیش و هوسرانی و سرگرم فساد انگیزدن در زمینند مپندار که خدا از آنچه می کنند غافل است، بلکه ایشان را مهلت داده و عذابشان را تاخیر انداخته برای فرا رسیدن روزی که چشم ها در حدقه از حرکت باز می ایستند، در حالی که همینها گردن می کشند

و چشمها خیره می کنند و دلهایشان دهشت زده می شود و از شدت موقف، حيله و تدبير را از ياد می برند. اين آيه برای ستمکاران انذار و برای ديگران جنبه تسليت را دارد.

"وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ..."

این آیه انذار بعد از انذار است که البته میان این دو انذار از دو جهت تفاوت است:

جهت اول اینکه انذار در دو آیه قبلی انذار به عذابی است که خداوند برای روز قیامت آماده کرده است، و اما انذار در این آیه و ما بعد آن، انذار بـ\_\_\_\_\_ه عذاب استیصال \_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۲۰

[افراد مؤمن هرگز به عذاب استیصال و انقراض مبتلا نمی شوند. با عذاب انقراض شرک ریشه کن می شود و: "أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ"]

دنیوی است، و از شواهدی که بر این معنا دلالت دارد جمله "فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ..." است.

و از همین جا روشن می شود اینکه بعضی «۱» گفته اند "منظور از این روز، روز قیامت است" وجهی ندارد. و همچنین اینکه بعضی «۲» دیگر گفته اند "منظور از آن، روز مرگ است".

جهت دوم اینکه انذار اول انذار به عذاب قطعی است که هیچ قدرتی آن را از ستمکاران و حتی از یک فرد ستمکار بر نمی گرداند، بخلاف انذار دومی که هر چند از امت ستمکار بر نمی گردد ولی از یک فرد قابل برگشت است، و لذا می بینیم که خدای تعالی در انذار اولی تعبیر به "و انذر الناس" کرده، و در دومی فرموده "فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا"، و فرموده "فيقولون". و این خود شاهد بر این است که افرادی از عذاب دومی که همان عذاب استیصال است استثناء می شوند. آری، مؤمنین هیچوقت

به چنین عذابی که به کلی منقرضشان کند مبتلا نمی گردند، و این عذاب مخصوص امتها است که بخاطر ظلمشان بدان دچار می گردند، نه تمام افراد امت، و لذا می بینیم خدای تعالی می فرماید: "ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ" (۳).

و کوتاه سخن، جمله "وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ" انذار مردم به عذاب استیصال است که نسل ستمکاران را قطع می کند. و در تفسیر سوره یونس و غیر آن این معنا گذشت که خدای تعالی در امتهای گذشته و حتی در امت محمدی این قضاء را رانده که در صورت ارتکاب کفر و ستم دچار انقراضشان می کند، و این مطلب را بارها در کلام مجیدش تکرار نموده است.

و روزی که چنین عذابهایی بیاید روزیست که زمین را از آلودگی و پلیدی شرک و ظلم پاک می کند، و دیگر به غیر از خدا کسی در روی زمین عبادت نمی شود، زیرا دعوت، دعوت عمومی است، و مقصود از امت هم تمامی ساکنین عالمند. و وقتی به وسیله عذاب انقراض، شرک ریشه کن شود دیگر جز مؤمنین کسی باقی نمی ماند، آن وقت \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۴۸.

(۲) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۴۲.

(۳) ما رسولان خود و مؤمنان را نجات می دهیم چنان که ما بر خود فرض کردیم که اهل ایمان را نجات بخشیم. سوره یونس، آیه ۱۰۳. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۲۱

است که دین هر چه باشد خالص برای خدا می شود، هم چنان که فرموده: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (۱).

از آنچه گذشت جواب اشکالی که بعضی بر آیه کرده و گفته اند: "اگر

مراد از عذاب در آن، عذاب استیصال باشد با حصری که در آیه قبلی بود و می فرمود: "إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ - تنها و تنها تاخیرشان می اندازد برای روزی که دیدگان خیره شود"، منافات دارد، زیرا این آیه می فرماید خداوند عذاب هیچ کس را در این دنیا نمی دهد" روشن می شود، زیرا این حرف وقتی صحیح است که مقصود از عذاب در هر دو مورد یکی باشد، ولی چنین نیست، آن عذابی که برگشت ندارد و حتی یک نفر هم از آن جان سالم بدر نمی برد عذاب قیامت است، و همین است که منحصر به روز قیامت، است، و انحصارش به روز قیامت منافات ندارد با اینکه عذاب دیگری هم در دنیا باشد.

علاوه بر اینکه انحصار، آن طور که اشکال کننده پنداشته است با آیات بسیاری که دلالت بر نزول عذاب بر امت اسلام می کند منافات دارد.

از اینهم که بگذریم اگر آیه مورد بحث را حمل بر عذاب قیامت کنیم، ناگزیر می شویم از ظاهر آیات صرفنظر نموده، دلالت سیاق را هم نادیده بگیریم، در حالی که هیچ یک جائر نیست.

"فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ" - مقصود از ظالمین آنهایی هستند که دچار عذاب استیصال می شوند و عذاب از آنان برگشت نمی کند. و مقصود آنان از اینکه می گویند: "أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ" این است که خدایا ما را مدت کمی مهلت بده و اندکی بر عمر ما بیفز تا گذشته و مافات را جبران کنیم، چون اگر مقصود غیر این بود نمی گفتند: "نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ" - دعوت تو را اجابت نموده، فرستادگان را پیروی و اطاعت کنیم".

و اگر گفتند: "رسل:

فرستادگان" با اینکه می بایست گفته باشند "رسول:

فرستاده" با اینکه ظاهر آیه بیان حال ظالمین این امت است، برای این می باشد که بفهماند ملائک در آمدن این عذاب، حکم کردن میان هر رسول و مردم آن رسول است، و این حکم اختصاص به یک رسول معین ندارد، هم چنان که آیه "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا

(۱) و به تحقیق در زبور بعد از ذکر نوشتیم که زمین را بندگان صالح من ارث می برند.

سوره انبیاء، آیه ۱۰۵.

صفحه ی ۱۲۲

جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" «۱» نیز آن را افاده می کند.

"أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَفْسَنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ" - کلمه "اقسام" به معنای این است که گوینده، گفتار خود را به امر شریفی - البته به جهت شرافت آن امر - پیوسته کند تا بدین وسیله صدق گفتار خود را برساند چون اگر با چنین پیوندی باز هم دروغ بگوید در حقیقت به شرافت آن امر شریف توهین نموده است، و چون کسی را جرأت چنین توهینی نیست پس شنونده مطمئن می شود که گوینده راست می گوید، مثل اینکه بگوید و الله من رفتم، و یا به جان خودم مطلب از این قرار است. و در ادبیات، قسم از محکم ترین، وسائل تاکید شمرده می شود. و بعید نیست که منظور از "اقسام" در این آیه کنایه باشد از اینکه گوینده، کلام خود را قاطع و جزمی و بدون تردید بگوید.

جمله مورد بحث مقول برای قولی حذف شده است، و تقدیر آن چنین است:

"يقال لهم ا و لم تكونوا ... " یعنی در توبیخ و اسکاتشان گفته می شود: مگر شما نبودید که قبل از این،



سوگند می خوردید (و یا بطور قطع می گفتید): ما هرگز زایل شدنی نیستیم، و این نیروی دفاعی و این سطوتی که داریم ما را از هر حادثه نابود کننده نجات می بخشد، پس چطور امروز به التماس افتاده چند روزی مهلت می خواهید؟.

"وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ...".

این جمله عطف بر محل جمله "اقسمتم" است و معنایش این است که: و باز مگر شما نبودید که در خانه و قریه و شهر مردمی منزل کردید که آنان نیز ظلم کردند و به کیفر ظلمشان منقرض شدند. پس از دو جهت برایتان روشن شد که این دعوت، دعوت حقی است که سرپیچی از آن، عذاب استیصال را به دنبال دارد: جهت اول از راه مشاهده که دیدید ما با آنها که ظلم کردند چه معامله کردیم و چگونه منقرضشان نمودیم، و شما را در منازل آنان جای دادیم. جهت دوم از راه بیان، که با زدن مثلها و بیان روشنی که به سمعتان رساندیم و به وسیله خبر دادن از اینکه از عذاب استیصال، کیفر انکار حق و سرپیچی از دعوت نبوی است حجت را بر شما تمام کردیم.

"وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ".

این آیه حال از ضمیر در جمله "فعلنا" است که در آیه قبلی قرار داشت، و

---

(۱) برای هر امتی رسولی است و چون رسولشان آید میان آنان به عدالت داوری شده و ایشان ظلم نمی شوند. سوره یونس، آیه ۴۷. \_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۲۳

ممکن هم هست حال باشد از ضمیر "بههم". و یا بطوری که «۱» گفته شده حال از هر دو ضمیر باشد. و

همه ضمیرهای جمع به جمله "الَّذِينَ ظَلَمُوا" بر می گردد.

[معنای اینکه مکر ظالمان نزد خدا است هر چند مکرشان از جا کننده کوه ها باشد]

و مقصود از اینکه فرمود: "و نزد خداست مکر ایشان" این است که خدای تعالی به علم و قدرت بر مکر ایشان احاطه دارد. و معلوم است که مکر وقتی مکر است که از اطلاع طرف پنهان باشد و از آن خبر نداشته باشد، و اما اگر زیر نظر او انجام بگیرد و او هم بتواند در یک چشم بهم زدن نقشه وی را به راحتی خنثی نماید دیگر مکر علیه او نیست، بلکه مکر علیه خود مکر کننده است، (زیرا تنها کاری که کرده مقدار دشمنی خود را به او فهمانده است) هم چنان که در قرآن کریم فرموده: "وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (۲).

حرف "ان" در جمله "وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ..." بطوری که گفته اند «۳» وصلیه و به معنای "هر چند" است. و لام در "لتزول" متعلق مقدری از قبیل "یقتضی" و یا "یوجب" و امثال آن می باشد که کلمه مکر بر آن دلالت می کند پس تقدیر آیه چنین است: "خداوند به مکر ایشان محیط است، هم از آن خبر دارد و هم قادر به دفع آنست، چه مکر آنان اندک باشد و چه به این حد از قدرت برسد که باعث از میان رفتن کوه ها شود".

و با در نظر گرفتن آیه قبلی معنا چنین می شود: برایتان معلوم شد که ما چه معامله ای با آنها کردیم و حال آنکه آنان آنچه در طاقتشان بود در نقشه چینی و مکر بکار بردند، غافل از اینکه خدا به مکرشان

احاطه دارد، هر چند هم که مکرشان عظیم تر از آنچه کردند می بود و کوه ها را از میان می برد.

و چه بسا که گفته اند «(۴): کلمه "ان" در جمله مورد بحث وصلیه نیست، بلکه نافیه است و لام در "لتزول" لامی است که بر سر منفی در می آید. و "جبال" کنایه از آیات و معجزات است. و معنای جمله این است که: "مکر ایشان هرگز نخواهد توانست آیات و معجزات خدایی را که مانند کوه های پا بر جا و غیر قابل زوالند از بین ببرد و باطل سازد" آن گاه این تفسیر خود را به قرائت ابن مسعود که آیه را به صورت "و ما کان مکرهم..." خوانده است تایید نموده اند. و لیکن معنایی است بعید.

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۵۰.

(۲) جز به خویشتن مکر نمی کنند ولی نمی فهمند. سوره انعام، آیه ۱۲۳.

(۳) تفسیر ابی السعود، ج ۵، ص ۵۸.

(۴) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۵۱  
صفحه ی ۱۲۴

البته کلمه "لتزول" به فتح اول و ضمه آخر هم قرائت شده، «۱» و بنا بر این قرائت کلمه "ان" مخففه و معنا چنین خواهد بود: "و به تحقیق که مکر ایشان از عظمت به حدی بود که کوه ها را از جای می کند".

[و انگیزه و غایت آن (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ)]

"فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ".

این جمله تفریع بر مطالب قبل است که می فرمود: عذاب نکردن ستمکاران به خاطر تاخیر تا قیامت است، و وقتی چنین است دیگر خیال نکن که خدا از وعده ای که بر نصرت فرستادگان خود داده خلف می کند، اگر وعده نصرت داده وفا می کند و

اگر وعده عذاب به متخلفین داده نیز وفا می کند. و چطور ممکن است وفا نکند و حال آنکه او عزیز و دارای انتقام شدید است. و لازمه عزت مطلقه او نیز همین است که خلف وعده نکند، چون خلف وعده یا بدین جهت است که نمی تواند وعده خود را وفا کند و یا بدین سبب است که رأیش برگشته و وضعی برایش پیش آمده که او را مجبور کرده بر خلاف حال قبلیش رفتار کند.

و خداوند، عزیز علی الاطلاق است و عجز و ناتوانی در او تصور ندارد، و هیچ حالتی او را مجبور به عمل بر خلاف حالت قبلی نمی کند چون واحد و قهار است.

و کلمه "ذُو انتِقَام" یکی از اسمای حسنیای خدای تعالی است و در چند جای قرآن خود را به آن اسم نامیده است، و در همه جا آن را در کنار اسم عزیز آورده، از آن جمله فرموده: "وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ" (۲) و نیز فرموده: "اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ" (۳) و نیز در آیه مورد بحث فرموده: "اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ". و از اینجا فهمیده می شود که اسم "ذو انتقام" از فروعات اسم "عزیز" است.

گفتاری در معنای انتقام خدا

"انتقام" به معنای عقوبت است، لیکن نه هر عقوبت بلکه عقوبت مخصوصی. و

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۲۵۱.

(۲) سوره آل عمران آیه ۴، سوره مائده، آیه ۹۵.

(۳) سوره زمر، آیه ۲.

آن این است که دشمن را به همان مقدار که تو را آزار رسانده و یا بیش از آن آزار برسانی، که شرع اسلام بیش از آن را ممنوع

نموده و فرموده: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ" «۱».

مساله انتقام يك اصل حياتی است كه همواره در ميان انسانها معمول بوده، و حتی از پاره ای حيوانات نیز حرکاتی دیده شده كه بی شباهت به انتقام نیست. و به هر حال غرضی كه آدمی را وادار به انتقام می كند همیشه يك چیز نیست، بلكه در انتقامهای فردی غالبا رضایت خاطر و دق دل گرفتن است. وقتی کسی چیزی را از انسان سلب می كند و یا شری به او می رساند در دل، آزاری احساس می كند كه جز با تلافی خاموش نمی شود. پس در انتقامهای فردی انگیزه آدمی احساس رنج باطنی است، نه عقل. چون بسیاری از انتقام های فردی هست كه عقل آن را تجویز می كند و بسیاری هست كه آن را تجویز نمی كند. بخلاف انتقام اجتماعی كه همان قصاص و انواع مؤاخذه ها است. چون تا آنجایی كه ما از سنن اجتماعی و قوانین موجود در ميان اجتماعات بشری- چه اجتماعات پیشرفته و چه عقب افتاده- بدست آورده ایم، غالبا انگیزه انتقام، غایت فکری و عقلا-یی است، و منظور از آن حفظ نظام اجتماعی از خطر اختلال و جلوگیری از هرج و مرج است، چون اگر اصل انتقام يك اصل قانونی و مشروع نبود و اجتماعات بشری آن را به موقع اجرا در نمی آوردند، و مجرم و جانی را در برابر جرم و جنایتش مؤاخذه نمی کردند، امنیت عمومی در خطر می افتاد و آرامش و سلامتی از ميان اجتماع رخت بر می بست.

بنا بر این می توان این قسم انتقام را يك حقی از حقوق اجتماع بشمار آورد، گو اینکه در پاره ای از موارد این

قسم انتقام با قسم اول جمع شده، مجرم حقی را از فرد تضییع نموده و به طرف ظلمی کرده که مؤاخذه قانونی هم دارد، که چه بسا در بسیاری از این موارد حق اجتماع را استیفاء می کنند، و لو اینکه حق فرد به دست صاحبش پایمال شود، یعنی خود مظلوم از حق خودش صرفنظر کند و ظالم را عفو نماید. آری، در این گونه موارد اجتماع از حق خود صرفنظر نمی کند.

پس از آنچه گذشت، این معنا روشن گردید که یک قسم انتقام آن انتقامی \_\_\_\_\_

(۱) هر که به شما تجاوز کرد به وی مثل همان تجاوزی که به شما کرده تجاوز کنید و نسبت به بیش از آن از خدا بترسید.

سوره بقره آیه ۹۴.

صفحه ی ۱۲۶

است که بر اساس احساس درونی صورت می گیرد، و آن انتقام فردی است که غرض از آن تنها رضایت خاطر است. و قسم دیگر انتقام، انتقامی است که بر اساس عقل انجام می پذیرد، و آن انتقام اجتماعی است که غرض از آن، حفظ نظام و احقاق حق مجتمع است.

و اگر خواستی این طور تعبیر کن که: یک قسم انتقام، حق فرد فرد اجتماع است، و قسم دیگر حق قانون و سنت است، زیرا قانون که مسئول تعدیل زندگی مردم است خود مانند یک فرد، سلامتی و مرض دارد و سلامتی و استقامتش اقتضاء می کند که مجرم متخلف را کیفر کند، و همانطور که او سلامتی و آرامش و استقامت قانون را سلب نموده، به همان مقدار قانون نیز تلافی نموده، از او سلب آسایش می کند.

حال که این معنا روشن شد به آسانی می توان فهمید که هر جا در

قرآن کریم و سنت، انتقام به خدا نسبت داده شده منظور از آن، انتقامی است که حقی از حقوق دین الهی و شریعت آسمانی (ضایع شده) باشد و به عبارت دیگر: انتقامهایی به خدا نسبت داده شده که حقی از حقوق مجتمع اسلامی (ضایع شده) باشد، هر چند که در پاره ای موارد حق فرد را هم تامین می کند، مانند مواردی که شریعت و قانون دین، داد مظلوم را از ظالم می ستاند که در این موارد، انتقام هم حق فرد است و هم حق اجتماع.

پس کاملاً روشن گردید که در این گونه موارد نباید توهم کرد که مقصود خدا از انتقام، رضایت خاطر است، چون ساحت او مقدس و مقامش عزیزتر از این است که از ناحیه جرم مجرمین و معصیت گنهکاران متضرر شود و از اطاعت مطیعین منتفع گردد.

پس با توضیح فوق، سقوط و ابطال این اشکال ظاهر می شود که: "انتقام همواره به منظور رضایت خاطر و دق دل گرفتن است"؟ چون وقتی می دانیم که خداوند از هیچ عملی از اعمال خوب و بد بندگانش منتفع و متضرر نمی شود، دیگر نمی توانیم نسبت انتقام به او بدهیم، هم چنان که نمی توانیم عذاب خالد و ابدی را با حفظ اعتقاد به غیر متناهی بودن رحمتش توجیه کنیم. و چطور توجیه کنیم با اینکه انسان های رحمدل را می بینیم که به مجرم خود که از روی نادانی او را مخالفت نموده است، رحم نموده، از عذابش صرفنظر می کنند، با اینکه رحمت انسان های رحمدل متناهی است و این خود خدای تعالی است که در مقام توصیف انسان که یکی از مخلوقات اوست و به وضع او کمال آگاهی را دارد

می فرماید: "إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (۱).

(۱) آدمی، بسیار ستم پیشه و بسیار نادان است. —سوره احزاب، آیه ۷۲.

صفحه ی ۱۲۷

و وجه سقوطش این است که این اشکال در حقیقت خلط میان انتقام فردی و اجتماعی است، و انتقامی که برای خدا اثبات می کنیم انتقام اجتماعی است، نه فردی، تا مستلزم تشفی قلب باشد، هم چنان که اشکالش در باره رحمت خدا خلط میان رحمت قلبی و نفسانی است، با رحمت عقلی که عبارتست از تتمیم ناقص و تکمیل کمبود افرادی که استعداد آن را دارند.

و لذا می بینیم عذاب خلق، همواره در باره جرمهایی است که استعداد رحمت و امکان افاضه را از بین می برد، هم چنان که فرموده است: "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (۱).

در این جا نکته ای است که تذکرش لازم است، و آن اینست: معنایی که ما برای انتقام منسوب به خدای تعالی کردیم معنایی است که بر مسلک مجازات و ثواب و عقاب تمام می شود و اما اگر زندگی آخرت را نتیجه اعمال دنیا بدانیم، برگشت معنای انتقام الهی به تجسم صورتهای زشت و ناراحت کننده از ملکات زشتی است که در دنیا در اثر تکرار گناهان در آدمی پدید آمده است. ساده تر اینکه عقاب و همچنین ثوابهای آخرت بنا بر نظریه دوم عبارت می شود از همان ملکات فاضله و یا ملکات زشتی که در اثر تکرار نیکی ها و بدی ها در نفس آدمی صورت می بندد. همین صورتهای در آخرت شکل عذاب و ثواب به خود می گیرد، (و همین معنا عبارت می شود از انتقام الهی) و ما در جلد اول این کتاب در



ذیل آیه "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا..." «۲» پیرامون "جزای اعمال" راجع به این مطلب بحث کردیم.

[بیان آیات

"يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ".

ظرف "یوم" متعلق است به کلمه "ذو انتقام" یعنی در آن روز دارای انتقام است. و اگر انتقام خدای تعالی را به روز قیامت اختصاص داده با اینکه خدای تعالی همیشه دارای انتقام است، بدین جهت است که انتقام آن روز خدا عالی ترین جلوه های انتقام را دارد، هم چنان که اگر در جمله "بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" و در آیه "وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ" «۳» و آیه "مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ" «۴» ظهور برای خدا، و مالکیت خدا، و

---

(۱) آری کسی که در جستجوی گناهی باشد و خطاهایش دل او را احاطه کرده باشد چنین کسانی اهل آتش و در آن جاودانند. سوره بقره، آیه ۸۱.

(۲) سوره بقره، آیه ۲۶.

(۳) سوره انفطار، آیه ۱۹.

(۴) سوره مؤمن، آیه ۳۳.

صفحه ی ۱۲۸

نداشتن پناهی جز خدا، و چیزهای دیگری را در آیات دیگر به روز قیامت اختصاص داده به همین مناسبت بوده است، و مکرر و در موارد مختلفی این معنا را خاطرنشان ساخته ایم. و ظاهراً الف و لام در کلمه "الارض" در هر دو جا و در کلمه "السموات" الف و لام عهد است و "سموات" عطف بر "ارض" اولی است. و با در نظر گرفتن الف و لام عهد و واو عاطفه تقدیر آیه چنین می شود: "یوم تبدل هذه الارض غیر هذه الارض و تبدل هذه السموات غیر هذه السموات- روزی که این زمین بغیر این زمین مبدل می شود

و این آسمانها به آسمانهای غیر این مبدل می گردد".

[وجوهی که در معنای مبدل شدن زمین و آسمان ها ذکر شده است (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ)]

مفسرین در معنای مبدل شدن زمین و آسمانها اقوال مختلفی دارند:

بعضی «۱» گفته اند: آن روز زمین نقره و آسمان طلا می شود.

چه بسا تعبیر کرده اند که زمین مانند نقره پاک و آسمان مانند طلا درخشان می شود.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: زمین جهنم و آسمان بهشت می شود.

یکی دیگر «۳» گفته: زمین یکپارچه نان خوش طعمی می شود که مردم در طول روز قیامت از آن می خورند.

دیگری «۴» گفته: زمین برای هر کسی به مقتضای حال او مبدل می شود. برای مؤمنین به صورت نانی در می آید که در طول روز عرصات از آن می خورند و برای بعضی دیگر نقره، و برای کفار آتش می شود.

عده ای «۵» گفته اند: مقصود از تبدیل زمین کم و زیاد شدن آن است. به این معنا که کوه ها و تپه ها و گودها و درختان همه از بین رفته، زمین مانند سفره، گسترده تخت می شود، و دگرگونی آسمانها به این است که آفتاب و ماه و ستارگان از بین می روند، و خلاصه آنچه در زمین و آسمانست وضعش عوض می شود.

---

(۱) فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۴۶ از ابن مسعود، روح البیان ج ۴، ص ۴۳۶، به نقل از قرطبی.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۲۵، به نقل از ابن مسعود.

(۳) مجمع البیان ج ۶، ص ۳۲۴، از زراره و محمد بن مسلم.

(۴) مجمع البیان ج ۶ ص ۳۲۵

ص ۱۴۶

فخر رازی ج ۱۹

(۵) تفسیر

صفحه ی ۱۲۹

و منشا این اختلاف در تفسیر تبدیل، اختلاف روایاتی است که در تفسیر این آیه

آمده است. و اختلاف روایات در صورتی که معتبر باشند، خود بهترین شاهد است بر اینکه ظاهر آیه شریفه مقصود نیست، و این روایات به عنوان مثل آمده است.

دقت کافی در آیاتی که پیرامون تبدیل آسمانها و زمین بحث می کند این معنا را می رساند که این مساله در عظمت به مثابه ای نیست که در تصور بگنجد، و هر چه در آن باره فکر کنیم - مثلاً تصور کنیم زمین نقره و آسمان طلا می شود و یا بلندیها و پستی های زمین یکسان گردد و یا کره زمین یک پارچه نان پخته گردد باز آنچه را که هست تصور نکرده ایم.

و این گونه تعبیرها تنها در روایات نیست، بلکه در آیات کریمه قرآن نیز آمده است، مانند آیه "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا" «۱» و آیه "وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا" «۲» و آیه "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ بِهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ" «۳» - البته در صورتی که مربوط به قیامت باشد - و همچنین آیاتی دیگر، که مانند روایات از نظامی خبر می دهد که ربط و شباهتی به نظام معهود دنیوی ندارد، چون پر واضح است که روشن شدن زمین به نور پروردگارش غیر از روشن شدن به نور آفتاب و ستارگان است. و همچنین سیر و به راه افتادن کوه ها در آن روز غیر از سیر در این نشاء است، زیرا سیر کوه در این نشاء نتیجه اش متلاشی شدن و از بین رفتن آنست، نه سراب شدن آن، همچنین بقیه آیات وارده در باب قیامت. و ما امیدواریم خدای سبحان توفیقمان دهد که در این معانی بحث مفصلی ایراد کنیم - ان شاء الله تعالی.

[معنای بروز و ظهور

خلق برای خداوند در روز قیامت (وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)

و معنای بروزشان برای واحد قهار با اینکه تمامی موجودات همیشه برای خدای تعالی ظاهر و غیر مخفی است، این است که آن روز تمامی علل و اسبابی که آنها را از خدایشان محجوب می کرد از کار افتاده، دیگر آن روز، با دید دنیائیشان هیچ یک از آن اسباب را که در دنیا اختیار و سرپرستی آنان را در دست داشت نمی بینند، تنها و تنها سبب مستقلى که مؤثر در ایشان باشد خدای را خواهند یافت، هم چنان که آیات بسیاری بر این معنا دلالت دارد و می رساند که در قیامت مردم به هیچ جا ملتفت نشده و به هیچ جهتی روی نمی آورند، نه با بدنهایشان و نه با دلهایشان، و نیز به احوال آن \_\_\_\_\_

(۱) روشن گردید زمین به نور پروردگارش. سوره زمر، آیه ۶۹.

(۲) و کوه ها براه انداخته می شوند تا سراب شوند. سوره نبا، آیه ۲۰.

(۳) و کوه ها را می بینی و جامدشان می پنداری با اینکه چون ابرها در حرکتند. سوره نمل، آیه ۸۸.

\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۳۰

روزشان و به احوال و اعمال گذشته شان توجه نمی کنند، الا اینکه خدای سبحان را حاضر و شاهد و مهیمن و محیط بر آن می یابند.

دلیل بر این معانی که گفتیم توصیف خدای سبحان است در آیه مورد بحث به "واحد قهار" که این توصیف به نوعی غلبه و تسلط اشعار دارد، پس بروز مردم برای خدا در آن روز ناشی از این است که خدا یکتاست، و تنها اوست که وجود هر چیز قائم به او است، و تنها اوست که هر مؤثری غیر خودش را خرد می کند، پس

چیزی میان خدا و ایشان حائل نیست، و چون حائل نیست پس ایشان برای خدا بارزند، آنهم بارز مطلق.

"و تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ".

کلمه "مقرنین" از ماده "تقرین" است که به معنای جمع نمودن چیزی است با فرد دوم همان چیز (و خلاصه قرین کردن میان دو چیز است). و کلمه "اصفاد" جمع "صفد" است که به معنای غل و زنجیر می باشد که با آن دستها را به گردن می بندند.

ممکن هم هست به معنای مطلق زنجیر باشد که دو نفر اسیر را با هم جمع می کند و قرین می سازد. و کلمه "سرابیل" جمع "سربال" است که به معنای پیراهن می باشد. و کلمه "قطران" چیزی سیاه رنگ و بدبو است که به شتران می مالند، و در قیامت آن قدر بر بدن مجرمین می مالند که مانند پیراهن بدنشان را بپوشاند. و کلمه "تغشی" از "غشاه" - به فتح غین - به معنای پوشیدن می باشد. وقتی گفته می شود: "غشی، یغشی، غشاه" یعنی آن را پوشانید و در لفافه پیچید، و معنای این دو آیه روشن است.

[پاداش و کیفر هر نفس همان کرده های نیک و بد خود او است

"لِيُجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ".

معنای آیه روشن است. و ظاهر این آیه دلالت می کند بر اینکه پاداش و کیفر هر نفسی همان کرده های نیک و بد خود اوست، چیزی که هست صورتش فرق می کند.

بنا بر این، آیه مورد بحث جزو آیاتی است که اوضاع و احوال قیامت را نتیجه اعمال دنیا می داند.

آیه شریفه نخست جزای اعمال را در روز جزاء بیان نموده و سپس انتقام اخروی خدا

را معنا می کند و می فهماند که انتقام او از قبیل شکنجه دادن مجرم بخاطر رضایت خاطر نیست، بلکه از باب به ثمر رساندن کشته اعمال است. و به عبارت دیگر از باب رساندن هر کسی به عمل خویش است.

و اگر این معنا را با جمله "إِنَّ اللَّهَ سَرَّ رِيعَ الْحِسَابِ" تعلیل نموده، برای اشاره به  
صفحه ی ۱۳۱

این نکته است که پاداش مذکور بدون فاصله و مهلت انجام می شود، چیزی که هست ظرف ظهور و تحققش آن روز است. و یا خواسته است بفهماند که حکم جزاء و نوشتن آن سریع و دوش به دوش عمل است الا آنکه ظهور و تحقق جزاء در قیامت واقع می شود. و برگشت هر دو احتمال در حقیقت به یک معنا است.

"هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ". کلمه "بلاغ" - بطوری که راغب «۱» گفته - به معنای تبلیغ و یا به قول بعضی «۲» دیگر به معنای کفایت است.

و این آیه خاتمه سوره ابراهیم (ع) است، و مناسب تر آنست که کلمه "هذا" را اشاره به مطالب سوره بگیریم نه به مجموع قرآن - چنان که بعضی «۳» پنداشته اند - و نه به آیه "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ" و آیات بعد از آن تا آخر سوره - چنان که بعضی «۴» دیگر پنداشته اند.

حرف لام در جمله "لِيُنذَرُوا بِهِ..." لام غایت و عطف است بر لام دیگری که در تقدیر است و به خاطر فخامت و عظمت امر حذف شده، چون آن قدر عظیم الشان است که فهم مردم به آن احاطه نمی یابد و آن قدر مشتمل بر اسرار الهی

است که مردم طاقت درک آن را ندارند، و عقول بشر تنها می تواند نتایج آن اسرار را درک کند، و آن همین اندازی است که گوشزدشان می شود. و خلاصه کلام اینکه: عظمت آن اسرار به حدی است که ممکن نیست آن را در قالب الفاظ که تنها راه تفهیم حقایق است گنجانید.

آنچه ممکن است این است که بشر را از آنها ترسانیده، به وحدانیت خدا آگاه ساخت و مؤمنین را متذکر نمود و همین هم بس است، زیرا منظور اتمام حجت به وسیله آیات توحید است. آن که به خدا ایمان ندارد با شنیدن آن آیات حجت برایش تمام می شود و آن که ایمان دارد از همین آیات توحید به معارف الهی آشنا می شود و نیز مؤمنین متذکر می شوند.

و با در نظر گرفتن این بیان، آیات آخر سوره با آیات اول آن مرتبط و متطابق می شوند. در اول سوره فرمود: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" - کتابی است که بر تو نازل کردیم تا مردم را به اذن

(۱) مفردات راغب، ماده "بلغ".

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۳۷، ط بیروت.

(۳) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۴۰، ط بیروت.

(۴) تفسیر \_\_\_\_\_ فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۴۹.  
\_\_\_\_\_ صفحه ی ۱۳۲

پروردگارشان از ظلمتها به سوی نور، به سوی راه خدای عزیز و حمید بیرون آری" و ما در ذیل آن گفتیم که مدلول آن مأمور شدن رسول خدا (ص) به دعوت و تبلیغ به سوی راه خداست بعنوان اینکه خدا پروردگار عزیز و حمید ایشان است، و بدین وسیله مردم را از ظلمتها به سوی نور بیرون می آورد.

حال اگر پذیرفتند و ایمان آوردند، از ظلمتهای کفر به سوی ایمان بیرون شده اند، و اگر نپذیرفتند انذارشان کند، و بر توحید حق تعالی واقفشان سازد و جهلشان را مبدل به علم نماید که این خود نیز نوعی بیرون کردن از ظلمت به نور است، و لو اینکه به ضرر آنها تمام می شود (چون انکار دعوت یک پیغمبر از روی جهل با انکار از روی علم و عمد یکسان نیست) ولی در هر دو حال دعوت پیغمبر انذار مردم است. چیزی که هست نسبت به عموم انذار و اعلام وحدانیت خداست، و بس، ولی نسبت به خصوص مؤمنین تذکر هم هست.

بحث روایتی [(روایاتی در باره تبدیل زمین در قیامت در ذیل آیه: "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ...")]

در معانی الاخبار به سند خود از ثوبان نقل کرده که مردی یهودی خدمت رسول خدا (ص) آمد و عرض کرد: ای محمد! ثوبان ناراحت شد و او را با پایش بلند کرد و گفت بگو: یا رسول الله. یهودی در جوابش گفت: من او را جز به اسمی که خانواده اش برایش گذاشته اند صدا نمی زنم. آن گاه گفت: به من خبر بده از این کلام خدا که گفته است: "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ"، در آن روز مردم کجا هستند؟ رسول خدا فرمود: در ظلمت پایین تر از محشر. پرسید: اولین چیزی که اهل بهشت در هنگام ورودشان می خورند چیست؟ فرمود: جگر ماهی. پرسید: بعد از آن اولین شربتی که می آشامند چیست؟ فرمود: سلسبیل. گفت: درست گفتی ای محمد «۱».

مؤلف: این روایت را الدر المنثور از مسلم و ابن جریر و حاکم و بیهقی - در کتاب الدلائل -



از ثوبان نقل کرده است، اما تا کلمه "در ظلمت"، البته از عده ای از عایشه روایت شده که خود او از رسول خدا (ص) این سؤال را کرد، و حضرت در جوابش فرمود: آن روز مردم در صراطند «۲».

---

(۱) معانی الاخبار، تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۵۵۴.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۹۰.

صفحه ی ۱۳۳

و در تفسیر عیاشی از ثویر بن ابی فاخته از حسین بن علی (ع) روایت آورده که در معنای "تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" فرموده است: به زمینی عوض می شود که روی آن گناهی نشده است، و زمینی است بارز، یعنی کوه و نبات ندارد، مانند روز نخستی که خدا آن را گسترده کرده بود «۱».

مؤلف: این روایت را قمی «۲» در تفسیر خود آورده. و از آن بر می آید که در روز پیدایش زمین، کوه و پستی و بلندی و همچنین روییدنی در زمین نبوده است، و پس از اتمام خلقت آن، این چیزها در زمین پیدا شده است. و در الدر المنثور است که بزار، ابن منذر، طبرانی، ابن مردویه و بیهقی در کتاب "البعث" از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در تفسیر آیه "تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" فرمود: زمینی سفید رنگ مانند نقره که در آن هیچ خونی به حرام ریخته نشده و هیچ گناهی در آن نشده باشد «۳».

مؤلف: الدر المنثور «۴» این روایت را از ابن مردویه از علی (ع) از آن جناب نیز نقل کرده است.

باز در همان کتابست که ابن ابی الدنیا در کتاب "صفة الجنة" و ابن جریر، ابن منذر و ابن ابی حاتم از علی بن ابی

طالب نقل کرده اند که در ذیل آیه "تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" فرموده است: زمینی از نقره و آسمانی از طلا «۵».

مؤلف: بعضی از مفسرین، کلام علی (ع) را حمل بر تشبیه کرده اند، هم چنان که در حدیث ابن مسعود هم دیدید که داشت: زمینی چون نقره.

و در کافی به سند خود از زراره از امام باقر (ع) روایت کرده که گفت: ابرش کلبی از آن حضرت از آیه "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" سؤال کرد، امام فرمود: زمین مبدل به نانی پاکیزه می شود که مردم از آن می خورند تا رسیدگی به حسابها تمام شود.

ابرش می گوید: پرسیدم آخر آن روز مردم در گرفتاری محشرند، کجا حال و حوصله نان خوردن دارند؟ فرمود: چطور آنهایی که در آتش عذاب آتش از خوردن ضریع و آشامیدن \_\_\_\_\_

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۵۲.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۲.

(۳ و ۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۹۰.

(۵) \_\_\_\_\_ در المنثور، ج ۴، ص ۹۱.

صفحه ی ۱۳۴

حمیم بازشان نمی دارد، آن وقت محشر، محشریان را از خوردن باز می دارد؟ «۱».

مؤلف: اینکه فرمود: زمین مبدل به نانی پاکیزه می شود احتمال دارد از باب تشبیه باشد هم چنان که از خبری که اینک می خوانید همین معنا بر می آید.

در ارشاد مفید و احتجاج طبرسی از عبد الرحمن بن عبد الله زهری، روایت آمده که:

زمانی هشام بن عبد الملك به زیارت خانه خدا آمده بود، وقتی وارد مسجد الحرام شد تکیه بر دست پسر سالم، غلام خود کرده بود، و اتفاقاً امام باقر (ع) هم در مسجد نشسته بود. سالم غلام هشام به او گفت: یا امیر المؤمنین! این محمد بن علی

است که اینجا نشسته. گفت: این همانست که مردم عراق مفتون و شیفته اویند؟ گفت آری.

گفت: نزد او برو و بگو امیر المؤمنین می گوید مردم در قیامت تا تمام شدن حساب چه می خورند و چه می آشامند؟ امام باقر (ع) فرمود: مردم در سرزمینی محشور می شوند که مانند قرص نانی پاکیزه است و در آن نهرها جاری است، هم می خورند و هم می آشامند تا حسابها پایان پذیرد.

راوی می گوید: هشام از شنیدن این پاسخ خوشحال شد و پنداشت که می تواند با یک اشکال دیگر بر آن جناب غلبه کند. گفت الله اکبر! برو بگو آن روز موقف محشر کجا می گذارد کسی به فکر خوردن و آشامیدن بیفتد؟ امام باقر در پاسخ واسطه فرمود: آتش سخت تر است یا موقف حساب؟ اهل آتش غذا می چشند و آشامیدن می آشامند، و عذاب آتش از این کار بازشان نمی دارد، به اهل بهشت خطاب می کنند که برای ما آب و یا از آن نعمت ها که خدا روزیتان کرده بیاورید. هشام بعد از شنیدن این جواب ساکت شد و دیگر نتوانست چیزی بگوید «۲».

و در الدر المنثور است که: ابن مردویه از افلح غلام ابی ایوب، روایت کرده که گفت: مردی از یهود نزد رسول خدا (ص) آمد و از معنای آیه "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" پرسش کرد و گفت: آن چیزی که زمین به آن عوض می شود چیست؟ فرمود قرص نانی است. یهودی گفت: پدرم فدایت باد! "در مکه" است؟

رسول خدا (ص) خندید آن گاه فرمود: خدا یهود را بکشد! هیچ میدانید معنای "در مکه" چیست؟ "در مکه" به معنای نان خالص و یا مغز نان است. «۳»

و در همان کتاب است که: احمد، ابن جریر، ابن ابی حاتم و ابو نعیم- در کتاب الدلائل- از ابی ایوب انصاری روایت کرده اند که گفت: یکی از علمای یهود نزد رسول خدا (ص) آمد و عرض کرد: به من خبر ده از معنای کلام خدا که می فرماید: "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" آن روز خلاق کجا هستند؟ فرمود مهمانان خدایند و هیچ چیز خدا را عاجز نمی کند «۱».

مؤلف: اختلاف روایات در تفسیر "تبدیل زمین" خالی از این دلالت نیست که مقصود از همه آنها مثال است که به منظور تقریب ذهن زده شده، و گر نه آنچه مسلم از معنای تبدیل است این است که آن روز هم، حقیقت زمین و آسمان تفاوتی پیدا نمی کنند، چیزی که هست نظام آخرتی آنها با نظام دنیائیشان فرق می کند.

و در معانی الاخبار به سند خود از محمد بن مسلم روایت کرده که گفت: از امام باقر (ع) شنیدم که فرمود: خداوند عز و جل از روزی که زمین را خلق کرده تا کنون هفت عالم آفریده که هیچ یک از آنها از نوع بنی آدم نبودند، همه آنها را از خود زمین خلق کرد و در زمین منزل داد و هر یک را بعد از انقراض عالم قبلیش خلق کرد.

و بعد از آن هفت عالم، خلقت این عالم (عالم بشریت) را شروع کرد، و اولین فرد بشر یعنی آدم را آفرید و ذریه او را از او خلق فرمود. نه، به خدا سوگند از آن روز که

خداوند بهشت را خلق کرده از ارواح مؤمنین خالی نبوده، و از آن روز که آتش دوزخ را آفریده از ارواح کفار و گنهکاران خالی نبوده است. آری، شماها شاید خیال کنید که وقتی قیامت شد و بدن های اهل بهشت با ارواحشان به بهشت رفتند و بدنهای اهل جهنم با ارواحشان در آتش داخل شدند دیگر بساط خلقت برچیده شده، کسی در روی زمین او را بندگی نمی کند، و او خلقی را برای بندگی و توحیدش نمی آفریند؟ نه چنین نیست، بلکه به خداوند قسم که او خلقی را بدون نر و ماده ای قبلی می آفریند تا او را به یکتایی پرستند و تعظیم کنند. و برای ایشان زمینی خلق می کند تا بر پشت خود حملشان کند. و آسمانی خلق می کند تا بر آنان سایه بيفکند، آیا مگر جز این است که خدای تعالی فرموده: "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ" و نیز فرموده: "أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ" «۲».

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۹۱.

(۲) این حدیث با اندکی اختلاف در تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۵۵۴، ح ۱۳۵ به نقل از خصال شیخ صدوق آمده. صفحه ی ۱۳۶

مؤلف: نظیر این روایت را عیاشی در تفسیر «۱» خود از محمد بن مسلم از آن جناب نقل کرده و این روایت مطلبی را می گوید که در هیچ یک از روایات قبلی نبود.

و در تفسیر قمی در ذیل "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" نقل کرده که معصوم فرمود: زمین به صورت نانی سفید در می آید که مؤمنین در موقف قیامت از آن می خورند.

و در ذیل جمله "و تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ"

مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ" فرمود: بعضی با بعضی دیگر نزدیک می شوند. "سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ" مقصود از "سرابیل" پیراهن است (۲).

قمی گفته است: در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) آمده که: در ذیل جمله "سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ" فرموده: "قطران" مس داغ شده است که از شدت حرارت آب شده باشد، هم چنان که خدای عز و جل فرموده: "وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ" یعنی آن مس گداخته جامه آنها می شود و آتش دلهایشان را می پوشاند (۳).

مؤلف: یعنی مقصود از مجموع دو جمله "سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ" و جمله "تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ" بیان این معناست که بدنهای اهل جهنم با مس گداخته و صورت هایشان با آتش پوشیده شده است.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۸، ح ۵۷.

(۲ و ۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۲.

## تفسیر نمونه

سوره ابراهیم

مقدمه

دارای ۵۲ آیه است که در مکه نازل شده (به استثنای آیات ۲۸ و ۲۹ که طبق گفته بسیاری از مفسران در مدینه در باره کشتگان مشرکان در بدر نازل گردیده است)

محتوای سوره

چنانکه از نام سوره پیدا است، قسمتی از آن در باره قهرمان توحید ابراهیم بت شکن (بخش نیایشهای او) نازل گردیده است.

بخش دیگری از این سوره اشاره به تاریخ انبیای پیشین همچون نوح، موسی، و قوم عاد و ثمود، و درسهای عبرتی که در آنها نهفته است می باشد.

مجموعه اینها بحثهای فراوانی را که در این سوره در زمینه موعظه و اندرز و بشارت و انداز نازل گردیده تکمیل می نماید.

و همانگونه که در غالب سوره های مکی می خوانیم قسمت قابل ملاحظه ای نیز بحث از ((مبدء)) و ((معاد)) است، که با راسخ

شدن ایمان به آنها در قلب انسان ، روح و جان و سپس گفتار و کردار او، نور و روشنائی دیگری پیدا می کند و در مسیر حق و الله قرار می گیرد.

خلاصه این سوره مجموعه‌ای است از بیان اعتقادات و اندرزها و موعظه ها و سرگذشتهای عبرت انگیز اقوام پیشین و بیان هدف رسالت پیامبران و نزول کتب آسمانی .

فضیلت این سوره

از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم ) نقل شده است که فرمود: من قرء سوره ابراهیم و الحجر اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام و بعدد من لم یعبدها: کسی که سوره ابراهیم و حجر را بخواند، خداوند به تعداد هر یک از آنها که بت می پرستیدند و آنها که بت نمی پرستیدند، ده حسنه به او می بخشد. <۱>

همانگونه که بارها گفته ایم پادشهایی که در باره تلاوت سوره های قرآن وارد شده پاداشی است در برابر خواندن توأم با اندیشه و سپس عمل ، و از آنجا که در این سوره و همچنین سوره حجر، بحث از توحید و شرک و شاخه ها و فروع آن به میان آمده مسلماً توجه و عمل به محتوای آنها چنان فضیلتی را نیز در بر خواهد داشت ، یعنی آدمی را به رنگ خود در می آورد و شایسته چنان مقام و پاداشی می کند.

تفسیر :

بیرون آمدن از ظلمتها به نور!

این سوره همانند بعضی دیگر از سوره های قرآن با حروف مقطعه (الر) شروع شده است که تفسیر آن را در آغاز سوره های بقره ، آل عمران ، و اعراف بیان کردیم

، و نکته ای که تذکر آن را در اینجا لازم می دانیم این است که از ۲۹ مورد از سوره های قرآن که با حروف مقطعه آغاز شده است درست در ۲۴ مورد از آنها بلافاصله سخن از قرآن مجید به میان آمده است که نشان می دهد پیوندی میان این دو یعنی حروف مقطعه و قرآن برقرار است ، و ممکن است این پیوند همان باشد که در آغاز سوره بقره گفتیم ، خداوند می خواهد با این بیان روشن کند که این کتاب بزرگ آسمانی با این محتوای پر عظمت که رهبری همه انسانها را به عهده دارد از مواد ساده ای به نام ((حروف الفبا)) تشکیل یافته و این نشانه اهمیت این اعجاز است ، که برترین پدیده را از ساده ترین پدیده به وجود آورده !.

به هر حال بعد از ذکر حروف الف لام راء، می فرماید این کتابی است که بر تو نازل کردیم به این منظور که مردم را از گمراهیها به سوی نور خارج کنی (کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الی النور).

در حقیقت تمام هدفهای تربیتی و انسانی ، معنوی و مادی نزول قرآن ، در همین یک جمله جمع است : بیرون ساختن از ظلمتها به نور! از ظلمت جهل به نور دانش ، از ظلمت کفر به نور ایمان ، از ظلمت ستمگری و ظلم به نور عدالت ، از ظلمت فساد به نور صلاح ، از ظلمت گناه به نور پاکی و تقوی ، و از ظلمت پراکندگی و تفرقه و نفاق به نور وحدت .

جالب اینکه ((ظلمت )) در اینجا (مانند



بعضی دیگر از سوره های قرآن

به صورت جمع آمده و ((نور)) به صورت مفرد، اشاره به اینکه ، همه نیکها و پاکها و ایمان و تقوا و فضیلت در پرتو نور توحید یک حالت وحدت و یگانگی بخود می گیرند و همه با یکدیگر مربوطند و متحد و در پرتو آن یک جامعه واحد و یک پارچه و پاک از هر نظر ساخته می شود.

اما ظلمت همه جا مایه پراکندگی و تفرقه صفوف است ، ستمگران ، بدکاران و آلودگان به گناه و منحرف حتی در مسیرهای انحرافی خود غالباً وحدت ندارند و با هم در حال جنگند.

و از آنجا که سرچشمه همه نیکها، ذات پاک خداست ، و شرط اساسی درک توحید، توجه به همین واقعیت است بلافاصله اضافه می کند: همه اینها به اذن پروردگارشان (پروردگار مردم ) می باشد (باذن ربهم).

سپس برای توضیح و تبیین بیشتر که منظور از این نور چیست ، می فرماید: به سوی راه خداوند عزیز و حمید (الی صراط العزیز الحمید). <۲>

خداوندی که عزتش دلیل قدرت او است ، چرا که هیچکس توانائی غلبه بر او را ندارد، و حمید بودنش نشانه مواهب و نعمتهای بی پایان او می باشد، چرا که حمد و ستایش همیشه در برابر نعمتها و موهبتها و زیباییها است .

در آیه بعد به عنوان معرفی خداوند، درسی از توحید بیان کرده می گوید: همان خداوندی که آنچه در آسمان و زمین است از آن او است (الله الذی له ما فی السماوات و الارض ). <۳>

چرا همه چیز از آن او است ، چون آفریننده همه موجودات او است

، و به همین دلیل ، هم قادر و عزیز است و هم نعمت بخشنده و حمید.

و در پایان آیه توجه به مساله معاد (بعد از توجه به مبدء) می دهد، و می گوید: وای بر کافران از عذاب شدید، رستاخیز (و ویل للکافرین من عذاب شدید).

و در آیه بعد بلافاصله کافران را معرفی می کند و با ذکر، سه قسمت از صفات آنها وضعشان را کاملاً مشخص می سازد بطوری که هر کس در اولین برخورد بتواند آنها را بشناسد نخست می گوید آنها کسانی هستند که زندگی پست این جهان را بر زندگی آخرت مقدم می شمردند (الذین یستحبون الحیوه الدنیا علی الاخره). <۴>

و به خاطر همین روحیه ، ایمان و حق و عدالت و شرف و آزادگی و سربلندی را که از ویژگیهای علاقه مندان زندگی جهان دیگر است فدای منافع پست و شهوات و هوسهای خود می سازند.

سپس می گوید: آنها به این مقدار هم قانع نیستند بلکه علاوه بر گمراهی خودشان سعی در گمراه ساختن دیگران هم دارند: آنها مردم را از راه خدا باز می دارند (و یصدون عن سبیل الله).

در حقیقت آنها در برابر راه (الله) که راه فطرت است ، و انسان می تواند با پای خود آن را بیماید سد و مانعهای گوناگون ایجاد می کنند، هوسها را

زینت می دهند، مردم را تشویق به گناه می نمایند، و از درستی و پاکی می ترسانند.

ولی کار آنها تنها ایجاد سد و مانع در راه الله نیست ، بلکه علاوه بر آن سعی می کنند آن را دگرگون نشان دهند (و ییغونها عوجاً).

در

واقع آنها با تمام قوا می کوشند دیگران را همرنگ خود و هم مسلک خویش سازند به همین دلیل سعی دارند راه مستقیم الهی را کج کنند، و با افزودن خرافات، و انواع تحریفها، و ابداع سنتهای زشت و کثیف به این هدف برسند. روشن است این افراد با داشتن این صفات و اعمال در گمراهی بسیار دوری هستند (اولئک فی ضلال بعید).

همان گمراهی که بازگشتشان به راه حق بر اثر بعد و دوری مسافت به آسانی امکان پذیر نیست ولی اینها همه محصول اعمال خود آنها است!.

۱ - تشبیه ایمان و راه خدا، به نور

با توجه به اینکه نور لطیفترین موجود جهان ماده است، و سرعت سیر آن بالاترین سرعتها و برکت و آثار آن در جهان ماده بیش از هر چیز دیگر است، به طوری که می توان گفت: سرچشمه همه مواهب و برکات مادی نور است روشن می شود که تشبیه ایمان و گام نهادن در راه خدا، به آن، تا چه اندازه پر معنی است.

نور مایه جمعیت، و ظلمت عامل پراکندگی است، نور نشانه زندگی و ظلمت نشانه مرگ است.

و به همین دلیل در قرآن مجید امور بسیار پر ارزش به نور تشبیه شده است.

از جمله عمل صالح است: يوم تری المؤمنین و المؤمنات یسعی نورهم

بین ایدیهیم و بایمانهم: روزی که مردان و زنان با ایمان را می بینی که نورشان از پیش رو و سمت راست آنها حرکت می کند (حدید - ۱۲).

ایمان و توحید مانند الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور:

((خداوند سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند که آنها را از ظلمتها به نور هدایت می کند)) (بقره - ۲۵۷).

و نیز قرآن تشبیه به نور شده است آنجا که می فرماید فالذین آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذی انزل معه اولئک هم المفلحون : آنها که ایمان به پیامبر آوردند و او را گرامی داشتند و یاری کردند و از نوری که بر او نازل شده است پیروی کردند آنها رستگارانند (اعراف - ۱۵۷) و نیز آئین خدا و دین الهی به این موجود پر برکت تشبیه گردیده ، مانند یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم .... ((آنها می خواهند نور خدا را با دهانشان خاموش سازند)) (توبه - ۳۲).

و از همه بالا-تر از ذات پاک خداوند که برترین و والا-ترین وجود است بلکه هستی همگی پرتوی از وجود مقدس او است تعبیر به نور شده است آنجا که می خوانیم : الله نور السماوات و الارض : خداوند نور آسمانها و زمین است (نور - ۳۵).

و از آنجا که همه این امور به یک واقعیت باز می گردند چرا که همه پرتوهائی از الله ، و ایمان به او، و گفته او، و راه او، می باشند این کلمه در این موارد به صورت مفرد آمده است ، به عکس ظلمات که همه جا عامل تفرقه و پراکندگی است و لذا به صورت جمع که نشانه تعدد و تکثر است ذکر شده .

و از آنجا که ایمان به خدا و گام نهادن در طریق او، هم باعث حرکت است و هم موجب بیداری ، و هم عامل اجتماع

و وحدت و هم وسیله ترقی و پیشرفت ، این تشبیه از هر نظر رسا و پر محتوا و آموزنده است .

۲ - تعبیر به ((لتخرج)) در آیه نخست در واقع به دو نکته اشاره می کند:

نخست اینکه قرآن مجید گرچه کتاب هدایت و نجات بشر است ولی نیاز به مجری و پیاده کننده دارد، باید رهبری همچون پیامبر باشد که به وسیله آن گمگشتگان راه حقیقت را از ظلمات بدبختی به نور سعادت هدایت کند، بنابراین حتی قرآن هم با آن عظمت بدون وجود رهبر و راهنما و مجری و پیاده کننده حل همه مشکلات را نخواهد کرد.

دیگر اینکه تعبیر به خارج ساختن در واقع دلیل بر حرکت دادن توأم با دگرگونی و تحول است ، گوئی مردم بی ایمان در یک جو و محیط بسته و تاریک قرار دارند و پیامبر و رهبر دست آنها را می گیرد و به جو وسیعتر و روشن وارد می سازد.

۳ - جالب توجه اینکه آغاز این سوره با مساله هدایت مردم از ظلمات به نور شروع شده و پایان آن هم با مساله ابلاغ و انداز ((مردم)) ختم گردیده است ، و این نشان می دهد که هدف اصلی در هر حال خود مردم و سرنوشت آنها و هدایت آنهاست ، و در واقع ارسال پیامبران و انزال کتب آسمانی نیز همه برای وصول به همین هدف است . روزهای حساس زندگی

در آیات گذشته سخن از قرآن مجید و اثرات حیاتبخش آن بود، در نخستین آیه مورد بحث نیز همین موضوع در بعد خاصی تعقیب شده و آن وحدت لسان پیامبران و کتب

آسمانی آنها با زبان نخستین قومی است که مبعوث به سوی آنها شده اند.

می فرماید: ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر به زبان قوم خودش (و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه).

زیرا پیامبران در درجه اول با قوم خود، همان ملتی که از میان آنها برخاسته اند، تماس داشتند و نخستین شعاع وحی وسیله پیامبران بر آنها می تابید، و نخستین یاران و یاوران آنها از میان آنان برگزیده می شدند، بنابراین پیامبر باید به زبان آنها و لغت آنها سخن بگوید تا حقایق را به روشنی برای آنان آشکار سازد (لبيين لهم).

در حقیقت در این جمله اشاره ای به این نکته نیز هست که دعوت پیامبران معمولاً از طریق یک اثر مرموز و ناشناخته در قلوب پیروانشان منعکس نمی شد، بلکه از طریق تبیین و روشننگری و تعلیم و تربیت با همان زبان معمولی و رائج صورت می گرفته است.

سپس اضافه می کند بعد از تبیین دعوت الهی برای آنها خداوند هر کس را بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد هدایت می نماید (فیضل الله من یشاء و یهدی من یشاء).

اشاره به اینکه هدایت و ضلالت در نهایت امر، کار پیامبران نیست، کار آنها ابلاغ و تبیین است، این خدا است که راهنمایی و هدایت واقعی بندگانش را در دست دارد.

ولی برای اینکه تصور نشود معنی این سخن جبر و الزام و سلب آزادی بشر است، بلافاصله اضافه می کند: او عزیز حکیم است (و هو العزیز الحکیم)

به مقتضای عزت و قدرتش، بر هر چیز تواناست، و هیچکس را تاب مقاومت

در برابر اراده او نیست ، اما به مقتضای حکمتش بی جهت و بی دلیل کسی را هدایت و یا کسی را گمراه نمی سازد، بلکه گامهای نخستین با نهایت آزادی اراده در راه سیر الی الله از ناحیه بندگان برداشته می شود و سپس نور هدایت و فیض حق بر قلب آنها می تابد همانگونه که در سوره عنکبوت آیه ۶۹ که و الذین جاهدوا فینا لنهیدنهم سبلنا: ((آنها که در راه ما مجاهده کردند بطور قطع آنها را هدایت به راههای خویش خواهیم کرد)).

همچنین آنها که با لجاجت و تعصب و دشمنی با حق و غوطه ور شدن در شهوات و آلوده شدن به ظلم و ستم ، شایستگی هدایت را از خود سلب کرده اند، از فیض هدایت محروم ، و در وادی ضلالت ، گمراه می شوند، همانگونه که می فرماید: کذلک یضل الله من هو مسرف مرتاب : ((این چنین خداوند گمراه می کند هر اسرافکار آلوده به شک و تردید را)) (غافر - ۳۴).

و نیز می فرماید: و ما یضل به الا الفاسقین : ((خداوند با آن گمراه نمی کند مگر فاسقین را)) (بقره - ۲۶).

و نیز می فرماید: و یضل الله الظالمین : ((خداوند ستمگران را گمراه می سازد)) (ابراهیم - ۲۷).

و به این ترتیب سرچشمه هدایت و ضلالت بدست خود ماست .

در آیه بعد به یکی از نمونه های ارسال پیامبران در مقابل طاغوتهای عصر خود به منظور خارج کردن آنان از ظلمتها به نور اشاره کرده می فرماید: ما موسی را با آیات خود (معجزات گوناگون ) فرستادیم و به او فرمان دادیم که

قوم خودت را

از ظلمات به نور هدایت کن (و لقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور). <٥>

همانگونه که در نخستین آیه این سوره خواندیم برنامه پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز در بیرون آوردن مردم از ظلمات به سوی نور خلاصه می شد و این نشان می دهد که این همه پیامبران و انبیای الهی بلکه همه رهبران معنوی انسانها است، مگر بدیها، زشتیها، گمراهیها، انحرافها، ظلم و ستمها، استثمارها، ذلتها و زبونیها، فساد و آلودگیها چیزی جز ظلمت و تاریکی هست؟ و مگر ایمان و توحید، پاکی و تقوا، آزادگی و استقلال سربلندی و عزت چیزی جز نور و روشنائی می باشد، بنابراین درست قدر مشترک و جامع میان همه دعوتهای رهبران الهی است.

سپس به یکی از ماموریتهای بزرگ موسی اشاره کرده، می فرماید: ((تو موظفی که ایام الهی و روزهای خدا را بیاد قوم خود بیاوری)) (و ذکرهم بایام الله).

مسلمانها همه روزها، ایام الهی است، همانگونه که همه مکانها متعلق به خدا است، اگر نقطه خاصی بنام بیت الله (خانه خدا) نامیده شد دلیل بر ویژگی آن است، همچنین عنوان ایام الله مسلمانها اشاره به روزهای مخصوصی است که امتیاز و روشنائی و درخشش فوق العادهای دارد.

به همین جهت مفسران در تفسیر آن احتمالات مختلفی داده اند:

بعضی گفته اند اشاره به روزهای پیروزی پیامبران پیشین و امتهای راستین آنها می باشد، و روزهایی که انواع نعمتهای الهی بر اثر شایستگیها شامل حال

آنها می باشد.

و بعضی گفته اند اشاره به روزهایی است که خداوند اقوام سرکش را



به زنجیر عذاب میکشید و طاغوتها را با یک فرمان درو می کرد!

و بعضی اشاره به هر دو قسمت دانسته اند.

اما اصولاً نمی توان این تعبیر گویا و رسا را محدود ساخت ، ایام الله ، تمام روزهایی است که دارای عظمتی در تاریخ زندگی بشر است .

هر روز که یکی از فرمانهای خدا در آن چنان درخشیده ، که بقیه امور را تحت الشعاع خود قرار داده ، از ایام الله است .

هر روز که فصل تازه ای در زندگی انسانها گشوده ، و درس عبرتی به آنها داده و ظهور و قیام پیامبری در آن بوده ، یا طاغوت و فرعون گردنکشی در آن به قعر دره نیستی فرستاده شده ، خلاصه هر روز که حق و عدالتی بر پا شده و ظلم و بدعتی خاموش گشته ، همه آنها از ایام الله است .

و چنانکه خواهیم دید، در روایات ائمه معصومین در تفسیر این آیه نیز انگشت روی روزهای حساسی گذاشته شده است .

در پایان آیه می فرماید: ((در این سخن و در همه ایام الله ، آیات و نشانه هائی است برای هر انسان شکیبیا و پر استقامت و شکر گزار)) (ان فی ذلک لآیات لكل صبار شکور).

((صبار)) و ((شکور)) هر دو صیغه مبالغه است که یکی فزونی صبر و استقامت را میرساند و دیگری فزونی شکرگزاری نعمت ، اشاره به اینکه افراد با ایمان نه در مشکلات و روزهای سخت دست و پای خود را گم می کنند، و تسلیم حوادث می شوند، و نه در روزهای پیروزی و نعمت گرفتار غرور و غفلت میگردند، و ذکر این دو بعد از

اشاره به ایام الله گویا ناظر به همین مطلب است .

در آیه بعد به یکی از آن ایام الله و روزهای درخشان و پرکاری که در تاریخ بنی اسرائیل وجود داشته و ذکر آن تذکری برای مسلمانان است ، اشاره کرده می گوید: ((به خاطر بیاورید هنگامی را که موسی به قوم خود گفت : نعمت خدا را متذکر شوید آن زمان که شما را از چنگال آل فرعون رهایی بخشید))

(و اذ قال موسی لقومه اذكروا نعمت الله علیکم اذ انجاکم من آل فرعون )

همان فرعونیان بیرحمی که ((بدترین عذاب را بر شما تحمیل می کردند، پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را برای خدمت و کنیزی زنده نگه می داشتند))

(یسومونکم سوء العذاب و یذبحون ابنائکم و یتحیون نسائکم).

و این آزمایش بزرگی از پروردگارتان برای شما بود (و فی ذلکم بلاء من ربکم عظیم).

چه روزی از این پربرکتر که شر جمعیت خودکامه و سنگدل و استعمارگری را از سر شما کوتاه کرد، همانها که بزرگترین جنایت را در حق شما قائل می شدند، چه جنایتی از این برتر که پسران شما را همچون حیوانات سر می بریدند (توجه داشته باشید که قرآن تعبیر به ذبح می کند نه قتل ) و از این مهمتر نوامیس شما به صورت کنیزانی در چنگال دشمن بی آرم بودند.

نه تنها در مورد بنی اسرائیل که در مورد همه اقوام و ملتها، روز رسیدنشان به آزادی و استقلال و کوتاه شدن دست طاغوتها از ایام الله است که باید همواره آن را به خاطر داشته باشند، خاطرهایی که توجه به آن از ارتجاع و بازگشت به وضع

گذشته آنها را حفظ می کند.

یسومونکم از ماده ((سوم)) (بر وزن صوم) در اصل به معنی دنبال چیزی رفتن و جستجوی آن نمودن است، و به معنی تحمیل کاری بر دیگری نمودن نیز آمده است <۶> بنابراین جمله یسومونکم سوء العذاب مفهومش این است که آنها

بدترین شکنجه ها و عذابها را بر شما بنی اسرائیل تحمیل می کردند.

آیا این درد کوچکی است که نیروی فعال یک جمعیت را از میان ببرند و زنان آنها را بدون سرپرست، به صورت کنیزانی در چنگال یک مشت افراد ظالم و ستمگر باقی بگذارند؟

ضمناً تعبیر به فعل مضارع (یسومون) اشاره به این است که این کار مدتها ادامه داشت. <۷>

این نکته نیز قابل توجه است که سر بریدن پسران و کنیزی زنان و دختران را بوسیله ((واو)) بر ((سوء العذاب)) عطف می کند، در حالی که خود از مصداقهای سوء العذاب است، و این به خاطر اهمیت این دو عذاب بوده است، و نشان می دهد که قوم جبار و ستمگر فرعون شکنجهها و تحمیلات دیگری نیز بر بنی اسرائیل داشته اند، اما از میان همه این دو شدیدتر و سختتر بوده است.

سپس اضافه می کند که این را هم ((به خاطر بیاورید که پروردگار شما اعلام کرد اگر شکر نعمتهای مرا بجا آورید من بطور قطع نعمتهای شما را افزون می کنم و اگر کفران کنید عذاب و مجازات من شدید است)) (و اذ تاذن ربکم لئن شکرتم لازیدنکم و لئن کفرتم ان عذابی لشدید). <۸> این آیه ممکن است دنباله کلام موسی به بنی اسرائیل

باشد که آنها را در برابر آن نجات و پیروزی و نعمتهای فراوان دعوت به شکرگزاری کرد، و وعده فزونی نعمت به آنها داد، و در صورت کفران تهدید به عذاب نمود، و نیز ممکن است یک جمله مستقل و خطاب به مسلمانان بوده باشد، ولی به هر حال از نظر

نتیجه چندان تفاوت ندارد، زیرا اگر خطاب به بنی اسرائیل هم باشد به عنوان درسی سازنده برای ما در قرآن مجید آمده است .

جالب اینکه در مورد شکر با صراحت می گوید لازمیدنکم (مسلمنا نعمتم را بر شما افزون خواهم کرد) اما در مورد کفران نعمت نمی گوید شما را مجازات می کنم بلکه تنها می گوید عذاب من شدید است و این تفاوت تعبیر دلیل بر نهایت لطف پروردگار است .

#### ۱ - یادآوری ایام الله

همانگونه که در تفسیر آیات فوق گفتیم اضافه ((ایام)) به ((الله))، اشاره به روزهای سرنوشت ساز و مهم زندگی انسانها است که به خاطر عظمتش به نام ((الله)) اضافه شده است ، و نیز به خاطر اینکه یک نعمت بزرگ الهی شامل حال قوم و ملتی شایسته و یا یک مجازات بزرگ و دردناک الهی دامنگیر ملتی سرکش و طغیانگر شده است ، که در هر دو صورت شایسته تذکر و یادآوری است .

در روایاتی که از ائمه معصومین به ما رسیده ((ایام الله)) به روزهای گوناگونی تفسیر شده است :

در حدیثی از امام باقر (علیهالسلام) می خوانیم که فرمود: ایام الله ، یوم یقوم القائم (علیهالسلام) و یوم الکره و یوم القیامه : ((ایام الله روز قیام مهدی موعود و روز رجعت و

و در تفسیر علی بن ابراهیم آمده که ایام الله سه روز است ، روز قیام مهدی (علیهالسلام) و روز مرگ و روز رستاخیز. <۱۰>

در حدیث دیگری از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم : ایام الله نعمائه و بلائه ببلائه سبحانه : ((ایام الله (روزهای) نعمتهای او و آزمایشهای او بوسیله بلاهای او است)). <۱۱>

همانگونه که بارها گفته ایم هرگز این گونه احادیث دلیل بر انحصار نیست ، بلکه بیان قسمتی از مصداقهای روشن است .

و به هر حال یادآوری روزهای بزرگ (اعم از روزهای پیروزی یا روزهای سخت و طاقت فرسا) نقش مؤثری در بیداری و هشیاری ملتها دارد و با الهام از همین پیام آسمانی است که ما خاطره روزهای بزرگی را که در تاریخ اسلام بوده همواره جاودان میداریم ، و هر سال برای تجدید این خاطره ها روزهای معینی را اختصاص میدهیم ، که در آن به تاریخ گذشته باز میگردیم و درسهای مهمی از آن می آموزیم ، درسهایی که برای امروز ما فوق العاده مؤثر است .

و نیز در تاریخ معاصر خود، مخصوصا در تاریخ پرشکوه انقلاب اسلامی ایران روزهای فوق العاده ای وجود دارد که مصداق زنده ((ایام الله)) است ، و باید در هر سال خاطره آنها را زنده کرد که آمیخته با خاطره شهیدان ، رزمندگان ، مجاهدان و مبارزان بزرگ است ، و سپس از آنها الهام گرفت و میراث بزرگشان را پاسداری کرد.

و بر همین اساس باید این روزهای بزرگ در متن کتابهای درسی

در مدارس ما و در تعلیم و تربیت فرزندان ما داخل گردد، و وظیفه ذکرهم (آنها را یاد آوری کن) در باره نسلهای آینده نیز پیاده شود.

در قرآن مجید نیز کرارا ایام الله تذکر داده شده یعنی هم نسبت به بنی اسرائیل و هم نسبت به مسلمانها روزهای نعمت و مجازات خاطر نشان گردیده .

## ۲ - راه و رسم جباران

کرارا در آیات قرآن می خوانیم که فرعونیان پسران بنی اسرائیل را سر می بریدند و زنان آنها را زنده نگه می داشتند، این تنها کار فرعون و فرعونیان نبود، بلکه در طول تاریخ شیوه هر استعمارگری چنین بوده است که قسمتی از نیروهای فعال و پرخاشگر و پر مقاومت را نابود می کردند، و قسمت دیگری را تضعیف کرده و در مسیر منافع خود به کار می انداختند، که بدون این کار ادامه استعمار و استثمار برای آنها ممکن نبوده است .

ولی مهم این است که بدانیم گاهی حقیقتا پسران را نابود می کنند، (همچون فرعونیان) و گاهی از طریق مبتلا ساختن آنها به انواع اعتیاد به مواد مخدر، و مشروبات الکلی و غوطهور ساختن آنها در فحشاء، نیروی فعال آنها را از کار می اندازند و از آنها مرده زنده نمائی میسازند، این همان چیزی است که مسلمانان باید به دقت مراقب آن باشند که اگر نسل جوان آنها با وسائل مختلف، سرگرم شد و نیروی ایمان و قدرت جسمانی خود را از دست داد، باید بدانند که اسارت و بردگی برای آنها قطعی است .

## ۳ - آزادی برترین نعمت

جالب اینکه در آیات فوق پس از ذکر ایام الله، تنها

روزی که صریحا روی آن انگشت گذاشته شده است ، روز نجات بنی اسرائیل از چنگال فرعونیان است (اذ انجاکم من آل فرعون ) با اینکه در تاریخ بنی اسرائیل ، روزهای بزرگی که خداوند در پرتو هدایت موسی به آنها نعمتهای بزرگ بخشید، فراوان بوده ، ولی ذکر ((روز نجات )) در آیات مورد بحث دلیل بر اهمیت فوق العاده آزادی و استقلال در سرنوشت ملتها است .

آری هیچ ملتی تا از وابستگی نرهد، و از چنگال اسارت و استثمار آزاد

نشود، نبوغ و استعداد خود را هرگز ظاهر نخواهد ساخت ، و در راه الله که راه مبارزه با هر گونه شرک و ظلم و بیدادگری است گام نخواهد گذاشت ، و به همین دلیل رهبران بزرگ الهی ، نخستین کارشان این بود که ملت های اسیر را از اسارت فکری و فرهنگی و سیاسی و اقتصادی آزاد سازند، سپس روی آنها کار کنند و برنامه های توحیدی و انسانی پیاده کنند.

۴ - شکر مایه فزونی نعمت و کفر موجب فنا است

بدون شک خداوند در برابر نعمتهائی که به ما می بخشد نیازی به شکر ما ندارد، و اگر دستور به شکرگزاری داده آن هم موجب نعمت دیگری بر ما و یک مکتب عالی تربیتی است .

مهم این است که ببینیم حقیقت شکر چیست ؟ تا روشن شود که رابطه آن با افزونی نعمت از کجاست و چگونه می تواند خود یک عامل تربیت بوده باشد.

حقیقت شکر تنها تشکر زبانی یا گفتن الحمد لله و مانند آن نیست ، بلکه شکر دارای سه مرحله است نخستین مرحله آن است که به دقت بیندیشیم که

بخشنده نعمت کیست؟ این توجه و ایمان و آگاهی پایه اول شکر است، و از آن که بگذریم مرحله زبان فرا می رسد، ولی از آن بالاتر مرحله عمل است، شکر عملی آن است که درست بیندیشیم که هر نعمتی برای چه هدفی به ما داده شده است آنرا در مورد خودش صرف کنیم که اگر نکنیم کفران نعمت کرده ایم، همانگونه که بزرگان فرموده اند: الشکر صرف العبد جمیع ما انعمه الله تعالی فیما خلق لاجله.

راستی چرا خدا به ما چشم داد؟ و چرا نعمت شنوائی و گویائی بخشید؟ آیا جز این بوده که عظمت او را در این جهان ببینیم، راه زندگی را بشناسیم و با این وسائل در مسیر تکامل گام برداریم؟ حق را درک کنیم و از آن دفاع نمائیم و با

باطل بجنگیم، اگر این نعمتهای بزرگ خدا را در این مسیرها مصرف کردیم، شکر عملی او است، و اگر وسیله ای شد برای طغیان و خودپرستی و غرور و غفلت و بیگانگی و دوری از خدا این عین کفران است!

امام صادق (علیه السلام) می فرماید: ادنی الشکر رؤیه النعمه من الله من غیر علیه یتعلق القلب بها دون الله، و الرضا بما اعطاه، و ان لا تعصیه بنعمه و تخالفه بشیء من امره و نهیه بسبب من نعمته: ((کمترین شکر این است که نعمت را از خدا بدانی، بی آنکه قلب تو مشغول به آن نعمت شود، و خدا را فراموش کنی، و همچنین راضی بودن به نعمت او و اینکه نعمت



خدا را وسیله عصیان او قرار ندهی ، و اوامر و نواهی او را با استفاده از نعمتهایش زیر پا نگذاری)). <۱۲>

و از اینجا روشن می شود که شکر قدرت و علم و دانش و نیروی فکر و اندیشه و نفوذ اجتماعی و مال و ثروت و سلامت و تندرستی هر کدام از چه راهی است ؟ و کفران آنها چگونه است ؟

حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر نور الثقلین نقل شده نیز دلیل روشنی بر این تفسیر است ، آنجا که می فرماید: ((شکر النعمه اجتناب المحارم شکر نعمت آنست که از گناهان پرهیز شود)). <۱۳>

و نیز از اینجا رابطه میان شکر و فزونی نعمت روشن می شود، چرا که هر گاه انسانها نعمتهای خدا را درست در همان هدفهای واقعی نعمت صرف کردند، عملاً ثابت کرده اند که شایسته و لایقند و این لیاقت و شایستگی سبب فیض بیشتر و موهبت افزونتر می گردد.

اصولاً ما دو گونه شکر داریم ، ((شکر تکوینی)) و ((شکر تشریعی)).

((شکر تکوینی)) آن است که یک موجود از مواهبی که در اختیار دارد، برای نمو و رشدش استفاده کند، فی المثل باغبان می بیند در فلان قسمت باغ درختان به خوبی رشد و نمو می کنند و هر قدر از آنها پذیرائی بیشتر می کند شکوفاتر می شوند، همین امر سبب می شود که باغبان همت بیشتری به تربیت آن بخش از باغ درختان بگمارد و مراقبت از آنها را به کارکنان خویش توصیه کند چرا که آن درختان به زبانحال فریاد میزنند ای باغبان ! ما لا یقیم ،

ما شایسته ایم ، نعمت را بر ما افزون کن ، و او هم به این ندا پاسخ مثبت می دهد.

و اما در بخش دیگر از باغ درختانی را می بیند که پژمرده شده اند، نه طراوتی ، نه برگی ، نه گلی نه سایه دارند و نه میوه و بری ، این کفران نعمت سبب می شود که باغبان آنها را مورد بی مهری قرار دهد، و در صورتی که این وضع ادامه پیدا کند، دستور می دهد اهره بر پای آنها بگذارند چرا که :

((بسوزند چوب درختان بی بر

سزا خود همین است مر، بی بری را))

در جهان انسانیت نیز همین حالت وجود دارد با این تفاوت که درخت از خود اختیاری ندارد، و صرفا تسلیم قوانین تکوینی است ، اما انسانها با استفاده از نیروی اراده و اختیار و تعلیم و تربیت تشریعی ، می توانند آگاهانه در این راه گام بگذارند.

بنابراین آنکس که نعمت قدرت را وسیله ظلم و طغیان قرار می دهد به زبانهال فریاد میکشد خداوندا لایق این نعمت نیستم ، و آنکس که از آن در مسیر اجرای حق و عدالت بهره می گیرد به زبانهال می گوید پروردگارا شایسته ام افزون کن !

این واقعیت نیز قابل تردید نیست که ما هر وقت در مقام شکر الهی چه با فکر چه با زبان و چه با عمل بر می آئیم ، خود این توانائی بر شکر در هر مرحله موهبت تازه ای است و به این ترتیب اقدام بر شکر، ما را مدیون نعمتهای تازه او می سازد و به

این ترتیب هرگز قادر نیستیم که حق شکر او را ادا

کنیم همانگونه که در مناجات شاکرین از مناجاتهای پانزده گانه امام سجاد (علیهالسلام) می خوانیم : کیف لی بتحصيل الشکر و شکری ایاک یفتقر الی شکر، فکلما قلت لک الحمد و جب علی لذلک ان اقول لک الحمد! : ((چگونه میتوانم حق شکر ترا بجای آورم در حالی که همین شکر من نیاز به شکری دارد، و هر زمان که میگویم لک الحمد بر من لازم است که به خاطر همین توفیق شکرگزاری بگویم لک الحمد)).!

و بنابراین برترین مرحله شکری که از انسان ساخته است این است که اظهار عجز و ناتوانی از شکر نعمتهای او کند، همانگونه که در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم که فرمود: فیما اوحی الله عز و جل الی موسی اشکری حق شکری فقال یا رب و کیف اشکرک حق شکرک و لیس من شکر اشکرک به الا و انت انعمت به علی قال یا موسی الان شکرتنی حین علمت ان ذلک منی :

((خداوند به موسی (علیهالسلام) وحی فرستاد که حق شکر مرا ادا کن ، عرض کرد پرورد گارا! چگونه حق شکر تو را ادا کنم در حالی که هر زمانی شکر تو را بجا آورم این موفقیت خود نعمت تازه ای برای من خواهد بود، خداوند فرمود ای موسی الان حق شکر مرا ادا کردی چون میدانی حتی این توفیق از ناحیه من است)). <۱۴>

بنده همان به که ز تقصیر خویش

عذر به درگاه خدا آورد

ورنه سزاوار خداوندیش

کس نتواند که بجا آورد!

چند نکته مهم در زمینه شکر نعمت

۱ - علی (علیهالسلام) در یکی از کلمات حکمت آمیز خود در نهج البلاغه می فرماید: اذا

وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقله الشكر: ((هنگامی که

مقدمات نعمتهای خداوند به شما می رسد سعی کنید با شکرگزاری ، بقیه را به سوی خود جلب کنید، نه آنکه با کمی شکرگزاری آن را از خود برانید!! <۱۵>

۲ - این موضوع نیز قابل توجه است که تنها تشکر و سپاسگزاری از خداوند در برابر نعمتهای کافی نیست ، بلکه باید از کسانی که وسیله آن موهبت بوده اند نیز تشکر و سپاسگزاری نمود و حق زحمات آنها را از این طریق ادا کرد، و آنها را از این راه به خدمات بیشتر تشویق نمود، در حدیثی از امام علی بن الحسین (علیهما السلام ) می خوانیم که فرمود: روز قیامت که می شود خداوند به بعضی از بندگان می فرماید: آیا فلان شخص را شکرگزاری کردی ؟ عرض می کند: پروردگارا من شکر تو را بجا آوردم ، می فرماید: چون شکر او را بجا نیاوردی شکر مرا هم ادا نکردی ! سپس امام فرمود: اشکرکم لله اشکرکم للناس : ((شکر گزارترین شما برای خدا آنها هستند که از همه بیشتر شکر مردم را بجا می آورند)). <۱۶>

۳ - افزایش نعمتهای خداوند که به شکر گزاران وعده داده شده ، تنها به این نیست که نعمتهای مادی تازهای به آنها ببخشد، بلکه نفس شکرگزاری که تواءم با توجه مخصوص به خدا و عشق تازهای نسبت به ساحت مقدس او است خود یک نعمت بزرگ روحانی است که در تربیت نفوس انسانها، و دعوت آنان به اطاعت فرمانهای الهی ، فوق العاده مؤ ثر است ، بلکه شکر ذاتا راهی است برای شناخت هر چه

بیشتر خداوند، و به همین دلیل علمای عقائد در علم کلام برای اثبات ((وجوب معرفه الله)) (شناخت خدا) از طریق وجوب شکر منعم (نعمت بخش) وارد شده اند.

#### ۴ - احیای روح شکرگزاری در جامعه و ارج نهادن و تقدیر و سپاسگذار آنها

که با علم و دانش خود و یا با فداکاری و شهادت، یا با سایر مجاهدات در طریق پیشبرد اهداف اجتماعی خدمت کرده اند یک عامل مهم حرکت و شکوفائی و پویائی جامعه است.

در اجتماعی که روح تشکر و قدردانی مرده کمتر کسی علاقه و دلگرمی به خدمت پیدا می کند، و به عکس آنها که بیشتر قدردانی از زحمات و خدمات اشخاص می کنند، ملتهائی بانشاطتر و پیشروترند.

توجه به همین حقیقت سبب شده است که در عصر ما به عنوان قدردانی از زحمات بزرگان گذشته در صدمین سال، هزارمین سال، زاد روز، و در هر فرصت مناسب دیگر، مراسمی برای بزرگداشت آنها بگیرند و ضمن سپاسگزاری از خدماتشان مردم را به حرکت و تلاش بیشتر دعوت کنند.

فی المثل در انقلاب اسلامی کشور ما که پایان یک دوران تاریک دو هزار و پانصد ساله و آغاز دوران جدیدی بود، وقتی میبینیم همه سال و هر ماه بلکه هر روز، خاطره شهیدان انقلاب زنده می شود و بر آنها درود میفرستند و به تمام کسانی که به آنها منسوبند احترام میگذارند و به خدماتشان ارج مینهند، این خود سبب می شود که عشق و علاقه به فداکاری در دیگران پرورش یابد و سطح فداکاری مردم بالاتر رود، و به تعبیر قرآن شکر این نعمت باعث فزونی آن خواهد

شد، و از خون یک شهید هزاران مجاهد می‌روید و مصداق زنده لازیدنکم می‌شود! آیا در خدا شک است؟

نخستین آیه مورد بحث تایید و تکمیلی است برای بحث شکرگزاری و کفران که در آیه قبل گذشت، و آن در ضمن سخنی از زبان موسی بن عمران نقل شده است، می‌فرماید: ((موسی به بنی اسرائیل یادآور شد که اگر شما و تمام مردم روی زمین کافر شوید (و نعمت خدا را کفران کنید) هیچ زبانی به او نمی‌رسانید چرا که او بی‌نیاز و ستوده است)) (و قال موسی ان تکفروا انتم و من فی الارض جمیعاً فان الله لغنی حمید). <۱۷>

در حقیقت شکر نعمت و ایمان آوردن به خدا مایه افزونی نعمت شما و تکامل و افتخار خودتان است و اگر نه خداوند آنچنان بی‌نیاز است که اگر تمام کائنات کافر گردند، بر دامن کبریائی او گردی نمی‌نشیند، چرا که او از همگان بی‌نیاز است، و حتی احتیاج به تشکر و ستایش ندارد چرا که او ذاتا ستوده (حمید) است.

اگر او نیازی در ذات پاکش راه داشت، واجب الوجود نبود، و بنابراین مفهوم غنی بودن او آن است که همه کمالات در او جمع است، و کسی که چنین است ذاتا ستوده است زیرا معنی ((حمید)) چیزی جز این نیست که کسی شایسته ((حمد)) باشد.

سپس به سرنوشت گروههایی از اقوام گذشته در طی چندین آیه می‌پردازد، همانها که در برابر نعمتهای الهی راه کفران را پیش گرفتند، و در برابر دعوت رهبران الهی به مخالفت و کفر برخاستند و منطق

آنان و سرانجام کار آنها را شرح می دهد تا تاکیدى باشد بر آنچه در آیه قبل گفته شد، مى فرماید: ((آیا خبر کسانی که قبل از شما بودند به شما نرسیده ))؟ (الم یاتکم نبؤا الذین من قبلکم ).

این جمله ممکن است دنباله گفتار موسی بوده باشد که در آیه قبل آمده ، و ممکن است بیان مستقلى از ناحیه قرآن خطاب به مسلمانان باشد، و از نظر نتیجه تفاوت چندانی ندارد، سپس اضافه می کند ((اقوامی همچون قوم نوح و عاد و ثمود و آنها که بعد از آنان بودند)) (قوم نوح و عاد و ثمود و الذین من بعدهم ).

((همانها که جز خدا آنانرا نمیشناسد و از اخبار آنها کسی غیر او آگاه نیست )) (لا یعلمهم الا الله ). <۱۸>

بدون شک قسمتی از اخبار قوم نوح و عاد و ثمود و همچنین اقوامی که بعد از آنها بودند به ما رسیده ولی مسلماً قسمت بیشتری به ما نرسیده که تنها خدا از آنها آگاه است ، آنقدر اسرار و خصوصیات و جزئیات در تواریخ اقوام گذشته وجود داشته که شاید آنچه به ما رسیده در برابر آنچه نرسیده بسیار کم و ناچیز باشد.

سپس به عنوان توضیحی در زمینه سرگذشت آنها می گوید: ((پیامبرانسان با دلائل روشن به سوی آنها آمدند ولی آنها از سر تعجب و انکار دست بر دهان گذاشتند و گفتند ما به آنچه شما به خاطر آن فرستاده شده اید کافریم )) (جائتهم رسلهم بالبینات فردوا یدیههم فی افواههم و قالوا انا کفرنا بما ارسلتم به )

چرا که ((ما در باره آنچه شما ما را به

سوی آن دعوت می کنید، شک و تردید داریم)) و با این شک و تردید چگونه امکان دارد، دعوت شما را بپذیریم! (و انا لفی شک مما تدعوننا الیه مریب).

در اینجا این سؤال پیش می آید که آنها نخست ابراز کفر و بیایمانی نسبت به پیامبران کردند، ولی به دنبال آن، اظهار داشتند که ما در شکیم و با کلمه مریب نیز آنرا تکمیل نمودند این دو چگونه با هم سازگار است؟

پاسخ این است که بیان تردید در حقیقت علتی است برای عدم ایمان زیرا ایمان آوردن نیاز به یقین دارد، و شک مانع آن است.

از آنجا که در آیه قبل گفتار مشرکان و کافران را در زمینه عدم ایمانشان که استناد به شک و تردید کرده بودند بیان شده، در آیه بعد بلافاصله با دلیل روشنی که در عبارت کوتاهی آمده شک آنها را نفی می کند و چنین می گوید:

((پیامبرانشان به آنان گفتند آیا در وجود خدائی که آفریننده آسمانها و زمین است شکی است))؟! (قالت رسلهم افی الله شک فاطر السماوات و الارض)

((فاطر)) گرچه در اصل به معنی شکافنده است، ولی در اینجا کنایه از ((آفریننده)) می باشد، آفریننده ای که با برنامه حساب شده اش چیزی را می آفریند و سپس آنرا حفظ و نگهداری می کند، گوئی ظلمت عدم با نور هستی به برکت وجودش از هم شکافته می شود، همانگونه که سپیده صبح پرده تاریک شب را میبرد، و همانگونه که شکوفه خرما غلافش را از هم میشکافد و خوشه نخل از آن سر بر



می آورد (و لذا عرب به آن ((فطر)) (بر وزن شتر) می گوید).

این احتمال نیز وجود دارد که ((فاطر)) اشاره به شکافتن توده ابتدائی ماده جهان باشد که در علوم روز می خوانیم که مجموع ماده عالم یک واحد به هم پیوسته بود سپس شکافته شد و کرات آشکار گشت .

به هر حال قرآن در اینجا مانند غالب موارد دیگر برای اثبات وجود و صفات خدا تکیه بر نظام عالم هستی و آفرینش آسمانها و زمین می کند، و می دانیم در مساله خداشناسی هیچ دلیلی زنده تر و روشنتر از آن نیست .

چرا که این نظام شگرف ، هر گوشه ای از آن مملو از اسراری است که به زبان حال فریاد میزند: جز یک قادر حکیم و عالم مطلق ، قدرت چنین طراحی ندارد، و به همین دلیل هر قدر علم و دانش بشر پیشرفت بیشتری می کند، دلائل بیشتری از این نظام آشکار می گردد که ما را به خدا هر لحظه نزدیکتر می سازد.

راستی قرآن چه شگفتیها دارد؟ تمام بحث خداشناسی و توحید را در همین یک جمله که به صورت استفهام انکاری ذکر شده اشاره کرده است افی الله شک فاطر السماوات و الارض جمله ای که برای تجزیه و تحلیل و بحث گسترده اش ، هزاران کتاب کافی نیست .

قابل توجه اینکه مطالعه اسرار هستی و نظام آفرینش ، تنها ما را به اصل وجود خدا هدایت نمی کند بلکه صفات او مانند علم و قدرت و حکمت و ازلیت و ابدیت او، از این مطالعه نیز روشن می شود.

سپس به پاسخ دومین ایراد منکران می پردازد که ایراد

به مساله رسالت پیامبران است (زیرا آنها هم در اصل خداشناسی تردید داشتند و هم در دعوت پیامبر) و می فرماید: این مسلم است که آفریدگار دانا و حکیم، هرگز بندگان را بدون رهبر، رها نمی کند، بلکه از شما با فرستادن پیامبران دعوت می کند تا از گناه و آلودگیها پاکتان سازد و گناهانتان را ببخشند (یدعوکم لیغفر لکم من ذنوبکم). <۱۹>

و علاوه بر این ((شما را تا زمان معینی نگهدارد)) تا راه تکامل خویش را بیمائید و حد اکثر بهره لازم را از این زندگی ببرید (و یؤخرکم الی اجل مسمی).

در حقیقت دعوت پیامبران برای دو هدف بوده، یکی آموزش گناهان و به تعبیر دیگر پاکسازی روح و جسم و محیط زندگی بشر، و دیگر ادامه حیات تا زمان مقرر که این دو در واقع علت و معلول یکدیگرند، چه اینکه جامعه ای می تواند به حیات خود ادامه دهد که از گناه و ظلم پاک باشد.

در طول تاریخ جوامع بسیاری بوده اند که بر اثر ظلم و ستم و هوسبازی و انواع گناهان به اصطلاح جوانمرگ شدند، و به تعبیر قرآن به ((اجل مسمی)) نرسیدند.

در حدیث جامع و جالبی نیز از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم من یموت بالذنوب اکثر مما یموت بالاجال، و من یعیش بالاحسان اکثر ممن یعیش بالاعمال آنها که با گناه میمیرند بیش از آنها هستند که با اجل طبیعی از دنیا میروند و آنها که با نیکی زنده میمانند (و طول عمر میابند) بیش از آنها هستند که به عمر معمولی باقی می مانند)). <۲۰>

و نیز از

امام صادق (علیه السلام) نقل شده ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوه الليل و ان العمل السيىء اسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم : ((گاهی انسان گناه

می کند و از اعمال نیکی همچون نماز شب باز میماند (بدانید) کار بد در فناء انسان از کار در گوشت سریعتر اثر می کند.  
<۲۱>

ضمناً از این آیه به خوبی استفاده می شود که ایمان به دعوت انبیاء و عمل به برنامه های آنها جلو ((اجل معلق)) را می گیرد و حیات انسان را تا ((اجل مسمی)) ادامه می دهد (چون می دانیم انسان دارای دو گونه اجل است یکی سر رسید نهائی عمر یعنی همان مدتی که آخرین توانائی بدن برای حیات است، و دیگر اجل معلق یعنی پایان یافتن عمر انسان بر اثر عوامل و موانعی در نیمه راه، و این غالباً بر اثر اعمال بیرویه خود او و آلودگی به انواع گناهان است که در این زمینه در ذیل آیه ۲ سوره انعام بحث کرده ایم).

ولی با اینهمه باز کفار لجوج این دعوت حیاتبخش که آمیخته با منطق روشن توحید بود نپذیرفتند و با بیانی که آثار لجاجت و عدم تسلیم در برابر حق از آن میبایرد، به پیامبران خود چنین پاسخ گفتند: ((شما جز بشری مثل ما نیستید))!  
(قالوا ان انتم الا بشر مثلنا).

به علاوه ((شما میخواهید ما را از آنچه نیاکان ما می پرستیدند باز دارید))

(تریدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا).

از همه اینها گذشته ((شما دلیل روشنی برای ما بیاورید)) (فاتونا بسلطان مبين).

ولی بارها گفته ایم (و قرآن هم با صراحت بیان کرده

( که بشر بودن پیامبران نه تنها مانع نبوت آنها نبوده بلکه کامل کننده نبوت آنها است ، و آنها که این موضوع را دلیلی بر انکار رسالت انبیاء می گرفتند هدفشان بیشتر بهانه جوئی بود.

همچنین تکیه بر راه و رسم نیاکان با توجه به این حقیقت که معمولا دانش

آیندگان بیش از گذشتگان است ، چیزی جز یک تعصب کور و خرافه بیارزش نمیتواند باشد.

و از اینجا روشن می شود اینکه تقاضا داشتند دلیل روشنی اقامه بشود به خاطر این نبوده که پیامبران فاقد آن بوده اند، بلکه کرارا در آیات قرآن می خوانیم که بهانه جویان دلائل روشن و سلطان مبین را انکار می کردند، و هر زمان پیشنهاد معجزه و دلیل تازه ای مینمودند تا راه فراری برای خود پیدا کنند.

به هر حال در آیات آینده می خوانیم که پیامبران چگونه پاسخ آنها را دادند. تنها بر خدا توکل کنید

در این دو آیه پاسخ پیامبران را از بهانه جوئیهای مخالفان لجوج که در آیات گذشته آمده می خوانیم .

در مقابل ایراد آنها که میگفتند: چرا از جنس بشر هستید، ((پیامبران به آنها در مقابل ایراد آنها گفتند مسلما ما تنها بشری همانند شما هستیم ، ولی خدا بر هر کس بخواهد از بندگانش منت میگذارد و موهبت رسالت را به آنها میبخشد))

(قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلکم و لکن الله یمن علی من یشاء من عباده ).

یعنی فراموش نکنید اگر فرضا به جای بشر، فرشته ای انتخاب می شد، باز فرشته از خودش چیزی ندارد، تمام مواهب از جمله موهبت رسالت و رهبری از سوی خدا است ، آنکس که می تواند

چنین مقامی را به فرشته ای بدهد می تواند به انسانی بدهد.

بدیهی است بخشیدن این موهبت از ناحیه خداوند بیحساب نیست و بارها گفته ایم که مشیت خدا با حکمت او هماهنگ است ، یعنی هر جا می خوانیم : خدا به هر کس بخواهد... مفهومش این است هر کس را شایسته بداند درست است که مقام رسالت بالاخره موهبت الهی است ، ولی آمادگیهای در شخص پیامبر نیز حتما وجود دارد.

سپس به پاسخ سؤال سوم میپردازد بی آنکه از ایراد دوم پاسخ گوید گوئی ایراد دوم آنها در زمینه استناد به سنت نیاکان آنقدر سست و بی اساس بوده که هر انسان عاقلی با کمترین تأمل جواب آن را میفهمد، به علاوه در آیات دیگر قرآن ، پاسخ این سخن داده شده است .

آری در پاسخ سؤال سوم چنین می گوید که آوردن معجزات ، کار ما نیست که به صورت یک خارقالعاده گر گوشه ای بنشینیم و هر کس به میل خودش معجزه ای پیشنهاد کند و مساله خرق عادت تبدیل به یک بازیچه بیارزش شود، بلکه : ما نمیتوانیم معجزه ای جز به فرمان خدا بیاوریم (و ما کان لنا ان ناتیکم بسلطان الا باذن الله ).

به علاوه هر پیامبری حتی بدون تقاضای مردم به اندازه کافی اعجاز نشان می دهد تا سند اثبات حقانیت او گردد، هر چند مطالعه محتویات دعوت و مکتب آنها، خود به تنهایی بزرگترین اعجاز است ، ولی بهانه جویان غالبا گوششان

بدهکار این حرفها نبود، هر روز پیشنهاد تازه ای می کردند و اگر پیامبر تسلیم نمیشد، جار و جنجال براه می انداختند.

سپس برای اینکه پاسخ

قاطعاً به تهدیدهای گوناگون این بهانه جویان نیز بدهند با این جمله موضع خود را مشخص میساختند و میگفتند: همه افراد با ایمان باید تنها بر خدا تکیه کنند همان خدائی که قدرتها در برابر قدرتش ناچیز و بیارزش است (و علی الله فلیتوکل المؤمنون).

بعد به استدلال روشنی برای همین مساله توکل، پرداخته و می گفتند: چرا ما بر الله توکل نکنیم، و در همه مشکلات به او پناه ببریم؟ چرا ما از قدرتهای پوشالی و تهدیدها بترسیم در حالی که او ما را هدایت به راههای سعادتمان کرده (و ما لنا الا نتوکل علی الله و قد هدانا سبلاً).

جائی که برترین موهبت، یعنی موهبت هدایت به راههای سعادت را به ما عطا فرموده مسلماً ما را در زیر پوشش حمایت خویش در برابر هر گونه تهاجم و کارشکنی و مشکلی قرار خواهد داد.

و سپس چنین ادامه می دادند اکنون که تکیه گاه ما خدا است، تکیهگاهی شکست ناپذیر و ما فوق همه چیز، ((بطور قطع ما در برابر تمام آزار و اذیت های شما ایستادگی و شکیبائی خواهیم کرد)) (و لنصبرن علی ما آذیتمون).

و بالاخره گفتار خود را با این سخن پایان می دادند که همه توکل کنندگان باید تنها بر الله توکل کنند (و علی الله فلیتوکل المتوکلون).

۱- در نخستین آیه مورد بحث می خوانیم مؤمنان باید بر خدا توکل کنند، و در آیه دوم می خوانیم متوکلان باید بر خدا توکل کنند، گویا

جمله دوم مرحله ای است وسیعتر و فراتر از مرحله اول یعنی مؤمنان که سهل است - چون ایمان

به خدا از ایمان به قدرت و حمایت او و توکل بر او جدا نمیتواند باشد - حتی غیر مؤمنان و همه کس تکیه گاهی جز خدا پیدا نمیکند، زیرا به هر کس بنگرند از خود چیزی ندارد همه نعمتها و قدرتها و موهبتها به ذات پاک او بر می گردد، پس آنها نیز باید سر بر آستان او بگذارند و از او بخواهند که این توکل آنها را دعوت به ایمان به الله نیز می کند.

۲ - آیات فوق پاسخی روشن به کسانی می دهد که نفی اعجاز پیامبران می کنند، یا نفی معجزات پیامبر اسلام غیر از قرآن و به ما می فهماند که پیامبران هرگز نگفته اند ما معجزه نمی آوریم بلکه میگفتند جز به فرمان خدا و اجازه او دست به این کار نمیزنیم ، زیرا اعجاز کار او است و در اختیار او و هر زمان صلاح بداند به ما می دهد.

### ۳ - حقیقت توکل و فلسفه آن

((توکل)) در اصل از ماده ((وکالت)) به معنی انتخاب وکیل کردن است ، و این را می دانیم که یک وکیل خوب کسی است که حداقل دارای چهار صفت باشد: آگاهی کافی ، امانت ، قدرت ، و دلسوزی .

این موضوع نیز شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که انتخاب یک وکیل مدافع در کارها در جایی است که انسان شخصا قادر به دفاع نباشد، در این موقع از نیروی دیگری استفاده می کند و با کمک او به حل مشکل خویش میپردازد.

بنابراین توکل کردن بر خدا مفهومی جز این ندارد که انسان در برابر مشکلات و حوادث زندگی

و دشمنیها و سرسختیهای مخالفان و پیچیدگیها و احیاناً بنبستهای که در مسیر خود به سوی هدف دارد در جایی که توانائی بر گشودن آنها ندارد او را وکیل خود سازد، و به او تکیه کند، و از تلاش و کوشش باز نایستد، بلکه در آنجا هم که توانائی بر انجام کاری دارد باز مؤثر اصلی را خدا

بداند، زیرا از دریچه چشم یک موحد سرچشمه تمام قدرتها و نیروها او است .

نقطه مقابل ((توکل بر خدا)) تکیه کردن بر غیر او است یعنی به صورت اتکائی زیستن ، و وابسته به دیگری بودن ، و از خود استقلال نداشتن است ، دانشمندان اخلاق می گویند: توکل ثمره مستقیم توحید افعالی خدا است ، زیرا همانطور که گفتیم از نظر یک موحد هر حرکت و کوشش و تلاش و جنبش ، و هر پدیده ای که در جهان صورت می گیرد بالا-خره به علت نخستین این جهان یعنی ذات خداوند ارتباط میابد، بنابراین یک موحد همه قدرتها و پیروزیها را از او میداند.

فلسفه توکل

با توجه به آنچه ذکر کردیم استفاده می شود که :

اولا: توکل بر خدا، بر آن منبع فنا ناپذیر قدرت و توانائی ، سبب افزایش مقاومت انسان در برابر مشکلات و حوادث سخت زندگی است ، به همین دلیل به هنگامی که مسلمانان در میدان ((احد)) ضربه سختی خوردند، و دشمنان پس از ترک این میدان بار دیگر از نیمه راه بازگشتند تا ضربه نهائی را به مسلمین بزنند، و این خبر به گوش مؤمنان رسید، قرآن می گوید افراد با ایمان نه تنها در این لحظه بسیار خطرناک که قسمت



عمده نیروی فعال خود را از دست داده بودند وحشت نکردند بلکه با تکیه بر ((توکل)) و استمداد از نیروی ایمان بر پایداری آنها افزوده شد و دشمن فاتح با شنیدن خبر این آمادگی به سرعت عقب نشینی کرد (آل عمران آیه ۱۷۳).

نمونه این پایداری در سایه توکل در آیات متعددی به چشم میخورد، از جمله در آیه ۱۲۲ آل عمران قرآن می گوید: ((توکل بر خدا جلو سستی دو طایفه از جنگجویان را در میدان جهاد گرفت)).

و در آیه ۱۲ سوره ابراهیم ((توکل ملازم با صبر و استقامت در برابر جملات

و صدمات دشمن ذکر شده است)).

و در آیه ۱۵۹ آل عمران برای انجام کارهای مهم ، نخست دستور به مشورت و سپس تصمیم راسخ ، و بعد توکل بر خدا داده شده است)).

حتی قرآن می گوید: در برابر وسوسه های شیطانی ((تنها کسانی می توانند مقاومت کنند و از تحت نفوذ او در آیند که دارای ایمان و توکل باشند))

انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا و علی ربهم یتوکلون (نحل ۹۹).

از مجموع این آیات استفاده می شود که منظور از توکل این است که در برابر عظمت مشکلات ، انسان احساس حقارت و ضعف نکند، بلکه با اتکای بر قدرت بی پایان خداوند، خود را پیروز و فاتح بداند، و به این ترتیب توکل امید آفرین نیرو بخش و تقویت کننده ، و سبب فزونی پایداری و مقاومت است .

اگر مفهوم توکل به گوشه ای خزیدن و دست روی دست گذاشتن بود معنی نداشت که در باره مجاهدان و مانند آنها پیاده شود.

و اگر کسانی چنین می پندارند که توجه

به عالم اسباب و عوامل طبیعی با روح توکل ناسازگار است ، سخت در اشتباهند، زیرا جدا کردن اثرات عوامل طبیعی از اراده خدا یکنوع شرک محسوب می شود، مگر نه این است که عوامل طبیعی نیز هر چه دارند از او دارند و همه به اراده و فرمان او است ، آری اگر عوامل را دستگاهی مستقل در برابر اراده او بدانیم اینجا است که با روح توکل سازگار نخواهد بود. (دقت کنید).

چطور ممکن است چنان تفسیری برای توکل بشود با اینکه شخص پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم ) که سر سلسله متوکلان بود برای پیشبرد اهدافش از هیچگونه فرصت ، نقشه صحیح ، تاکتیک مثبت ، و انواع وسائل و اسباب ظاهری غفلت نمینمود اینها همه ثابت می کند که توکل ، آن مفهوم منفی را ندارد.

((ثانیا)): توکل بر خدا آدمی را از وابستگیها که سرچشمه ذلت و بردگی

است نجات می دهد و باو آزادگی و اعتماد به نفس می بخشد.

((توکل )) با ((قناعت )) ریشه های مشترکی دارد، و طبعاً فلسفه آن دو نیز از جهاتی با هم شبیه است و در عین حال تفاوتی نیز دارند در اینجا چند روایت اسلامی در زمینه توکل – به عنوان پرتوی روی مفهوم اصلی و ریشه آن می آوریم :

امام صادق (علیه السلام ) می گوید ((ان الغنا والعز یجولان فاذا ظفرا بموضع التوکل اوطنا)) <۲۲> ((بی نیازی و عزت در حرکتند هنگامی که محل توکل را بیابند در آنجا وطن میگزینند)).

در این حدیث وطن اصلی بی نیازی و عزت ((توکل )) معرفی شده است .

از پیامبر اسلام (صلی الله

علیه و آله و سلم ) نقل شده که فرمود از پیک وحی خدا، جبرئیل ، پرسیدم توکل چیست ؟ گفت ((العلم بان المخلوق لا یضر ولا ینفع ، ولا یعطى ولا یمنع ، واستعمال الیاس من الخلق فاذا کان العبد کذلک لم یعمل لاحد سوى الله و لم یطمع فى احد سوى الله فهذا هو التوکل )) <۲۳> ((آگاهی به این واقعیت که مخلوق نه زیان و نفع میرساند و نه عطا و منع دارد، و چشم از دست مخلوق برداشتن ، هنگامی که بنده ای چنین شد جز برای خدا کار نمی کند و از غیر او امید ندارد، این حقیقت توکل است)).

کسی از امام علی بن موسی الرضا (علیهما السلام ) پرسید: ((ما حد التوکل ؟ فقال ان لا تخاف مع الله احدا)) <۲۴> ((حد توکل چیست ؟ فرمود اینکه با اتکای به خدا از هیچکس نترسی ))! <۲۵> برنامه و سرنوشت جباران عنید

همانگونه که راه و رسم افراد بی منطق است ، هنگامی که به ضعف و ناتوانی گفتار و عقیده خود آگاه شدند، استدلال را رها کرده ، و تکیه بر زور و قدرت و قلدری می کنند، در اینجا نیز می خوانیم که اقوام کافر لجوج و بهانه جو هنگامی که منطق متین و رسای پیامبران را که در آیات قبل گذشت ، شنیده اند به پیامبران خود گفتند: سوگند یاد می کنیم که شما را از سرزمینمان خارج می سازیم ، مگر اینکه به آئین ما - بت پرستی - باز گردید! (وقال الذین کفروا لرسلمهم لنخرجکم من ارضنا او لتعودن فی ملتنا).

این

مغروران بیخبر، گوئی همه سرزمینها را مال خود می دانستند و برای پیامبرانشان حتی به اندازه یک شهروند حق قائل نبودند و لذا می گفتند: ((ارضنا)) (سرزمین ما!)

در حالی که خداوند زمین و تمام مواهبش را برای صالحان آفریده است و این جباران خود خواه مستکبر در واقع حقی از آن ندارند، تا چه رسد به اینکه همه را از خود بدانند!

ممکن است جمله لتعودن فی ملتنا (بار دیگر به آئین ما باز گردید) این توهم را ایجاد کند که پیامبران قبل از رسالت پیرو آئین بت پرستی بودند، در حالی که چنین نیست ، چرا که قطع نظر از مساله معصوم بودن که قبل از نبوت را نیز شامل می شود، عقل و درایت آنها بیش از آن بوده که دست به چنین کار نابخردانه ای بزنند و برابر سنگ و چوبی سجده کنند.

این تعبیر ممکن است به خاطر آن باشد که پیامبران قبل از رسالت ، ماموریت تبلیغ را نداشتند، شاید سکوت آنها این توهم را ایجاد کرده بوده است که آنها نیز با مشرکان هم عقیده اند.

از این گذشته گر چه ظاهرا خطاب به خود پیامبران است ، ولی در واقع پیروان آنها را نیز شامل می شود، و می دانیم این پیروان قبلا- بر آئین مشرکان بودند و نظر مشرکان تنها به آنهاست ، و تعبیر عمومی لتعودن به اصطلاح از باب تغلیب است (یعنی حکم اکثریت را به عموم سرایت دادن). <۲۶>

سپس اضافه می کند خداوند در این هنگام به پیامبران دلداری و اطمینان خاطر می داد و وحی به آنها می فرستاد که من بطور قطع ظالمان

و ستمگران را هلاک خواهم کرد (فاوحی الیهم ربهم لنهلکن الظالمین).

بنابراین از این تهدیدها هرگز نترسید و کمترین سستی در اراده آهنین شما راه نیابد.

و از آنجا که منکران ستمگر، پیامبران را تهدید به تبعید از سرزمینشان می کردند خداوند در مقابل به آنها چنین وعده می دهد که من شما را در این زمین بعد از نابودی آنها سکونت خواهم بخشید (و لنسکنکم الارض من بعدهم).

ولی این پیروزی و موفقیت نصیب همه کس نمی شود از آن کسانی است که از مقام من بترسند و احساس مسئولیت کنند و همچنین از تهدید به عذابها در برابر

انحراف و ظلم و گناه ترسان باشند و آنها را جدی تلقی کنند (ذلک لمن خاف مقامی و خاف وعید).

بنابراین موهبت و لطف من نه بی حساب است و نه بی دلیل ، بلکه مخصوص کسانی است که با احساس مسئولیت در برابر مقام عدل پروردگار نه گرد ظلم و ستم می گردند و نه در برابر دعوت حق ، لجاجت و دشمنی به خرج می دهند.

و در این هنگام که پیامبران کارد به استخوانشان رسیده بود و تمام وظیفه خود را در برابر قوم خویش انجام داده بودند و آنها که باید ایمان بیاورند ایمان آورده و بقیه به کفر پافشاری داشتند و مرتبا رسولان را تهدید می کردند، در این موقع آنها از خداوند تقاضای فتح و پیروزی کردند (و استفتحوا).

و خداوند هم دعای این مجاهدان راستین را به هدف اجابت رسانید بطوری که جباران عنید نومید و زیانکار و نابود شدند (و خاب کل جبار عنید).

((خاب)) از ماده ((خیه)) (بر

وزن غیبت ) به معنی از دست رفتن مطلوب است که با کلمه نومییدی در فارسی تقریباً مساوی است .

((جبار)) در اینجا به معنی متکبر و گردنکش است ، و در حدیثی آمده که زنی به حضور پیامبر آمد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم ) دستوری به او داد، او سرپیچی کرد و فرمان پیامبر را اجرا ننمود، پیامبر فرمود: دعوها فانها جباره : او را رها کنید که زن سرکشی است . <۲۷>

ولی کلمه ((جبار)) گاهی بر خداوند نیز اطلاق می شود که به معنی دیگری است و آن ((اصلاح کننده موجود نیازمند به اصلاح )) و یا ((کسی که مسلط بر همه چیز است )) می باشد. <۲۸>

کلمه ((عنید)) در اصل از ((عند)) (بر وزن رند) به معنی سمت و ناحیه است ، و در اینجا به معنی انحراف و گرایش به غیر راه حق آمده است .

و لذا در روایتی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم ) می خوانیم که فرمود: کل جبار عنید من ابی ان یقول لا اله الا الله : جبار عنید کسی است که از گفتن لا اله الا الله ابا کند <۲۹>

و در حدیثی از امام باقر (علیه السلام ) می خوانیم العنید المعرض عن الحق : عنید کسی است که از حق روی گردان باشد. <۳۰>

جالب اینکه ((جبار)) اشاره به صفت نفسانی یعنی روح سرکشی است ، و ((عنید)) اشاره به اثر آن صفت در افعال انسان است که او را از حق منحرف می گرداند.

سپس به نتیجه کار این جباران عنید از نظر مجازاتهای جهان

دیگر در ضمن دو آیه به پنج موضوع اشاره می کند:

۱ - ((به دنبال این نومیدی و خسران و یا به دنبال چنین کسی جهنم و آتش سوزان خواهد بود)) (من ورائه جهنم).

کلمه ((وراء)) گر چه به معنی پشت سر است (در برابر اُمّام) ولی در این گونه موارد به معنی نتیجه و عاقبت کار می آید، همانگونه که در تعبیرهای فارسی نیز زیاد در این معنی بکار می رود مثلاً میگوئیم: اگر فلان غذا را بخوری پشت سر آن بیماری و مرض است، و یا اگر با فلان کس رفاقت کنی به دنبال آن بدبختی و پشیمانی است یعنی نتیجه و معلول آن چنین است.

۲ - در میان آن آتش سوزان به هنگامی که تشنه می شود از آب ((صدید)) به او می نوشاند (و یسقی من ماء صدید).

((صدید)) چنانکه علمای لغت گفته اند چرکی است که میان پوست و گوشت جمع می شود، اشاره به اینکه از یک آب بد بوی متعفن بد منظره همانند چرک و خون به او می نوشاند.

۳ - این مجرم گناهکار و جبار عنید، هنگامی که خود را در برابر چنین نوشابه ای می بیند به زحمت جرعه جرعه آنرا سر می کشد، و هرگز مایل نیست آنرا بیاشامد بلکه به اجبار در حلق او می ریزند (یتجرعه و لا یکاد یسیغه). <۳۱>

۴ - آنقدر وسائل عذاب و شکنجه و ناراحتی برای او فراهم می گردد که از هر سو مرگ به سوی او می آید ولی با اینهمه هرگز نمی میرد تا مجازات زشتیهای اعمال خود را ببیند (و

یاتیة الموت من كل مكان و ما هو بمیت).

و با اینکه تصور می شود مجازاتی برتر از اینها که گفته شد نیست ، باز اضافه می کند و به دنبال آن عذاب شدیدی است (و من ورائه عذاب غلیظ).

و به این ترتیب آنچه از شدت مجازات و کیفر در فکر آدمی بگنجد و حتی آنچه نمی گنجد در انتظار این ستمگران خود خواه و جباران بی ایمان و گنهکار است ، بسترشان از آتش ، نوشابه آنها، متعفن و نفرت آور، مجازاتهای رنگارنگ از هر سو و از هر طرف ، و در عین حال نمردن بلکه زنده بودن و باز هم چشیدن !

اما هرگز نباید تصور کرد که اینگونه مجازاتها غیر عادلانه است ، چرا که همانگونه که بارها گفته ایم اینها نتیجه و اثر طبیعی اعمال خود انسانها است ، بلکه تجسمی است از کارهای آنان در سرای دیگر که هر عملی بصورت مناسب خود مجسم می شود، و اگر ما اعمال و جنایات عده ای از جانیان را که در عصر و زمان خود، مشاهده کرده ایم و یا در تاریخ گذشتگان مطالعه نموده ایم درست در نظر بگیریم گاهی فکر می کنیم که این مجازاتها هم برای آنها کم

است ! <۳۲>

۱ - مقام پروردگار یعنی چه ؟

در آیات فوق خواندیم که پیروزی بر ظالمان و حکومت بر زمین به دنبال نابودی آنها از آن کسانی است که از مقام خداوند بترسند، در اینکه منظور از کلمه مقام در اینجا چیست ؟ احتمالات متعددی داده شده که ممکن است همه آنها صحیح و مراد از آیه باشد:

الف : منظور موقعیت پروردگار



به هنگام محاسبه است ، همانگونه که در آیات دیگر قرآن نیز می خوانیم و اما من خاف مقام ربه و نهی النفس عن الهوی ... (نازعات - ۴۰) و لمن خاف مقام ربه جنتان (رحمان - ۴۶)

ب : مقام به معنی قیام و قیام به معنی نظارت و مراقبت است ، یعنی آن کس که از نظارت شدید خداوند بر اعمال خویش ، ترسان است و احساس مسئولیت می کند.

ج : ((مقام)) به معنی قیام برای اجرای عدالت و احقاق حق است ، یعنی

آنها که از این موقعیت پروردگار می ترسند.

به هر حال همانگونه که گفتیم هیچ مانعی ندارد که همه اینها در مفهوم آیه جمع باشد یعنی آنها که خدا را بر خود ناظر می بینند، از حساب و اجرای عدالت او بیمناک و ترسانند، ترسی سازنده که آنها را به احساس مسئولیت در هر کار دعوت می کند، و از هر گونه بیدادگری و ستم و آلودگی به گناه باز می دارد، پیروزی و حکومت روی زمین سرانجام از آن آنهاست .

۲ - در تفسیر جمله ((واستفتحوا)) در میان مفسران گفتگو است ، بعضی آنها به معنی تقاضای فتح و پیروزی دانسته اند، همانگونه که در بالا ذکر کردیم ، شاهد آن آیه ۱۹ سوره انفال است ان تستفتحوا فقد جائکم الفتح : اگر شما ای مؤ منان تقاضای فتح و پیروزی می کنید، این فتح و پیروزی به سراغتان آمده است .

و بعضی به معنی تقاضای قضاوت و حکومت کرده اند یعنی پیامبران از خدا خواستند که میان آنها و کفار داوری کند، شاهد آن آیه ۸۹ سوره اعراف

است : ربنا افتح بیننا و بین قومنا بالحق و انت خیر الفاتحین : خداوندا میان ما و قوم ما به حق داوری فرما و تو بهترین داورانی

۳ - در تواریخ و تفسیر آمده است که روزی ولید بن یزید بن عبد الملک حاکم جبار اموی برای پیش بینی آینده اش به قرآن تفال زد، اتفاقا آیه و استفتحوا و خاب کل جبار عنید در آغاز صفحه در برابر او قرار گرفت ، او فوق العاده وحشت کرد و عصبانی شد آنچنان که قرآنی را که در دستش بود پاره کرد! و سپس این اشعار را سرود:

اتوعد کل جبار عنید؟

فها انا ذاک جبار عنید!

اذا ما جئت ربک يوم حشر

فقل یا رب مزقنی الولید!

آیا توئی که هر جبار عنید را تهدید می کنی آری من همان جبار عنیدم !

هنگامی که پروردگارت را روز رستاخیز ملاقات کردی بگو خداوندا ولید مرا پاره پاره کرد!

اما چیزی نگذشت که بوسیله دشمنانش به بدترین صورتی کشته شد و سرش را بریدند و بر بام قصرش آویزان کردند و سپس از آنجا برداشته بر دروازه شهر آویختند. <۳۳> خاکستری بر سینه تند باد!

در این آیه مثل بسیار رسائی برای اعمال افراد بی ایمان بیان شده که بحث آیات گذشته را در زمینه عاقبت کار کفار تکمیل می کند.

می فرماید: اعمال کسانی که به پروردگارشان کافر شدند همچون خاکستری است در مقابل تند باد در یک روز طوفانی !  
(مثل الذین کفروا بریهم اعمالهم کرماد اشتدت به الريح فی يوم عاصف).

همانگونه که خاکستر در برابر تند باد، آنهم در یک روز طوفانی آنچنان پراکنده می شود که هیچ کس قادر

بر جمع آن نیست ، همین گونه منکران حق توانائی ندارند که چیزی از اعمالی را که انجام داده اند بدست آورند، و همگی بر باد می رود و دستهایشان خالی می ماند (لا یقدرون مما کسبوا علی شیء).

و این گمراهی دور و درازی است (ذلک هو الضلال البعید

چرا اعمال آنها تشبیه به خاکستر در برابر باد شده ؟

۱ - تشبیه اعمال آنها به خاکستر با توجه به اینکه مانند خاک و غبار موجود مفیدی نیست ، بلکه باقیمانده یک مشت آتش است نشان می دهد که اعمال آنها ممکن است ظاهری داشته باشد اما فقط همان ظاهر است و محتوایی ندارد، در یک ظرف کوچک خاک ممکن است گل زیبایی بروید اما در میان خروارها خاکستر حتی علف هرزه ای نخواهد روئید!.

۲ - تشبیه اعمال کفار به خاکستر با توجه به اینکه در میان ذرات خاکستر هیچ نوع چسبندگی و پیوند وجود ندارد و حتی با کمک آب نیز نمی توان آنها را به هم پیوند داد و هر ذره ای به سرعت دیگری را رها می سازد گوئی اشاره به این واقعیت است که آنها بر خلاف مؤمنان که اعمالشان منسجم و به هم پیوسته و هر عملی عمل دیگر را تکمیل می کند و روح توحید و وحدت نه تنها در میان مؤمنان که در میان اعمال یک فرد با ایمان نیز وجود دارد، اثری از این انسجام و توحید عمل در کار افراد بی ایمان نیست .

۳ - با اینکه قرار گرفتن خاکستر در برابر تندباد، سبب پراکندگی آن می شود، اما آنرا با جمله فی یوم عاصف

(در یکروز طوفانی) تاکید می کند، زیرا اگر تند باد محدود و موقت باشد ممکن است خاکستری را از نقطه ای بلند کرده و در منطقه‌ای نه چندان دور بریزد، اما اگر روز، روز طوفانی باشد که از صبح تا به شام بادهای هر سو می وزند، بدیهی است چنین خاکستری آنچنان پراکنده می شود که هر ذره ای از ذراتش در نقطه دور دستی خواهد افتاد به طوری که با هیچ قدرتی نمی توان آن را جمع کرد.

۴- اگر طوفان به توده ای از کاه یا برگهای درختان بوزد و آنها را در

نقاط دور دست پراکنده سازد، باز قابل تشخیص می باشد ولی ذرات خاکستر آنقدر ریز و کوچکنند که اگر پراکنده شدند آنچنان از نظر محو می شوند که گوئی به کلی نابود گشته اند.

۵- با اینکه باد و حتی تند باد آثار سازنده ای در نظام آفرینش و طبیعت دارد و قطع نظر از آثار تخریبی که جنبه استثنائی آن می باشد، مبدء اثرات زیرا است

الف: بذر گیاهان را در همه جا می گستراند و همچون یک باغبان و کشاورز در سرتاسر کره زمین بذرافشانی می کند.

ب: درختان را تلقیح و گرده های نر را بر قسمت های ماده گیاه می پاشد.

ج: ابرها را از صفحه اقیانوسها حرکت داده و به سرزمینهای خشک می کشاند.

د: کوههای بلند را تدریجا سائیده و به خاکهای نرم و بارور مبدل می سازد.

ه: هوای مناطق قطبی را به منطقه استواء و هوای استوائی را به مناطق سرد منتقل می سازد و نقش تعیین کننده ای در تعدیل حرارت در

کره زمین دارد.

و: آب دریاها را متلاطم و موج می سازد و زیر و رو می کند و از این طریق به آنها هوا می دهد که اگر راکد شوند می گندند و به همین دلیل درختان و گیاهان و همه موجودات زنده از وزش باد بهره می گیرند چرا که لایقند و شایسته اند و هر کدام به مقدار لیاقت خود از آن استفاده می کنند.

ولی ((خاکستر)) این خاکستر سبک وزن ، این خاکستر بی محتوا و تیره رو این خاکستری که هیچ موجود زنده‌ای در آن لانه نمی کند، سبز نمی شود بارور نمی گردد، این خاکستری که ذراتش به کلی از هم گسسته است هنگامی که در برابر نسیم و باد قرار گرفت به سرعت متلاشی و پخش می شود که همان ظاهر بی خاصیت آن نیز از نظرها محو می گردد.

۲ - چرا اعمال آنها بی محتوا است ؟

باید دید چرا اعمال افراد بی ایمان چنین بی ارزش و ناپایدار است ؟ چرا آنها نمی توانند از نتایج اعمال خود بهره گیرند؟

پاسخ این سؤال ، اگر با جهان بینی توحیدی و معیارهای آن بررسی کنیم ، کاملاً روشن است ، چرا که آن چیزی که به عمل ، شکل و محتوا می دهد، نیت و انگیزه و هدف و برنامه آن است .

اگر برنامه و انگیزه و هدف ، سالم و ارزنده و قابل ملاحظه باشد خود عمل نیز چنین خواهد بود، ولی اگر برترین اعمال را با انگیزه ای پست ، برنامه ای نادرست ، و هدفی بی ارزش انجام دهیم ، آن عمل به کلی مسخ و بی

محتوا می شود و چون خاکستری خواهد بود بر سینه تند باد!

بد نیست با یک مثال زنده این بحث را روشن کنیم ، الان برنامه هائی تحت عنوان حقوق بشر در جهان غرب و از طرف قدرتهای بزرگ ، پیشنهاد و دنبال می شود، همین برنامه از ناحیه پیامبران نیز دنبال شده ، اما محصول و محتوا و ثمره این دو از زمین تا آسمان متفاوت است .

قدرتهای جهانخوار وقتی دم از حقوق بشر می زنند مسلماً انگیزه انسانی و معنوی و اخلاقی ندارند، هدفشان ساختن پوششی است برای جنایات بیشتر و استعمار فزونتر، و انگیزه و برنامه ، درست برای همین مقصد تنظیم شده است ، لذا اگر فی المثل پای چند نفر از جاسوسانشان به زنجیر بیفتد، فریاد دفاعشان از حقوق بشر همه دنیا را پر می کند، اما آن روز که خودشان در ویتنام دستهایشان به خون میلیونها نفر آلوده بود، و یا در کشورهای اسلامی ما آن همه فجایع را به بار آوردند، حقوق بشر بدست فراموشی سپرده شد، بلکه حقوق بشر همکاری با هیات های حاکم زورگو و دست نشانده بود!.

اما یک پیامبر راستین و یا وصی پیامبری همچون علی (علیه السلام ) حقوق بشر را برای آزادی واقعی انسانها می خواهد، برای شکستن غل و زنجیرهای اسارت دنبال می کند، و هر گاه ظلم و ستم به انسان بی دفاعی شود، فریاد میزنند، می جوشد می خروشد و سپس دست به کار می شود.

و به این ترتیب اولی خاکستری است بر سینه تند باد، و دومی زمین پر برکتی است برای پرورش انواع گیاهان و درختان برومند و گلها

و میوه ها.

و از اینجا مطلبی را که مفسران محل بحث قرار داده اند نیز روشن می شود، و آن اینکه منظور از اعمال در آیه فوق کدام اعمال است؟ باید گفت همه اعمال، حتی اعمال ظاهرا خوب آنها که در باطن رنگ شرک و بت پرستی داشت.

### ۳ - مساله احباط

به طوری که در سوره بقره ذیل آیه ۲۱۷ بیان کردیم در مساله ((حبط اعمال)) یعنی از میان رفتن اعمال خوب به خاطر اعمال بد، و یا به خاطر کفر و بی ایمانی، در میان دانشمندان اسلامی گفتگو بسیار است، اما حق این است که عدم ایمان و اصرار و لجاجت در کفر و نیز بعضی از اعمال همانند حسد و غیبت و قتل نفس، آنچنان تاثیر سوء دارند که اعمال نیک و حسنات را بر باد می دهند.

آیه فوق نیز دلیل دیگری بر امکان حبط اعمال است (برای توضیح بیشتر به همان بحث مراجعه فرمائید). <۳۴>

### ۴ - آیا مخترعان و مکتشفان پاداش الهی دارند؟

با توجه به بحثهای بالا سؤال مهمی مطرح می شود و آن اینکه با مطالعه

تاریخ علوم و اختراعات و اکتشافات می بینیم که جمعی از دانشمندان بشر، سالیان دراز زحمات طاقت فرسائی کشیده اند، و انواع محرومیتها را تحمل کرده تا بتوانند اختراع و اکتشافی کنند که باری از دوش هموعانشان بردارند.

فی المثل ((ادیسون)) مخترع برق چه زحمات جانکاهی برای این اختراع پربارش متحمل شد و شاید جان خود را در این راه نیز از دست داد، اما دنیائی را روشن ساخت، کارخانه ها را به حرکت در آورد،

و از برکت اختراعش ، چاههای عمیق درختان سرسبز، مزارع آباد به وجود آمد، و خلاصه چهره دنیا دگرگون شد.

سؤال :

چگونه می توان باور کرد او یا اشخاص دیگری همچون پاستور که با کشف میکرب ، میلیونها انسان را از خطر مرگ رهائی بخشید و دهها مانند او همه به قعر جهنم فرستاده شوند، به حکم اینکه فرضا ایمان نداشتند، ولی افرادی که در عمرشان هیچ کار چشمگیری در راه خدمت به انسانها انجام نداده اند جایشان در دل بهشت باشد؟

پاسخ :

از نظر جهان بینی اسلام مطالعه نفس عمل به تنهایی کافی نیست ، بلکه عمل به ضمیمه ، محرک و انگیزه آن ارزش دارد، بسیار دیده شده کسانی بیمارستان یا مدرسه یا بنای خیر دیگری می سازند و تظاهر به این هم دارند که هدفشان صددرصد خدمت انسانی است به جامعهای که به آن مديونند، در حالی که زیر این پوشش مطلب دیگری نهفته شده است و آن حفظ مقام و یا مال و ثروت یا جلب توجه عوام ، و تحکیم منافع مادی خود، و یا حتی دست زدن به خیانت هائی دور از چشم دیگران است !.

ولی به عکس ممکن است کسی کار کوچکی انجام دهد، با اخلاص تمام

و انگیزه ای صددرصد انسانی و روحانی .

اکنون باید پرونده این مردان بزرگ را، هم از نظر عمل ، هم از نظر انگیزه و محرک ، مورد بررسی قرار داد، و مسلما از چند صورت خارج نیست :

الف : گاهی هدف اصلی از اختراع صرفا یک عمل تخریبی است (همانند کشف انرژی اتمی که نخستین بار به منظور ساختن بمبهای اتمی صورت



گرفت ) سپس در کنار آن منافعی برای نوع انسان نیز به وجود آمده که هدف واقعی مخترع یا مکتشف نبوده و یا در درجه دوم قرار داشته است ، تکلیف این دسته از مخترعان کاملاً روشن است .

ب : گاهی مخترع یا مکتشف ، هدفش بهره گیری مادی و یا اسم و آوازه و شهرت است و در حقیقت ، حکم تاجری دارد که برای در آمد بیشتر تاسیسات عام المنفعه ای به وجود می آورد و برای گروهی ایجاد کار و برای مملکتی محصولاتی به ارمغان می آورد، بی آنکه هیچ هدفی جز تحصیل در آمد داشته باشد، و اگر کار دیگری در آمد بیشتری داشت به سراغ آن می رفت .

البته چنین تجارت یا تولیدی اگر طبق موازین مشروع انجام گیرد، کار خلاف و حرامی نیست ، ولی عمل فوق العاده مقدسی هم محسوب نمی شود.

و از اینگونه مخترعان و مکتشفان در طول تاریخ کم نبودند و نشانه این طرز تفکر همان است که اگر بینند آن در آمد یا بیشتر از آن از طرقی که مضر به حال جامعه است تامین می شود (مثلاً در صنعت داروسازی بیست درصد سود می برند و در هروئین سازی ۵۰ درصد) این دسته خاص دومی را ترجیح می دهند.

تکلیف این گروه نیز روشن است آنها هیچگونه طلبی نه از خدا دارند و نه از هموعان خویش و پاداش آنها همان سود و شهرتی بوده که می خواسته اند و به آن رسیده اند.

ج : گروه سومی هستند که مسلماً انگیزه های انسانی دارند و یا اگر

معتقد به خدا باشند انگیزه های الهی ، و

گاهی سالیان دراز از عمر خود را در گوشه لابراتوارها با نهایت فلاکت و محرومیت به سر می برند به امید اینکه خدمتی به نوع خود کنند، و ارمغانی به جهان انسانیت تقدیم دارند، زنجیری از پای دردمندی بگشایند و گرد و غباری از چهره رنج دیده ای بیفشانند.

اینگونه افراد اگر ایمان داشته باشند و محرک الهی، که بحثی در آنها نیست، و اگر نداشته باشند اما محرکشان انسانی و مردمی باشد بدون شک پاداش مناسبی از خداوند دریافت خواهند داشت، این پاداش ممکن است در دنیا باشد، و ممکن است در جهان دیگر باشد، مسلماً خداوند عالم عادل آنها را محروم نمی کند، اما چگونه و چطور؟ جزئیاتش بر ما روشن نیست، همین اندازه می توان گفت خداوند اجر چنین نیکوکارانی را ضایع نمی کند (البته اگر آنها در رابطه با عدم پذیرش ایمان مصداق جاهل قاصر باشند مساله بسیار روشنتر است).

دلیل بر این مساله علاوه بر حکم عقل، اشاراتی است که در آیات و یا روایات آمده است.

ما هیچ دلیلی نداریم که جمله ان الله لا یضیع اجر المحسنین <۳۵> شامل این گونه اشخاص نشود، زیرا محسنین در قرآن فقط به مؤمنان اطلاق نشده است، لذا می بینیم برادران یوسف هنگامی که نزد او آمدند بی آنکه او را بشناسند و در حالی که او را عزیز مصر می پنداشتند به او گفتند انا نراک من المحسنین ما ترا از نیکوکاران می دانیم.

از این گذشته آیه فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره و من یعمل مثقال ذره شرا یره.

هر کس به اندازه سنگینی

ذره ای کار نیک کند آن را می بیند و هر کس بمقدار ذره ای کار بد کند آن را خواهد دید به وضوح شامل اینگونه اشخاص می شود.

در حدیثی از علی بن یقظین از امام کاظم (علیه السلام) می خوانیم: در بنی اسرائیل مرد با ایمانی بود که همسایه کافری داشت، مرد بی ایمان نسبت به همسایه با ایمان خود نیک رفتاری می کرد، وقتی که از دنیا رفت خدا برای او خانهای بنا کرد که مانع از گرمای آتش شود... و به او گفته شد این به سبب نیک رفتاریت نسبت به همسایه مؤمنت می باشد <۳۶>

و نیز از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) در باره عبد الله بن جدعان که از مشرکان معروف جاهلیت و از سران قریش بود چنین نقل شده: کم عذابترین اهل جهنم ابن جدعان است، سؤال کردند یا رسول الله چرا؟ فرمود: انه كان يطعم الطعام: او گرسنگان را سیر می کرد. <۳۷>

در روایت دیگری می خوانیم که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به عدی بن حاتم (فرزند حاتم طائی) فرمود: دفع عن ابيك العذاب الشديد بسخاء نفسه: خداوند عذاب شدید را از پدرت به خاطر جود و بخشش او برداشت. <۳۸>

و در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم: که گروهی از یمن برای بحث و جدال خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمدند و در میان آنها مردی بود که از همه بیشتر سخن می گفت و

خشونت و لجاجت خاصی در برابر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می نمود، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آنچنان عصبانی شد که آثارش در چهره مبارکش کاملاً آشکار گردید، در این هنگام جبرئیل آمد و پیام الهی را این چنین به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ابلاغ کرد: خداوند می فرماید این مردی است سخاوتمند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با شنیدن این سخن خشمش فرو نشست ، رو به سوی او کرد و فرمود: پروردگار به من چنین پیامی

داده است و اگر به خاطر آن نبود آنچنان بر تو سخت می گرفتم که عبرت دیگران گردی .

آن مرد پرسید آیا پروردگارت سخاوت را دوست دارد، فرمود: بلی ، عرض کرد: من شهادت می دهم که معبودی جز الله نیست و تو رسول و فرستاده او هستی و به همان خدائی که تو را مبعوث کرده سوگند که تاکنون هیچکس را از نزد خود محروم برنگردانده ام . <۳۹>

در اینجا این سؤال پیش می آید که هم از بعضی آیات و هم از بسیاری از روایات استفاده می شود که ایمان و یا حتی ولایت شرط قبولی اعمال و یا ورود در بهشت است ، بنابراین اگر بهترین اعمال هم از افراد فاقد ایمان سر بزنند مقبول درگاه خدا نخواهد بود.

ولی می توان از این سؤال چنین پاسخ گفت که مساله ((قبولی اعمال)) مطلبی است ، و پاداش مناسب داشتن مطلب دیگر، به همین جهت مشهور در میان دانشمندان اسلام این است که مثلاً نماز

بدون حضور قلب و یا با ارتکاب بعضی از گناهان مانند غیبت ، مقبول در گاه خدا نیست ، با اینکه می دانیم چنین نمازی شرعا صحیح است ، و اطاعت فرمان خدا است و انجام وظیفه محسوب می شود و مسلم است که اطاعت فرمان خدا بدون پاداش نخواهد بود.

بنابراین قبول عمل همان مرتبه عالی عمل است و در مورد بحث ، ما نیز همین را میگوئیم ، میگوئیم : اگر خدمات انسانی و مردمی با ایمان همراه باشد، عالیتترین محتوا را خواهد داشت ، ولی در غیر این صورت به کلی بی محتوا و بی پاداش نخواهد بود، در زمینه ورود در بهشت نیز همین پاسخ را میگوئیم که پاداش عمل لازم نیست منحصرأ ورود در جنت باشد.

(این عصاره بحث و مناسب یک بحث تفسیری است ، مشروح آنرا باید در مباحث فقهی طرح کرد). آفرینش بر اساس حق است

به دنبال بحث از باطل در آیه پیشین و اینکه همچون خاکستر پراکنده و بیقرار است که دائما با وزش باد از نقطه ای به نقطه دیگر منتقل می شود، در نخستین آیه مورد بحث سخن از حق و استقرار آن به میان آمده است .

روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم ) به عنوان الگوئی برای همه حق طلبان جهان کرده می گوید: آیا ندیدی که خداوند آسمانها و زمین را به حق آفریده است ؟ (الم تر ان الله خلق السماوات و الارض بالحق ).

((حق )) چنانکه راغب در مفردات گوید در اصل به معنی مطابقه و هماهنگی است ، ولی موارد استعمال آن مختلف است :

گاهی

حق به کاری گفته می شود که بر وفق حکمت و از روی حساب و نظم آفریده شده است ، همانگونه که در قرآن می خوانیم  
هو الذی جعل الشمس ضیاء

و القمر نورا... ما خلق الله ذلک الا بالحق : او کسی است که خورشید را مایه روشنی و ماه را وسیله نور افشانی قرار داد، این کار را جز از روی حساب و حکمت انجام نداد (یونس - ۵).

و گاه به شخصی که چنین کاری را انجام داده است حق گفته می شود همانگونه که بر خداوند این کلمه اطلاق شده است  
فذلکم الله ربکم الحق : این خداوند، پروردگار حق شما است (یونس آیه ۳۲).

و گاه به اعتقادی که مطابق واقع است ، حق گفته می شود مانند فهدی الله الذین آمنوا لما اختلفوا فیه من الحق : خداوند کسانی را که ایمان آورده اند به آنچه در آن از اعتقادات اختلاف کردند هدایت فرموده است (بقره - ۲۱۳).

و گاه به گفتار و عملی گفته می شود که به اندازه لازم و در وقت لزومش انجام گرفته است ، مانند حق القول منی لاملئن جهنم : قول حقی از من صادر شده که جهنم را پر می کنم (از گنهکاران ) (سجده آیه ۱۳).

و به هر حال نقطه مقابل آن ، باطل و ضلال و لعب و بیهوده و مانند اینها است .

و اما در آیه مورد بحث بدون شک اشاره به همان معنی اول است یعنی ساختمان عالم آفرینش ، آسمان و زمین ، همگی نشان می دهد که در آفرینش آنها، نظم و حساب و حکمت و هدفی بوده است ،

نه خداوند به آفرینش آنها نیاز داشته و نه از تنهایی احساس وحشت می نموده ، و نه کمبودی را با آن می خواهد در ذات خود بر طرف سازد چرا که او بی نیاز از همه چیز است ، بلکه این جهان پهناور منزلگاهی است برای پرورش مخلوقات و تکامل بخشیدن هر چه بیشتر به آنها.

سپس اضافه می کند دلیل بر اینکه نیازی به شما و ایمان آوردن شما ندارد این است که اگر اراده کند شما را می برد و خلق تازهای به جای شما می آورد

خلقی که همه ایمان داشته باشند و هیچیک از کارهای نادرست شما را انجام ندهند

(ان یشا یذهبکم و یات بخلق جدید).

و این کار برای خدا به هیچوجه مشکل نیست (و ما ذلک علی الله بعزیز).

شاهد این سخن آنکه در سوره نساء می خوانیم : و ان تکفروا فان لله ما فی السماوات و ما فی الارض و کان الله غنیا حمیدا... ان یشا یذهبکم ایها الناس و یات باخرین و کان الله علی ذلک قدیرا: اگر شما کافر شوید به خدا زیانی نمی رساند چرا که آنچه در آسمانها و زمین است از آن خدا است و خداوند بی نیاز و شایسته ستایش است ... هر گاه بخواهد شما را ای مردم می برد و گروه دیگری می آورد، و این کار برای خدا آسان است (نساء آیه ۱۳۱ تا ۱۳۳).

این تفسیر در زمینه آیه فوق از ابن عباس نیز نقل شده است .

احتمال دیگری وجود دارد و آن اینکه جمله بالا اشاره به مساله معاد باشد یعنی برای خدا هیچ مانعی ندارد که انسانها

را همگی از میان برد و خلق دیگری ایجاد کند، آیا با این قدرت و توانائی باز در مساله معاد و بازگشت خودتان به زندگی در جهان دیگر شک و تردیدی دارید؟! گفتگوی صریح شیطان و پیروانش

در چند آیه قبل اشاره ای به مجازات سخت و دردناک منحرفان لجوج و بی ایمان شده بود، آیات مورد بحث همین معنی را تعقیب و تکمیل می کند.

نخست می گوید: در روز قیامت همه به جباران و ظالمان و کافران اعم از تابع و متبوع ، پیرو و پیشوا در پیشگاه خداوند ظاهر می شوند (و برزوا لله جمیعا). <۴۰>

و در این هنگام ضعفاء یعنی پیروان نادانی که با تقلید کورکورانه ، خود را به وادی ضلالت افکندند به مستکبرانی که عامل گمراهی آنها بودند می گویند: ما پیرو شما بودیم آیا ممکن است اکنون که به خاطر رهبری شما به این همه عذاب و بلا گرفتار شده ایم ، شما هم سهمی از عذابهای ما را بپذیرید تا از ما تخفیف داده شود؟ (فقال الضعفاء للذین استکبروا انا كنا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء).<sup>۱</sup>

اما آنها بلا فاصله می گویند اگر خدا ما را به سوی نجات از این کیفر

و عذاب هدایت می کرد ما هم شما را راهنمایی می کردیم (قالوا لو هدانا الله لهديناكم).

ولی افسوس که کار از این حرفها گذشته است ، چه بیتابی و جزع کنیم و چه صبر و شکیبائی ، راه نجاتی برای ما وجود ندارد (سواء علينا اجزنا ام صبرنا ما لنا من محيص).



در زمینه این آیه پیش می آید این است که : مگر مردم در این جهان در برابر علم خدا ظاهر و آشکار نیستند که در آیه فوق می فرماید در قیامت همگی در پیشگاه خدا بارز و ظاهر می شوند؟ در پاسخ این سؤال بسیاری از مفسران گفته اند منظور این است که افراد بشر در این جهان احساس نمی کنند که آنها و همه اعمالشان در پیشگاه خدا ظاهر و بارز است ، ولی این حضور و ظهور را در قیامت همگی احساس خواهند کرد.

بعضی نیز گفته اند که : منظور خارج شدن از قبرها و بروز و ظهور در دادگاه عدل الهی برای حساب است .

و این هر دو تفسیر خوب است و مانعی ندارد که هر دو در مفهوم آیه جمع باشند.

۲ - منظور از جمله ((لو هدانا الله لهديناكم)) چیست ؟

بسیاری از مفسران معتقدند که منظور از هدایت به طریق نجات از مجازات الهی در آن عالم است ، زیرا این سخن را مستکبران در پاسخ پیروانشان که تقاضای پذیرش سهمی از عذاب را کرده بودند می گویند، و تناسب سؤال و

جواب ایجاب می کند که منظور هدایت به طریق رهایی از عذاب است .

اتفاقا همین تعبیر (هدایت) در مورد رسیدن به نعمتهای بهشتی نیز دیده می شود، آنجا که از زبان بهشتیان می خوانیم : و قالوا الحمد لله الذی هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله : می گویند شکر خدائی را که ما را به چنین نعمتهائی هدایت کرد و اگر توفیق و هدایت او نبود ما به

اینها راه نمی - یافتیم (اعراف - ۴۳).

این احتمال نیز وجود دارد که رهبران ضلالت هنگامی که خود را در برابر تقاضای پیروانشان می بینند برای اینکه گناه را از خود دور کنند و همانگونه که رسم همه پرچمداران ضلالت است خرابکاری خود را به گردن دیگران بیندازند، با وقاحت تمام می گویند ما چه کنیم ، اگر خدا ما را به راه راست هدایت می کرد ما هم شما را هدایت می کردیم ! یعنی ما مجبور بودیم و از خود اراده ای نداشتیم .

این همان منطق شیطان است که برای تبرئه خویش رسماً نسبت جبر به خداوند عادل داد و گفت : فیما اغویتنی لاقعدن لهم صراطک المستقیم : اکنون که مرا گمراه کردی من در کمین آنها بر سر راه مستقیم تو می نشینم (و آنها را منحرف می سازم ) (اعراف - ۱۶).

ولی باید توجه داشت مستکبران چه بخواهند و چه نخواهند بار مسئولیت گناه پیروان خویش را طبق صریح آیات قرآن و روایات بر دوش می کشند چرا که آنها بنیانگذار انحراف و عامل گمراهی بودند، بی آنکه از مسئولیت و مجازات پیروان چیزی کاسته شود.

۳ - رساترین بیان در مذمت تقلید کورکورانه :

از آیه فوق به خوبی روشن می شود که :

اولا - کسانی که چشم و گوش بسته دنبال این و آن می افتند و به اصطلاح

افسار خود را به دست هر کس می سپارند افراد ناتوان و بی شخصیتی هستند که قرآن از آنها تعبیر به ((ضعفاء)) کرده است .

ثانیا - سرنوشت آنها و پیشوایانشان هر دو یکی است ، و این بینوایان حتی در

سخت ترین حالات نمی توانند از حمایت این رهبران گمراه بهره گیرند، و حتی ذره ای از مجازاتشان را تخفیف دهند، بلکه شاید با سخریه ، به آنها پاسخ می دهند که بیهوده جزع و فرع نکنید که راه خلاص و نجاتی در کار نیست !

۴ - ((برزوا)) در اصل از ماده بروز به معنی ظاهر شدن و از پرده بیرون آمدن است ، و به معنی بیرون آمدن از صف و مقابل حریف ایستادن در میدان جنگ و به اصطلاح مبارزه کردن نیز آمده است .

((محیص)) از ماده ((محص)) به معنی رهائی از عیب و یا ناراحتی است .

سپس به صحنه دیگری از مجازاتهای روانی جباران و گنهکاران و پیروان شیاطین در روز رستاخیز پرداخته چنین می گوید:

و شیطان هنگامی که کار حساب بندگان صالح و غیر صالح پایان پذیرفت و هر کدام به سرنوشت و پاداش و کیفر قطعی خود رسیدند به پیروان خود چنین می گوید: خداوند به شما وعده حق داد و من نیز به شما وعده دادم (وعدهای پوچ و بی ارزش چنانکه خودتان می دانستید) سپس از وعده های خود تخلف جستم (و قال الشیطان لما قضی الامر ان الله وعدکم وعد الحق و وعدتکم فاخلفتکم).

و به این ترتیب شیطان نیز به سائر مستکبرانی که رهبران راه ضلالت بودند هم آواز شده و تیرهای ملامت و سرزنش خود را به این پیروان بدبخت

نشانه گیری می کند.

و بعد اضافه می کند من بر شما تسلط و اجبار و الزامی نداشتم ، تنها این بود که از شما دعوت کردم ، شما هم با میل و اراده خود

پذیرفتید (و ما کان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی).

بنابراین مرا هرگز سرزنش نکنید، بلکه خویشان را سرزنش کنید که چرا دعوت شیطنت آمیز و ظاهر الفساد مرا پذیرفتید (فلا تلومونی و لوموا انفسکم).

خودتان کردید که لعنت بر خودتان باد!!.

به هر حال نه من می توانم در برابر حکم قطعی و مجازات پروردگار به فریاد شما برسم و نه شما می توانید فریادرس من باشید (ما انا بمصرخکم و ما اتم بمصرخی)

من اکنون اعلام می کنم که از شرک شما در باره خود و اینکه اطاعت مرا در ردیف اطاعت خدا قرار دادید بیزارم و به آن کفر می ورزم (انی کفرت بما اشركتمون من قبل)

اکنون فهمیدم که این شرک در اطاعت هم مرا بدبخت کرد و هم شما را، همان بدبختی و بیچارگی که راهی برای اصلاح و جبران آن وجود ندارد.

بدانید برای ستمکاران قطعاً عذاب دردناکی است (ان الظالمین لهم عذاب الیم).

چند نکته :

۱ - پاسخ دندان شکنی که شیطان به پیروانش می دهد

گرچه کلمه ((شیطان)) مفهوم وسیعی دارد که شامل همه طاغیان و وسوسه - گران جن و انس می شود ولی با قرائنی که در این آیه و آیات قبل وجود دارد مسلماً منظور در اینجا شخص ابلیس است که سرکرده شیاطین محسوب می شود،

و لذا همه مفسران نیز همین تفسیر را انتخاب کرده اند. <۴۱>

از این آیه به خوبی استفاده می شود که وسوسه های شیطان هرگز اختیار و آزادی اراده را از انسان نمی گیرد بلکه او یک دعوت کننده بیش نیست ، و این انسانها هستند که با

اراده خودشان دعوت او را می پذیرند، منتها ممکن است زمینه های قبلی و مداومت بر کار خلاف وضع انسان را به جایی برساند که یکنوع حالت سلب اختیار در برابر وسوسه ها در وجود او پیدا شود، همانگونه که در بعضی از معتادان نسبت به مواد مخدر مشاهده می کنیم ، ولی می دانیم چون سبب این نیز حالت اختیاری بود، نتیجه آن هر چه باشد باز اختیاری محسوب می شود!.

در آیه ۱۰۰ سوره نحل می خوانیم : انما سلطانه علی الذین یتولونه و الذین هم به مشرکون : تسلط شیطان تنها بر کسانی است که ولایت و سرپرستی او را نسبت به خود پذیرفته اند و آنها که او را شریک خداوند در مساله اطاعت قرار داده اند.

ضمناً شیطان به این ترتیب پاسخ دندان شکنی به همه کسانی که گناهان خویش را به گردن او می اندازند و او را عامل انحرافات خود می شمردند و به او لعنت می فرستند می دهد، و این طرز منطق عوامانه را که گروهی از گنهکاران برای تبرئه خویش دارند می گوید. در حقیقت سلطان حقیقی بر انسان اراده او و عمل او است و نه هیچ چیز دیگر.

۲ - شیطان چگونه این توانائی را دارد که در آن محضر بزرگ با همه پیروان خود تماس پیدا کند و آنها را به باد ملامت و شماتت خود بگیرد؟ این سؤال است که در اینجا مطرح شده است .

پاسخ آن این است که مسلماً این توانائی را خداوند به او می دهد و این در واقع یک نوع مجازات روانی برای پیروان شیطان است ، و خطاری

است به همه پویندگان راه او در این جهان که پایان کار خود و رهبر خویش را از هم اکنون ببینند و به هر حال خداوند وسیله این ارتباط را میان شیطان و پیروانش به نحوی فراهم می کند.

جالب اینکه این نوع برخورد منحصر به شیطان و پیروانش در قیامت نیست ، تمام ائمه ضلالت و پیشوایان گمراهی در این جهان نیز همین برنامه را دارند، دست پیروان خود را (البته با موافقت خودشان ) می گیرند و به میان امواج بلاها و بدبختیها می کشانند، و هنگامی که دیدند اوضاع بد است آنها را رها کرده و می روند، حتی از آنها اعلام بیزاری می کنند و به ملامت و سرزنششان می پردازند و به اصطلاح آنها را به خسران دنیا و آخرت گرفتار می سازند.

۴ - ((مصرخ)) از ماده ((اصراخ)) در اصل از ((صرخ)) به معنی فریاد کشیدن برای طلب کمک آمده است ، بنابراین مصرخ به معنی فریادرس می باشد و مستصرخ به معنی کسی است که فریادرسی می خواهد.

۵ - منظور از شریک قرار دادن شیطان در آیه فوق شرک اطاعت است نه شرک عبادت .

۶ - در اینکه ((ان الظالمین لهم عذاب الیم)) دنباله سخنان شیطان است یا جمله مستقلی است از ناحیه پروردگار، در میان مفسران گفتگو است ، اما بیشتر چنین به نظر می رسد که جمله مستقلی است از طرف خداوند که در پایان گفتگوی شیطان با پیروانش به عنوان یک درس آموزنده فرموده است .

در آخرین آیه مورد بحث به دنبال بیان حال جباران عنید و بی ایمان

و سرنوشت دردناک آنها، به

ذکر حال مؤمنان و سرانجام آنها پرداخته ، می گوید: و آنها که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند در باغهای بهشت وارد می شوند، همان باغهایی که نه‌های آب جاری از زیر درختانش در حرکت است (و ادخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار).

جاودانه به اذن پروردگارشان در آن باغهای بهشت می مانند (خالدین فیها باذن ربهم).

و تحیت آنان در آنجا سلام است (تحیتهم فیها سلام).

((تحیت)) در اصل از ماده ((حیات)) گرفته شده سپس به عنوان دعاء برای سلامتی و حیات افراد استعمال شده است ، و به هر نوع خوشامدگوئی و سلام و دعائی که در آغاز ملاقات گفته می شود، اطلاق می گردد.

بعضی از مفسران گفته اند: تحیت در آیه فوق خوش آمد و درودی است که خداوند به افراد با ایمان می فرستد و آنان را با نعمت سلامت خویش قرین می دارد سلامت از هرگونه ناراحتی و گزند و سلامت از هرگونه جنگ و نزاع (بنابراین تحیتهم اضافه به مفعول شده و فاعلش خدا است).

و بعضی گفته اند: منظور در اینجا تحیتی است که مؤمنان به یکدیگر می گویند و یا فرشتگان به آنها می گویند و به هر حال کلمه ((سلام)) که به طور مطلق گفته شده مفهومی وسیع است که هرگونه سلامتی را از هر نوع ناراحتی و گزند روحی و جسمی شامل می گردد. <۴۲> شجره طیبه و شجره خبیثه

در اینجا صحنه دیگری از تجسم حق و باطل ، کفر و ایمان ، طیب و خبیث را ضمن یک مثال جالب

و بسیار عمیق و پرمعنی بیان کرده ، و بحثهای آیات گذشته را که در این زمینه بود تکمیل می کند.

نخست می فرماید: ((آیا ندیدی چگونه خدا مثالی برای کلام پاکیزه زده ، و آن را به شجره طیبه و پاکی تشبیه کرده است ))؟  
(الم تر کیف ضرب الله مثلا کلمه طیبه کشجره طیبه ).

سپس به ویژگیهای این شجره طیبه (درخت پاکیزه و پر برکت ) میپردازد و به تمام ابعاد آن ضمن عبارات کوتاهی اشاره می کند.

اما پیش از آنکه ویژگیهای این شجره طیبه را همراه قرآن بررسی کنیم باید ببینیم منظور از ((کلمه طیبه )) چیست ؟

بعضی از مفسران آن را به کلمه توحید و جمله لا اله الا الله تفسیر کرده اند.

در حالی که بعضی دیگر آن را اشاره به اوامر و فرمانهای الهی میدانند.

و بعضی دیگر آن را ایمان می دادند که محتوا و مفهوم لا اله الا الله است .

و بعضی دیگر آن را به شخص ((مؤمن )) تفسیر کرده اند.

و بعضی روش و برنامه های سازنده را در تفسیر آن آورده اند. <۴۳>

ولی با توجه به وسعت مفهوم و محتوای کلمه طیبه می توان گفت همه اینها را شامل می شود، زیرا ((کلمه )) به معنی وسیع همه موجودات را در بر می گیرد، و به همین دلیل بر مخلوقات ((کلمه الله )) گفته می شود. <۴۴>

و ((طیب )) هر گونه پاک و پاکیزه است ، نتیجه اینکه این مثال هر سنت و دستور و برنامه و روش و هر عمل و هر انسان و خلاصه هر موجود پاک و پر برکتی را شامل می



شود، و همه اینها همانند یک درخت پاکیزه است با ویژگیهای زیر:

۱ - موجودی است دارای رشد و نمو، نه بیروح، و نه جامد و بیحرکت، بلکه پویا و رویا و سازنده دیگران و خویشتن (تعبیر به شجره بیانگر این حقیقت است).

۲ - این درخت پاک است و طیب اما از چه نظر؟ چون انگشت روی هیچ قسمتی گذارده نشده مفهومش این است از هر نظر منظره اش پاکیزه، میوه اش پاکیزه، شکوفه و گلش پاکیزه، سایه اش پاکیزه، و نسیمی که از آن برمیخیزد نیز پاکیزه است.

۳ - این شجره دارای نظام حساب شده ای است ریشه ای دارد و شاخه ها و هر کدام ماموریت و وظیفه ای دارند، اصولا وجود اصل و فرع در آن، دلیل بر حاکمیت نظام حساب شده ای بر آن است.

۴ - اصل و ریشه آن ثابت و مستحکم است به طوری که طوفانها و تند بادهای نمیتواند آن را از جا برکند و توانائی آن را دارد که شاخه های سر به آسمان کشیده اش را در فضا در زیر نور آفتاب و در برابر هوای آزاد معلق نگاه دارد و حفظ کند، چرا که شاخه هر چه سرکشیده تر باشد باید متکی به ریشه قویتری باشد (اصلها ثابت).

۵ - شاخه های این شجره طیبه در یک محیط پست و محدود نیست بلکه بلند آسمان جایگاه او است، این شاخه ها سینه هوا را شکافته و در آن فرو رفته، آری ((شاخه هایش در آسمان است)) (و فرعها فی السماء).

روشن است هر قدر

شاخه ها برافراشته تر باشند از آلودگی گرد و غبار زمین دورترند و میوه های پاکتری خواهند داشت ، و از نور آفتاب و هوای سالم بیشتر

بهره می گیرند، و آن را به میوه های طیب خود بهتر منتقل می کنند. <۴۵>

۶- این شجره طیبه شجره پر بار است نه همچون درختانی که میوه و ثمری ندارند بنابراین مولد هستند و میوه خود را می دهد (توتی اکلها).

۷- اما نه در یک فصل یا دو فصل ، بلکه در هر فصل ، یعنی هر زمان که دست به سوی شاخه هایش دراز کنی محروم بر نمیگردی (کل حین).

۸- میوه دادن او نیز بی حساب نیست بلکه مشمول قوانین آفرینش است و طبق یک سنت الهی و به اذن پروردگارش این میوه را به همگان ارزانی میدارد (باذن ربها).

اکنون درست بیندیشیم و بینیم این ویژگیها و برکات را در کجا پیدا می کنیم ؟ مسلما در کلمه توحید و محتوای آن ، و در یک انسان موحد و با معرفت ، و در یک برنامه سازنده و پاک ، اینها همه روینده هستند، و پوینده هستند، و متحرک ، همه دارای ریشه های محکم و ثابتند همه دارای شاخه های فراوان و سر به آسمان کشیده و دور از آلودگیها و کثافات جسمانی ، همگی پرثمرند و نورپاش و فیض بخش .

هر کس به کنار آنها بیاید و دست به شاخسار وجودشان دراز کند در هر زمان که باشد از میوه های لذیذ و معطر و نیروبخشان بهره می گیرد. تند باد حوادث و طوفانهای سخت و مشکلات آنها را از جا حرکت

نمیدهد، و افق فکر آنها محدود به دنیای کوچک نیست ، حجابهای زمان و مکان را میدرند، و به سوی ابدیت و بی نهایت پیش می روند.

برنامه های آنها از سر هوی و هوس نیست بلکه همگی به اذن پروردگار

و طبق فرمان او است ، و این حرکت و پویائی و ثمر بخش بودن نیز از همینجا سرچشمه می گیرد.

مردان بزرگ و با ایمان این کلمات طیبه پروردگار، حیاتشان مایه برکت است ، مرگشان موجب حرکت ، آثار آنها و کلمات و سخنانشان و شاگردان و کتابهایشان و تاریخ پرافتخارشان ، و حتی قبرهای خاموششان همگی الهام بخش است و سازنده و تربیت کننده .

آری ((خداوند این چنین برای مردم مثل میزند شاید متذکر شوند)) (و یضرب الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون).

در اینجا میان مفسران سؤال مطرح شده ، و آن اینکه آیا درختی با صفات فوق وجود خارجی دارد که ((کلمه طیبه )) به آن تشبیه شده است (درختی که در تمام فصول سال سرسبز و پر میوه باشد).

بعضی معتقدند که وجود دارد و آن درخت نخل است ، و به همین جهت مجبور شده اند که ((کل حین )) را تفسیر به ((شش ماه )) کنند.

ولی به هیچ وجه لزومی ندارد که اصرار به وجود چنین درختی داشته باشیم بلکه تشبیهات زیادی در زبانهای مختلف داریم که اصلاً وجود خارجی ندارد، مثلاً- میگوئیم قرآن همچون آفتابی است که غروب ندارد (در حالی که می دانیم آفتاب همیشه غروب دارد) و یا اینکه هجران من همچون شبی است که پایان ندارد (در حالی که می دانیم هر شبی پایان دارد).

و به هر

حال از آنجا که هدف از تشبیه مجسم ساختن حقایق و قرار دادن مسائل عقلی در قالب محسوس است ، اینگونه تشبیهات هیچگونه مانعی ندارد بلکه کاملاً دلنشین و مؤثر و جذاب است .

در عین حال درختانی در همین جهان وجود دارند که در تمام مدت سال میوه از شاخه های آنها قطع نمی شود، حتی خود ما بعضی از درختان را در مناطق گرمسیر دیدیم که هم میوه داشت و هم مجدداً گل کرده بود و مقدمات میوه جدید در آن فراهم می شد در حالی که فصل زمستان بود!

و از آنجا که یکی از بهترین طریق برای تفهیم مسائل استفاده از روش مقابله و مقایسه است بلافاصله نقطه مقابل شجره طیبه را در آیه بعد چنین بیان می کند:

اما ((مثل کلمه خبیثه و ناپاک همانند درخت خبیث و ناپاک و بیریشه است که از روی زمین کنده شده و در برابر طوفانها هر روز به گوشه های پرتاب می شود و قرار و ثباتی برای آن نیست )) (و مثل کلمه خبیثه کَشَجَره خبیثه اجتث من فوق الارض ما لها من قرار).

کلمه ((خبیثه)) همان کلمه کفر و شرک ، همان گفتار زشت و شوم ، همان برنامه های گمراه کننده و غلط، همان انسانهای ناپاک و آلوده ، و خلاصه هر چیز خبیث و ناپاک است .

بدیهی است درخت زشت و شومی که ریشه آن کنده شده ، نه نمو و رشد دارد نه ترقی و تکامل ، نه گل و میوه ، و نه سایه و منظره ، و نه ثبات و استقرار، قطعه چوبی است که جز بدرد سوزاندن

و آتش زدن نمی خورد، بلکه مانع راه است و مزاحم رهروان ، و گاه گزنده است مجروح کننده و مردم آزار!

جالب اینکه در وصف شجره طیبه قرآن با تفصیل سخن می گوید و اما به هنگام شرح شجره خبیثه با یک جمله کوتاه از آن میگذرد تنها می گوید ((اجتث من فوق الارض ما لها من قرار)) از زمین کنده شده و قراری ندارد زیرا هنگامی که ثابت شد این درخت بی ریشه است دیگر شاخ و برگ و گل و

میوه تکلیفش روشن است .

به علاوه این یک نوع لطافت بیان است که انسان در مورد ذکر محبوب به همه خصوصیات به پردازد اما هنگامی که به ذکر مبعوض می رسد با یک جمله کوبنده از آن بگذرد!

باز در اینجا میبینیم مفسران در باره اینکه این درخت که ((مشبه به )) واقع شده است کدام درخت است به بحث پرداخته اند، بعضی آنرا درخت ((حنظل )) که میوه بسیار تلخ و بدی دارد دانسته اند، و بعضی آنرا ((کشوت )) (بر وزن سقوط) که نوعی گیاه پیچیده است که در بیابانها به بوته های خار میپیچد و از آن بالا میروند نه ریشه دارد و نه برگ (توجه داشته باشید که شجر در لغت عرب هم به درخت گفته می شود و هم به گیاه).

ولی همان گونه که در تفسیر ((شجره طیبه )) بیان کردیم هیچ لزومی ندارد که در هر تشبیه ((مشبه به )) با تمام آن صفات وجود خارجی داشته باشد بلکه هدف مجسم ساختن چهره واقعی کلمه شرک و برنامه های انحرافی و مردم خبیث است که آنها همانند درختانی

هستند که همه چیزشان خبیث و ناپاک و هیچگونه میوه و ثمره و فایده ای جز مزاحمت و تولید درد سر ندارد.

به علاوه وجود درخت ناپاکی که آنرا از ریشه کنده باشند و در بیابان بر سینه طوفان و تند باد قرار گرفته باشد کم نیست .

از آنجا که در آیات گذشته در دو مثال گویا، حال ((ایمان)) و ((کفر)) و ((مؤمن)) و ((کافر)) و به طور کلی ((هر پاک)) و ((ناپاک)) تجسم یافت ، در آخرین آیه مورد بحث به نتیجه کار و سرنوشت نهائی آنها میپردازد.

نخست می گوید: خداوند کسانی را که ایمان آورده اند به خاطر گفتار و اعتقاد ثابت و پایدارشان ثابت قدم میدارد، هم در این جهان و هم در جهان دیگر

(یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیاه الدنیا و فی الآخره).

چرا که ایمان آنها یک ایمان سطحی و متزلزل و شخصیت آنها یک شخصیت کاذب و متلون نبوده است ، بلکه شجره طیبه ای بوده که ریشه اش ثابت و شاخه هایش در آسمان قرار داشته است ، و از آنجا که هیچکس بی نیاز از لطف خدا نیست و به تعبیر دیگر هر موهبتی سرانجام بذات پاک او بر می گردد این مؤمنان راستین ثابت قدم با تکیه بر لطف خداوند در برابر هر گونه حادثه ای چون کوه استقامت می کنند.

لغزشگاهی که در زندگی اجتناب ناپذیر است بر سر راه آنها نمایان می شود اما خداوند آنها را حفظ می کند.

((شیاطین)) از هر سو به وسوسه آنها میپردازند و با استفاده از زرق و برقهای مختلف این جهان

تلاش در لغزش آنها دارند اما خدایشان نگه میدارد.

قدرتهای جهنمی و ظالمان سنگدل با انواع تهدیدها برای تسلیم کردن آنها تلاش می کنند، اما خدا آنها را ثابت میدارد چرا که آنها ریشه ثابت و محکمی برای خود انتخاب کرده اند.

و جالب اینکه این حفظ و ثبات الهی سراسر زندگی آنها را در بر می گیرد هم زندگی این جهان و هم زندگی آن جهان ، در اینجا در ایمان و پاکی ثابت میمانند و دامانشان از ننگ آلود گیها مبرا خواهد بود، و در آنجا در نعمتهای بیپایان خدا جاودان خواهند ماند.

سپس به نقطه مقابل آنها پرداخته می گوید: ((و خداوند ظالمان را گمراه می سازد و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد)) (و یضل الله الظالمین و یفعل الله ما یشاء).

بارها گفته ایم هر جا سخنی از هدایت و ضلالت است و به خدا نسبت داده

می شود، گامهای نخستین آن از ناحیه خود انسان برداشته شده است ، کار خدا همان تاثیری است که در هر عمل آفریده ، و نیز کار خدا مواهب و نعمتها یا سلب نعمتها است که به مقتضای شایستگی و عدم شایستگی افراد مقرر میدارد (دقت کنید).

تعبیر به ((ظالمین)) بعد از جمله ((یضل الله)) بهترین قرینه برای این موضوع است ، یعنی تا کسی به ظلم و ستم آلوده نشود نعمت هدایت از او سلب نخواهد شد، اما پس از آلودگی به ظلم و بیدادگری ظلمت گناه وجود او را فرا می گیرد و نور هدایت الهی از قلب او بیرون میرود، و این عین اختیار و آزادی اراده است ، البته اگر به زودی مسیر

خود را تغییر دهد راه نجات باز است ، ولی پس از استحکام گناه ، بازگشت بسیار مشکل خواهد بود.

#### ۱ - آیا منظور از آخرت در آیه اخیر قبر است ؟

در روایات متعددی می خوانیم که خداوند انسان را به هنگام ورود در قبرش در برابر سؤالاتی که فرشتگان از هویت او می کنند، بر خط ایمان ثابت نگاه میدارد و این است معنی ((یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیاه الدنیا و فی الآخره)).

در بعضی از این روایات صریحا کلمه قبر آمده است <۴۶> در حالی که در بعضی دیگر از روایات چنین می خوانیم که شیطان به هنگام مرگ به سراغ افراد با ایمان می آید و از چپ و راست برای گمراهی او، به وسوسه میپردازد اما خداوند اجازه به او نمیدهد که مؤمن را گمراه کند و این است معنی یثبت الله الذین آمنوا... ((قال الصادق علیه السلام ان الشیطان لیاتی الرجل

من اولیائنا عند موته عن یمینه و عن شماله لیضله عما هو علیه ، فیابی الله عز و جل له ذلک قول الله عز و جل یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیاه الدنیا و فی الآخره)). <۴۷>

و اکثر مفسران - طبق نقل مفسر بزرگ طبرسی در مجمع البیان - همین تفسیر را پذیرفته اند.

شاید به این علت که سرای آخرت نه جای لغزش است ، و نه جای عمل ، بلکه تنها محل برخورد با نتیجه ها است ، ولی در لحظه فرا رسیدن موت و حتی در عالم برزخ (جهانی که میان این عالم و عالم آخرت قرار دارد) امکان لغزش



کم و بیش وجود دارد و در همین جا است که لطف خداوند بیاری انسان می‌شتابد و او را حفظ کرده و ثابت قدم می‌دارد.

## ۲ - نقش ثبات و استقامت

در میان تمام صفاتی که در آیات فوق برای شجره طیبه و شجره خبیثه ذکر شده بیش از همه مساله ثبات و عدم ثبات به چشم می‌خورد، و حتی در بیان ثمره این شجره در آخرین آیه مورد بحث خواندیم : خداوند افراد با ایمان را به خاطر عقیده ثابتشان در دنیا و آخرت ثابت قدم می‌دارد و به این ترتیب اهمیت فوق العاده مساله ثبات و نقش آن مشخص می‌شود.

در بیان عوامل پیروزی مردان بزرگ سخن بسیار گفته اند ولی از میان همه آنها در ردیف اول مساله استقامت و پایداری را باید نام برد.

بسیارند کسانی که از هوش و استعداد متوسطی برخوردارند و یا ابتکار عمل آنها کاملاً متوسط است ، ولی به پیروزیهای بزرگی در زندگی نائل شده اند که پس از تحقیق و بررسی می‌بینیم دلیلی جز ثبات و استقامت ندارد!

از نظر اجتماعی پیشرفت هر برنامه مؤثری تنها در سایه ثبات امکان پذیر است ، و به همین دلیل تمام کوشش تخریب کنندگان برای از میان بردن ثبات به کار میرود. و اصولاً مؤمنان راستین را باید از ثبات و استقامتشان در برابر حوادث سخت و طوفانهای زندگی شناخت .

## ۳ - شجره طیبه و خبیثه در روایات اسلامی

همانگونه که در بالا گفتیم کلمه ((طیبه)) و ((خبیثه)) که به این دو شجره تشبیه شده مفهوم وسیعی دارند که هر گونه شخص و برنامه و مکتب و فکر

و اندیشه و گفتار و عمل را شامل می شوند، ولی در بعضی از روایات اسلامی به مورد خاصی تفسیر شده که پیدا است در صدد انحصار نیست .

از جمله در کتاب کافی از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر جمله ((کشجره طیبه اصلها ثابت و فرعها فی السماء)) چنین نقل شده است : رسول الله اصلها و امیر المؤمنین فرعها، و الائمه من ذریتها اغصانها، و علم الائمه ثمرها، و شیعتهم المؤمنون ورقها، هل فیها فضل ؟ قال قلت لا و الله ، قال : و الله ان المؤمن لیولد فتورق ورقه فیها و ان المؤمن لیموت فتسقط ورقه منها:

((پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ریشه این درخت است و امیر مؤمنان علی (علیه السلام) شاخه آن ، و امامان که از ذریه آنها هستند شاخه های کوچکتر، و علم امامان میوه این درخت است ، و پیروان با ایمان آنها برگهای این درختند سپس امام فرمود: آیا چیز دیگری باقی ماند؟ راوی می گوید: گفتم نه ، به خدا سوگند! فرمود: به خدا قسم هنگامی که یک فرد با ایمان متولد می شود برگی در آن درخت ظاهر می گردد و هنگامی که مؤمن راستین میمیرد برگی از آن درخت می افتد!!).

<۴۸>

در روایت دیگری همین مضمون از امام صادق (علیه السلام) نقل شده و در ذیل آن می خوانیم که راوی سؤال کرد، جمله ((تؤتی اکلها کل حین باذن ربها)) مفهومی چیست ؟ امام فرمود: اشاره به علم و دانش امامان است که در هر سال از هر منطقه

به شما می‌رسد. <۴۹>

در روایات دیگری می‌خوانیم که : ((شجره طیبه)) پیامبر و علی و فاطمه و فرزندان آنها است و شجره خبیثه بنی امیه است .  
<۵۰>

در بعضی از روایات نیز نقل شده که شجره طیبه درخت نخل و شجره خبیثه بوته حنظل است . <۵۱>

و در هر حال در میان این تفسیرها تضادی وجود ندارد و همچنین در میان آنها و آنچه در بالا- از عمومیت معنی آیه ذکر کردیم هماهنگی برقرار است ، چرا که اینها مصادیق آن هستند. سرانجام کفران نعمتها

در این آیات روی سخن به پیامبر است و در حقیقت ترسیمی از یکی از موارد ((شجره خبیثه)) در آن به چشم می‌خورد.

نخست می‌فرماید: آیا ندیدی کسانی را که نعمت خدا را تبدیل به کفران کردند (ا لم تر الی الذین بدلوا نعمت الله کفرا).

((و سرانجام قوم خود را به دارالبوار و سرزمین هلاکت و نیستی فرستادند)) (و احلوا قومهم دارالبوار).

اینها همان ریشه های شجره خبیثه و رهبران کفر و انحرافند،

همچون وجود پیامبر که نعمتی بالاتر از آن نبوده است در دامانشان قرار گرفت که میتوانند با استفاده از آن در مسیر سعادت ، یک شبه ره صد ساله را طی کنند، اما تعصب کورکورانه و لجاجت و خودخواهی و خودپرستی سبب شد که این بزرگترین نعمت را کنار گذارند، نه تنها خودشان که قومشان را نیز در این عمل وسوسه کنند و هلاکت و بدبختی را برای آنها به ارمغان آورند.

گرچه مفسران بزرگ به پیروی از روایاتی که در منابع اسلامی وارد شده گاهی این نعمت را به وجود پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم ) تفسیر کرده اند، و گاهی به ائمه اهل بیت (علیهمالسلام ) و کفران کنندگان این نعمت را گاهی ((بنی امیه )) و بنی مغیره و گاهی همه کفار عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم ) معرفی نموده اند، ولی مسلما مفهوم آیه وسیع است و اختصاص به گروه معینی ندارد و همه کسانی را که نعمتی از نعمتهای خدا را کفران کنند شامل می شود.

ضمنا آیه فوق این واقعیت را ثابت می کند که استفاده از نعمتهای الهی ، و مخصوصا نعمت رهبری پیشوایان بزرگ که از مهمترین نعمتها است ، نتیجه و ثمرهاش عائد خود انسان می شود، و کفران این نعمتها و پشت کردن به این رهبری پایانی جز هلاکت و سرنگون شدن به دارالبوار ندارد.

قرآن ((سپس دارالبوار)) را چنین تفسیر می کند: جهنم است که در شعله های سوزانش فرو میروند و بدترین قرارگاهها است ((جهنم یصلونها و بئس القرار)). <۵۲>

در آیه بعد اشاره به یکی از بدترین انواع کفران نعمت که آنها مرتکب

می شدند کرده می گوید: ((آنها برای خدا شریکهای قرار دادند تا مردم را به این وسیله از راه او گمراه سازند)) (و جعلوا لله اندادا لیضلوا عن سبيله ).

و چند روزی در سایه این شرک و کفر و منحرف ساختن افکار مردم از آئین و طریق حق بهرهای از زندگی مادی و ریاست و حکومت بر مردم می برند.

ای پیامبر ((به آنها بگو: از این زندگی ناپایدار و بی ارزش مادی بهره بگیرید اما بدانید سرانجام کار شما آتش است )) (قل تمتعوا فان مصیرکم الی النار).

اینکه نه این زندگی شما زندگی است که بدبختی است و نه این ریاست و حکومت شما ارزشی دارد که تبهکاری و در دسر و مصیبت است ، ولی با اینهمه این زندگی در برابر سرانجامی که دارید تمتع محسوب می شود، همانگونه که در آیه دیگر می خوانیم : قل تمتع بکفرک قليلا انک من اصحاب النار: ((بگو اندکی از کفر خود بهره گیر که سرانجام از اصحاب آتشی )) (زمر - ۸).

۱ - در تعبيرات معمولی گفته می شود فلان شخص نعمت خدا را کفران کرد، ولی در آیه فوق می خوانیم آنها نعمت خدا را تبدیل به کفر و کفران کردند این تعبير خاص ممکن است به خاطر یکی از دو مطلب باشد:

الف - منظور تبدیل شکر نعمت به کفران است ، یعنی آنها لازم بود که در برابر نعمتهای پروردگار شکر گزار باشند، اما این شکر را تبدیل به کفران کردند (در حقیقت کلمه شکر در تقدیر است و در تقدیر چنین بوده : الذین بدلوا شکر نعمت الله کفرا).

ب - منظور این است که آنها خود نعمت را تبدیل به ((کفر)) کردند،

در حقیقت نعمتهای الهی و سائلی است که طرز برداشت از آنها بستگی به اراده خود انسان دارد، همانگونه که ممکن است از نعمتها در مسیر ایمان و خوشبختی و نیکی بهره برداری کرد، در مسیر کفر و ظلم و بدی هم می توان آنها را به کار گرفت ، این نعمتها همچون مواد اولیه هستند که به کمک آنها همه گونه محصول و فراورده می توان تهیه نمود، ولی در اصل برای خیر و سعادت آفریده شده اند.

۲ ((کفران نعمت ))

تنها به این نیست که انسان ناسپاسی خدا گوید، بلکه هر گونه بهره گیری انحرافی و سوء استفاده از نعمت ، کفران نعمت است . اصولاً حقیقت کفران نعمت همین است و ناسپاسگوئی در درجه دوم قرار دارد.

همانگونه که شکران نعمت - چنانکه سابقاً هم گفتیم - به معنی صرف نعمت در آن هدفی است که برای آن آفریده شده ، و سپاسگوئی با زبان در درجه بعد است ، اگر هزار بار با زبان الحمد لله بگوئی ولی عملاً از نعمت سوء استفاده کنی کفران نعمت کرده ای !

در همین عصری که ما زندگی می کنیم بارزترین نمونه این تبدیل نعمت به کفران ، به چشم میخورد، نیروهای مختلف جهان طبیعت در پرتو هوش و ابتکار خدادادی بشر به دست انسان مهار شده ، و در مسیر منافع او به کار افتاده است .

اکتشافات علمی و اختراعات صنعتی چهره این جهان را دگرگون ساخته بارهای سنگین از روی دوش انسانها برداشته شده و بر دوش چرخهای کارخانه ها قرار گرفته است .

مواهب و نعمتهای الهی بیش از هر زمان دیگر است ، و وسائل نشر اندیشه و گسترش علم و دانش و آگاهی از همه اخبار جهان در دسترس همگان قرار گرفته و می بایست در چنین عصر و زمان مردم این جهان از هر نظر انسانهای خوشبختی باشند، هم از نظر مادی و هم از نظر معنوی .

ولی به خاطر تبدیل این نعمتهای بزرگ الهی به کفر و صرف کردن نیروهای شگرف طبیعت در راه طغیان و بیدادگری و به کار گرفتن اختراعات و اکتشافات در طریق هدفهای مخرب به گونه ای که

هر پدیده تازه صنعتی نخست مورد بهره برداری تخریبی قرار می گیرد و جنبه های مثبت آن در درجه بعد است ، خلاصه این ناسپاسی بزرگ که معلول دور افتادن از تعلیمات سازنده پیامبران خدا است ، سبب شده که ، قوم و جمعیت خود را به دار البوار بکشانند.

همان دار البواری که مجموعه ای است از جنگهای منطقه ای و جهانی ، با همه آثار تخریبش ، و همچنین ناامنیها و ظلمها و فسادها و استعمارها و استثمارها که سرانجام دامن بنیانگذارانش را نیز می گیرد، چنانکه در گذشته دیدیم و امروز هم با چشم میبینیم .

و چه جالب قرآن پیش بینی کرده که هر قوم و ملتی کفران نعمتهای خدا کنند مسیرشان به سوی دار البوار است .

۳ - ((انداد)) جمع ند به معنی مثل است ، ولی آن گونه که ((راغب)) در ((مفردات)) و ((زبیدی)) در ((تاج العروس)) (از بعضی از اهل لغت) نقل کرده اند ((ند)) به چیزی گفته می شود که شباهت جوهری به چیز دیگری دارد، ولی ((مثل)) به هر گونه شباهت اطلاق می شود، بنابراین ((ند)) معنی عمیقتر و رساتری از ((مثل)) دارد.

طبق این معنی از آیه فوق چنین استفاده می کنیم که کوشش ائمه کفر بر این بوده که شریکهای برای خدا بتراشند و آنها را در جوهر ذات شبیه خدا معرفی کنند، تا نظر خلق خدا را از پرستش او باز دارند و به مقاصد شوم خود برسند.

گاهی سهمی از قربانیها را برای او قرار می دادند، گاهی قسمتی از نعمتهای الهی را (مانند بعضی از چهار پایان )

مخصوص بتها میدانستند، و زمانی با پرستش ، آنها را همدیف خدا می پنداشتند.

و از همه وقیحتر اینکه در مراسم حج خود در عصر جاهلیت که آئین ابراهیم را با انبوهی از خرافات آمیخته بودند به هنگام گفتن لبیک چنین میگفتند:

لبیک لا شریک لک - الا شریک هو لک - تملکه و ما ملک ! :

((اجابت دعوت کردم ای خدائی که شریکی برای تو نیست - بجز شریکی که برای تو است ! - هم مالک او هستی و هم مالک ما یملک او)).! <۵۳> عظمت انسان از دیدگاه قرآن

در تعقیب آیات گذشته که از برنامه مشرکان و کسانی که کفران نعمتهای الهی کردند و سرانجام به دار البوار کشیده شدند سخن می گفت در آیات مورد بحث ، سخن از برنامه بندگان راستین و نعمتهای بی انتهای او است که بر مردم نازل شده .

نخست می گوید: ((به بندگان من که ایمان آورده اند بگو: نماز را بر پای دارند و از آنچه به آنها روزی داده ایم در پنهان و آشکار انفاق کنند)) (قل لعبادی الذین آمنوا یقیموا الصلوه و ینفقوا مما رزقناهم سرا و علانیه ).

((پیش از آنکه روزی فرا رسد که نه در آن روز خرید و فروش است ، تا بتوان از این راه سعادت و نجات از عذاب را برای خود خرید، و نه دوستی به درد میخورد)) (من قبل ان یاتی یوم لا بیع فیه و لا خلال ).

سپس به معرفی خدا از طریق نعمتهایش میپردازد آن گونه معرفی که عشق او را در دلها زنده می کند، و انسان را به تعظیم در برابر عظمت و لطفش



و میدارد زیرا این یک امر فطری است که انسان نسبت به کسی که به او کمک کرده و لطف و رحمتش شامل او است علاقه و عشق پیدا می کند و این موضوع را ضمن آیاتی چند چنین بیان میدارد:

((خداوند همان کسی است که آسمانها و زمین را آفریده است)) (الله الذی خلق السماوات و الارض).

((و از آسمان آبی فرستاد که به وسیله آن میوه های مختلف را خارج ساخت و از آنها به شما روزی داد)) (و انزل من السماء ماء فاخرج به من

الثمرات رزقا لكم).

((و کشتی را مسخر شما ساخت هم از نظر مواد ساختمانش که در طبیعت آفریده است و هم از نظر نیروی محرکش که بادهای منظم سطح اقیانوسها است (و سخر لكم الفلك)).

((تا این کشتیها بر صفحه اقیانوسها به فرمان او به حرکت در آیند)) و سینه آبها را بشکافند و به سوی ساحل مقصود پیش روند، و انسانها و وسائل مورد نیازشان را از نقطه ای به نقاط دیگر به آسانی حمل کنند (لتجری فی البحر بامرہ).

همچنین ((نهرها را در تسخیر شما در آورد)) (و سخر لكم الانهار).

تا از آب حیاتبخش آنها زراعتیاتان را آبیاری کنید، و هم خود و دامهایتان سیراب شوید، و هم در بسیاری از اوقات، صفحه آنها را به عنوان یک جاده هموار مورد بهره برداری قرار داده، با کشتیها و قایقها از آنها استفاده کنید، و هم از ماهیان آنها و حتی از صدفهایی که در اعماقشان موجود است، بهره گیرید.

نه تنها موجودات زمین را مسخر شما ساخت بلکه ((خورشید و ماه را که دائما

در کارند سرگشته فرمان شما قرار داد)) (و سخر لكم الشمس و القمر دائین). <۵۴>

نه فقط موجودات این جهان بلکه حالات عارضی آنها را نیز به فرمان شما آورد، همانگونه که ((شب و روز را مسخر شما ساخت)) (و سخر لكم الليل

و النهار).

((و از هر چیزی که از او تقاضا کردید و از نظر جسم و جان فرد و اجتماع و سعادت و خوشبختی به آن نیاز داشتید در اختیار شما قرار داد)) (و آتاکم من کل ما سالتموه).

و به این ترتیب ((اگر نعمتهای الهی را بخواهید بشمرید هرگز نمیتوانید شماره کنید)) (و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها).

چرا که نعمتهای مادی و معنوی پروردگار آنچنان سر تا پای وجود و محیط زندگی شما را فرا گرفته که قابل احصا نیستند، به علاوه آنچه از نعمتهای الهی شما می دانید در برابر آنچه نمیدانید قطره‌ای است در برابر دریا.

اما با اینهمه لطف و رحمت الهی، باز این انسان ستمگر است و کفران کننده نعمت (ان الانسان لظلوم کفار).

نعمتهایی که اگر بدرستی از آنها استفاده می کرد میتوانست، سراسر جهان را گلستان کند و طرح مدینه فاضله را پیاده سازد، بر اثر سوء استفاده‌ها و ظلمها و کفران نعمتها به جائی رسیده است که افق زندگی‌اش را تاریک، و شاهد حیات را در کامش زهر جانگداز کرده، و انبوهی از مشکلات طاقتفرسا به صورت غلها و زنجیرها بر دست و پایش نهاده است.

۱ - پیوندی با خالق و پیوندی با خلق

بار دیگر در این آیات در تنظیم برنامه مؤمنان راستین به مساله ((صلوه)) (نماز) ((و

انفاق)) برخورد می کنیم که در نظر ابتدائی ممکن است این سؤال را ایجاد کند که چگونه از میان آن همه برنامه های عملی اسلام، انگشت تنها روی

این دو نقطه گذارده شده است .

علتش این است که اسلام ابعاد مختلفی دارد که می توان آنها را در سه قسمت خلاصه کرد: رابطه انسان با خدا، رابطه انسان با خلق خدا، و رابطه انسان با خودش که قسمت سوم در حقیقت نتیجه ای است برای قسمت اول، و دوم، و دو برنامه فوق (صلوه و انفاق) هر کدام رمزی است به یکی از دو بعد اول و دوم .

نماز مظهري است برای هر گونه رابطه با خدا چرا که این رابطه در نماز از هر عمل دیگری بهتر مشخص می شود، و انفاق از آنچه خدا روزی داده با توجه به مفهوم وسیعش که هر گونه نعمت مادی و معنوی را شامل می شود رمزی است برای پیوند با خلق .

البته با توجه به اینکه سوره ای که از آن بحث می کنیم مکی است، و هنگام نزول آن هنوز حکم زکات نازل نشده بود، این انفاق را نمی توان مربوط به زکات دانست بلکه معنی وسیعی دارد که حتی زکات را بعد از نزولش در خود جا می دهد.

و به هر حال ایمان در صورتی ریشه دار است که در عمل متجلی شود و انسان را از یکسو به خدا نزدیک کند و از سوی دیگر به بندگانش !

۲ - چرا پنهان و آشکار؟

کرارا در آیات قرآن می خوانیم که مؤمنان راستین انفاق یا صدقاتشان در

سر و علن یعنی پنهان و آشکار است ، و به این ترتیب علاوه بر بیان انفاق به معنی وسیعش به کیفیت آن هم توجه داده شده است ، چرا گاهی انفاق پنهانی مؤثرتر و آبرومندانه تر است ، و گاهی اگر آشکارا باشد سبب تشویق دیگران و الگوئی برای نشان دادن برنامه های اسلامی و بزرگداشتی برای شعائر دین محسوب می شود، به علاوه مواردی پیش می آید که طرف ، از گرفتن انفاق ناراحت

می گردد.

الان که ما در حال جنگ با دشمن خونخوار هستیم (و یا هر ملت مسلمانی که با چنین وضعی روبرو شود) مردم با ایمان برای کمک به آسیب دیدگان جنگ و یا مجروحین و معلولین و یا به خود جنگجویان هر روز با مقادیر زیادی انواع وسائل زندگی راهی مرزها و مناطق جنگی می شوند، و اخبار آن در همه وسائل ارتباط جمعی منعکس می گردد، تا هم دلیلی برای همدردی و پشتیبانی بیدریغ عموم ملت مسلمان از جنگجویانش باشد و هم نشانه ای بر زنده بودن روح انسانی در عموم مردم و هم تشویقی باشد برای کسانی که از این قافله عقب مانده اند تا خود را هر چه زودتر به قافله برسانند، بدیهی است در این گونه موارد انفاق علنی مؤثرتر است .

بعضی از مفسران نیز در تفاوت میان این دو گفته اند: انفاق علنی مربوط به واجبات است ، که معمولاً جنبه تظاهر در آن نیست ، زیرا انجام وظیفه کردن بر همه لازم است ، و چیز مخفیانه ای نمیتواند باشد، ولی انفاقهای مستحبی چون چیزی افزون بر وظیفه واجب است ممکن است

توأم با تظاهر و ریا شود و لذا مخفی بودنش بهتر است .

به نظر می رسد که این تفسیر جنبه کلی ندارد، بلکه در واقع شاخه ای است از تفسیر اول .

۳- در آن روز ((بیع)) و ((خلال)) نیست

می دانیم ماهیت روز قیامت همان دریافت نتیجه ها و رسیدن به عکس - العملها و بازتابهای اعمال است ، و به این ترتیب در آنجا کسی نمیتواند برای نجات از عذاب فدیة ای دهد، و حتی اگر فرضا تمام اموال و ثروتهای روی زمین در اختیار او باشد و آن را انفاق کند تا ذره‌های از کیفر اعمالش کم بشود

ممکن نیست ، چرا که ((دار عمل)) که سرای دنیا است پرونده اش در هم پیچیده شده است و آنجا ((دار حساب)) است .

همچنین پیوند دوستی مادی با هر کس و به هر صورت نمیتواند در آنجا رهایی بخش باشد (توجه داشته باشید خلال و خله به معنی دوستی است).

و به تعبیر ساده مردم در زندگی این دنیا برای نجات از چنگال مجازاتها غالبا یا متوسل به پول می شوند و یا به پارتی یعنی ، از طریق ((رشوه ها)) و ((رابطه ها)) برای خنثی کردن مجازاتها دست بکار می شوند.

اگر چنین تصور کنند که در آنجا نیز چنین برنامه هائی امکان پذیر است دلیل بر بی خبری و نهایت نادانی آنها است .

و از اینجا روشن می شود که نفی وجود خله و دوستی در این آیه هیچگونه منافاتی با دوستی مؤمنان با یکدیگر در عالم قیامت که در بعضی از آیات به آن تصریح شده ندارد، چرا

که آن یک دوستی و مودت معنوی است در سایه ایمان .

و اما مساله ((شفاعت)) همانگونه که بارها گفته ایم به هیچوجه مفهوم مادی در آن نیست بلکه با توجه به آیات صریحی که در این زمینه وارد شده است ، تنها در سایه پیوندهای معنوی و یکنوع شایستگی که بخاطر بعضی از اعمال خیر به دست آمده ، می باشد که شرح آن را ذیل آیات ۲۵۴ سوره بقره (جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۱۸۸ و جلد اول صفحه ۱۵۹ به بعد) بیان داشتیم .

۴ - همه موجودات سر بر فرمان تواند ای انسان !

بار دیگر در این آیات به تسخیر موجودات مختلف زمین و آسمان در برابر انسان برخورد می کنیم که روی شش قسمت از آن تکیه شده است :

تسخیر کشتیها، تسخیر نهرها، تسخیر خورشید، تسخیر ماه ، تسخیر شب

و تسخیر روز که بخشی از آسمان و بخشی از زمین و بخشی از پدیده های میان این دو (شب و روز) می باشد.

سابقا گفته ایم باز هم یادآوری آن لازم است که انسان از دیدگاه قرآن آنقدر عظمت دارد که همه این موجودات به فرمان ((الله)) مسخر او گشته اند، یعنی یا زمام اختیارشان بدست انسان است ، و یا در خدمت منافع انسان حرکت می کنند، و در هر حال آنقدر به این انسان عظمت داده شده است که به صورت یک هدف عالی در مجموعه آفرینش در آمده است .

خورشید برای او نور افشانی می کند، بسترش را گرم می سازد، انواع گیاهان برای او میرویانند محیط زندگانش را از لوث میکربهای مزاحم پاک می کند، شادی و

سرور می آفریند، و مسیر زندگی را به او نشان می دهد.

ماه ، چراغ شبهای تاریک او است ، تقویمی است طبیعی و جاودانی ، جزر و مدی که بر اثر ماه پیدا می شود، بسیاری از مشکلات انسان را میگذشاید، درختان زیادی را (به خاطر بالا- آمدن آب نهرهای مجاور دریاها) آبیاری می کند، دریای خاموش و راکد را به حرکت در می آورد و از رکود و گندیدن حفظ می کند و اکسیژن لازم بر اثر تموج در اختیار موجودات زنده دریاها میگذارد.

بادها، کشتیها را در سینه اقیانوسها به حرکت در می آورند و بزرگترین مرکب و وسیعترین جادههای انسان را همین کشتیها و همین دریاها تشکیل می دهند، تا آنجا که گاهی ، کشتیهای به عظمت یک شهر و با همان جمعیت که در یک شهر کوچک زندگی می کنند بر پهنه اقیانوسها به حرکت در می آیند.

نهرها، در خدمت او هستند، زراعتهایش را آبیاری و دامهایش را سیراب و محیط زندگی را با طراوت و حتی مواد غذائیش (ماهیها) را در دل خود برای او میپورانند.

تاریکی شب همچون لباسی او را می پوشاند، و آرامش و راحتی به او ارزانی میدارد، و همچون یک باد زن ، حرارت سوزنده آفتاب را تخفیف می دهد و به او جان و حیات تازه می بخشد.

و سرانجام روشنایی روز، او را به حرکت و تلاش دعوت می کند، و گرمی و حرارت می آفریند و در همه جا جنبش و حرکت ایجاد می کند.

و خلاصه همه از بهر او سرگشته و فرمانبردارند و بیان و شرح این همه نعمت علاوه بر اینکه در انسان

شخصیت تازه ای می آفریند و او را به عظمت مقام خویش آگاه می سازد، حس شکرگزاریش را نیز برمی انگیزد.

از این بیان ضمناً این نتیجه بدست آمد که تسخیر در فرهنگ قرآن به دو معنی آمده است، یکی در خدمت منافع و مصالح انسان بودن (مانند تسخیر خورشید و ماه) و دیگری زمام اختیارش در دست بشر بودن (مانند تسخیر کشتیها و دریاها).

و اینکه بعضی پنداشته اند که این آیات اشاره به اصطلاحی است که امروز برای تسخیر داریم (مانند تسخیر کره ماه بوسیله مسافران فضائی) درست به نظر نمیرسد، زیرا در بعضی از آیات قرآن می خوانیم و سخر لکم ما فی السماوات و ما فی الارض جمیعاً منه (جائیه - ۱۳) که نشان می دهد همه آنچه در آسمانها و همه آنچه در زمین است مسخر انسان است، در حالی که می دانیم مسافرت فضانوردان به همه کرات آسمانی قطعاً محال است.

آری در قرآن بعضی آیات دیگر داریم که ممکن است اشاره به این نوع تسخیر باشد که به خواست خدا در تفسیر سوره الرحمن از آن بحث خواهیم کرد (در باره مسخر بودن موجودات در برابر انسان در ذیل آیه ۲ سوره رعد نیز بحثی داشتیم).

۵ - دابین

گفتیم ((دائب)) از ماده ((دثوب)) به معنی استمرار چیزی در انجام یک برنامه به صورت یک حالت و سنت است، البته خورشید، حرکت به دور زمین ندارد و این زمین است که به دور آفتاب می گردد و ما میپنداریم آفتاب به دور ما میچرخد، ولی در معنی دائب حرکت در مکان نیفتاده است بلکه



استمرار در انجام یک کار و یک برنامه در مفهوم آن درج است ، و می دانیم خورشید و ماه برنامه نورافشانی و تربیتی خود را نسبت به کره زمین و انسانها به طور مستمر و با یک حساب کاملاً منظم انجام می دهند (و فراموش نباید کرد که یکی از معانی داءب ، عادت است ). <۵۵>

۶- آیا هر چه را از خدا می خواهیم به ما می دهد؟

در آیات فوق خواندیم که خداوند، به شما لطف کرد و قسمتی از آنچه را از او تقاضا کردید به شما داد (توجه داشته باشید ((من)) در جمله ((من کل ما سالتموه)) تبعیضیه است ).

و این به خاطر آن است که بسیار می شود انسان از خدا چیزی می خواهد که قطعاً ضرر و زیان و یا حتی هلاک او در آن است و خود نمیداند، اما خداوند عالم و حکیم و رحیم ، هرگز به چنین تقاضائی پاسخ نمیدهد.

و در عوض شاید در بسیاری از اوقات انسان با زبانش چیزی را از خدا نخواهد ولی با زبان حالش و فطرت و طبیعت و هستیش آنرا تمنا می کند، و خدا به او می دهد، و هیچ مانعی ندارد که سؤال در جمله ((ما سالتموه)) هم سؤال به زبان

قال را شامل شود هم زبان حال را.

۷- چرا نعمتهای او قابل شمارش نیستند

این یک حقیقت است که سر تا پای وجود ما غرق نعمتهای او است و اگر کتابهای مختلف علوم طبیعی و انسانشناسی و روانشناسی و گیاهشناسی و مانند آن را بررسی کنیم ، خواهیم دید که دامنه

این نعمتها تا چه حد گسترده است ، اصولاً هر نفسی به گفته آن ادیب بزرگ ، دو نعمت در آن موجود است و به هر نعمتی شکری واجب .

از این گذشته می دانیم در بدن یک انسان به طور متوسط ده میلیون میلیارد سلول زنده است ، که هر کدام یک واحد فعال بدن ما را تشکیل می دهد، این عدد بقدری بزرگ است که اگر ما بخواهیم این سلولها را شماره کنیم ، صدها سال طول میکشد!.

و تازه این یک بخش از نعمتهای خدا نسبت به ما است ، و بنابراین براستی اگر ما بخواهیم نعمتهای او را بشماریم قادر نیستیم و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها.

در درون خون انسان دو دسته گلبول (موجودات زنده کوچکی که در خون شناورند و وظائف حیاتی سنگین بر دوش دارند) وجود دارند: ملیونها گلبول قرمز که وظیفه آنها رساندن اکسیژن هوا برای سوختوساز سلولهای بدن ، و ملیونها گلبول سفید که وظیفه آنها پاسداری از سلامت انسان در مقابل هجوم میکربها به بدن می باشد و عجب اینکه آنها بدون استراحت و خواب دائماً کمر به خدمت انسان بسته اند.

آیا با این حال هرگز می توانیم نعمتهای بی پایانش را احصاء کنیم .

۸ - افسوس که انسان ظلوم و کفار است .

از بحثهای گذشته به این واقعیت رسیدیم که خداوند با این همه موجوداتی که مسخر فرمان انسان کرده ، و با آنهمه نعمتی که به او ارزانی داشته ، دیگر کمبودی از هیچ جهت برای او نیست .

ولی این انسان بر اثر دور ماندن از نور ایمان و تربیت ، در جاده طغیان و

ظلم و ستم گام مینهد و به کفران نعمت مشغول می شود:

انحصارگران سعی می کنند نعمتهای گسترده الهی را به خود منحصر سازند و منابع حیاتی آن را در اختیار بگیرند، و با اینکه خودشان جز اندکی را نمی توانند مصرف کنند دیگران را از رسیدن به آن محروم مینمایند.

این ظلم و ستمها که در شکل انحصارطلبی، استعمار، و تجاوز به حقوق دیگران ظاهر می شود محیط آرام زندگی او را دستخوش طوفانها می کند، جنگها می آفریند، خونها می ریزد، و اموال و نفوس را به نابودی می کشاند.

در حقیقت قرآن می گوید ای انسان همه چیز بقدر کافی در اختیار تو است، اما به شرط اینکه ظلوم و کفار نباشی، به حق خود قناعت کنی و به حقوق دیگران تجاوز ننمائی! دعوای سازنده ابراهیم بت شکن

از آنجا که در آیات گذشته از یکسو بحث از مؤمنان راستین و شاکران در برابر نعمتهای خدا در میان بود، به دنبال آن در آیات مورد بحث گوشه‌های از دعاها و درخواستهای ابراهیم بنده مقاوم و شاکر خدا را بیان می کند تا تکمیلی باشد برای هر بحث گذشته و سرمشق و الگویی برای آنها که می خواهند از نعمتهای الهی بهترین بهره را بگیرند.

نخست می گوید: به خاطر بیاورید زمانی را که ابراهیم به پیشگاه خدا عرضه داشت، پروردگارا این شهر (مکه) را سرزمین امن و امان قرار ده (و اذ قال ابراهیم رب اجعل هذا البلداً آمناً).

و من و فرزندانم را مشمول لطف و عنایت بنما و از پرستش بتها دور نگاهدار (و اجنبی و بنی ان نعبد

چرا که من میدانم بت پرستی چه بلای بزرگ و خانمانسوزی است ، و با چشم خود قربانیان این راه را دیده ام پروردگارا این بتها بسیاری از مردم را گمراه ساخته اند (رب انهن اظللن كثيرا من الناس).

آنها چه گمراهی خطرناکی که همه چیز خود حتی عقل و خرد خویش را در این راه باختند.

خداوند من ، من دعوت به توحید تو می کنم ، و همه را به سوی تو می خوانم ، هر کس از من پیروی کند او از من است ، و هر کس نافرمانی من کند اگر قابل هدایت و بخشش است در باره او محبت کن چرا که تو بخشنده و مهربانی (فمن تبعنی فانه منی و من عصانی فانک غفور رحیم).

در حقیقت ابراهیم با این تعبیر می خواهد به پیشگاه خداوند چنین عرض کند که حتی اگر فرزندان من از مسیر توحید منحرف گردند، و به بت توجه کنند از من نیستند، و اگر بیگانگان در این خط باشند آنها همچون فرزندان و برادران منند.

این تعبیر مؤدبانه و بسیار محبت آمیز ابراهیم نیز قابل توجه است ، نمی گوید هر کس نافرمانی من کند از من نیست ، و او را چنین و چنان کیفر کن ، بلکه می گوید هر کس نافرمانی من کند تو بخشنده و مهربانی !

سپس دعا و نیایش خود را این چنین ادامه می دهد: پروردگارا! من بعضی از فرزندانم را در سرزمین فاقد هر گونه زراعت و آب و گیاه ، نزد خانهای که حرم تو است گذاشتم تا نماز را بر پای دارند (ربنا انی

اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوه).

و این هنگامی بود که ابراهیم پس از آنکه خدا از کنیزش هاجر، پسری به او داد و نامش را اسماعیل گذاشت، حسادت همسر نخستینش ((ساره)) تحریک

شد و نتوانست حضور هاجر و فرزندش را تحمل کند، از ابراهیم خواست که آن مادر و فرزند را به نقطه دیگری ببرد، و ابراهیم طبق فرمان خدا در برابر این درخواست تسلیم شد.

اسماعیل و مادرش هاجر را به سرزمین مکه که در آن روز یک سرزمین خشک و خاموش و فاقد همه چیز بود آورد، و در آنجا گذارد، و با آنها خدا حافظی کرد و رفت.

چیزی نگذشت که این کودک و آن مادر در آن آفتاب گرم و داغ تشنه شدند، هاجر برای نجات جان کودکش سعی و تلاش فراوان کرد، اما خدائی که اراده کرده بود، آن سرزمین یک کانون بزرگ عبادت گردد، چشمه زمزم را آشکار ساخت، چیزی نگذشت که قبیله بیابانگرد جرهم که از نزدیکی آنجا می گذشتند، از ماجرا آگاه شدند و در آنجا رحل اقامت افکندند و مکه کم کم شکل گرفت.

سپس ابراهیم دعای خودش را این چنین ادامه می دهد:

خداوندا! اکنون که آنها در این بیابان سوزان برای احترام خانه بزرگ تو مسکن گزیده اند، تو قلوب گروهی از مردم را به آنها متوجه ساز و مهر آنها را در دلهایشان بیفکن (فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم).

و آنها را از انواع میوه ها (ثمرات مادی و معنوی) بهره مند کن، شاید شکر نعمتهای تو را ادا کنند (و

ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

و از آنجا که یک انسان موحد و آگاه می داند که علم او در برابر علم خداوند محدود است و مصالح او را تنها خدا می داند، چه بسا چیزی از خدا بخواهد که صلاح او در آن نیست، و چه بسا چیزهایی که نخواهد اما صلاح او در آنست، و گاهی مطالبی در درون جان او است که نمی تواند همه را بر زبان

آورد، لذا بدنبال تقاضاهای گذشته چنین عرض می کند:

پروردگارا! تو آنچه را که ما پنهان می داریم و یا آشکار می سازیم بخوبی می دانی (ربنا انک تعلم ما نخفی و ما نعلن).

و هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا مخفی نمی ماند (و ما یخفی علی الله من شیء فی الارض و لا فی السماء).

اگر من از فراق فرزند و همسرم غمگین هستم تو می دانی، و اگر قطره های اشکم آشکارا از چشمم سرازیر می شود تو می بینی.

اگر اندوه فراق قلب مرا احاطه کرده و با شادی از انجام وظیفه و اطاعت فرمان تو آمیخته است باز هم می دانی.

و اگر بهنگام جدائی از همسرم به من می گوید: الی من تکلنی مرا به که می سپاری؟! تو از همه اینها آگاهی، و آینده این سرزمین و آینده آنها که سخت به هم گره خورده است همه در پیشگاه علمت روشن است.

سپس به شکر نعمتهای خداوند که یکی از مهمترین آنها در حق ابراهیم همان صاحب دو فرزند برومند شدن، بنام اسماعیل و اسحاق، آنها در سن پیری بود،

اشاره کرده می گوید: حمد و سپاس خدائی را که بهنگام کبر سن ، اسماعیل و اسحاق را به من بخشید و دعای مرا به اجابت رسانید (الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر اسماعیل و اسحاق). <۵۶>

((آری خدای من حتما دعاها را می شنود)) (ان ربی لسمیع الدعاء).

و باز به تقاضا و نیایش و دعا ادامه می دهد و عرض می کند: پروردگارا مرا بر پا کننده نماز قرار ده و از فرزندان من نیز چنین کن ای خدای من (رب اجعلنی مقیم الصلاه و من ذریتی).

((پروردگارا دعای ما را بپذیر)) (ربنا و تقبل دعاء).

و آخرین تقاضا و دعای ابراهیم در اینجا اینست که : پروردگارا مرا و پدر و مادرم و همه مؤ منان را در روزی که حساب بر پا می شود ببخش و بیامرز (ربنا اغفر لی و لوالدی و للمؤمنین یوم یقوم الحساب).

۱ - آیا مکه در آن زمان شهر بود؟

در آیات فوق دیدیم که ابراهیم یکبار عرض می کند خداوندا من فرزندم را در یک سرزمین فاقد آب و آبادی و زراعت گذاشتم ، این مسلما اشاره به آغاز ورود او در سرزمین مکه است که در آن موقع نه آب بود و آبادی و نه خانه و ساکن خانه ، تنها بقایای خانه خدا در آنجا بچشم می خورد، و یک مشت کوههای خشک و بی آب و علف !

ولی می دانیم این تنها سفر ابراهیم به سرزمین مکه نبود بلکه باز هم مکرر به این سرزمین مقدس گام گذارد، در حالی که مکه تدریجا شکل شهری را بخود می گرفت ، و

قبیله جرهم در آنجا ساکن شده بودند، و پیدایش چشمه زمزم آنجا را قابل سکونت ساخت .

به نظر می رسد که این دعاهاى ابراهيم در يکى از اين سفرها بوده ، و لذا مى گوید خداوند اين شهر را محل امن و امان قرار ده .

و اگر سخن از وادى غير ذى ذرع مى گوید يا از گذشته خبر مى دهد و خاطره نخستين سفرش را بازگو مى نمايد، و يا اشاره به اين است که سرزمين مکه حتى پس از شهر شدن سرزمينى است غير قابل زراعت که بايد احتياجاتش را از بيرون بياورند، چرا که از نظر جغرافيايى در ميان يک مشت کوههاى خشک بسيار کم آب واقع شده .

## ۲- امنيت سرزمين مکه :

جالب اينست که ابراهيم نخستين تقاضائى را که در اين سرزمين از خداوند کرد تقاضاى امنيت بود، اين نشان مى دهد که نعمت امنيت نخستين شرط براى زندگى انسان و سکونت در يک منطقه ، و براى هر گونه عمران و آبادى و پيشرفت و ترقى است ، و به راستى هم چنين است .

اگر جائى امن نباشد قابل سکونت نيست ، هر چند تمام نعمتهاى دنيا در آن جمع باشد، اصولاً شهر و ديار و كشورى که فاقد نعمت امنيت است همه نعمتها را از دست خواهد داد!

در اينجا به اين نکته نيز بايد توجه داشت که خداوند دعای ابراهيم را در باره امنيت مکه از دو سو اجابت کرد: هم امنيت تکوينى به آن داد، زيرا شهرى شد که در طول تاريخ حوادث نا امن کننده کمتر به خود ديده ، و هم امنيت تشريعى ،



یعنی خدا فرمان داده که همه انسانها و حتی حیوانها در این سرزمین در امن و امان باشند.

صید کردن حیوانات آن ممنوع است و حتی تعقیب مجرمانی که به این حرم و خانه کعبه پناه برند جایز نیست ، تنها می توان برای اجرای عدالت در حق چنین

مجرمان آذوقه را بر آنها بست تا بیرون آیند و تسلیم شوند.

۳ - چرا ابراهیم تقاضای دوری از بت پرستی می کند:

شک نیست که ابراهیم پیامبر معصوم بود و فرزندان بلا واسطه او که به طور قطع در کلمه (( بنی )) در آیه فوق داخل هستند یعنی اسماعیل و اسحاق نیز پیامبران معصوم بودند، ولی با این حال تقاضا می کند که خدایا من و آنها را از پرستش بتها دور دار!.

این دلیل بر تاکید هر چه بیشتر روی مساله مبارزه با بت پرستی است که حتی پیامبران معصوم و بت شکن ، نیز تقاضائی را در این زمینه از خدا می کنند، این درست شبیه تاکید کردن پیامبر در وصایایش به علی (علیهالسلام) - یا امامان دیگر نسبت به جانشین خود - در زمینه نماز است که هرگز احتمال ترک آن در مورد آنها مفهوم نداشت بلکه اصولا نماز با تلاش و کوشش آنها بر پا شده بود.

اکنون این ((سؤال)) پیش می آید که چگونه ابراهیم گفت : پروردگارا این بتها بسیاری از مردم را گمراه ساخته اند، در حالی که سنگ و چوبی بیش نبودند و قدرت بر گمراه ساختن مردم نداشتند.

پاسخ این سؤال را اینجا می توان دریافت که اولاً: بتها همیشه از سنگ و چوب نبودند بلکه گاهی فرعونها و

نمرودها مردم را به پرستش خود دعوت می کردند، و خود را رب اعلی ، و زنده کننده و می راننده می نامیدند.

ثانیا - گاه بتهای سنگ و چوبی را متولیان و کارگردانان آنچنان می آراستند و تشریفات برای آنها قائل می شدند که برای عوام ساده لوح به راستی گمراه کننده بودند.

۴ - تابعان ابراهیم کیانند؟

در آیات فوق خواندیم که ابراهیم می گوید: خداوندا کسانی که از من

تبعیت کنند از من هستند، آیا پیروان ابراهیم تنها همانها بودند که در عصر او یا اعصار بعد در کیش و مذهب او بوده اند، و یا همه موحدان و خداپرستان جهان را - به حکم اینکه ابراهیم سمبل توحید و بت شکنی بود - شامل می شود؟

از آیات قرآن - آنجا که آئین اسلام را ملت و آئین ابراهیم معرفی می کند <۵۷>

به خوبی استفاده می شود که دعای ابراهیم همه موحدان و مبارزان راه توحید را شامل می گردد.

در روایاتی که از ائمه اهل بیت (علیهمالسلام) نیز به ما رسیده این تفسیر تایید شده است .

از جمله در روایتی از امام باقر (علیهالسلام) می خوانیم : من احبنا فهو منا اهل البيت قلت جعلت فداك : منكم؟! قال منا و الله ، اما سمعت قول ابراهیم من تبعنی فانه منی : هر کس ما را دوست دارد (و به سیره ما اهل بیت است ، راوی سؤال می کند فدایت شوم برآستی از شما؟ فرمود: بخدا سوگند از ما است ، آیا گفتار ابراهیم را نشنیده ای که می گوید من تبعنی فانه منی هر کس از من پیروی کند

او از من است . <۵۸>

این حدیث نشان می دهد که تبعیت از مکتب و پیوند برنامه ها سبب ورود به خانواده از نظر معنوی می شود.

در حدیث دیگری از امام امیر المؤمنین علی (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: نحن آل ابراهیم افترغبون عن مله ابراهیم و قد قال الله تعالی فمن تبعنی فانه منی : ما از خاندان ابراهیم هستیم آیا از ملت و آئین ابراهیم رو می گردانید در حالی که خداوند (از قول ابراهیم چنین نقل می کند) هر کس از من پیروی کند او از من است .

۵ - وادی غیر ذی ذرع و حرم امن خدا

کسانی که به مکه رفته اند به خوبی می دانند خانه خدا و مسجد الحرام و بطور کلی مکه در لابلای یک مشت کوههای خشک و بی آب و علف قرار گرفته است ، گوئی صخره ها را قبلا در تنور داغی بریان کرده اند و بعد بر جای خود نصب نموده اند. <۵۹>

در عین حال این سرزمین خشک و سوزان بزرگترین مرکز عبادت و پر سابقه ترین کانون توحید در روی زمین است ، به علاوه حرم امن خدا است ، و همانگونه که گفتیم هم دارای امنیت تکوینی و هم تشریعی است .

در اینجا برای بسیاری این سؤال پیش می آید که چرا چنین مرکز مهمی را خداوند در چنان سرزمینی قرار داده ؟

علی (علیه السلام) در خطبه قاصعه با رساترین عبارات و زیباترین تعبیرات فلسفه این انتخاب را بیان فرموده است : وضعه باوعر بقاع الارض حجرا و اقل نتائق الدنيا مدرا... بین جبال خشنه و رمال

دمته ... و لو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنات و انهار و سهل و قرار، جم الاشجار، داني الثمار، ملتف البنى ، متصل القرى ، بين بره سمراء و روضه خضراء، و ارياف محدقه ، و عراض مغدقه و رياض ناظره و طرق عامره ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء، و لو كان الاساس المحمول عليها و الاحجار المرفوع بها، بين زمرد خضراء، و ياقوته حمراء، و نور و ضياء، لخفف ذلك مصارعه الشك في الصدور، و لوضع مجاهده ابليس عن القلوب ، و لنفى معتلج الريب من الناس ، و لكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد، و يتعبد لهم بانواع المجاهد و يتلهم بضروب المكاره ، اخراجا للتكبر من قلوبهم ، و اسكانا للتذلل في نفوسهم ، و ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله ،

و اسبابا ذللا لعفوه . <٦٠>

خدا خانه اش را در پر سنگلاخ ترين مكانها و بى گياه ترين نقاط زمين ... در ميان كوههاى خشن و شنهاى فراوان قرار داد.

اگر خدا مى خواست خانه و حرمش را و محل انجام عبادت بزرگ حج را در ميان باغها و نهرها و سرزمينهاى هموار و پر درخت و باغهاى پر ثمر، در منطقهاى آباد، داراى كاخهاى بسيار و آباديهاى به هم پيوسته بى شمار، در ميان گندم زارها و بوستانهاى پر گل و گياه ، در لابلای باغهاى زيبا و پر طراوت و پر آب ، در وسط گلستانى بهجت زا با جاده هاى آباد، قرار دهد مى توانست ، ولى به همان نسبت كه آزمونش بزرگ حج و عبادت راحت تر

و ساده تر می شد، پاداش و جزا نیز کمتر بود.

و اگر خدا می خواست به خوبی می توانست پایه های خانه کعبه و سنگهایی که ساختمان آن را تشکیل می دهد از زمرد سبز، و یاقوت سرخ، و نور و روشنایی قرار دهد، می توانست، ولی در این حال شک و تردید، کمتر در دل ظاهربینان رخنه می کرد، و وسوسه های پنهانی شیطان به سادگی دور می شد.

ولی خدا می خواهد بندگانش را با انواع شدائد بیازماید، و با انواع مشکلات در طریق انجام عبادتش روبرو کند، تا تکبر از قلبهایشان فرو ریزد، و خضوع و فروتنی در آن جایگزین گردد و در پرتو این فروتنی و خضوع درهای فضل و رحمتش را به روی آنها بگشاید و وسائل عفو خویش را به آسانی در اختیار - شان قرار دهد.

#### ۶ - تقاضاهای هفتگانه ابراهیم

در آیاتی که گذشت، ابراهیم قهرمان توحید و نیایش و مبارزه با بت و بت

پرست و ظالم و ستمگر هفت تقاضا از خدای می کند که نخستین آن تقاضای امنیت شهر مکه، آن کانون بزرگ جامعه توحیدی است (و چه پر معنی است این تقاضا).

دومین تقاضایش دور ماندن از پرستش بتها است، که اساس و پایه همه عقائد و برنامه های دینی را در بر می گیرد:

سومین تقاضایش تمایل دلها و توجه افکار عمومی توده های خدا پرستان که بزرگترین سرمایه یک انسان در اجتماع است، نسبت به فرزندان و پیروان مکتبش می باشد.

چهارمین تقاضا بهره مند شدن از انواع ثمرات آنهم به عنوان مقدمه ای برای شکرگذاری و توجه بیشتر به خالق آن

نعمتها است .

پنجمین تقاضایش توفیق برای برپا داشتن نماز که بزرگترین پیوند انسان با خدا است می باشد، نه تنها برای خودش که برای فرزنداناش نیز همین تقاضا را می کند.

ششمین خواسته ابراهیم پذیرش دعای او است و می دانیم خدا دعائی را می پذیرد که از قلبی پاک و روحی بی آلایش برخیزد که در واقع این تقاضا به طور ضمنی مفهومش تقضای توفیق پاک داشتن قلب و روح از هر گونه آلاشی می باشد. و سرانجام هفتمین و آخرین تقاضایش آنست که اگر لغزشی از او سر زده ، خداوند بخشنده و مهربان او را مشمول لطف و آمرزش خود قرار دهد، و همچنین پدر و مادرش و همه مؤمنان را از این لطف و مرحمت ، در روز رستاخیز بهره مند سازد.

به این ترتیب تقاضاهای هفتگانه ابراهیم از امنیت شروع می شود، و به آمرزش پایان می پذیرد، و جالب اینکه اینها را نه تنها برای خود می طلبد، که برای دیگران نیز همین تقاضاها را دارد، چرا که مردان خدا هرگز انحصار طلب نبوده و نخواهند بود!

۷ - آیا ابراهیم برای پدرش دعا می کند؟

بدون شك ((آزر)) بت پرست بود، و چنانکه قرآن می گوید تلاشها و کوششهای ابراهیم برای هدایتش مؤثر نیفتاد، و اگر قبول کنیم که آزر پدر ابراهیم بوده این سؤال پیش می آید که چرا در آیات فوق ابراهیم تقضای آمرزش برای او کرد در حالی که قرآن صریحا مؤمنان را از استغفار کردن برای مشرکان باز داشته است (سوره توبه - آیه ۱۱۳).

و از اینجا روشن می شود که نمی توان

((آزر)) را پدر ابراهیم دانست ، و اینکه گفته اند کلمه اب در لغت عرب گاهی به عمو نیز اطلاق می شود با توجه به آیات مورد بحث کاملاً قابل قبول است .

خلاصه اینکه ((اب)) و ((والد)) در لغت عرب با هم متفاوتند، کلمه والد که در آیات فوق نیز به کار رفته منحصرأ به معنی پدر است ، ولی کلمه اب که در مورد آزر آمده ، می تواند به معنی عمو بوده باشد.

از انضمام آیات فوق با آیاتی که در سوره توبه در زمینه نهی از استغفار برای مشرکان آمده چنین نتیجه می گیریم که آزر حتما پدر ابراهیم نبود. <۶۱> روزی که چشمها از حرکت باز می ایستد!

از آنجا که در آیات گذشته سخن از ((یوم الحساب)) به میان آمد، به همین مناسبت آیات مورد بحث وضع ظالمان و ستمگران را در آن روز مجسم می سازد، تجسمی تکان دهنده و بیدارگر، ضمناً با بیان این بخش از مسائل معاد، بخشهای توحیدی گذشته تکمیل می گردد.

نخست با لحنی تهدید آمیز (تهدیدی نسبت به ظالمان و ستمگران) چنین آغاز می کند: ای پیامبر! مبادا گمان کنی که خداوند از کار ظالمان و ستمگران غافل است (و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون).

این سخن در حقیقت پاسخی است به سؤال کسانی که می گویند اگر این عالم خدائی دارد، خدائی عادل و دادگر، پس چرا ظالمان را به حال خود رها کرده است ؟ آیا از حال آنها غافل است و یا می داند و قدرت جلوگیری ندارد؟! قرآن در برابر این سؤال می گوید، خدا هرگز

غافل نیست ، اگر به فوریت آنها را مجازات نمی کند به خاطر آن است که این جهان میدان و محل آزمایش و پرورش انسانهاست ، و این هدف بدون آزادی ممکن نیست ، ولی بالاخره روزی حساب آنها را خواهد رسید.

سپس می گوید: خدا مجازات آنها را به روزی می اندازد که در آن روز، چشمها از شدت ترس و وحشت از حرکت می ایستند و به یک نقطه دوخته شده ، بی حرکت می مانند (انما یؤخرهم لیوم تشخیص فیه الابصار).

مجازاتهای آن روز آنقدر وحشتناک است که این ستمگران ، از شدت هول گردنهای خود را برافراشته ، سر به آسمان بلند کرده ، و حتی پلکهای چشمهایشان بی حرکت می ماند و دلهایشان از شدت نگرانی و پریشانی به کلی تهی می شود (مهطعین مقنعی روسهم لا یرتد الیهم طرفهم و افندتهم هواء).

((تشخیص)) از ماده ((شخوص)) به معنی از حرکت افتادن چشم و به نقطه خیره شدن است .

((مهطعین)) از ماده ((اهطاع)) به معنی ((گردنکشیدن)) است ، و بعضی آن را به معنی ((سرعت گرفتن)) بعضی به معنی ((نگاه کردن با ذلت و خشوع)) دانسته اند، ولی با توجه به جمله های دیگر آیه همان معنی اول مناسبتر به نظر می رسد.

((مقنعی)) از ماده اقناع به معنی سر به آسمان کشیدن است .

جمله ((لا- یرتد الیهم طرفهم)) مفهومی این است که پلکهای چشمهای آنها از هول و وحشت به هم نمی خورد، گویی همانند چشم مردگان از کار افتاده است !

جمله ((افندتهم هواء)) به معنی تهی شدن دلهای آنها است ، درست



همانند آنچه در زبان فارسی میگوئیم فلانکس خبر وحشتناکی به من داد و یک مرتبه دلم تهی شد، و یا قلبم فرو ریخت ، در واقع آنها آنچنان دستپاچه می شوند که همه چیز را فراموش می کنند، حتی خودشان را، گوئی تمام معلومات از دل و جان آنها به بیرون فرار کرده ، و هر گونه قوت و قدرت را از دست داده اند.

بیان این پنج صفت : خیره شدن چشمها، کشیدن گردنها، بلند کردن سرها، از حرکت افتادن پلک چشمها، و فراموش کردن همه فکرها، ترسیم بسیار گویائی است از هول و وحشت فوق العاده شدیدی که در آن روز به ظالمان دست می دهد، همانها که همیشه با نگاههای مغرورانه و متکبرانه خویش همه چیز را

به باد استهزاء می گرفتند، آن روز آنچنان بیچاره می شوند که حتی توانائی بستن پلک چشمها را از دست می دهند.

برای ندیدن آن منظرههای هولناک فقط چشمها را خیره خیره به آسمان می دوزند، چرا که به هر طرف نگاه کنند، منظره وحشتناکی در برابر چشم آنها است .

آنها که خود را عقل کل می پنداشتند و دیگران را بیخرد می انگاشتند، آنچنان عقل و هوش خود را از دست می دهند که نگاهشان نگاه دیوانگان است بلکه مردگان است ، نگاهی خشک ، بی تفاوت ، بی حرکت و پر از ترس و وحشت !.

براستی قرآن هنگامی که می خواهد منظرهای را مجسم نماید در کوتاهترین عبارت کاملترین ترسیمها را می کند که نمونه آن آیه کوتاه بالا است .

سپس برای اینکه تصور نشود مجازاتهای الهی به گروه خاصی مربوط است به عنوان یک دستور

کلی به پیامبرش می فرماید: همه مردم را از روزی که عذاب دردناک پروردگار به سراغ بدکاران می آید انذار کن ، هنگامی که ظالمان نتایج وحشتناک اعمال خود را می بینند، پشیمان می شوند و به فکر جبران می افتند و عرض می کنند: پروردگارا ما را مدت کوتاه دیگری مهلت ده (و انذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب).

تا از این مهلت کوتاه استفاده کرده ، دعوت تو را اجابت نمائیم و از پیامبرانت پیروی کنیم (نحب دعوتك و نتبع الرسل).

اما فوراً دست رد بر سینه آنها گذارده می شود و به آنها این پیام تکان دهنده را می دهند: چنین چیزی محال است ، دوران عمل پایان گرفت آیا شماها نبودید که در گذشته سوگند یاد می کردید، هرگز زوال و فنائی برای حیات قدرت شما نیست (اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال).

شما همانها نبودید که در کاخها و منازل و مساکن کسانی که به خویشتن ستم کرده بودند سکونت جستید (و سکنتم فی مساکن الذين ظلموا انفسهم).

و برای شما این واقعیت به خوبی آشکار شده بود که ما بر سر آنها چه آوردیم (و تبين لكم كيف فعلنا بهم).

و برای شما آنقدر مثالهای تکان دهنده از حالات امتهای پیشین ذکر کردیم (و ضربنا لكم الامثال).

اما هیچیک از این درسهای عبرت در شما مؤثر نیفتاد و همچنان به اعمال ننگین و ظلم و ستم خویش ادامه دادید، و اکنون که در چنگال کیفر الهی گرفتار شده اید تقاضای تمديد مدت و ادامه مهلت می کنید، کدام

تمدید؟ و کدام مهلت؟ هر چه بود پایان یافت!

۱ - چرا مخاطب در اینجا پیامبر است؟

شک نیست که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هرگز تصور نمی کند که خداوند از کار ظالمان غافل است، ولی با این حال در آیات فوق روی سخن به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می باشد، و می گوید مبادا گمان کنی خداوند از اعمال ستمگران غافل است.

این در حقیقت از قبیل رساندن پیام به طور غیر مستقیم به دیگران است که یکی از فنون فصاحت می باشد که گاهی فردی را مخاطب می سازند ولی منظور دیگری یا دیگران هستند.

به علاوه این تعبیر اصولاً - کنایه از تهدید است، همانگونه که گاه حتی به شخص مقصر میگوئیم فکر نکن تقصیرات را فراموش کردم یعنی به موقع خود حسابت را میرسم!

و به هر حال اساس زندگی این جهان بر این است که به همه افراد به حد کافی مهلت داده شود تا آنچه در درون دارند بیرون بریزند و میدان آزمایش تکامل به حد کافی وسعت یابد تا عذر و بهانه ای برای کسی نماند، و امکان بازگشت و اصلاح و جبران به همه داده شود، و مهلت گنهکاران بخاطر همین است.

۲ - یوم یاتیهم العذاب چه روزی است؟

در آیات فوق خواندیم که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور می شود مردم را از آن روزی که عذاب الهی به سراغشان می آید انداز کند.

در اینکه منظور از این روز کدام روز است، مفسران سه احتمال داده اند.

نخست اینکه

روز قیامت و رستاخیز است .

دوم اینکه روز فرا رسیدن مرگ است که مقدمه مجازاتهای الهی به سراغ ظالمان از همان روز می آید.

سوم اینکه منظور روز نزول پاره ای از بلاها و مجازاتهای دنیوی است ، همانند عذابهایی که بر قوم لوط و قوم عاد و ثمود و قوم نوح و فرعونیان نازل گردید که در میان طوفان و امواج خروشان دریا، یا در زمین لرزه ها یا بوسیله تندبادهای سخت و ویرانگر از میان رفتند.

گر چه بسیاری از مفسران احتمال اول را ترجیح داده اند، ولی جمله هائی که به دنبال آن آمده است به خوبی احتمال سوم را تقویت می کند، و نشان می دهد که منظور مجازاتهای نابود کننده دنیوی است ، چرا که به دنبال این جمله می خوانیم : ستمگران با مشاهده آثار عذاب ، می گویند پروردگارا مهلت کوتاهی برای جبران به ما بده .

تعبیر به ((اخرنا)) (ما را به تاخیر انداز) قرینه روشنی است بر تقاضای

ادامه حیات در دنیا، و اگر این سخن را در قیامت به هنگام مشاهده آثار عذاب می گفتند، باید بگویند: خداوندا ما را به دنیا باز گردان ، همانگونه که در آیه ۲۷ سوره انعام می خوانیم : و لو تری اذ وقفوا علی النار فقالوا یا لیتنا نرد و لا نکذب بایات ربنا و نکون من المؤمنین . اگر حال آنها را در آن هنگام که در برابر آتش ایستاده اند ببینی که می گویند ای کاش بار دیگر (به دنیا) باز می گشتیم و آیات پروردگارمان را تکذیب نمی کردیم و از مؤمنان می شدیم (به حالشان تاسف

خواهی خورد).

که بلا فاصله در آیه بعد از آن پاسخ آنها را چنین می گوید... و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون : اگر باز هم برگردند به همان اعمالی که از آن نهی شده بودند، مشغول می شوند: آنها دروغ می گویند.

در اینجا این سؤال پیش می آید که اگر این آیه انذار به عذاب دنیا است ، و در آیه قبل (لا تحسبن الله غافلاً...) انذار به عذاب آخرت شده چگونه با یکدیگر سازگار می باشد، با اینکه کلمه انما دلیل بر این است که تنها مجازاتشان در قیامت خواهد بود نه در این دنیا.

اما با توجه به یک نکته پاسخ این سؤال روشن می شود و آن اینکه مجازاتی که هیچگونه تغییر و تبدیلی در آن راه ندارد، مجازات قیامت است که همه ظالمان را شامل می شود، ولی کیفرهای دنیوی علاوه بر اینکه عمومیت ندارد قابل بازگشت است ،

ذکر این نکته نیز لازم است که مجازاتهای نابود کننده دنیوی همانند مجازاتهای دردناکی که دامنگیر قوم نوح و فرعونیان و امثال آنها شد، بعد از شروع آن درهای توبه به کلی بسته می شود و هیچگونه راه بازگشت در آن نیست ، چرا که غالب گنهکاران هنگامی که در برابر چنین کیفرهایی قرار می گیرند اظهار پشیمانی می کنند و در واقع یکنوع حالت ندامت اضطراری به آنها دست می دهد

که بی ارزش است ، بنابراین قبل از وقوع و شروع آنها باید در صدد جبران بر آیند. <۶۲>

۳ - چرا تقاضای مهلت پذیرفته نمی شود؟

در آیات مختلفی از قرآن مجید می خوانیم که

بدکاران و ستمگران در مواقف گوناگون تقاضای بازگشت به زندگی برای جبران گذشته خویش می کنند.

بعضی از این آیات مربوط به روز قیامت و رستاخیز است ، مانند آیه ۲۸ سوره انعام که در بالا اشاره کردیم .

بعضی دیگر مربوط به فرا رسیدن زمان مرگ است مانند آیه ۹۹ سوره مؤمنون که می گوید حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فیما ترکت : این وضع همچنان ادامه دارد تا هنگامی که مرگ یکی از آنها فرا رسد در این هنگام عرض می کند: خداوندا مرا باز گردان ، شاید آنچه را که کوتاهی کرده ام جبران کنم و عمل صالح انجام دهم .

و گاهی در مورد نزول عذابهای نابود کننده وارد شده است همانند آیات مورد بحث که می گوید به هنگام نزول عذاب ، ظالمان تقاضای تمدید مدت و ادامه مهلت می کنند.

ولی جالب اینکه در تمام این موارد پاسخ منفی به آنها داده می شود.

دلیل آنهم معلوم است زیرا هیچ یک از این تقاضاها جنبه واقعی و جدی ندارد، اینها عکس العمل آن حالت اضطرار و پریشانی فوق العاده است که در بدترین اشخاص نیز پیدا می شود و هرگز دلیل بر دگرگونی و انقلاب درونی و تصمیم واقعی بر تغییر مسیر زندگی نیست .

این درست به حالت مشرکانی می ماند که به هنگام گرفتاری در گردابهای هولناک دریاها مخلصانه خدا را می خواندند، ولی به مجرد اینکه طوفان فرو می نشست و به ساحل نجات می رسیدند همه چیز را فراموش می کردند!

لذا قرآن در بعضی از آیات که در بالا به آن اشاره

شد صریحا می گوید و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه : اگر اینها بار دیگر به زندگی عادی برگردند باز همان برنامه را ادامه می دهند و به اصطلاح همان آش و همان کاسه است ، هیچگونه تغییری در روش آنان پدیدار نخواهد گشت . توطئه های ستمگران بجائی نمی رسد!

در آیات گذشته به قسمتی از کیفرهای ظالمان اشاره شد، در این آیات نیز نخست اشاره به گوشه‌های از کارهای آنها کرده سپس قسمتی دیگر از کیفرهای سخت و دردناکشان را بیان می کند.

آیه اول می گوید: آنها مکر خود را به کار زدند و تا آنجا که قدرت داشتند به توطئه و شیطنت پرداختند (و قد مکروا مکرهم).

خلاصه کاری نبود که دشمنان تو برای محو و نابودی اسلام ، انجام ندهند، از تحیب و تهدید گرفته ، تا اذیت و آزار و توطئه قتل و نابودی ، و نیز پخش شایعات و متهم ساختن به انواع تهمتها.

ولی با اینهمه خداوند به همه نقشه های آنها آگاه است ، و همه کارهایشان نزد او ثبت است (و عند الله مکرهم).

به هر حال نگران مباش ، این نیرنگها و نقشه ها و طرحهای آنها اثری در تو نخواهد کرد هر چند با مکر خود کوهها را از جا تکان دهند (و ان کان مکرهم لتزول منه الجبال).

((مکر)) - همانگونه که سابقا هم اشاره کرده ایم - به معنی هر گونه چاره اندیشی است ، گاهی توأم با خرابکاری و افساد است و گاهی بدون آن (هر چند در لغت فارسی امروز، مکر در معنی اول به کار می رود ولی از

نظر ادبیات عرب مفهوم آن اعم است ، و لذا گاهی این کلمه به خدا هم نسبت داده شده است ).

در تفسیر جمله ((عند الله مکرهم )) دو احتمال داده شده است ، بعضی از

مفسران همچون علامه طباطبائی در المیزان گفته اند مفهوم این جمله آن است که خداوند به همه نقشه ها و طرحها و نیرنگهای آنها احاطه کامل دارد.

و بعضی دیگر مانند مرحوم طبرسی در مجمع البیان گفته اند منظور این است که جزای مکر آنها نزد خداوند ثابت است (بنابراین جمله در تقدیر عند الله جزاء مکرهم بوده و کلمه جزاء که مضاف است محذوف شده است ).

ولی معنی اول بدون شک صحیحتر است ، زیرا هم موافق ظاهر آیه می باشد، و هم نیاز به هیچگونه حذف و تقدیر ندارد.

جمله بعد که می گوید هر چند مکر آنها کوهها را از جای بر کند نیز این تفسیر را تقویت می کند، یعنی آنها هر چند قوی و قادر به نقشه کشی باشند خدا از آنها آگاهتر و قادرتر است : و توطئه های آنها را در هم می کوید.

بار دیگر روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم ) کرده ، به عنوان تهدید ظالمان و بدکاران می فرماید: گمان مبر که خداوند وعدهای را که به پیامبران داده مخالفت می کند (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله )

چرا که تخلف از کسی سر میزند که یا قادر و توانا نباشد، و یا کیفر و انتقام در قاموس او نیست ، ولی خداوند هم توانا است و هم صاحب انتقام (ان الله عزیز ذو انتقام ).

این آیه



در حقیقت مکمل آیه ای است که قبلاً داشتیم (و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون).

یعنی اگر می بینی ظالمان و ستمگران ، مهلتی یافته اند نه به خاطر غفلت پروردگار از اعمال آنها است و نه به خاطر آنست که از وعده خود تخلف خواهد کرد، بلکه همه حسابهای آنها را یک روز رسیده و کیفر عادلانه آنها را خواهد داد.

ضمناً کلمه انتقام که در عرف فارسی امروز ما به معنی ، تلافی

کردن توأم با کینه جوئی و عدم گذشت آمده ، در اصل به این معنی نیست ، بلکه مفهوم انتقام همان کیفر دادن و مجازات کردن است ، مجازاتی که در مورد خداوند هماهنگ با استحقاق و عدالت بلکه نتیجه اعمال آدمی است لازم به تذکر نیست که اگر خدا دارای چنین انتقامی نبود، بر خلاف حکمت و عدل بود.

سپس اضافه می کند این مجازات در روزی خواهد بود که این زمین به زمین دیگری تبدیل می شود و آسمانها به آسمانهای دیگری (یوم تبدل الارض غیر الارض و السماوات).

در آن روز همه چیز پس از ویرانی ، نو می شود، و انسان با شرائط تازه در عالم نوی گام می نهد، عالمی که همه چیزش با این عالم متفاوت است ، وسعتش ، نعمتهایش و کیفرهایش و در آن روز هر کس هر چه دارد با تمام وجودش در برابر خداوند واحد قهار ظاهر می شود (و برزوا لله الواحد القهار).

((بروز)) اصلاً از ماده براز (بر وزن فراز) که به معنی فضا و محل وسیع است گرفته شده ، و خود کلمه بروز به معنی قرار گرفتن

در چنین فضا و محل وسیعی می باشد که لازمه آن ظهور و آشکار شدن است ، به همین دلیل بروز غالباً به معنی ظهور می آید (دقت کنید).

در اینکه بروز انسانها در برابر خداوند در قیامت به چه معنی است ، مفسران بیاناتی دارند:

بسیاری به معنی بیرون آمدن از قبرها، دانسته اند.

ولی این احتمال وجود دارد که بروز به معنی ظهور تمام وجود انسان و درون و برونش در آن صحنه است ، همانگونه که در آیه ۱۶ غافر می خوانیم یوم هم بارزون لا یخفی علی الله منهم شیء: روزی که همه آنها آشکار می شوند و چیزی از آنان از خدا مخفی نمی ماند و در آیه ۹ سوره طارق می خوانیم :

یوم تبلی السرائر: روزی که اسرار درون هر کس آشکار می شود.

به هر حال توصیف خداوند در این حال به قهاریت دلیل بر تسلط او بر همه چیز و سیطره او بر درون و برون همگان می باشد.

در اینجا یک سؤال پیش می آید که مگر چیزی در دنیا بر خدا مخفی است که در آنجا آشکار می گردد؟ مگر خداوند از وجود مردگان در قبرها بی خبر است و یا اسرار درون انسانها را نمی داند؟

پاسخ این سؤال با توجه به یک نکته روشن می شود و آن اینکه در این جهان ما ظاهر و باطنی داریم و گاهی بر اثر محدود بودن علم ما، این اشتباه پیدا می شود که خدا درون ما را نمی بیند، ولی در جهان دیگر آنچنان همه چیز آفتابی و آشکار می شود که ظاهر و باطنی وجود نخواهد داشت

، همه چیز آشکار است و حتی این احتمال در دل کسی پیدا نمی شود که ممکن است چیزی از خدا مخفی مانده باشد.

و به عبارت دیگر، تعبیر بروز و ظهور با مقایسه به تفکر ما است ، نه با مقایسه به علم خدا.

در آیه بعد حال مجرمان را به نحو دیگری ترسیم می کند: در آن روز مجرمان را می بینی که در غل و زنجیر گرفتارند، غلها و زنجیرهائی که دستهای آنها را به گردنشان و سپس آنها را به یکدیگر پیوند می دهد (و تری المجرمین یومئذ مقرنین فی الاصفاد).

((اصفاد)) جمع ((صفد)) (بر وزن نمد) و ((صفاد)) (بر وزن معاد) در اصل به معنی غل می باشد و بعضی گفته اند خصوص آن غل و زنجیری را گویند که دست و گردن را به هم می بندد.

((مقرنین)) از ماده قرن و اقتران و به همان معنی است ، منتها هنگامی که

به باب تفعیل برده شود، از آن تکثیر استفاده می شود، بنابراین روی هم رفته کلمه مقرنین به معنی کسانی است که بسیار به یکدیگر نزدیک شده اند.

در اینکه منظور از این کلمه در آیه فوق کیست ، مفسران سه تفسیر ذکر کرده اند:

نخست اینکه مجرمان را در آن روز با غل و زنجیر در یک سلسله طولانی به هم می بندند، و به این صورت در عرصه محشر ظاهر می شوند، این غل و زنجیر، تجسمی است از پیوند عملی و فکری این گنهکاران در این جهان که دست به دست هم می دادند، و به کمک هم می شتافتند و در طریق ظلم و فساد با یکدیگر رابطه و

پیوند و همکاری داشتند و این ارتباط در آنجا به صورت زنجیرهائی مجسم می شود که آنان را به یکدیگر مرتبط می سازد. دیگر اینکه مجرمان در آن روز بوسیله زنجیرهائی با شیاطین قرین می شوند، و پیوند باطنیشان در دنیا، به صورت همزنجیر بودنشان در جهان دیگر، آشکار می گردد.

سوم اینکه دستهای آنها را به وسیله زنجیرها گردنشان قرین می سازند. و مانعی ندارد که همه این معانی در مورد مجرمان صادق باشد، هر چند ظاهر آیه بیشتر معنی اول را می رساند.

سپس به لباس آنها می پردازد که خود عذاب بزرگی است برای آنان ، و می گوید: پیراهن آنها از ماده قطران است و صورت آنها را شعله های آتش می پوشاند (سرایلهم من قطران و تغشی وجوههم النار).

((سراییل )) جمع ((سربال )) (بر وزن مثقال ) به معنی پیراهن است از هر جنس که باشد و بعضی گفته اند به معنی هر نوع لباس است ، ولی معنی اول مشهورتر است .

((قطران )) که گاهی در لغت به فتح قاف و سکون طاء و یا به کسر قاف و سکون طاء خوانده شده ، به معنی ماده ای است که از درختی به نام ابهل می گیرند که آن را می جوشانند تا سفت شود، و به هنگام بیماری جرب به بدن شتر می مالند و معتقد بودند با سوزشی که دارد ماده بیماری جرب را از بین می برد، و به هر حال جسمی است سیاه رنگ ، بد بو و قابل اشتعال <۶۳> <۶۴> و

و به هر حال مفهوم جمله سراییلهم من قطران این است که به جای لباس ،

بدنهای آنها را از نوعی ماده سیاهرنگ بد بوی قابل اشتعال می پوشانند، لباسی که هم زشت و بد منظر است و هم بد بو، و هم خود قابل سوختن و شعله ور شدن و با داشتن این عیوب چهارگانه بدترین لباس محسوب می شود چرا که لباس را برای آن می پوشند که زینت باشد و هم انسان را از گرما و سرما حفظ کند، این لباس به عکس همه لباسها هم زشت است و هم سوزاننده و آتش زننده است !

این نکته نیز قابل توجه است که مجرمان با تلبس به لباس گناه در این جهان هم خویشتن را در پیشگاه خدا رو سیاه می کنند و تعفن گناه آنها جامعه را آلوده می سازد، و هم اعمال آنها باعث شعله ور شدن آتش فساد است در خودشان و در جامعه‌های که در آن زندگی می کنند، و این قطران که در جهان دیگر لباس آنها را تشکیل می دهد گوئی تجسمی است از اعمال آنان در این جهان .

و اگر می بینیم در آیه فوق می گوید: شعله های آتش صورت آنها را می پوشاند به این دلیل است که وقتی لباس قطران شعله ور شد نه تنها اندام بلکه صورتشان هم که به قطران آلوده نیست در میان شعله های آن می سوزد.

اینها برای آن است که خداوند می خواهد هر کس را مطابق آنچه انجام داده است جزا دهد (لیجزی الله کل نفس ما کسبت).

جالب اینکه نمی گوید: جزای اعمالشان را به آنها می دهد. بلکه می گوید: آنچه را انجام داده اند به عنوان جزا به آنها

خواهند داد، و به تعبیر دیگر جزای آنها اعمال مجسم خودشان است، و این آیه با این تعبیر خاص دلیل دیگری بر مساله تجسم اعمال است.

و در پایان می فرماید: خداوند سریع الحساب است (ان الله سریع الحساب).

کاملاً روشن است هنگامی که اعمال انسان از میان نرود و با تغییر چهره به سراغ آدمی بیاید دیگر حسابی از آن سریعتر نخواهد بود، و در واقع حسابش همراه خودش است!

در بعضی از روایات می خوانیم ان الله تعالی یحاسب الخلاق کلهم فی مقدار لمح البصر: خداوند به اندازه یک چشم بر هم زدن حساب همه خلائق را می رسد اصولاً محاسبه پروردگار نیاز به زمان ندارد و آنچه در روایت فوق آمده، در حقیقت برای اشاره به کوتاهترین زمان است (برای توضیح بیشتر به جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۴۰ مراجعه فرمائید).

و از آنجا که آیات این سوره و همچنین تمامی این قرآن جنبه دعوت به توحید و ابلاغ احکام الهی به مردم و انذار آنها در برابر تخلفاتشان دارد، در آخرین آیه این سوره (سوره ابراهیم) می فرماید: این (قرآن) ابلاغ عمومی برای همه مردم است (هذا بلاغ للناس).

و انذاری است برای آنان (و لينذروا به)

و هدف این است که بدانند او معبود واحد است (و ليعلموا انما هو اله واحد).

((و منظور این است که صاحبان مغز و اندیشه متذکر شوند)) (و ليدكر اولوا الالباب).

۱ - تبدیلمین و آسمان، به زمین و آسمان دیگر

در آیات بالا خواندیم که در رستاخیز این زمین به زمین دیگر تبدیل می شود و همچنین آسمانها به آسمانهای دیگر.

آیا

منظور از این تبدیل ، تبدیل ذات است ، یعنی به کلی این زمین نابود می شود و زمین دیگری آفریده خواهد شد و قیامت در آن بر پا می گردد؟ و یا منظور تبدیل صفات است به این معنی که این کره خاکی و همچنین آسمانها ویران می گردند و بر ویرانه های آنها زمین و آسمانی نو و تازه آفریده می شود؟ که نسبت به این زمین و آسمان در سطحی بالاتر از نظر تکامل قرار دارند.

ظاهر بسیاری از آیات قرآن معنی دوم را تعقیب می کند.

در سوره فجر آیه ۲۱ می خوانیم کلا اذا دکت الارض دکا دکا: ((زمانی فرا می رسد که زمین در هم کوبیده می شود)).

و در سوره ((زلزال)) که سخن از پایان جهان و آغاز قیامت است چنین می خوانیم اذا زلزلت الارض زلزالها و اخرجت الارض اثقالها: ((در آن زمان که زمین به زلزله می افتد و سنگینی های درونش بیرون می ریزد)).

و در سوره حاقه آیه ۱۴ و ۱۵ می خوانیم و حملت الارض و الجبال فدکتا دکه واحده فیومئذ وقعت الواقعة : ((زمین و کوهها از جا برداشته می شوند و در هم کوبیده می شوند و در آن روز آن واقعه بزرگ تحقق میابد)).

و در سوره طه آیه ۱۰۵ تا ۱۰۸ می خوانیم و یسئلونک عن الجبال فقل ینسفها ربی نسفا - فیدرها قاعا صفصفا - لا تری فیها عوجا و لا امتا - یومئذ

یتبعون الداعی لا عوج له و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا:

((از تو در باره کوهها سؤال می کنند بگو پروردگارم آنها را از هم متلاشی

می کند، سپس آن را به صورت زمینی هموار در می آورد آنچنان که اعوجاج و پستی و بلندی در آن نخواهی دید، در آن روز مردم از دعوت کننده ای که هیچ انحرافی در او نیست ، پیروی می کنند و صداها در برابر خداوند مهربان به خشوع میگراید آنچنان که جز صدای آهسته نمی شنوی)).

در آغاز سوره ((تکویر)) نیز سخن از خاموش شدن خورشید و تاریک شدن ستارگان و حرکت کوهها به میان آمده .

و در آغاز سوره ((انفطار)) از شکافتن آسمانها و پراکنده شدن کواکب و سپس برانگیخته شدن مردگان از قبرها! (دقت کنید) گفتگو شده است .

از مجموع این آیات و مانند آن و همچنین آیات مختلفی که می گوید: انسانها از قبرها بار دیگر برانگیخته می شوند <۶۵> به خوبی استفاده می شود که نظام کنونی جهان به این صورت باقی نمی ماند، ولی به کلی نابود نمی شود، بلکه این جهان در هم می ریزد و زمین صاف و مسطح می گردد، و مردم در زمینی تازه (و طبعاً کاملتر و عالتر به حکم آنکه عالم دیگر همه چیزش از این جهان وسیعتر و کاملتر است ) گام می نهند.

طبیعی است که این جهان امروز ما استعداد پذیرش صحنه های قیامت را ندارد و برای زندگی رستاخیز ما، تنگ و محدود است و همان گونه که بارها گفته ایم شاید نسبت آن جهان به این جهان ، همچون نسبت این جهان است به محدوده عالم جنین و رحم مادر.

آیاتی که می گوید: مدت طول روزها در قیامت با مقایسه به روزهای این

جهان بسیار زیاده تر است <۶۶> نیز شاهد



خوبی بر این واقعیت می باشد.

البته ما نمی توانیم ترسیم دقیقی از جهان دیگر و ویژگیهایش در این جهان داشته باشیم ، همانگونه که کودک در عالم جنین - اگر فرضاً هم عقل کامل می داشت نمیتوانست ویژگیهای عالم بیرون از جنین را درک کند.

ولی همینقدر می دانیم که دگرگونی عظیمی در این جهانی که هستیم پیدا می شود، این جهان به کلی ویران می گردد، و به جهان کاملاً جدیدی تبدیل می شود، جالب اینکه در روایات متعددی که در منابع اسلامی نقل شده می خوانیم که در آن هنگام زمین و عرصه محشر تبدیل به نان پاکیزه و سفید رنگی می شود که انسانها می توانند از آن تغذیه کنند! تا حسابشان روشن گردد، و هر کدام به سوی سرنوشتشان حرکت کنند.

این روایات در تفسیر ((نور الثقلین)) به طرق مختلف نقل شده است <۶۷>

و بعضی از مفسران اهل تسنن مانند ((قرطبی)) نیز در ذیل همین آیه اشاره به چنین روایاتی کرده است . <۶۸>

بعید نیست منظور از این روایات آن باشد که در آن جهان ، زمین به جای آنکه خاک آن را پوشانده باشد، یک ماده غذایی قابل جذب برای بدن انسان ، سراسر آن را فرا گرفته ، و به تعبیر دیگر خاک چیزی نیست که قابل جذب بدن انسان باشد و حتماً مواد غذایی موجود در خاک باید در لا براتوار ریشه و ساقه و شاخه گیاهان تبدیل به مواد قابل جذبی برای بدن انسان شوند، ولی در آن روز به جای خاک ماده ای سطح زمین را فرا گرفته که به آسانی برای بدن انسان قابل

جذب است ، و اگر از آن تعبیر به نان شده است به خاطر آن است که بیشترین

غذای آن را نان تشکیل می دهد (دقت کنید).

## ۲ - آغاز و ختم سوره ابراهیم

سوره ((ابراهیم)) همانگونه که دیدیم از بیان نقش حساس قرآن در خارج ساختن از ظلمات جهل و شرک به نور علم و توحید، آغاز شد، و با بیان نقش قرآن در انداز همه توده ها و تعلیم توحید و تذکر اولوالالباب پایان می گیرد.

این ((آغاز)) و ((پایان)) بیانگر این واقعیت است که همه آنچه را می خواهیم در همین قرآن است ، و به گفته امیر مؤمنان علی علیه السلام فیه ربیع القلب و ینابیع العلم : ((بهار دلها و سرچشمه علوم و دانشها همه در قرآن است )) <۶۹> و همچنین درمان همه بیماریهای فکری و اخلاقی و اجتماعی و سیاسی را باید در آن جست (فاستشفوه من ادوائکم). <۷۰>

این بیان دلیل بر این است که بر خلاف سیره بسیاری از مسلمانان امروز که به قرآن به عنوان یک کتاب مقدس که تنها برای خواندن و ثواب بردن نازل شده مینگرند کتابی است برای دستور العمل در سراسر زندگی انسانها.

کتابی است آگاهی بخش و بیدار کننده .

و بالاخره کتابی است که هم دانشمند را تذکر می دهد، و هم توده مردم از آن الهام می گیرند.

باید چنین کتابی در متن زندگی مسلمانان جان گیرد و قانون اساسی زندگی آنان را تشکیل دهد، و همیشه موضوع بحث و بررسی و مطالعه و دقت برای عمل کردن بیشتر و بهتر باشد.

فراموش کردن این کتاب بزرگ آسمانی و روی

شرق و غرب یکی از عوامل مؤثر عقب افتادگی و ضعف و ناتوانی مسلمین است .

و چه عالی فرمود: علی (علیهالسلام) و اعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقه و لا لاحد قبل القرآن من غنى : ((بدانید هیچکس از شما بعد از دارا بودن قرآن کمترین نیاز و فقر ندارد و احدی قبل از دارا بودن قرآن بی نیاز نخواهد بود)). <۷۱>

و چقدر دردناک است بیگانگی ما از قرآن ، و آشنائی بیگانگان به قرآن .

و چه رنج آور است که بهترین وسیله سعادت در خانه ما باشد و ما به دنبال آن گرد جهان بگردیم .

و چه مصیبت بار است در کنار چشمه آب حیات ، تشنه کام ، جان دادن ، و یا در بیابانهای بر هوت به دنبال سراب دویدن؟! خداوندا به ما آن عقل و درایت و ایمان را عطا فرما که این بزرگ وسیله سعادت را که خونهای شهیدان راه تو است ، ارزان از دست ندهیم! و به ما آن هوشیاری مرحمت کن که بدانیم گمشده های ما در همین کتاب بزرگ است ، تا دست نیاز به سوی این و آن دراز نکنیم .

۳ - نخستین و آخرین سخن ، توحید است

نکته دیگری که آیات فوق به ما آموخت ، تاکید بر توحید به عنوان آخرین سخن و تذکر به ((اولوا الالباب)) به عنوان آخرین یادآوری است .

آری توحید ریشه دارترین و عمیقترین اصل اسلامی است ، و تمام خطوط تعلیم و تربیت اسلامی به آن منتهی می شود، یعنی از هر جا شروع کنیم باید

از توحید شروع کنیم و هر جا برسیم باید به توحید ختم کنیم که تار و پود اسلام را

توحید تشکیل می دهد.

نه تنها توحید در ((معبود)) و ((اله)) که توحید در هدف ، و توحید در صفوف مبارزه ، و توحید در برنامه ها، همگی پایه های اصلی را مشخص می کند، و اتفاقا گرفتاری بزرگ ما مسلمانان امروز نیز در همین است که توحید را عملا از اسلام حذف کردیم .

کشورهای عربی که زادگاه اسلام است ، متأسفانه غالبا به دنبال شعارهای شرک آلود نژادپرستی ، و مجد عربی ، و حیات عربیت ، و عظمت عرب ، افتاده اند، و کشورهای دیگر هر کدام برای خود بتی از این قبیل ساخته و رشته توحید اسلامی را که زمانی شرق و غرب جهان را به هم پیوند می داد به کلی از هم گسسته اند، و آنچنان در خود فرو رفته و از خود بیگانه شده اند که جنگ و ستیزشان با یکدیگر بیش از جنگ و ستیزشان با دشمنان قسم خورده است .

چقدر ننگ آور است که بشنویم آمار کشته شدگان جنگهای داخلی کشورهای عربی به مراتب بیش از آمار قربانیان آنها در مبارزه با صهیونیسم اسرائیل بوده است .

تازه چنین دشمن مشترک و خطرناکی را دارند و اینهمه پراکنده اند وای اگر پای این دشمن در میان نبود، آن روز چه می شد؟!

بگذارید صریحتر بگوئیم به هنگامی که این بخش از تفسیر را مینویسیم دولت عراق که تاکنون یک گلوله به سربازان اسرائیل شلیک نکرده چنان بی رحمانه به بهانه کوچکی (بهانه اختلاف مرزی که مسلما از طریق مذاکره قابل حل

است ) به کشور جمهوری اسلامی ایران حمله کرده که گوئی این دو ملت نه همسایه یکدیگرند، نه ارتباط فرهنگی دارند، و نه پیوند عمیق دینی .

و از آن طرف میبینیم دشمن مشترک (صهیونیسم) شادی کنان می گوید:

ما طرحی بهتر از این تصور نمی کردیم که عراق به ایران حمله کند و هر دو طرف در جنگی طولانی شدیداً آسیب ببینند و فکر ما تا مدت زیادی آسوده گردد!!

اینجا است که بر مسلمان موحد و متعهد و با ایمان لازم است ، شر این طاغوتها را برای همیشه از میان ببرند، و اینگونه حکومتهای شرک آلود نفاق افکن ویرانگر دشمن شاد کن را به قعر جهنم بفرستند.

پایان سوره ابراهیم

زندگی پرماجرای ابراهیم پیامبر بتشکن

از آنجا که این سوره تنها سوره ای است که در قرآن به نام ابراهیم نامیده شده - هر چند حالات ابراهیم تنها در این سوره نیامده ، بلکه به مناسبتهای گوناگون در سوره های دیگر نیز از این پیامبر بزرگ الهی یاد شده است - مناسب دیدیم که زندگی پر افتخار این قهرمان توحید را فهرستوار در پایان این سوره بیاوریم ، تا در تفسیر آیات مختلف که در آینده به آن برخورد می کنیم ، و نیاز به احاطه بر زندگی این پیامبر دارد، آگاهی کافی برای خوانندگان عزیز باشد، و بتوانیم آنها را به این بحث ارجاع دهیم .

زندگی ابراهیم را در سه دوره مشخص می توان مطرح کرد:

۱ - دوران قبل از نبوت .

۲ - دوران نبوت و مبارزه با بت پرستان در بابل

۳ - دوران هجرت

از بابل و تلاش و کوشش در سرزمین مصر و فلسطین

و مکه .

## زادگاه و طفولیت ابراهیم

ابراهیم در سرزمین ((بابل)) که از سرزمینهای شگفت انگیز جهان بود و حکومتی نیرومند و در عین حال ظالم و جبار بر آن سلطه داشت ، تولد یافت <۷۲>

ابراهیم در زمانی چشم به جهان گشود که نمرود بن کنعان آن پادشاه جبار و ستمگر بر بابل حکومت می کرد و خود را خدای بزرگ بابل معرفی مینمود.

البته مردم بابل تنها این یک بت را نداشتند، بلکه در عین حال بتهایی با اشکال گوناگون و از مواد مختلف ساخته و پرداخته بودند و به نیایش در مقابل آنها مشغول بودند.

حکومت وقت از آنجا که بت پرستی را وسیله مؤثری برای تحمیق و تخدیر افکار ساده لوح می دید، سخت از آن حمایت می کرد، و هر گونه اهانت و توهین به بتها را یک گناه بزرگ و جرم نابخشودنی می دانست .

مورخان در باره تولد ابراهیم داستان شگفت انگیزی نقل کرده اند که خلاصه اش چنین است :

منجمان تولد شخصی را که با قدرت بی منازع نمرود مبارزه خواهد کرد، پیش بینی کرده بودند، و او با تمام قوا هم برای جلوگیری از تولد چنین کودکی ، و هم برای کشتن او بر فرض تولد، تلاش و کوشش می کرد.

ولی هیچیک از اینها مؤثر نیفتاد و این نوزاد سرانجام تولد یافت .

مادر برای حفظ او، او را در گوشه غاری در نزدیکی زادگاهش پرورش می داد، بطوری که سیزده سال از عمر خود را در آنجا گذراند.

سرانجام که در آن مخفیگاه ، دور از نظر ماموران نمرود پرورش یافت ، و به سن نوجوانی رسید تصمیم گرفت

که آن خلوتگاه را برای همیشه ترک کند، و به میان مردم گام نهد، و درس توحیدی را که با الهام درون به ضمیمه مطالعات فکری دریافته بود برای مردم باز گوید.

مبارزه با گروههای مختلف بت پرست

در این هنگام که مردم بابل علاوه بر بتهای ساختگی دست خود، موجودات

آسمانی همچون خورشید و ماه و ستارگان را پرستش می کردند، ابراهیم تصمیم گرفت از طریق منطق و استدلالهای روشن ، وجدان خفته آنها را بیدار سازد و پرده های تاریک تلقینات غلط را از روی فطرت پاک آنها برگیرد، تا نور فطرت بدرخشد، و در راه توحید و یگانه پرستی گام بگذارند.

او مدتها پیرامون آفرینش آسمان و زمین و قدرتی که بر آنها حکومت می کند و نظام شگفت انگیز آنها مطالعه کرده بود، و نور یقین در قلبش میدرخشید (سوره انعام آیه ۷۵).

مبارزه منطقی با بت پرستان

نخست با ستاره پرستان روبرو شد و در برابر گروهی که در برابر ستاره ((زهره)) که بلافاصله بعد از غروب آفتاب در افق مغرب می درخشد به تعظیم و پرستش مشغول می شدند قرار گرفت .

ابراهیم یا از روی تعجب و استفهام انکاری ، و یا به عنوان هماهنگی با طرف مقابل ، به عنوان مقدمه برای اثبات اشتباهشان ، صدا زد ((این خدای من است ))؟!

اما هنگامی که غروب کرد، گفت : من غروب کنندگان را دوست ندارم .

و هنگامی که ((ماه)) سینه افق را شکافت و ماه پرستان مراسم نیایش را شروع کردند، با آنها هم صدا شده ، گفت : این خدای من است ؟

اما آن هم که افول کرد گفت : اگر

پروردگارم مرا راهنمایی نکند از گمراهان خواهم بود.

((خورشید)) پرده های تاریک شب را شکافت ، و شعاع طلایی خود را بر کوه و صحرا پاشید، آفتاب پرستان به نیایش برخاستند، ابراهیم گفت : ((این خدای من است ؟، این از همه بزرگتر است)).

اما هنگامی که غروب کرد، صدا زد ای قوم من از شریکهای که شما برای خدا می سازید بیزارم !

اینها همه افول و غروب دارند.

اینها همه دستخوش تغییر و اسیر دست قوانین آفرینش اند، و هرگز از خود اراده و اختیاری ندارند، تا چه رسد به اینکه خالق و گرداننده این جهان باشند.

من روی خود را به سوی کسی کردم که آسمانها و زمین را آفریده ، من در ایمان خود به او خالص و ثابت قدمم و هرگز از مشرکان نخواهم بود (سوره انعام آیه ۷۵ تا ۷۹).

ابراهیم این مرحله از مبارزه خود را با بت پرستان ، به عالیتترین صورتی پشت سر گذاشت ، و توانست عده ای را بیدار و حداقل عده دیگری را در شک و تردید فرو برد.

چیزی نگذشت این زمزمه در آن منطقه پیچید، این جوان کیست که با این منطق گویا و بیان رسا در دلهای توده مردم راه باز می کند؟!

گفتگو با آزر

در یک مرحله دیگر ابراهیم با عمویش آزر وارد بحث شد و با عباراتی بسیار محکم ، رسا و توأم با محبت و گاهی توبیخ ، در زمینه بت پرستی به او هشدار داد، و به او گفت .

چرا چیزی را میپرستی که نمیشنود و نمیبیند و نه هیچ مشکلی را در باره تو حل می کند؟

تو اگر از من پیروی کنی



، من ترا به راه راست هدایت می کنم ، من از این میترسم که اگر از شیطان پیروی کنی مجازات الهی دامت را بگیرد.

حتی هنگامی که عمویش در مقابل این نصایح ، او را تهدید به سنگسار

کردن مینمود او با جمله ((سلام علیک ))، من برای تو استغفار خواهم کرد کوشش نمود تا در دل سنگین او راهی پیدا کند (سوره مریم آیه ۴۷).

نبوت ابراهیم

در اینکه ابراهیم در چه سن و سالی به مقام نبوت نائل گشت دلیل روشنی در دست نداریم ولی همینقدر از سوره مریم استفاده می شود که او به هنگامی که با عمویش آزر به بحث پرداخت به مقام نبوت رسیده بود، زیرا در این سوره می خوانیم . و اذکر فی الکتاب ابراهیم انه کان صدیقا نبیا اذ قال لابیہ یا ابت لم تعبد ما لا یسمع و لا یبصر و لا یغنی عنک شیئا (آیه ۴۱ و ۴۲ سوره مریم )

و می دانیم این ماجرا قبل از درگیری شدید با بت پرستان و داستان آتش سوزی او بوده است ، و اگر آنچه را بعضی از مورخان نوشته اند که ابراهیم به هنگام داستان آتشسوزی ۱۶ ساله بود به آن بیفزائیم ثابت می شود که او از همان آغاز نوجوانی این رسالت بزرگ را بر دوش گرفته بود.

مبارزه عملی با بت پرستان

به هر حال ماجرای درگیری ابراهیم با بت پرستان ، هر روز شدیدتر، و شدیدتر، می شد، تا به شکستن همه بتهای بتخانه بابل (به استثنای یک بت بزرگ ) با استفاده از یک فرصت کاملا مناسب ، انجامید!.

گفتگو با حاکم جبار!

ماجرای مخالفت و مبارزه ابراهیم با

بتها سرانجام به گوش نمرود رسید و او را احضار کرد تا به گمان خود از طریق نصیحت و اندرز، و یا توییح و تهدید وی را خاموش سازد.

او که در سفسطه بازی، چیره دست بود، از ابراهیم پرسید اگر تو این بتها را نمپرستی، پس پروردگار تو کیست؟

گفت: همان کسی که حیات و مرگ به دست او است.

فریاد زد ای بی خبر این بدست من است، مگر نمیبینی مجرم محکوم به اعدام را آزاد می کنم، و زندانی غیر محکوم به اعدام را اگر بخواهم اعدام مینمایم؟!

ابراهیم که در پاسخهای دندان شکن، فوق العاده مهارت داشت، با استمداد از قدرت نبوت به او گفت تنها حیات و مرگ نیست که بدست خدا است، همه عالم هستی به فرمان اویند، مگر نمیبینی صبحگاهان خورشید به فرمان او از افق مشرق سر بر می آورد و شامگاهان به فرمانش در افق مغرب فرو میرود؟ اگر تو حکمروا بر پهنه جهان هستی میباشی، فردا این قضیه را عکس کن، تا خورشید از مغرب سر بر آورد، و در مشرق فرونشیند.

نمرود چنان مبهوت شد که توانائی سخن گفتن را در برابر او از دست داد (بقره آیه ۲۵۸).

بدون شک ابراهیم می دانست که نمرود در ادعای قدرت بر حیات و مرگ سفسطه می کند ولی مهارت او در استدلال اجازه نمیداد این مطلب که جای دستاویزی برای دشمن سفسطه باز در آن وجود دارد، تعقیب شود، لذا فوراً آن را رها کرد و به چیزی چسبید که هیچگونه قدرت دست و پا زدن در آن نداشت

## هجرت ابراهیم

سرانجام دستگاه حکومت جبار نمرود که احساس کرد این جوان کم کم به صورت کانون خطری برای حکومت خود کامه او در آمده و زبان گویا و فکر توانا و منطق رسایش ممکن است سبب بیداری و آگاهی توده های تحت ستم گردد،

و زنجیرهای استعمار او را سرانجام پاره کنند و بر او بشورند، تصمیم گرفت با دامن زدن به تعصبات جاهلانه بت پرستان، کار ابراهیم را یکسره کند و با مراسم خاصی که در سوره انبیاء خواهد آمد، او را در برابر دیدگان همه در میان دریای آتشی که بوسیله جهل مردم و جنایت نظام حاکم بر افروخته شده بود، بسوزاند و برای همیشه فکر خود را راحت کند.

اما هنگامی که آتش به فرمان خدا خاموش گشت و ابراهیم سالم از آن صحنه بیرون آمد چنان لرزه ای بر دستگاه نمرود وارد گشت که به کلی روحیه خود را باخت، چرا که دیگر ابراهیم یک جوان ماجراجو و تفرقه افکن - بر چسبی که دستگاه نمرود به او میزدند - نبود، بلکه به عنوان یک رهبر الهی و یک قهرمان شجاع که می تواند یک تنه و با دست خالی بر انبوه جباران قدرتمند یورش ببرد، در آمد!

و به همین دلیل نمرود و درباریان او که همچون زالو خون مردم بینوا را می مکیدند تصمیم گرفتند برای ادامه حکومت خود با تمام قوا در برابر ابراهیم بایستند و تا او را نابود نکنند از پای ننشینند.

از سوی دیگر ابراهیم سهم خود را از آن گروه گرفته بود، یعنی دلهای آماده به او ایمان آورده بودند، او بهتر دید که با جمعیت مؤ

منان و هوادارانش سرزمین بابل را ترک گوید، و برای گستردن دعوت حق به سوی شام و فلسطین و مصر سرزمین فراعنه روانه شود، و توانست در آن مناطق حقیقت توحید را تبلیغ نماید و مؤمنان فراوانی را به سوی پرستش خداوند یگانه بخواند.

آخرین مرحله رسالت ابراهیم

ابراهیم عمری را به مبارزه با بت پرستی در تمام اشکالش و مخصوصاً ((انسان پرستی)) گذراند، و توانست دل‌های آمادگان را به نور توحید روشن سازد، و در

کالبد انسانها جان تازه ای دمید و گروههای زیادی را از زنجیر خودکامگان رهائی بخشید.

اکنون باید در آخرین مرحله عبودیت و بندگی خدا گام نهاد و هر چه را دارد در طبق اخلاص بگذارد، و به پیشگاهش تقدیم کند.

تا از رهگذر آزمایشهای بزرگ الهی با یک جهش بزرگ روحانی وارد مرحله امامت و پیشوائی انسانها گردد.

و مقارن همین حال پایه های خانه توحید، خانه کعبه را برافرازد، و آن را به صورت یک کانون بی نظیر خدا پرستی در آورد، و از همه مؤمنان آماده، به کنگره عظیمی در کنار این خانه عظیم توحید، دعوت کند.

ماجرای حسادت ((ساره)) زن نخستینش با ((هاجر)) کنیزی که او را به همسری اختیار کرده بود و فرزندى به نام ((اسماعیل)) از او یافت، سبب شد که این مادر و کودک شیر خوار را به فرمان خدا از سرزمین ((فلسطین)) به بیابان خشک و تفتیده ((مکه)) در لابلای آن کوههای زمخت و خشن ببرد.

و آنها را در آن سرزمین که حتی یک قطره آب در آن پیدا نمیشد، به فرمان خدا، و به عنوان یک آزمایش بزرگ بگذارد

و باز گردد.

پیدایش چشمه ((زمزم)) و آمدن قبیله ((جرهم)) به آن سرزمین و اجازه خواستن برای زندگی در آن منطقه از هاجر که هر کدام ماجرای طولانی و مفصلی دارد، سبب آبادی این زمین شد.

ابراهیم از خدا خواسته بود که آن نقطه را شهری آباد و پر برکت سازد، و دلهای مردم را به فرزندانش که در آن منطقه رو به فزونی بودند، متوجه گرداند. <۷۳>

جالب اینکه بعضی از مورخان نقل کرده اند هنگامی که ابراهیم هاجر و اسماعیل شیر خوار را در مکه گذاشت، و می خواست از آنجا باز گردد، هاجر

او را صدا زد که ای ابراهیم چه کسی به تو دستور داد ما را در سرزمینی بگذاری که نه گیاهی در آن وجود دارد، نه حیوان شیر دهنده ای، و نه حتی یک قطره آب، آن هم بدون زاد و توشه و مونس؟!

ابراهیم در یک جمله کوتاه پاسخ گفت: ((پروردگارم مرا چنین دستور داده است)).

هنگامی که هاجر این جمله را شنید گفت اکنون که چنین است، خدا هرگز ما را به حال خود رها نخواهد کرد! <۷۴>

ابراهیم ((کرارا)) از فلسطین به قصد زیارت اسماعیل به مکه آمد، و در یکی از همین سفرها بود که مراسم حج را بجای آورد، و به فرمان خدا اسماعیل فرزندش را که به صورت نوجوان برومند و فوق العاده پاک و با ایمان بود به قربانگاه برد، و حاضر شد این بهترین میوه شاخسار حیاتش را با دست خود در راه خدا قربانی کند.

هنگامی که این مهمترین آزمایش را به عالیتین صورتی از عهده بر

آمد و تا آخرین مرحله آمادگی خود را در این راه نشان داد خدا قربانیش را پذیرفت و اسماعیل را برای او حفظ کرد و گوسفندی به عنوان قربانی برای او فرستاد. <۷۵>

سرانجام ابراهیم با ادا کردن حق همه این امتحانات ، و بیرون آمدن از کوره همه این آزمایشها، به بلندترین مقامی که یک انسان ممکن است به آن برسد ارتقاء یافت و چنانکه قرآن می گوید: خداوند ابراهیم را به کلماتی آزمود و او همه آنها را به انجام رساند، و به دنبال آن به او فرمود من ترا امام و پیشوا قرار می دهم ، ابراهیم که از این مژده به وجد آمده بود تقاضا کرد که این مقام را به بعضی از فرزندان من نیز ببخش ، دعای او مستجاب شد ولی به این شرط که این

مقام به کسی که ظلم و ستم و انحرافی از او سر زده باشد هرگز نخواهد رسید. <۷۶>

مقام والای ابراهیم در قرآن

بررسی آیات قرآن نشان می دهد که خداوند برای ابراهیم ، مقام فوق العاده والائی قرار داده است ، مقامی که برای هیچیک از پیامبران پیشین قائل نشده است .

بزرگی مقام این پیامبر الهی را از تعبیرات زیر به خوبی می توان دریافت :

۱ - خداوند از ابراهیم به عنوان یک ((امت)) یاد کرده ، و شخصیت او را به منزله یک امت می ستاید (نحل - ۱۲۰).

۲ - مقام خلیل الهی را به او عطا فرموده است ، و اتخذ الله ابراهیم خلیلا (نساء ۱۲۵).

جالب اینکه در بعضی از روایات در تفسیر این آیه می خوانیم ، ((این مقام به

خاطر آن بود که ابراهیم هرگز چیزی از کسی نخواست و هرگز تقاضا کننده ای را محروم نکرد!). <۷۷>

۳ - او از نیکان <۷۸> صالحان <۷۹> قانتان <۸۰> صدیقان <۸۱> بردباران <۸۲> و وفا

کنندگان به عهد بود. <۸۳>

۴ - ابراهیم فوق العاده مهمان نواز بود <۸۴> بطوری که در بعضی از روایات آمده است او را ابو اضیاف (پدر مهمانان یا صاحب مهمانان) لقب داده بودند. <۸۵>

۵ - او توکل بی نظیری داشت، تا آنجا که در هیچ کار و هیچ حادثه ای نظری جز به خدا نداشت هر چه می خواست، از او می طلبید و جز در خانه او را نمی گوید. <۸۶>

داستان پیشنهاد فرشتگان برای نجات او به هنگامی که قوم لجوج می خواستند او را در میان دریائی از آتش بیفکنند، و عدم قبول این پیشنهاد از ناحیه ابراهیم در تواریخ ضبط است، او می گفت: من سر تا پا نیازم اما نه به مخلوق بلکه تنها به خالق!.

<۸۷>

۶ - او شجاعت بی نظیری داشت و در برابر سیل خروشان تعصبهای بت پرستان یک تنه ایستاد و کمترین ترس و وحشتی به خود راه نداد، بتهای آنها را به باد مسخره گرفت و از بتکده آنها تل خاکی ساخت، و در برابر نمرود و دژخیماناش با شهامت بی نظیری سخن گفت که هر یک از آنها در آیاتی از قرآن مجید آمده است.

۷ - ابراهیم منطق فوق العاده نیرومندی داشت، در عبارات کوتاه و محکم

و مستدل پاسخهای داندانشکنی به گمراهان می داد، و با همان

منطق رسایش بینی لجوجان را به خاک می مالید.

هرگز بخاطر شدت خشونت آنها از کوره در نمی رفت ، بلکه با خونسردی که حاکی از روح بزرگش بود با آنها روبرو می شد، و با گفتار و رفتارش سند محکومیتشان را به دستشان می سپرد، که این مطلب نیز در داستان محاجه ابراهیم با نمرود، و با عمویش آزر، و با قضات دادگاه بابل ، هنگامی که می خواستند او را به جرم خداپرستی و بتشکنی محکوم نمایند، به روشنی آمده است .

به آیات زیر که در سوره انبیاء آمده است خوب توجه کنید:

هنگامی که قضات از او پرسیدند آیا تو هستی که این بلا را به سر خدایان ما آورده ای و اینهمه بتهای کوچک و بزرگ را در هم شکسته ای ؟ (قالوا انت فعلت هذا بالهتنا یا ابراهیم).

او در پاسخ برای آنکه آنها را در بن بست شدید قرار دهد، بن بستی که راه نجات از آن را نداشته باشند گفت : ممکن است این کار را بزرگ آنها کرده باشد؟ از آنها سؤال کنید اگر سخن می گویند (قال بل فعله کبیرهم هذا فاستلوهم ان کانوا ینطقون).

با همین یک جمله دشمنان خود را در بن بست شدیدی قرار داد، اگر بگویند بتها لال و بسته دهن هستند و قادر به تکلم نیستند، زهی رسوائی با این خدای گنگ و بی عرضه ، و اگر قبول کنند که آنها قادر به تکلمند باید بپرسند و جواب بشنوند!

اینجا بود که وجدان خفته آنها اندکی بیدار شد، و به خویشتن خویش بازگشتند، و از درون خویش فریادی شنیدند که به آنها



می گفت ((شما ظالم و خود خواه و ستمگرید))، نه به خود رحم می کنید و نه به جامعه ای که به آن تعلق دارید (فرجعوا الی انفسهم فقالوا انکم انتم الظالمون).

ولی به هر حال لازم بود پاسخی بگویند، لذا با کمال سرشکستگی گفتند تو که میدانی اینها سخن نمی گویند (ثم نکسوا علی رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون).

در اینجا بود که گفتار کوبنده ابراهیم همچون صاعقه ای بر سر آنها فرود آمد، فریاد زد اف بر شما و بر آنچه غیر از خدا می پرستید، ای بی عقل ها! (اف لکم و لما تعبدون من دون الله افلا تعقلون).

سرانجام چون یارای مقاومت در برابر منطق نیرومند ابراهیم در خود ندیدند - - آنچنانکه شیوه همه زورگویان قلدر است - متوسل به زور شدند، و گفتند او را باید بسوزانید.

و برای این کار از تعصبات جاهلانه بت پرستان کمک گرفتند و صدا زدند بشتابید به یاری خدایانتان اگر توان و قدرتی دارید (قالوا حرقوه و انصروا الهتکم ان کنتم فاعلین). <۸۸>

این یک نمونه از منطق رسا و مستدل و قاطع و برنده ابراهیم بود.

۸ - قابل توجه اینکه قرآن یکی از افتخارات مسلمانها را این می شمرد که آنها بر آئین ابراهیمند <۸۹> و او بود که نام ((مسلمان)) را بر شما گذارد. <۹۰>

حتی برای تشویق مسلمانان به انجام پاره ای از دستورات مهم به آنان گوشزد می کند که شما باید به ابراهیم و یارانش اقتدا جوئید. <۹۱>

۹ - مراسم حج با آنهمه عظمت و شکوهش بوسیله ابراهیم ، و به فرمان خدا

پایه گذاری شد و به همین جهت نام ابراهیم و خاطره ابراهیم با تمام مراسم

حج آمیخته است <۹۲> و انسان در هر موقف و هر برنامه ای از این مراسم بزرگ به یاد این پیغمبر الهی می افتد و پرتو عظمت او را در دل خویش احساس می کند، اصولاً انجام مراسم حج بی یاد ابراهیم نامفهوم است !.

۱۰ - شخصیت ابراهیم تا آن حد و پایه بود که هر گروهی کوشش داشتند او را از خود بدانند یهودیان و مسیحیان هر کدام بر پیوند خویش با ابراهیم تاکید داشتند، که قرآن در پاسخ آنها این واقعیت را بیان داشت که او تنها یک مسلمان و موحد راستین بود یعنی کسی که در همه چیز تسلیم فرمان خدا بود، جز به او نمی اندیشید و جز در راه او گام بر نمی داشت . <۹۳>

پایان جلد ۱۰ تفسیر نمونه

### تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره ابراهیم این سوره مبارکه، چهاردهمین سوره قرآن شریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن به نکاتی از شناسنامه آن، اشاره می رود:

۱ - نام سوره نام این سوره از سی و پنجمین آیه آن، که نام الهام بخش ابراهیم در آن آمده است، برگرفته شده و سوره ابراهیم نامگذاری گردیده است؛ چرا که در آن آیه شریفه، نیایش و راز و نیاز خالصانه و عاشقانه و درس آموز ابراهیم با خدا به تابلو رفته است که رو به بارگاه خدا آورده و می گوید: پروردگارا! این شهر را، شهر امن و امان ساز و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بت ها و پرستش های ذلت بار دور ساز.

- فرودگاه آن گروهی از جمله «قتاده»، «حسن» و «ابن عباس» آورده اند که: جز دو آیه ۲۸ و ۲۹ از این سوره مبارکه، دیگر آیات آن، همه در مکه و در کنار کهن ترین خانه وحی و رسالت بر قلب پاک پیامبر فرود آمده است.

۳ - شماره آیات، واژه ها و حروف آن این سوره مبارکه به شمار «شامیان» ۵۵ آیه، و به شمار «حجازیان» ۵۴ آیه، و طبق شمار کوفیان ۵۲ آیه، و بنا بر شمار «مصریان» ۵۱ آیه دارد، که معروف و مشهور، همان ۵۲ آیه است. و همان گونه که اشاره رفت همه آیات آن در مکه فرود آمده و تنها دو آیه آن که در مورد کشتگان شرک گرایان و تاریک اندیشان در «بدر» است، در مدینه نازل شده است.

گفتنی است که سوره ابراهیم دارای ۸۳۱ واژه و ۴۴۳۴ حرف است و بر هفت بخش کلی قابل تقسیم می باشد.

۴ - فضیلت و پاداش تلاوت آن ۱ - از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که فرمود: من قرأ سوره ابراهیم... اعطی من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام و من لم یعبدها. (۷۸)

کسی که سوره «ابرهیم» و «حجر» را تلاوت کند خدا به شمار هر یک از کسانی که بت پرستیده و یا نپرستیده اند، ده پاداش به او ارزانی می دارد.

۲ - و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: من قرأ سوره ابراهیم و الحجر فی رکعتین جمیعاً فی کل جمعٍ لم یصبه فقر و لا جنون و لا بلوی. (۷۹)

هر کس سوره «ابراهیم» و «حجر» را در دو رکعت نماز

جمعه اش در هر هفته بخواند، فقر و جنون و گرفتاری دامنگیر او نخواهد شد.

دورنمایی از این سوره چهاردهمین سوره قرآن شریف نیز در مکه بر قلب پاک پیامبر آزادی و عدالت و معنویت فرود آمده است، از این رو محتوای آن بیشتر جهت فکری، فرهنگی، عقیدتی، انسانی و سازندگی روحی و اخلاقی دارد.

۱ - از آفریدگار هستی آغاز می کند که برای نجات انسان از تاریکی های شرک و بیداد و اختناق و استبداد و درآوردن او به روشنایی توحید و عدالت و تقوا و آزادگی انسانی، کتاب های آسمانی به ویژه پر شکوه ترین آن ها، قرآن و پیامبر را به سوی انسان ها می فرستد.

۲ - از پی آن، نظر انسان جستجوگر و پر جنب و جوش را به نشانه های قدرت و یکتایی و عظمت خدا در آسمان و زمین و کران تا کران هستی جلب می نماید.

۳ - تاریک اندیشان و دنیاپرستان را به باد نکوهش می گیرد که چگونه زندگی زودگذر و فناپذیر این جهان را بر سرای جاودانه و نعمت های ماندگار آن برمی گزینند و به هر شقاوتی دست می یازند.

۴ - آن گاه به سرگذشت رسالت ها و برخی از پیامبران بزرگ، همچون موسی، نوح، هود، شعیب و جامعه های حق ستیزی که با بیداد و حق ناپذیری خود را به نابودی محکوم ساختند اشاره دارد و از ابراهیم، پدر توحید گرایان و نیایش خالصانه او با خدا سخن می گوید.

۵ - صحنه ای تکان دهنده از روز رستاخیز و درگیری شیطان با پیروانش، و نیز رهبران و رهروان گمراه را، برای بیداری و هشاری مردم ترسیم می کند.

۶ - در قالب مثال هایی جالب و روشنگر، اندیشه و عقیده و

رفتار شایسته و عادلانه و انسانی را، به درختی ریشه دار و ماندگار و پاک و پاکیزه و شکوهمبار، با سایه آرام بخش و میوه هایی گوارا تشبیه می کند، و بداندیشی و شرک و کفر و بیداد را به درخت پلید و شوم.

۷- بحث معاد و شناخت سرای آخرت را طرح می کند.

۸- و در لابه لای این بحث های متنوع و سازنده، ده ها هشدار، درس عبرت و پند و اندرز انسانی و اخلاقی می دهد. (۸۰) - الف، لام، را.

[ این قرآن پرشکوه کتابی است که آن را به سوی تو [ ای پیامبر ] فرود آوردیم تا مردم را به خواست پروردگارشان از تاریکی ها [ ی شرک و بیداد ] به سوی روشنایی [ دانش و عدالت و روابط درست انسانی ] بیرون آوری: به راه آن [ خداوند ] شکست ناپذیر و ستوده.

۲- خدایی که آنچه در آسمان ها و [ کران تا کران زمین است، از آن اوست؛ و وای بر کفرگرایان از عذابی سخت ] و طاقت فرسا [ !

۳- همانان که زندگی [ فناپذیر و زودگذر ] این جهان را بر [ زندگی جاودانه و نعمت های ماندگار ] آن جهان برتری می دهند و [ مردم را ] از راه خدا بازمی دارند و کثری [ و انحراف آن را می خواهند. آنان هستند که در گمراهی دور و درازی هستند.

۴- و ما هیچ پیام آوری را جز به [ لغت و ] زبان جامعه اش نفرستادیم تا [ بتواند دین خدا را ] برای آنان [ به روشنی بیان کند. پس خدا هر کس را بخواهد [ به کیفر بداندیشی و بدرفتارش - با واگذارن به حال خود - ] گمراه

می سازد و هر که را بخواهد راه می نماید، و او پیروزمند و فرزانه است.

۵- و به راستی موسی را با نشانه ها [ و معجزه های خویش فرستادیم ] و به او فرمان دادیم که قوم خود را از تاریکی ها [ ی کفر و ستم ] به سوی روشنایی [ آگاهی و عدالت بیرون آور، و روزهای [ به یادماندنی ] خدا را به یادشان آر. بی تردید در این [ یادآوری ها ] برای هر بسیار شکیبای سپاسگزاری نشانه هاست.

۶- و [ تو ای پیامبر! ] هنگامی را [ به یاد آور ] که موسی به قوم خود گفت: [ هان ای قوم! ] نعمت خدا بر خویشان را به یاد آورید، آن گاه که شما را از [ اسارت ] فرعونیان نجات بخشید، [ همانان ] که همواره در پی آن بودند که شما را سخت شکنجه کنند، و پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را [ برای بهره کشی زنده می گذاشتند، و در این [ فراز و نشیب های تند ] از سوی پروردگارتان آزمونی بزرگ بود.

۷- و هنگامی را که پروردگارتان اعلام داشت که اگر به راستی سپاس [ خدا را ] گزارید، بی تردید [ نعمت های خود بر ] شما را خواهم افزود و اگر ناسپاسی ورزید، [ بدانید که عذاب من سخن ] و دردناک خواهد بود.

۸- و موسی [ به جامعه و مردم خود ] گفت: اگر شما و هر که در روی زمین است همگی کفر ورزید، [ هرگز به خدا زیانی نخواهد رسید ] چرا که خدا بی نیاز و ستوده است.

۹- آیا گزارش [ حال و روز و سرنوشت کسانی که پیش

از شما بودند: [از] قوم نوح [گرفته تا] عاد و ثمود و آن کسانی که پس از آنان بودند [و] جز خدا [کسی] از [سرنوشت] آنان آگاهی ندارد، برای شما نیامده است؟! [آنان جامعه‌هایی بودند که] پیامبرانشان دلیل‌های روشن برایشان آوردند، اما آنان [از شدت خشم و تعصب] دست‌های خود را به دهان‌های خود بردند و گفتند: ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید کفر ورزیده و از آنچه ما را به سوی آن فرا می‌خوانید سخت در تردید هستیم.

۱۰ - پیام آورانشان گفتند: آیا در [وجود و قدرت خدا که پدیدآورنده آسمان‌ها و زمین است تردیدی وجود دارد؟! او شما را فرامی‌خواند تا پاره‌ای از گناهانتان را بیاورید و [مرگ] شما را تا سرآمدی معلوم به تأخیر افکند. [اما آنان] گفتند: شما جز بشری همانند ما نیستید، که می‌خواهید ما را از آنچه پدرانمان می‌پرستیدند باز دارید. پس برای ما برهانی [روشن و] آشکار بیاورید!

نگرشی بر واژه‌ها

عزیز: شکست‌ناپذیر و همواره توانا.

حمید: ستوده و همواره پسندیده.

استحباب: طلب محبت فرد یا چیزی و یا خواستن سود محبوب و مطلوب.

ابتغاء: طلب و خواستن.

تأذن: اعلام داشتن. یادآوری می‌گردد که «اذان» و «تأذن» نظیر یکدیگر هستند، بسان «اوعد» و «توعّد».

نبأ: خبر از حادثه‌ای بزرگ.

ریب: بدترین و پلیدترین تردیدها؛ و «مرب» کسی است که با تهمت و دروغ، در میان مردم بدترین تردیدها را پدید می‌آورد.

تفسیر

هدف‌های بلند وحی و رسالت این سوره نیز بسان برخی سوره‌های دیگر با حروف مقطعه (۸۱) آغاز می‌گردد.

الرَّكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

هان ای پیامبر! این کتاب پرشکوه و انسانسازی را که به وسیله جبرئیل به سوی تو فرو فرستادیم، نه شعر است و نه افسون، بلکه پیام خدا و وحی الهی است.

لُتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

تا مردم را از تاریکی های کفر و استبداد بیرون آورده و به سوی نور ایمان و تقوا و آزادی رهنمون گردی.

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ

و تو این کار بزرگ را به خواست و اجازه پروردگارشان انجام می دهی.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که خدا از همه انسانهای خردمند و مسئول ایمان و عمل شایسته می خواهد؛ چرا که «لام» در واژه «لتخرج» برای هدف است نه عاقبت و سرانجام؛ زیرا اگر چنین بود می بایست همه مردم ایمان بیاورند و می دانیم که چنین نیست.

در ادامه سخن هدف از آن نور و روشنایی را بیان داشته و می فرماید:

إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.

مردم را از تاریکی های کفر و بیداد به راه خداوند توانا و شکست ناپذیر و ستوده رهنمون گردی، و بدین وسیله آنان به شناخت او و آشنایی با قدرت، عظمت و نعمت های بی کران او مفتخر گردند و به او ایمان آورند.

در دومین آیه مورد بحث به معرفی بیشتر خدا پرداخته و می فرماید:

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

خدایی که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، همه و همه از آن اوست، و هر آنچه مصلحت بداند و هر گونه که بخواهد در آنها تصرف می کند؛ چرا که آفریدگار و گرداننده هستی است.

وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.



وای بر کفرگرایان و ناسپاسانی که با انکار نعمت های او، به یکتایی و گردانندگی و بی همتایی او اعتراف نمی کنند. اینان دچار عذابی سخت و دردآور خواهند شد.

در سومین آیه مورد بحث به بیان پاره ای از خصلت های نکوهیده این تاریک اندیشان و ناسپاسان پرداخته و می فرماید:

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

همانان که ماندن و زیستن در این زندگی زودگذر و فناپذیر و آکنده از درد و رنج دنیا را، بر زندگی وصف ناپذیر سرای آخرت برمی گزینند.

واژه «علی» نشانگر آن است که ناسپاسان کوتاه بین، این سرای زودگذر را بر آن سرای جاودانه ترجیح می دهند و این کارشان در خور نکوهش است؛ چرا که دنیا، خانه فناپذیر و انتقال است و سرای آخرت خانه جاودانه و ماندگار.

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

و مردم را از آزادی و گزینش و پیروی راه حق باز می دارند. و به باور پاره ای خویشان را نیز گمراه می سازند.

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

و در اندیشه تحریف و تغییر حقایق و کثری راه می باشند و انحراف آن را می جویند.

واژه «سبیل» ممکن است مذکر یا مؤنث باشد، به همین جهت بازگشت ضمیر مؤنث به آن مانعی ندارد.

به باور برخی منظور این است که: این تاریک اندیشان و دنیاپرستان، دنیا را از راه نادرست می جویند و می خواهند؛ چرا که نعمت های خدا از راه فرمانبرداری او و سپاس به دست می آید و رو به فزونی می گذارد، نه از راه گناه و ناسپاسی.

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ

اینان در گمراهی دور و درازی هستند و از راه راست منحرف شده اند.

در آیه پیش سخن از وحی و رسالت

و هدف های بلند آن بود، اینک روشنگری می کند که خدا پیامبرانش را به زبان جامعه و قومشان فرمان بعثت می دهد تا سخنان او را بهتر دریابند و برای آنان عذر و بهانه ای نماند:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

و ما، هیچ پیام آوری را جز به لغت و زبان جامعه و قومش نفرستادیم تا هم او بتواند دین خدا را آن گونه که شایسته و بایسته است برای مردم بیان کند و هم مردم سخن او را بفهمند و نیازی به مترجم نداشته باشند.

خدا پیامبر اسلام را به سوی همه انسان ها فرمان بعثت داد، اما او را به زبان جامعه و قومش - که عرب زبان بودند - فرستاد: و ما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً و نذيراً. (۸۲)

و ما تو را جز نویددهنده و بیم رسان برای همه انسان ها نفرستادیم.

«حسن» در این مورد می گوید: خدا بر پیامبر خود مَنّت نهاد که او را تنها به سوی قوم و جامعه اش نفرستاد، بلکه او را به سوی همه انسان ها فرمان بعثت داد.

«مجاهد» می گوید: همان گونه که تو را به زبان عربی به سوی جهان عرب فرستادیم تا دین خدا را برای آنان و همه مردم بیان کنی، هر پیامبر دیگری را نیز به فرهنگ و زبان قومش فرستادیم تا دین و مقررات خدا را برای مردم به روشنی بیان کند.

فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

پس خدا هر کس را بخواهد، به کیفر بداندیشی و بیدادش گمراه می سازد و هر کس را بخواهد و شایسته بداند، به لطف خود هدایت می کند.

به باور پاره ای منظور

این است که: به آن کسانی که شایستگی دارند لطف می کند و کسانی که شایستگی لطف ندارند، گمراه می گردند. با این بیان هر کس تفکر و تدبّر کند هدایت می یابد و خدا او را در راه حق ثبات قدم می بخشد، و هر کس روی گرداند، خدا او را به حال خود وا می گذارد.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

و او توانا و فرزانه است.

پرتوی از رسالت موسی در ادامه سخن در این مورد به رسالت موسی پرداخته و می فرماید:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِ آيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

و ما موسی را با نشانه ها و معجزه های خود فرستادیم که مردم خود را از تاریکی های کفر و استبداد به سوی نور و روشنایی ایمان و آزادی رهنمون باشد.

روشن است که آنان در پرتو نواندیشی و ایمان از تاریکی های کفر و بیداد بیرون آمده و به روشنایی آزادی و ایمان می رسند و این نشانگر آن است که عامل رهایی و نجات آنان پیامبرشان موسی می باشد.

وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱ - به باور «بلخی» و «ابن زید» منظور این است که: ما به موسی دستور دادیم که قوم خود را به یاد رویدادها و گرفتاری هایی که دامانگیر جامعه های پیشین شده است بیفکند، تا آنان از نافرمانی خدا بترسند.

۲ - امّا به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس»، «حسن»، «قتاده» و «مجاهد» منظور این است که: آنان را به یاد نعمت های خدا در دیگر روزها بیفکن.

این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

از دیدگاه «ابومسلم» منظور این است که: مردم را به یاد سنت ها و کارهای خدا بیفکن که به صورت پاداش و نعمت و یا کیفر و انتقام در میان مردم جریان یافته است. با این بیان، «ایام» زمان و هنگامه تحقق سنت ها و روش ها و کارهای خداست.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.

به یقین در این یادآوری برای کسانی که شکیبایی پیشه ساخته اند و سپاس خدا را به جا می آورند، نشانه های روشنی است.

در آخرین فراز آیه شریفه، قرآن دو عنصر شکیبایی و سپاسگزاری را، راه هدایت و وسایل نجات عنوان داده است؛ چرا که انسان توحیدگرا و شایسته کردار، یا گرفتار سختی و بلاست که با عنصر شکیبایی، پایداری می کند و یا از نعمت ها برخوردار است که سپاس ارزانی دارنده نعمت ها را می گزارد. با این بیان دو ویژگی شکیبایی و سپاسگزاری و حق شناسی از ویژگی های اساسی انسان نواندیش و باایمان است و هیچ کاری بدون این دو نشاید.

در این آیه، روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله نموده و به ترسیم یکی از آن روزهای به یادماندنی پرداخته و می فرماید:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

و هنگامی را به یاد آور که موسی به جامعه و قوم خود گفت: هان ای مردم! نعمت گران خدا بر خویشان را به یاد آورید، آن گاه که شما را از چنگال اسارت و بیداد فرعونیان نجات بخشید؛ همان کسانی که در نهایت شرارت و شقاوت هماره در پی آن بودند که بدترین

شکنجه ها را بر شما روا دارند؛ پسرانتان را سر می بریدند و زنان شما را به منظور بردگی و بهره کشی زنده می گذاشتند.

وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ.

و در این رویدادها و حوادث، آزمون بزرگی از سوی پروردگارتان برای شما بود. (۸۳)

یک قانون جهان شمول در آیات پیش، از نعمت های خدا به مردم سخن رفت، اینک به وظیفه سپاسگزاری در برابر نعمت ها و ره آورد سازنده آن، و نیز ناسپاسی و فرجام شوم آن پرداخته و بدین صورت در ترسیم یک سنت و قانون جهان شمول می فرماید:

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

و هنگامی را به یاد آور که پروردگارتان اعلام داشت...

این دیدگاه «حسن» و «بلخی» در مورد آغاز آیه است، اما به باور «ابن عباس» منظور این است که: و هنگامی را به یاد آور که خدا به شما فرمود... و «جبایی» می گوید: هنگامی را به یاد آور که خدا به شما خبر داد...

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

که اگر سپاس خدا و نعمت های او را بدارید و شکرگزاری کنید، بر نعمت های شما خواهم افزود.

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.

اما اگر ناسپاسی کنید عذاب من سخت خواهد بود.

حضرت صادق علیه السلام در این مورد می فرماید: از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که به هر بنده ای از بندگان خدا نعمتی ارزانی گردید و او به راستی به آن اقرار نمود و سپاس آن را در عرصه های اندیشه و بیان و عمل به جا آورد، هنوز سپاسش به پایان نرسیده، خدا فرمان می دهد که بر نعمت او افزوده شود.

ایما عبد انعمت علیه نعمه فاقرب بها بقلبه، و حمد

اللّٰهُ عَلَيْهَا بِلْسَانِهِ، لَمْ يَنْفِدْ كَلَامَهُ حَتَّى يَأْمُرَ اللّٰهُ لَهُ بِالزَّيَادَةِ. (۸۴)

در ادامه سخن، بیان موسی را ترسیم می کند که به مردم خود فرمود:

وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ

اگر شما و همه مردم روی زمین نیز راه کفران و ناسپاسی را در پیش گیرید، و نعمت های خدا را نادیده انگارید، هیچ زیانی به خدا نمی رسانید، و زیان و کیفر این ناسپاسی دامانگیر خود شما خواهد شد؛ چرا که او بی نیاز از هر کس و هر چیز و از هر سپاس و اقراری است، و در کارهای خود ستوده است.

ممکن است منظور از کفران و ناسپاسی، تاریک اندیشی و دنیاپرستی، تشبیه خدا به خلق، نادیده انگاشتن فرمان خدا و زیر پا نهادن مقررات او، و یا ستیزه جویی و مخالفت با یکی از پیامبران خدا باشد؛ چرا که در هر یک از این امور، آفریدگار هستی مردم را در پرتو روشننگری و دلیل و برهان، از نعمت های خود بهره ور ساخته و دقت در آن دلیل و برهان ها را باعث فزونی پاداش و عدم تدبّر و تعمق در آنها و انکارشان را کفران و ناسپاسی معرّفی کرده است.

در این آیه، به باور پاره ای، قرآن روی سخن را به امت پیامبر اسلام می کند و از آنان می خواهد که به سرگذشت پیشینیان بنگرند و از کفران و ناسپاسی پرهیزند. امّا به باور پاره ای دیگر در این آیه گفتار موسی ادامه می یابد که به بنی اسرائیل گفت:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ

آیا گزارش کسانی چون قوم نوح، عاد، ثمود و دیگر جامعه ها و گروه هایی که پس از آنان آمدند، و شرح سرگذشت و شمار جمعیت و عملکرد و کیفر آنان را جز خدا نمی داند، به شما نرسیده است؟

«ابن انباری» در این مورد می گوید: خدا جامعه ها و گروه هایی از جهان عرب و دیگر نقاط گیتی را به کیفر ناسپاسی و بیدادشان به بوته هلاکت سپرد که اخبار و آثار آنان نیز از میان رفت؛ از این رو جز خدا کسی از سرنوشت آنان خبر ندارد.

«ابن مسعود» هر گاه این آیه شریفه را تلاوت می کرد، می گفت: کسانی که ادّعی نسب شناسی می کنند و می گویند که می توانند نسب ها را تا آدم بشمارند، دروغگو هستند؛ چرا که آیه شریفه می فرماید: و آنان را که پس از آن بودند، جز خدا نمی شناسد.

و پاره ای نیز آورده اند که پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله در برشمردن نیاکان خویش، از «معد بن عدنان» پیشتر نمی رفت.

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

جامعه ها و گروه هایی که پیام آورانشان دلیل های روشن و روشنگر برای آنان آوردند و رواها و نارواها و حلال و حرام را برایشان بیان کردند، اما آنان از سر انکار دست هایشان را بر دهان هایشان نهادند و حق را نپذیرفتند.

در مورد تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی چون «ابن مسعود»، «ابن عباس» و «جبایی»، آنان از شدت خشم انگشتان خود را به دندان گرفتند؛ چرا که گویی شنیدن حق و بیان پیامبران برای آنان دشوار و تحمل ناپذیر بود.

۲ - اما به باور «حسن» و «مقاتل» منظور این است که آنان دست های خود

را جلو دهان پیامبران خدا قرار می دادند تا به آنان اجازه بیان حق را ندهند؛ و بدین سان ضمن پایمال ساختن حق آزادی بیان و قلم، گفتار آنان را انکار می کردند.

با این بیان، ضمیر در «ایدیهم» به کفرگرایان حق ستیز باز می گردد، و ضمیر در «افواههم» به پیامبران خدا.

۳ - «کلبی» می گوید: آنان دست بر دهان خود می نهادند و به پیامبران اشاره می کردند که ساکت شوند و از دعوت مردم به سوی توحید و تقوا خودداری کنند. با این بیان ضمیر در هر دو واژه به خود کفرگرایان بازمی گردد.

۴ - و پاره ای نیز بر آنند که هر دو ضمیر به پیامبران برمی گردد؛ چرا که آنان دست پیامبران را می گرفتند و بر دهان آنان می نهادند تا سکوت پیشه سازند و بدین وسیله از دعوت آنان جلوگیری می کردند.

دیدگاه های چهارگانه در تفسیر آیه، از آن کسانی است که دو واژه «ایدی» و «افواه» در آیه شریفه را به مفهوم واقعی آن گرفته و آیه را بر این اساس تفسیر نموده اند؛ اما گروهی نیز این دو واژه را به مفهوم مجازی آن گرفته و در نتیجه آیه را به گونه ای دیگر تفسیر نموده اند که آنان نیز دیدگاه هایشان متفاوت است:

۱ - به باور پاره ای از این گروه، واژه «ایدی» به مفهوم دلیل های روشنی است که پیامبران بر زبان می آوردند، و منظور این است که کفرگرایان و تاریک اندیشان دلیل های روشن پیامبران را بدون هیچ اندیشه و تعمق به آنان برمی گرداندند و دهان به دهان می کردند.

۲ - اما به باور «مجاهد» و ... منظور این است که آنان گفتار آسمانی پیامبران را به خودشان بازمی گرداندند و دعوتشان



را دروغ می شمردند.

۳ - «ابوعبیده» و «اخفش» برآند که که: آنان پیام آسمانی خدا را نمی شنیدند و از پذیرش دین خدا خودداری می ورزیدند.

۴ - و «قتیبی» بر این باور است که آنان از روی خشم و تعصب دست ها را به دندان می گرفتند.

۵ - و به باور پاره ای دیگر، آنان پندها و اندرزهای حکیمانه پیامبران را نفی می کردند.

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ

و گفتند: ما رسالت و دعوت شما را نمی پذیریم و به آن کفر می ورزیم؛ چرا که ما در مورد آنچه شما ما را به سوی آن فرا می خوانید، در تردید هستیم و چنین فکر می کنیم که شما از این راه در اندیشه به کف گرفتن قدرت و به دست آوردن امکانات جامعه و ریاست هستید و دروغ می گوید.

آخرین آیه مورد بحث، سخن پیامبران را ترسیم می کند که خیرخواهانه و حکیمانه روی به کفرگرایان آوردند و به روشنگری خویش این گونه ادامه دادند که:

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَا بِإِينِ هَمِه دِلِيل و برهان روشن و روشنگر درباره یکتایی خدا و قدرت و دانش بی کران او، که پدیدآورنده و تدبیرگر بی همتای آسمان ها و زمین است، باز هم تردیدی وجود دارد؟!

روشن است که آفرینش این همه شگفتی و شگرفی، و تدبیرکارِ کران تا کران هستی جز از یکتا خدای هستی از دیگری ساخته نیست؛ بنابراین باید تنها او را پرستید و نه هیچ چیز و یا کس دیگری را.

يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

او شما را به ایمان فرامی خواند

تا به شما سود رساند و نه زیان. شما را فرا می خواند تا پاره ای از گناهانتان را بیامرزد؛ چرا که او گناه تاریک اندیشی و شرک گرایی را نمی آمرزد، اما گناهان دیگر را برای هر که بخواهد و مصلحت بداند ممکن است بیامرزد.

«جایی» می گوید: درست است که «من»، به مفهوم «برخی» آمده، اما باید به یاد داشته باشیم که در مفهوم آن توسعه داده شده و منظور آمرزش همه گناهان است.

و يُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

او به شما تا هنگامه مرگ مهلت می دهد و کیفرتان را تا پس از مرگ به تأخیر می افکند.

قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنا

آنان به پیامبرانشان گفتند: شما انسان هایی همانند ما هستید و می خواهید ما را از پرستش بت ها که معبودهای نیاکانمان بودند بازدارید.

فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ.

بر این اساس باید برای درستی راه و رسم آسمانی و تازه خود، و پوچ و بی اساس بودن بت پرستی و راه و رسم ما و نیاکانمان، دلیل های روشنی آورده و معجزه های دیگری ارائه دهید.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که خدا هرگز کفر و شرک را برای فرد و جامعه ای نمی خواهد، بلکه هماره ایمان و درستی را برای آنان می خواهد؛ و این واقعیت از فرستادن پیامبران و دعوت مردم به سوی ایمان به خوبی جلوه گر است؛ و این کار نیز از راه لطف و فزون بخشی و نعمت دهی او به بندگان انجام پذیرفته است.

پرتوی از آیات از آیات دهگانه ای که گذشت، افزون بر آنچه آمد، این نکات انسانساز نیز بسیار در خور تعمق است:

قرآن و هدف های آزادبخش پیامبر

قرآن، کتاب بزرگ تربیت و نسخه انسانساز آسمانی است و برای خود رسالت و هدف های بسیار والایی ترسیم می کند که مهم ترین آنها عبارتند از:

الف: دعوت به توحید و یکتاپرستی.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ... (۸۵)

هان ای پیامبر! ما تو را به عنوان گواه، نویددهنده، بیم رسان و فراخوان به سوی خدا به فرمان او، و فروغی تابناک برای آنان فرستادیم.

ب: نجات انسان از تاریکی های کفر و بیداد و رهنمون او به سوی نور و آگاهی و آزادی.

كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ...

این قرآن پرشکوه کتابی است که آن را ای پیامبر! به سوی تو فرستادیم تا مردم را به خواست پروردگارشان از تاریکی های استبداد و کفر به سوی روشنایی و رستگاری ایمان و عدالت بیرون آوری.

ج: بنیاد عدالت و برقراری دادگری و انصاف.

أَنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىكَ اللَّهُ... (۸۶)

هان ای پیامبر! ما این کتاب را به حق بر تو فرو فرستادیم تا میان مردم بر اساس آنچه خدا به تو آموخته و ارائه فرموده است داوری کنی و عدالت و دادگری را بنیاد گذاری.

د: ساختن جامعه و تمدن بر اساس پاکی و امانت.

و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون. (۸۷)

و این خجسته و پربرکت کتابی است که ما آن را فرو فرستادیم؛ پس از آن پیروی کنید و پروای خدا پیشه سازید، باشد که مورد رحمت و بخشایش او قرار گیرید و دنیایی آباد و آزاد و

بر اساس عدالت و امانت و تقوا بسازید.

ه: ارائه حقایق و ضوابط و راز نیک بختی و برنامه زندگی انسانی.

و نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً... (۸۸)

و این کتاب را - که روشنگر هر چیز و هر برنامه ای است و برای مردم حق پذیر رهنمود و مایه بخشایش و بشارت است - بر تو فرو فرستادیم.

و: و دیگر آگاهی و آزادی و تأمین امتیّت درون و برون و برداشتن تنگناها و عوامل فشار.

کتاب انزل الیک فلا یکن فی صدرک حرج منه لتندر به و ذکرى للمؤمنین. (۸۹)

این کتاب پرشکوه و پرمعنوی است که به سوی تو ای پیامبر! فرو فرستاده شده است، پس نباید از ناحیه آن در سینه ات تنگی و تنگنا باشد، تا به وسیله آن به تاریک اندیشان و دنیاپرستان هشدار دهی و برای ایمان آوردگان پندی انسانساز و افتخارآفرین است.

۲ - رابطه ایمان و سپاس با فزونی نعمت ها

درس دیگر این آیات این است که این راز زندگی ساز را به تابلو می برد و روشنگری می کند که میان سپاس واقعی نعمت ها و ارزانی دارنده آنها در میدان اندیشه و عمل از سوی انسان ها و فزونی نعمت ها و فراوانی آنها از سوی خدا، رابطه گسست ناپذیر و ظریفی وجود دارد؛ درست همان گونه که میان کفران و ناسپاسی و زوال نعمت ها از جامعه ها و تمدن ها رابطه دقیقی است؛ و این نکته بسیار ظریف و درس آموز، یکی از سنت های خدا و یکی از رازهای پیشرفت و صعود و یا فروپاشی و سقوط نظام ها و حکومت هاست.

قرآن در ترسیم این اصل جهانشمول می فرماید: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.

و آن گاه را به یاد آورید که پروردگارتان اعلام فرمود که اگر به راستی سپاس نعمت ها را بگزارید، من نعمت ها را بر شما افزون خواهم ساخت و اگر ناسپاسی پیشه سازید، بدانید که عذاب و کیفرم سخت خواهد بود.

مفهوم و مراحل سپاس واقعی پاره ای، سپاس و سپاسگزاری از نعمت ها را در قلمرو واژه ها و بیان می پندارند، و پاره ای آن را به یک عقیده قلبی و حالت درونی معنی می کنند، در حالی که سپاس و سپاسگزاری از نعمت ها از این ها برتر و فراتر و گسترده تر است.

سپاس واقعی دارای مراحل چندگانه ای است که نخستین گام بلند در این راه، پاکسازی قلمرو دل و جان از شرک و پندارهای شرک آلود و باور این حقیقت است که همه نعمت های گوناگون، تنها از آن ارزانی دارنده یکتا و بی همتا و پرمهر است، نه هیچ کس و هیچ قدرت دیگر. این پایه نخست سپاس می باشد، که آگاهی و باور است.

گام دوم در این راه به زبان آوردن این حقیقت و ایمان و توجه به آن است، که با همه وجود او را سپاس می گوئیم.

اما سپاس آن گاه کامل و در خور پاداش و فزونی نعمت می گردد که در میدان عمل تجلی یابد و هر نعمتی را در همان راهی که ارزانی دارنده اش مقرر فرموده است به کار گیریم، نه در قلمرو دیگری، که در آن صورت کفران و ناسپاسی و بیادار می گردد و ما زینده نعمت نبودن خود را اعلان کرده ایم.

ششمین امام نور فرمود:

ادنى الشكر رؤيه النعمه من الله من غير علّه يتعلق القلب

بها دون الله، و الرضا بما اعطاه، و ان لا تعصيه بنعمه و تخالفه بشي من امره و نهيه بسبب من نعمته. (۹۰)

فروتريـن مرحلـه سپاسـگزارـي به بارگاه خدا اين است که - بي آنکه دل شيفته آنها گردد و ارزاني دارنده نعمت ها فراموش شود - همه نعمت ها را از خدا بداني؛ و نيز به نعمتي که به تو ارزاني داشته است خوشنود گردی؛ و ديگر اين که هرگز نعمت ها را وسيله گناه نسازی و با بهره ور از نعمت هايش، فرمان ها و هشدارهاي او را نادیده بگیری.

و نيز فرمود:

شكر النعمه اجتناب المحارم. (۹۱)

سپاسگزارى از نعمت ها، دورى جستن از گناهان است.

امير مؤمنان عليه السلام فرمود:

اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقله الشكر. (۹۲)

هنگامي که آغازين مراحل نعمت ها به شما رسيد، با كمى سپاستان مراحل بعدى را از خود نرانيد؛ چرا که انسان و يا جامعه و تمدنى که سپاس نعمت ها را نمى گزارد و آنها را در راه خدا پسندانه به كار نمى گيرد، در حقيقت با عمل خود فرياد بر مى آورد که در خور نعمت و بهره وري از نعمت ها نيست؛ و ارزاني دارنده هستي، نبايد نعمت ها را در دست فرد يا جامعه اى قرار دهد که در خور آنها نيست؛ و همين نکته ظريفى است که رابطه سپاس نعمت و فزونى آنها، يا ناسپاسى و سلب نعمت ها را ترسيم مى کند. (۹۳) - پيام آورانشان [ خيرخواهانه و روشنگرانه به آنان گفتند که ما جز بشرى بسان شما نيستيم، اما خدا بر هر کس از بندگانش که بخواهد [ و او را شايسته بداند ] مَنّت مى نهد ] و او را فرمان بعثت مى دهد ]، و ما را نرسد که جز به خواست خدا

برهانی برای شما بیاوریم. و ایمان آوردگان باید تنها بر خدا اعتماد نمایند.

۱۲ - و ما را چه شده است که بر خدا اعتماد نکنیم با این که او راه های [ نیک بختی و نجات ما را برای ما رهنمون شده است؟! و ما بی گمان بر آزاری که به ما می رسانید شکیبایی پیشه خواهیم ساخت. و توکل کنندگان باید تنها بر خدا توکل نمایند.

۱۳ - و آنان که کفر ورزیدند، به پیام آورانشان گفتند: بی تردید، [ ما ] شما را یا از سرزمین خودمان بیرون خواهیم راند، یا این که [ همه شما ] به کیش ما بازخواهید گشت. پس [ هنگامی که پیام آوران خدا از حق پذیری آنان نومید شدند ] پروردگارشان به آنان وحی فرستاد که بی گمان بیدادگران را نابود خواهیم ساخت.

۱۴ - و شما را پس از آنان در این سرزمین سکونت خواهیم داد، این [ وعده ] برای کسی است که از جایگاه [ و مقام والای من در ] روز رستاخیز [ ترسد و از تهدید من ] به راستی بهراسد.

۱۵ - و [ پیامبران از بارگاه خدا پیروزی و ] گشایش خواستند و [ آن گاه بود که ] هر زورگوی ستیزه جویی نومید [ و سرافکنده شد.

۱۶ - فراروی او [ آتش های شعله ور ] دوزخ است، و به او آبی از چرک و خون نوشانده می شود.

۱۷ - آن [ نوشابه نفرت انگیز و مرگبار ] را جرعه جرعه [ و با رنج و سختی ] می نوشد و نمی تواند آن را به آسانی فرو برد، و مرگ از هر سو به سراغش می آید اما او مردنی و [ نابود ] شدنی نخواهد بود و عذابی خشن

[ و سهمگین فراروی او خواهد بود.

۱۸ - وصف کسانی که به پرودگارشان کفر ورزیدند، کردارهایشان بسان خاکستری است که در روزی طوفانی، تندبادی [ سخت بر آن بوزد؛ آنان از آنچه به دست آورده اند هیچ [ سودی ] نخواهند برد. این است همان گمراهی دور و دراز.

نگرشی بر واژه ها

استفتاح: طلب گشایش و پیروزی.

خییت: نومیدی و سرافکنندگی و رستگار نشدن.

جبر: برتری جویی وصف ناپذیر و بسیار افراطی. واژه «جَبَّار» در مورد انسان نکوهش است، و در مورد خدا- بدان دلیل که مقام او در نهایت اوج و عظمت و ذات پاکش در دانش و قدرت و شکوه، وصف ناپذیر است - ستایش و مدح می باشد.

عنید: حق ستیزی که با وجود شناخت حق آن را نمی پذیرد. این واژه مبالغه «عاند» است.

وراء: پشت، فراروی؛ این واژه گاه به مفهوم فراروی نیز آمده است.

صدید: چرک و خونی که از زخم جریان می یابد.

تَجَرَّعَ: اندک اندک و مداوم.

اساغه: جاری کردن نوشابه در گلو.

اشتداد: سرعت بخشیدن به حرکت با همه توان و امکان.

عاصف: تندباد.

تفسیر

توکل و اعتماد به سرچشمه قدرت ها

در این آیات، خدا به ترسیم پاسخ پیامبران در برابر حق ستیزی و بهانه جویی کفرگرایان پرداخته و می فرماید:

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ

پیامبران آنان گفتند: آری، ما به ظاهر جز انسانی همانند شما نیستیم و هرگز ادعا نداریم که فرشته ایم.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ



اَما خدا به هر کس از بندگان خود که بخواهد نعمتی گران ارزانی می دارد و با مَنّت نهادن بر او، وی را به مقام والای

رسالت برمی گزیند و برای ارشاد مردم، به او معجزه و نشانه می دهد تا درستی دعوت او را گواهی کند؛ و خدا به ما این لطف را نموده است.

وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

و ما را هرگز نرسد که جز به خواست خدا و در پرتو قدرت او، برای نشان دادن درستی دعوت خویش دلیل و معجزه ای برایتان بیاوریم.

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

و ایمان آوردگان و مردمی که به یکتایی خدا و رسالت پیامبرانش ایمان آورده اند باید تنها بر خدا اعتماد نمایند.

در دومین آیه مورد بحث گفتار خیرخواهانه آنان را این گونه ترسیم می کند که:

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ

و ما را چه شده است که بر خدا توکل نکنیم؟! و چرا کارهای خود را به او وانگذاریم؟

با این بیان «ما»، پرسشی است. اما پاره ای «ما» را برای نفی گرفته و می گویند: منظور این است که: اگر به خدای یکتا توکل و اعتماد نکنیم، عذری نخواهیم داشت.

وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

با این که او راه توکل و اعتماد را به ما نشان داده و راه های نجات و نیکبختی را برای ما رهنمون شده است.

به باور پاره ای منظور این است که او ما را به راه هدایت و بر طریق شناخت خود راه نموده و برای عبادت و خودسازی، به ما توفیق ارزانی داشته و از آفت شرک و کفر دورمان ساخته و به ما پاداش بسیار ارزانی داشته است.

با این بیان منظور این است که: اگر ما به راستی مردمی هدایت یافته باشیم نباید جز به خدای

یکتا توکل کنیم.

وَلْنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا

و ما بر آزار و اذیت شما شکیبایی خواهیم ورزید؛ چرا که او ما را یاری خواهد رساند.

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

و توکل کنندگان باید تنها بر خدا توکل کنند.

خدا این حقایق و مفاهیم بلند را از پیامبران خویش، برای برترین و والاترین آنان محمد صلی الله علیه و آله بیان می کند تا او به آنان اقتدا کند و در برابر شرارت و جهالت تاریک اندیشان و بیدادگران و شرک گرایان و تلاش در هدایت و ارشادشان، پایداری و شکیبایی پیشه ساخته و به خدا اعتماد کند.

منطق پوسیده شرک و ارتجاع اینک قرآن به ترسیم پاسخ تاریک اندیشان و بیدادگران به دعوت خیرخواهانه و بشردوستانه و آسمانی پیامبران پرداخته و می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا

و کفرگرایان به پیامبران خود گفتند: ما شما را از سرزمین و خانه و کاشانه خود بیرون می رانیم، مگر این که همه شما به راه و رسم ما باز گردید و کیش ما را بپذیرید.

فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

آن گاه بود که خدا به پیامبرانش وحی فرمود که ما این خودکامگان و بیدادگران را نابود خواهیم ساخت؛ چرا که پیامبران عدالتخواه و بشردوست از تاریک اندیشی و عملکرد زشت و ظالمانه آنان به ستوه آمده و به بارگاه خدا شکایت برده بودند.

وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

و پس از نابودی آنان شما را در سرزمین و وطن شان جای خواهیم داد.

منظور این است که: اگر شما در برابر آنان پایداری ورزید و به رساندن

پیام خدا همت گمارید، سرانجام آنان به کیفر کفر و بیدادشان نابود گردیده و شما وارث آنان خواهید شد.

در روایت است که: هر کس همسایه خویشتن را بیازارد، خدا زمین و خانه اش را به همسایه مظلوم او واگذار خواهد کرد.

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي

این موفقیت و رستگاری، رزق و روزی کسی می گردد که از حساب و کتاب خدا و کیفر او بترسد و از روزی که در بارگاه او خواهد ایستاد بهراسد و به زشتی و گناه دست نیازد.

وَ خَافَ وَعِيدِ.

و کسی که از هشدار و کیفر من حساب برد.

از آیه شریفه که تهدید کفرگرایان را ترسیم می کند، به ظاهر چنین دریافت می شود که پیامبران پیش از بعثت خویش، پیرو راه و رسم و کیش و مذهب آنان بودند و پس از برگزیده شدن به مقام والای رسالت به دین و آیین غالب و حاکم پشت کرده اند که آنان می گویند: شما را از سرزمین خود می رانیم مگر این که به دین و کیش غالب ما بازگردید؛ اما واقعیت این است که این پندار بی اساس آن تاریک اندیشان و بیدادگران و شرک گرایان است، و گرنه پیامبران هرگز نه روزی به کیش زورمدارانه و خرافی و خردستیز و توجیه گر ظلم و بیداد آنان عقیده داشتند، و نه بر اساس آن زندگی را آغاز نموده و تربیت شدند.

کیفر خود کامگان پیامبران با شکیبایی و پایداری قهرمانانه به دعوت توحیدی و اصلاحی خویش ادامه دادند و تاریک اندیشان و بیدادگران نیز در شرک و بیداد خود پای فشردند و به اذیت و آزار آنان پرداختند.

درست در آن شرایط سخت و

شکونده بود که آنان برای نجات از چنگال خونبار استبداد و یاری طلبی از سرچشمه قدرت ها و پیروزی ها، رو به بارگاه خدا آوردند.

قرآن در این مورد می فرماید:

وَ اسْتَفْتَحُوا

و از او پیروزی و گشایش و راه نجات خواستند.

به باور برخی از جمله «مجاهد»، آنان از خدا خواستند تا بر کفر و شرک و بیداد پیروزشان سازد.

اما به باور «جبایی»، واژه «فتح» به مفهوم حکم، و «فتاح» به معنای حاکم و داور است، و منظور این است که: پیامبران از خدا خواستند تا میان آنان و امت های حق ستیزشان داوری کند.

وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.

و آن گاه بود که مردم زورگو و حق ستیز که از حق دوری می جستند، زیانکار و سرافکنده شدند.

به باور پاره ای منظور این است که: تاریک اندیشان و کفرگرایان سیاه کار نیز بر آن بودند که با دروغ شمردن دعوت پیامبران و تلاش شرارت بار بر ضد رهروان عدالتخواه و نواندیش و اصلاح طلب راه آنان، به هر صورت ممکن، حتی با خشونت و وحشت آفرینی عریان و ترور و ددمنشی ناجوانمردانه، بر آنان چیره گردند و هم چنان یکه تاز و مرزنانشناس و افسار گسیخته حکم برانند.

در ادامه سخن به فرجام شوم این زورگویان حق ستیز پرداخته و می فرماید:

مِنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ

فراروی این خودکامگان سیاه رو آتش های شعله ور دوزخ است.

«زجاج» در این مورد می گوید: آتش سوزان دوزخ فراروی این زیانکاران و خودکامگان است و افزون بر چشیدن طعم تلخ زیانکاری، آتش دوزخ را نیز خواهند چشید.

اما به باور پاره ای، دوزخ پشت سر آنان است؛ چرا که می توان زمان را هنگامی که نرسیده

است پشت سر نامید، چون از پشت سر به انسان می رسد.

و يُشْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ.

و از چرک و خون کثیف و نفرت انگیزی که در دوزخ از زنان آلوده دامن جریان می یابد، نوشانده می شوند.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که فرمود: این نوشابه نفرت انگیز را به آنان نزدیک می سازند و آنان از آن، اظهار تنفر می کنند، اما به ناگزیر می نوشند؛ هنگامی که به دهانشان رسید چهره هایشان گداخته می گردد و پوست سر و صورتشان در آن می ریزد؛ و زمانی که نوشیدند، همه اعضای درونی آنان متلاش گشته و از آنان دفع می شود.

قرآن در آیه دیگری در این مورد می فرماید: و سقوا ماء حميماً فقطع امعائهم. (۹۴)

و آبی جوشان به دوزخیان تیره بخت نوشانده می شود که روده هایشان را از هم فرو پاشد.

و نیز می فرماید: و ان يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه. (۹۵)

و اگر فریادرسی بخواهند، به آبی چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند، یاری و فریادرسی می گردند.

و از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که فرمود:

من شرب الخمر لم تقبل له صلوه اربعين يوماً، فان مات و في بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله ان يسقيه من طينه خبال و هو صديد اهل النار و ما يخرج من فروج الزناه... (۹۶)

کسی که شراب بنوشد، تا چهل روز نمازش پذیرفته نمی شود، و اگر بمیرد و چیزی از شراب در شکم او باشد، بر خداست که از چرک و خون و خونابه ای که از زنان آلوده دامن خارج می گردد به او بنوشاند.

آن گاه افزود: این خونابه های آلوده و نفرت انگیز را در دوزخ در ظرف هایی گرد می آورند

و به دوزخیان می نوشاند و آنان با نوشیدن آنها روده و معده و اعضای داخلی شان می گدازد و فرومی پاشد.

یادآوری می گردد که نظیر همین روایت از حضرت صادق علیه السلام نیز رسیده است.

در بیان دیگری درباره کیفر دردناک زورگویان حق ستیز می فرماید:

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ

حق ستیزان زورگو از آن نوشابه نفرت انگیز جرعه جرعه می نوشند و نمی توانند به آسانی آن را فرو برند، امّا ناگزیر از نوشیدن آنند.

و يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

و سكرات مرگ از هر سو آنان را تهدید می کند و با فشارها و سختی های آن دست به گریبانند و مرگ را با همه وجود، از درون و برون و حتی از سوی موهای سر خود حس می کنند.

به باور برخی از جمله «ابن عباس» و «جبایی» منظور این است که آنان همه جا با مرگ رو به رو هستند و مرگ از فراز سر و زیر پا، از چپ و راست و پس و پیش به آنان چنگان و دندان نشان می دهد.

و مَا هُوَ بِمَيِّتٍ

و با این که همه اسباب مرگ و نیستی و سختی های آن گریبانشان را گرفته و آزارشان می دهد، و تک تک آنها در این جهان برای از پا درآوردن انسان کافی است، با این وصف آنان در دوزخ نمی میرند و همچنان زیر فشار و در چنگال عذاب خواهند بود.

در آیه دیگری اشاره به این وضعیت وخامت بار دوزخیان دارد که می فرماید:

لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا... (۹۷)

بر آنان حکم مرگ صادر نمی گردد تا بمیرند.

وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ.

و عذابی خشن و سهمگین فراروی خود خواهند داشت.

«کلی» می گوید: منظور

این است که آنان پس از این عذاب مرگبار، عذابی سخن تر و دردناک تر و دشوارتر خواهند داشت.

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن پرده از روی حقیقت دیگری برداشته و می فرماید:

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

وصف کار کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدند...

به باور «فراء» منظور این است که: گویی کارهای کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدند...

با این بیان مضاف حذف شده است؛ چرا که قرینه ای که نشانگر آن باشد در ادامه آیه آمده است.

اما به باور «سیویه» منظور این است که: از داستان هایی که برای تو بیان می کنیم، وصف کسانی است که کفر ورزیده اند...

أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ

کردارشان بسان خاکستری است که تندبادی بر آن بوزد و آن را به هر سو پراکند.

لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ

همان گونه که کسی نمی تواند آن خاکستر بر باد رفته را گردآوری کند، کفرگرایان نیز نمی توانند از عملکرد خود سودی برند.

در آیه دیگری در این مورد می فرماید:

وَقَدْ مَنَّ الْإِلَهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِأَعْمَالِهِمْ فَوَجَعْنَا لَهُمْ سُبُلًا مِّنْهُنَّ لَئِيْلًا يُنْفَكُونَ (۹۸)

و به هر گونه کاری که انجام داده اند می پردازیم و آن را بسان گردی پراکنده می سازیم.

ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ.

و این عملکرد زشت و ظالمانه و میان تهی تاریک اندیشان و بیدادگران، گمراهی دور و دراز، و فاقد هر سود و ثمره ای برای آنان است.

آیه شریفه نشانگر پوچی پندار جبرگرایان است؛ چرا که عملکرد زشت و ظالمانه زورگویان و حق ستیزان را به آنان نسبت می دهد، و اگر عملکرد آنان - همان گونه که جبرگرایان می پندارند - آفریده خدا بود، نمی بایستی در آیه، به



آنان اضافه شده و به آنان منسوب گردد.

پرتوی از آیات کیفرهای ششگانه ای که در انتظار خودکامگان است در آیات درس آموز و انسانسازی که گذشت، آفریدگار هستی تاریک اندیشان زورگو و خودکامه و تعصب انگیز و خرافه ساز را از این کیفرهای سهمگین و وحشتناک هشدار می دهد تا شاید به خود آیند و به خود و دیگران ستم نکنند و راه آزادی و آبادانی و رشد و توسعه را بر روی جامعه ها مسدود نسازند:

۱ - نومیدی و زیانکاری جبران ناپذیر

وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.

و هر زورگو و خودکامه حق ستیزی نومید و زیانکار شد.

۲ - آتش شعله ور دوزخ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

از پی این نومیدی و خسران جبران ناپذیر آتش سوزان دوزخ را خواهند داشت.

۳ - نوشانده شدن از مواد چرکین وَ يُشْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ

در درون آتش های شعله ور دوزخ هنگامی که تشنه می شوند از آب بدبو و گندیده و چرکینی که از زنان آلوده خارج می شود، نوشانده می شوند.

۴ - تحمیل بدترین و نفرت انگیزترین عذاب ها به کیفر زورگویی يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ

خودکامگان و زورگویان از آن خونابه و نوشابه نفرت انگیز سخت بیزاری می جویند و نمی خواهند آن را فرو برند و بنوشند، اما به اجبار به آنان خورانده می شود.

۵ - و هر لحظه هزاران مرگ و نابودی گریبانگیرشان می شود.

وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ

و مرگ از هر سو به سراغشان می آید، اما نمی میرند تا از عذاب مرگبار نجات یابند!

۶ - و پس از این همه، عذابی سخت تر و خشن تر و سهمگین تر

خواهند داشت.

وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ

و عذابی خشن و سهمگین فراروی خود خواهند داشت.

و این همه بدبختی و نگونسری و کیفر و عذاب سهمگین - که قرآن بر می شمارد - اثر طبیعی تاریک اندیشی و بیداد و استبداد و ستمی است که در زندگی در حق دیگران روا داشتند و حقوق انسانی و کرامت و شرافت و امتیّت و آزادی مردم را پایمال نموده، و راه رشد و توسعه را بر روی جامعه هامسدود ساخته و هشدارهای خدا و پیامبرانش را نشنیده گرفتند. (۹۹)

۱۹ - آیا ندیده ای که خدا آسمان ها و زمین را به حق آفریده است؟! اگر بخواهد شما را [ به آسانی از میان می برد و آفرینش تازه ای [ پدید ] می آورد؛

۲۰ - و این، بر خدا [ ی توانا هرگز ] دشوار نیست.

۲۱ - و [ روز رستاخیز ] همگی در پیشگاه خدا آشکار می گردند، آن گاه ناتوانان به کسانی که سرکشی کرده اند، می گویند: ما پیروان شما بودیم [ که به این بدبختی افتاده ایم . اینک آیا چیزی از عذاب خدا را می توانید از ما دورسازید؟! ] خود کامگانِ فریبکار [ می گویند: اگر خدا ما را راه نموده بود، [ ما نیز ] شما را راه می نمودیم. اینک چه بی تابي نماییم و چه شکیبایی ورزیم، برای ما یکسان است [ و ] برایمان هیچ گریزگاهی نخواهد بود.

۲۲ - و هنگامی که کار از کار گذشت، شیطان می گوید: بی گمان خدا به شما وعده درست داد [ و به آن وفا نمود ] و من به شما وعده [ دروغینی دادم و ] در وعده ام با شما تخلف ورزیدم و من بر

شما هیچ گونه چیرگی [ و سلطه ای که آزادی و حق انتخاب نداشته باشید ] نداشتیم، جز این که شما را فرا خواندم و شما مرا پاسخ مثبت دادید؛ از این رو مرا نکوهش نکنید و خودتان را به باد نکوهش بگیرید. اینک نه من فریادرس شما هستم و نه شما فریادرس من. من از این که شما پیش از این مرا شریک خدا می گرفتید بیزارم. آری، بیدادگران عذابی دردناک خواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

بروز: آشکار شدن و پدیدار شدن چیزی از اشتباه.

ضعفاء: این واژه جمع «ضعیف» به مفهوم ناتوان است.

استکبار: خویشتن را به برتری و بزرگی جا زدن، و به ناروا خود را برتر دانستن و نیز به مفهوم زورگویی آمده است.

تبع: پیروان؛ این واژه به باور بسیاری جمع واژه تابع است و به باور «زجاج» مصدر است که به مفهوم صفت به کار رفته است.

مغنون عَنَّا: از ما دفاع کننده می باشید.

محیص: گریزگاه، راه فرار.

جزع: بی تابی.

اصراخ: رسیدن به فریاد کسی که فریادرس می خواهد.

تفسیر

هدفداری در کران تا کران آفرینش قرآن در این آیات، نخست به اصل هدفداری آفرینش پرداخته و روشنگری می کند که کران تا کران هستی بر اساس حق آفریده شده و انسان نیز که واژه ای بر تارک کتاب قطور آفرینش است، برای ایمان و پرستش آفریده شده است، نه کفر و بیداد و نافرمانی خدا؛ در این مورد می فرماید:

أَلَمْ تَرَ

آیا ندیدی؟

واژه «رؤیت»، هم به مفهوم علم به کار رفته، و هم به مفهوم دریافت و دیدن که در این آیه شریفه منظور دیدن است؛ و روی

سخن به ظاهر با پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله است، اما خطاب متوجه جامعه و امت می باشد که: هان ای مردم! آیا ندیده اید؟!

أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

آیا ندیده اید و نمی دانید که خدا آسمان ها و زمین را بر طبق حکمت خود، بر اساس حق آفریده است؟!

به باور «جایی» واژه حق در آیه، به مفهوم دین و پرستش خدا آمده و منظور این است که: خدا کران تا کران هستی را آفرید تا مردم او را بشناسند و بپرستند و در خور پاداش گردند.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ.

اگر او بخواهد شما را از میان برمی دارد و می برد و به جای شما مردم دیگری را پدید می آورد؛ چرا که هر کس بر پدید آوردن و بنیاد چیزی توانا باشد، بر ویران ساختن و نابود کردن آن نیز تواناست، مگر این که قدرتش را از او گرفته باشند.

آن گاه در تأکید بیشتر همین حقیقت می افزاید:

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌّ.

و این کار نابود ساختن شما و پدید آوردن مردمی دیگر به جای شما، برای خدا دشوار نیست.

صحنه ای از رویارویی فریبکاران با قربانیان فریب در آیات گذشته به کیفر ششگانه تاریک اندیشان و بیدادگران اشاره رفت، اینک در این آیه شریفه در ترسیم صحنه هایی از رویارویی فریب خوردگان و قربانیان بارگاه ستم با سردمداران فریب و بیداد، می فرماید:

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

و روز رستاخیز همگی انسان ها در پیشگاه خدا آشکار می گردند و ظالم و مظلوم، ستمکار و ستمدیده، فریبکار و قربانی فریب و سردمدار و دنباله رو، همه و

همه حاضر می شوند.

در این آیه، خدا از آستانه رستاخیز خبر می دهد که با فرا رسیدن آن همه مردگان از دل گورها به خواست او برمی خیزند و در پیشگاه او برای حساب و کتاب آشکار می شوند. و از آنجایی که آن روز و فرا رسیدنش تردیدناپذیر است، فعل ماضی که برای گذشته است، به مفهوم آینده به کار رفته است.

«ابن عباس» در تفسیر آیه شریفه می گوید: این آیه، به آیه «و لا یکاد یسیغه...» پیوند دارد و منظور این است که در روز رستاخیز پیشوایان و رهروان، و سردمداران و پیروان آنان همگی در پیشگاه خدا حاضر می گردند.

در ادامه آیه شریفه به ترسیم صحنه ای از آن روز سهمگین و چگونگی رویارویی میان رهبران تاریک اندیش و بیدادگر و رهروان و قربانیان فریب آنان، و سخنانی که میان دو طرف مبادله می گردد، پرداخته و می فرماید:

فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

پس ناتوانان و دنباله روان نگون بخت به سردمداران و زورمندان و رهبران سرکش خود که در دنیا به ناروا بر جایگاه شایستگان نشسته بوده اند و آشکار و نهان دستور جنایت می دادند، رو می آورند و می گویند:

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

ما در دنیا پیرو شما و در خط شما بودیم و از شما دنباله روی کردیم، اینک آیا می توانید بخشی از عذاب خدا و کیفر گناهانی را که به وسوسه و تحریک و فریب شما به آنها دست یازیدیم، از ما دور سازید؟

آنان چون می دانند که سردمداران شان نمی توانند همه بار گناهانشان را به دوش کشند، می پرسند آیا بخشی از آن را می توانند به دوش کشند؟

و بدین سان روشن می شود که «من» برای تبعیض است.

قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ

در مورد این فراز سه نظر است:

۱ - به باور «جبایی» و «ابومسلم» آنان در پاسخ قربانیان خویش می گویند: اگر خدا ما را به راه توحیدگرایی و اخلاص راه می نمود و از کیفر سهمگین امروز نجات می داد ما هم می توانستیم برای شما کاری کنیم، امّا دریغ و درد که نه برای ما راه نجاتی است و نه برای شما دنباله روان و قربانیان ما.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر، می گویند: اگر خدا ما را به دنیا باز می گردانید تا تبهکاری های خویشتن را جبران کنیم، ما نیز در آنجا شما را به راه درست راه می نمودیم.

۳ - و «قاضی عبدالجبار» می گوید: منظور این است که: اگر خدا ما را به راه دلخواه خویش هدایت می کرد و اینک از این نگونساری نجاتمان می داد، ما نیز شما را هدایت می کردیم.

سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَمْ جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ

امّا دریغ و درد که کار از کار گذشته است! و اینک چه بی تابی نماییم و یا شکیبایی ورزیم، برای ما یکسان است و راه نجاتی در افق پدیدار نیست و برایمان هیچ گریزگاهی نخواهد بود و باید همچنان در عذاب خدا بمانیم.

یک نکته درس آموز

در این آیه شریفه از دنباله روی کورکورانه که آفت جان مردم است، سخت نکوهش شده و مردم به تفکر و تدبّر و شناخت و گزینش و زندگی آگاهانه و آزادانه تشویق شده اند.

امیرمؤمنان علیه السلام به حارث همدانی فرمود: هان ای حارث! حق به چهره ها و شخصیت ها و عناصر زورمدار و سرشناس

شناخته نمی شود، از این رو نخست حق را بشناس تا حق جویان و حق پویان و حق پرستان و پای بندگان به حق و عدالت را بتوانی بشناسی.

یا حارث! الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف اهله. (۱۰۰)

و اینک ابلیس و ابلیسیان در ادامه سخن در مورد روز رستاخیز، قرآن در این آیه شریفه، در صحنه دیگری، از رویارویی ابلیس و ابلیسیان در روز رستاخیز سخن به میان آورده و می فرماید:

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ

و هنگامی که کار از کار گذشت، شیطان می گوید...

به باور همه مفسران منظور از شیطان در اینجا ابلیس است که در روز رستاخیز با دوستان و رهران خود این گونه صریح و روشن سخن می گوید.

امّا به باور «ابن عباس» و «حسن» منظور این است که: هنگامی که خدا میان مردم داوری فرمود و بهشتیان به سوی بهشت پرطراوت و زیبا خرامیدند و دوزخیان به سوی آتش شعله ور آن سرازیر شدند، شیطان با مردم سخن آغاز می کند و چنین می گوید.

روشن است که شیطان کوچکتر از آن است که به اراده خود سخن گوید، بلکه به فرمان خدا لب به سخن می گشاید، با این بیان آنچه او می گوید به اذن خداست.

و «مقاتل» آورده است که: برای شیطان منبری از آتش می گذارند و او از فراز آن منبر آتشین دوزخیان را مخاطب می سازد و می گوید:

إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ

هان ای دوزخیان! خدا به شما در مورد فرا رسیدن روز سهمگین رستاخیز، زنده شدن مردگان، حسابرسی روز قیامت و پاداش و کیفر امروز وعده داد و وعده اش نیز درست و بر اساس حق بود...

و وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ

و من نیز به شما به دروغ وعده دادم که هیچ یک از اینها در کار نخواهد بود، و اینک در وعده ام با شما تخلف ورزیدم.

به باور پاره ای منظور این است که: من به شما وعده دادم که اگر به وسوسه من گناه کنید کیفری نخواهد بود، اما به شما دروغ گفتم.

اما به باور پاره ای منظور این است که: هر آنچه به شما گفتم، اینک وفا نخواهم کرد.

وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعُوتُكُمْ

من هیچ سلطه و چیرگی بر شما نداشتم جز این که شما را به گناه و زشتی فرا خواندم و شما خود به دعوت من پاسخ مثبت دادید و آمدید.

فَاسْتَجَبْتُمْ لِي

و آن گاه با اجابت دعوت من راه گناه و نافرمانی خدا را در پیش گرفتید.

به باور برخی منظور این است که: من، نه شما را اجبار کردم و نه بر دعوت و وسوسه و گفتارم دلیل روشنگر و قانع کننده ای داشتم. با این بیان استثنا منقطع می باشد و مفهوم سخن او این است که من تنها شما را وسوسه کردم و شما وسوسه و دعوت مرا پاسخ مثبت دادید و با اختیار خود راه زشتی و گناه را در پیش گرفتید و گام سپردید.

فَلَا تُلْهُمُونِي وَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ

پس مرا برای کیفر دردناکی که به خاطر بداندیشی و زشتکاری گریبانگیرتان شده است سرزنش نکنید، بلکه خود را سرزنش کنید که از فرمان خدا و دعوت پیامبران سرپیچی نمودید و بی هیچ دلیل و برهانی به دنبال من گام سپردید.

مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا



أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي

اینک نه من فریادرس شما هستم و نه شما فریادرس من.

إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ

شما تاریک اندیشان و بیدادگران و نگونبختان گمراه مرا در پرستش و عبادت و فرمانبرداری، همتا و شریک خدا قرار می دادید، امّا من اینک نفرت خود را از این رفتار بی خردانه و واپسگرایانه شما اعلان می کنم و به آن کفر می ورزم و هرگز خود را شریک و همتای خدا نمی دانم.

به باور «فَرّاء» و بسیاری دیگر، تقدیر آیه این گونه است که: «اَنّی کفرت بما اشركتمونی به من قبل» من در زمان آدم، به خاطر سجده نکردن برای او به فرمان خدا، شرک ورزیدم و شما مرا همتای خدا قرار دادید، اینک من نفرت خود را از همه تاریک اندیشی ها و بیدادگری ها و اشتباهات خود و شرک گرایی شما اعلام می دارم.

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

راستی که بیدادگران عذابی دردناک خواهند داشت.

این فراز، از دیدگاه پاره ای ادامه گفتار شیطان است، امّا به باور برخی سخن خداست که به پیروان شیطان هشدار می دهد. به باور ما این دیدگاه، بهتر به نظر می رسد.

یک نکته ظریف از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که شیطان تنها می تواند مردم را وسوسه و اغوا کند و نه فراتر از آن؛ بنابراین کیفر او نیز تنها به خاطر همین وسوسه گری و همین دعوت است نه چیز دیگر و این که بسیاری برای فریب خود و دیگران، گناه خود را به گردن شیطان می گذارند، پایه و اساس درستی ندارد و نشانگر حماقت و نادانی و نداشتن شهامت است که برای گناه خود مقصّر می سازند

و گناهکار دیگری می تراشند.

۲۳ - و آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام دادند، به فرمان پروردگارشان به باغ هایی [ از بهشت درآورده می شوند که از زیر ] درختان آن جویبارها روان است، در آنجا جاودانه خواهند بود [ و ] در آنجا درودشان سلام [ و نوید سلامتی و عافیت ] است.

۲۴ - آیا ندیده ای که خدا چگونه مثل زده است؟! [ او ] سخنی [ پاک و ] پاکیزه را بسان درختی پاکیزه [ و بارور قرار داد ] که ریشه اش پایدار و شاخه اش در آسمان است.

۲۵ - [ درختی که هر لحظه به خواست پروردگارش میوه [ گوارا و دلنشین ] خود را می دهد. و خدا برای مردم [ حقجو و درست اندیش ] مثال ها می زند، باشد که آنان اندرز گیرند [ و وجود خویشان را به ارزش ها آراسته سازند ].

۲۶ - و وصف سخنی ناپاک [ و پلید ] بسان درختی ناپاک [ و آفت زده ] است که از روی زمین برکنده شده و برای آن ریشه و [قراری نیست.

۲۷ - خدا کسانی را که [ به راستی ایمان آورده اند، به خاطر گفتار استوار ] و باور عمیق آنان در زندگی این جهان و در آن جهان [ بر ایمان شان پایدار می سازد، و خدا بیدادگران را [ با وانهادنشان به حال خود به کیفر بداندیشی و رفتار نادرست شان [گمراه می سازد، و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد.

۲۸ - آیا به آن کسانی که [ سپاس نعمت های خدا را به کفران [ و ناسپاسی ] تبدیل نمودند و مردم خود را به سرای نابودی

در آوردند، ننگریستی؟!

۲۹ - [ آن سرای عذاب و نابودی، آتش های شعله ور ] دوزخ است که در آن وارد می گردند [ و می سوزند ]، و [ راستی چه بد قرار گاهی است.

۳۰ - و برای خدا همتیانی قرار دادند تا [ مردم را ] از راه خدا منحرف سازند، [ به آنان بگو: ] اینک اندکی بهره ببرید، که بی گمان بازگشت شما به سوی آتش است.

نگرشی بر واژه ها

تحیت: گرامی داشتن کسی به هنگام برخورد و رویارویی.

اجتثاث: از ریشه برآوردن چیزی.

احلال: قرار دادن چیزی در جایی و یا وارد نمودن عرضی چون رنگ در جوهری.

بوار: هلاکت و نابودی.

انداد: همتایان.

تفسیر

ترسیم منظره جالب دیگری از حق و باطل قرآن، در آیات پیش به مردم کفرگرا و بیدادپیشه هشدار داد که فرجام گناه و ستم، آتش شعله ور دوزخ خواهد بود، اینک در این آیه در نویدی شادی بخش به مردم باایمان می فرماید:

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَ أَنْ كَسَانِي كِه ايمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، به فرمان پروردگارشان به بوستان هایی از بهشتِ پَرطراوت و زیبا که از زیر درختان آن جویبارها روان است درآورده می شوند و در آنجا جاودانه خواهند بود.

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

تحیت و گرامیداشت آنان در بهشت به هنگام ملاقات یکدیگر سلام و نوید سلامت است.

درخت پاکیزه و ناپاک در دُومین آیه مورد بحث، قرآن برای شناخت حق و باطل و توحید و شرک و ایمان و کفر و نقش سازنده و ویرانگر هر کدام

به ترسیم مثال جالبی پرداخته و می فرماید:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

هان ای پیامبر! آیا نمی دانی و ندیدی که خدا برای این که مردم حق و باطل را بشناسند، چگونه مثل زده است؟!

قرآن در این مثال در حقیقت نکته و مطلب مورد نظر خود را در قالب تشبیه معقول به محسوس بیان می کند تا مردم بهتر بتوانند پیام آن را دریابند. در این مورد می فرماید:

كَلِمَةً طَيِّبَةً

او سخن پاک و پاکیزه را بسان درختی پاکیزه و بارور قرار داد.

به باور «ابن عباس» منظور از «سخن پاکیزه»، اصل توحید و گواهی بر یکتایی خداست.

امّا به باور «ابوعلی» منظور کارهای شایسته ای است که خدا به آنها فرمان داده است. و بدان دلیل قرآن کارهای شایسته را «طیب» و پاکیزه می نامد که برای انجام رسان خود خیر و برکت می آورد

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

آن سخن پاکیزه، بسان درختی پاک و بالنده است که ریشه های آن در زمین و شاخه های آن و میوه اش در آسمان است.

در مورد این درخت، «انس» از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده است که فرمود: منظور از این درخت پاکیزه، نخل است.

و «ابن عباس» می گوید: منظور درختی است در بهشت بر طراوت و زیبا.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود:

إِنَّ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفَرْعُهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْصَرُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ، وَثَمَرُهَا أَوْلَادُهَا، وَاغْصَانُهَا وَأَوْرَاقُهَا شِيعَتُهَا... (۱۰۱)

منظور از این درخت پاکیزه و بارور و ریشه دار، پیامبر گرامی، و تنه و تبار آن علی و فاطمه، و میوه

آن فرزندان فاطمه، و شاخ و برگ آن شیعیان و پیروان راستین خاندان وحی و رسالت است.

«ابن عباس» آورده است که فرشته وحی به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله گفت:

انت الشَّجره، و علی غصنِها، و فاطمه ورقِها، و الحسن و الحسین ثمارها. (۱۰۲)

وجود گرانمایه تو ای پیامبر آن درخت پاکیزه است و علی علیه السلام شاخه آن و فاطمه برگ و بار آن و حسن و حسین میوه آن هستند.

به باور پاره ای لازم نیست چنین درختی در روی زمین وجود داشته باشد، بلکه منظور این است که اصل پاک و پاکیزه توحید، بسان درختی است با این ویژگی ها و میوه ها.

و به باور برخی دیگر منظور از «سخن پاکیزه» اصل ایمان و منظور از درخت پاکیزه، انسان با ایمان است.

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

درختی که هر لحظه و هر دم به خواست پروردگارش میوه دلنشین و گوارای خود را می دهد.

«ابن عباس» می گوید: این درخت در هر شش ماه یک بار میوه می دهد؛ و از حضرت باقر علیه السلام نیز همین مطلب روایت شده است.

اما گروهی از جمله «سعید بن جبیر» می گویند: منظور این است که در تابستان از خرماي آن و در زمستان از شکوفه اش بهره ور می گردند. و از هنگام چیدن خرما تا بارور شدن دوباره آن شش ماه طول می کشد.

به باور «مجاهد» و «عکرمه» منظور از «کُلَّ حِينٍ» هر سال است؛ چرا که درخت هر سال یک بار میوه می دهد.

اما به باور پاره ای منظور دو ماه است؛ چرا که از هنگام بارور شدن نخل خرما تا چیدن محصول آن دو ماه طول می کشد.

«ربیع بن

انس» می گوید: منظور از «کل حین» هماره و هر دم و هر لحظه است؛ چرا که ثمره نخل، هماره می تواند مورد بهره برداری قرار گیرد.

رمز این مثال و این تشبیه به باور برخی پیام این مثال و رمز این تشبیه که خدا ایمان را به «نخل» تشبیه می کند این است که: ایمان بسان درختی ریشه دار و بالنده در اعماق جان و ژرفای دل انسان با ایمان استوار است؛ درست همان گونه که نخل در دل زمین. دانش و آگاهی انسان از وحی آسمانی بسان شاخه های نخل است که سر به آسمان دارد، و عملکرد شایسته و ارزشمند انسان با ایمان که بر اساس عدالت و انصاف و احسان و تقوا و بشردوستی است، به میوه درخت نخل می ماند که شیرین و پرفایده است و هماره و در همه فصول سال می تواند مفید باشد.

بِإِذْنِ رَبِّهَا

آن درخت بالنده و ریشه دار، میوه اش را هماره به خواست خدا تقدیم می دارد.

به باور پاره ای منظور این است که: امامان راستین ما مقررات دین و حلال و حرام آن را هماره از سوی خدا و به خواست او برای مردم بیان می کنند.

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

و خدا این مثال ها را برای مردم بیان می کند، باشد که به خود آیند و اندرز گیرند و بیندیشند و پیام خدا را دریابند.

در ادامه سخن، برای روشنگری بیشتر، قرآن از روش مقایسه بهره گرفته و می فرماید:

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

و مثل سخن ناپاک و پلید همانند درخت پلید و ناپاک و بی ریشه است...

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

- به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد» و «انس» منظور از سخن پلید یا کلمه «خبیث»، کفر و شرک می باشد که بسان درخت حنظل است.

۲ - اما به باور «ابوعلی» منظور گفتاری است که در راه نافرمانی خدا بیان شود که به درخت حنظل می ماند.

۳ - «حسن» می گوید: درخت پلید، همان درختی است که اصل و ریشه درست و استواری ندارد.

۴ - و پاره ای بر آنند که منظور گیاهان انگلی است که بی ریشه و تبارند و به درختان دیگر می پیچند و وجودی بی ثمر و وابسته دارند.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: این مثال برای نشان دادن ماهیت «بنی امیه» و اموی مسلکان تاریک اندیش و بیدادگر است.

اجْتُسْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ

اما مثل کلمه «خبیث» و سخن پلید و ناپاک بسان درخت پلید و بی ریشه و بی میوه ای است که از روی زمین برکنده شده و قرار و بقایی ندارد؛ چرا که باد، هر دم آن را به این سو و آن سو پرتاب می کند. آری، درست همان گونه که این درخت ثبات و بقا ندارد و بی ثمر است، سخن پلید نیز همین گونه است.

از «ابن عباس» آورده اند که گفت: خدا هنوز چنین درختی نیافریده، و این تنها مثالی است که برای روشننگری مطلب آمده است.

و به باور ما این سخن خوبی است؛ چرا که همه گیاهان و درختان حتی «حنظل» نیز سودبخش است و در صنعت داروسازی مورد بهره برداری قرار می گیرد.

پس از ترسیم آن دو مثال روشنگر در مورد نواندیشی و تاریک اندیشی و ایمان و کفر و یا

توحید و شرک، اینک قرآن در این آیه به سرنوشت و فرجام توحیدگرایان و شرک گرایان و پاداش و کیفر ایمان و کفر پرداخته و می فرماید:

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

خدا مردم باایمان را به خاطر گفتار استوار و باور عمیق شان، در زندگی این جهان و سرای آخرت بر ایمان شان پایدار می سازد.

منظور از «گفتار استوار» واژه و اصل ایمان است که به وسیله دلیل ها و برهان های محکم به اثبات رسیده و پایدار گردیده است.

به باور برخی منظور این است که خدا مردم باایمان را به سبب واژه «توحید» و حرمت آن در زندگی دنیا استوار و پایدار می سازد تا دچار لغزش نشوند و از راه حق گمراه نگردند، و آنان را استوار و ثابت قدم می دارد تا از راه بهشت نیز در سرای آخرت لغزش پیدا نکند و گمراه نشوند.

امّا به باور «ابومسلم» منظور این است که خدا آنان را در زندگی این جهان استوار می سازد و آنان را یاری می کند تا بر دشمنان گوناگون خود پیروز گردند و در سرای آخرت نیز آنان را به بهشت پرتراوت راه می نماید و در آنجا جای می دهد.

و بیشتر مفسران از جمله «ابن عباس» و «ابن مسعود» آورده اند که این آیه در مورد پرسش در عالم قبر فرود آمده و منظور از آخرت، عالم قبر است و مفهوم آیه این است که: خدا ایمان آوردگان را در هنگام سؤال قبر بر گفتار ثابت ایمان استوار می دارد.

گفتنی است که این بیان از امامان نور نیز در تفسیر آیه شریفه رسیده است.

روایتی تکان دهنده درباره عالم قبر



در کتاب ارزشمند کافی «سويد بن غفله» از امير مؤمنان آورده است كه وقتى انسان به روزهاى پايانى زندگى دنيا مى رسد و به روزهاى آغازين سراى آخرت نزديك مى گردد، در آخرين لحظات، دارايى و همسر و فرزند و عملکردش در برابر ديدگانش تجسم مى يابند؛ نخست رو به ثروت خود نموده و مى گويد: به خدا من براى گردآورى تو آزمند و بخل بودم، اينك بهره ام از تو چيست؟

ثروتش به او پاسخ مى دهد: در برابر آن همه آز و بخل كه در گردآورى من داشتى، اينك بيا و لباس قبر خويش را از من بركير و برو، و بدىن سان تنها كفن خويش را مى تواند از ثروتش بركيرد.

آن گاه رو به فرزندان خود نموده و مى گويد: عزيزانم! به خداى سوگند شما را بسيار دوست مى داشتم و از شما حمايت مى كردم، اينك شما چه سودى به حال من مى توانيد برسانيد؟ و از شما چه كارى ساخته است؟

آنان پاسخ مى دهند ما تو را تا خانه قبرت بدرقه خواهيم كرد و آن گاه باز خواهيم گشت.

سپس رو به عملکرد خود نموده و مى گويد: به خدا من در انجام تو بى ميل بودم و هماره در نظرم گران مى آمدى، اينك از تو چه كارى ساخته است؟

عمل او مى گويد: من در خانه قبر، كه خانه تنهاى توست و در روز رستاخيز و تا پيشگاه خدا، همدم و همراه تو هستم، تا من و تو را به دادگاه خدا برند.

اِنَّ ابْنَ آدَمَ اِذَا كَانَ فِى آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَ اَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ مَثَلُ لَهْ مَالِهْ وَ وَلَدِهْ وَ عَمَلِهْ؛ فَيَلْتَفِتُ اِلَى مَالِهْ فَيَقُولُ: وَ اللّٰهُ اَنِّى كُنْتُ

عليك لحريصاً شحيحاً فمالي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك!...

فيقول: انا قرينك في قبرك و يوم نشرک حتی اعرض انا و انت علی ربّک... (۱۰۳)

سپس حضرت افزود: اگر این فرد دوست خدا باشد، پاک ترین و زیباترین چهره ها نزد او می آید و می گوید: تو را به بهشت پرتراوت و جاودانه مژده می دهم و مقدمت را گرامی می دارم! خوش آمدی! او شادمانه می پرسد: تو که هستی؟

می گوید: من عملکرد شایسته تو می باشم؛ هم اکنون از این جهان فناپذیر و آکنده از درد و رنج به سوی بهشت پرتراوت خدا کوچ کن.

او را حرکت می دهند و او همه رویدادها را می نگرد. کسانی که او را غسل می دهند و پیکرش را بر دوش می برند، همه را می شناسد و به آنان سوگند می دهد که در بردن او شتاب نورزنند.

هنگامی که او را در خانه قبر می گذارند، دو فرشته قبر در چهره ای بسیار سهمگین، و با صدایی بسان غرّش رعد و چشمانی بسان برق خیره کننده نزد او می آیند و پرسش عالم قبرش آغاز می گردد.

از او می پرسند: هان ای بنده خدا! بگو که خدای تو کیست؟

پاسخ می دهد: پروردگارم خدای یکتا و بی همتاست.

می پرسند: دین و آیین تو چیست؟

پاسخ می دهد: اسلام و راه و رسم قرآن و عترت پیامبر.

می پرسند: پیامبرت که بود؟

می گوید: حضرت محمد صلی الله علیه و آله.

این فرد که تا اینجا درست آمده، مورد تکریم قرار می گیرد و فرشتگان به او می گویند: خدا تو را در آنچه دوست می داری و می پسندی ثابت قدم و استوار دارد. درست همان گونه که می فرماید:

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

از

پی آن خانه قبر را برایش گسترش می دهند و دری از درهای بهشت بر روی او می گشایند و به او می گویند:

نم قریر العین نوم الشاب الناعم...

اینک بسان جوانی شاد و شاداب بخواب و دیده ات روشن باد؛ چرا که خدا می فرماید: بهشتیان در آن روز بهترین جایگاه و نیکوترین استراحتگاه را خواهند داشت.

اصحاب الجنّه یومئذ خیر مستقراً و احسن مقیلاً (۱۰۴)

آن گاه افزود: اگر این فرد در اندیشه و عقیده و زندگی خویش دشمن خدا و پایمال کننده حقوق بشر و حرمت انسان بوده، در آن صورت است که زشت ترین و بدبوترین فرد نزد او آمده و می گوید: تو را به دوزخ و نوشابه جوشان و عذاب دردناک آن بشارت باد.

این عنصر گناهکار نیز، هم کسانی را که پیکرش را غسل می دهند می شناسد، و هم آنانی را که پیکرش را می برند؛ و به آنان سوگند می دهد که او را به سوی قبر نبرند.

هنگامی که او را وارد قبرش می سازند، فرشته قبر نزد او می آید و کفن وی را می گشاید و به او می گوید: هان! پروردگارت کیست؟ دین تو چه بود؟ و پیامبرت کیست؟

و او گویی چیزی به یاد ندارد. از این رو پاسخ می دهد: نمی دانم! و به او گفته می شود: درست می گویی نفهمیدی و راه نیافتی.

آن گاه فرشتگان قبر، با آن چیزی که در دست دارند به گونه ای بر سرش می کوبند که جز جنّیان و آدمیان، همه جانداران صدای ضجّه او را می شنوند؛ و از پی آن نیز دری از دوزخ به روی او گشوده می شود و به او می گویند: به بدترین حال در اینجا بخواب؛ در این جایگاهی که از

شدت تنگی، مغزت از میان ناخن و گوشت خارج گردد. و آن گاه مارها و عقرب ها و... بر او مسلط می گردند و تا فرا رسیدن رستاخیز در بدترین شرایط گرفتار خواهد بود و در آرزوی روز رستاخیز است تا نجات یابد... و از قبر به خدا پناه برد. (۱۰۵)

و يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ

و خدا بیدادگران را بر گرفتار خود استوار نمی دارد و گمراهشان می سازد؛ و خدا هر کاری بخواهد انجام می دهد.

آری، او اگر بخواهد به کسی مهلت دهد یا از کسی انتقام گیرد و کیفرش کند، و یا بر گناهکاری عذاب بفرستد، و فشار قبر را بر دیگری فرو فرستد، جای چون و چرا نیست و کسی را نرسد که او را باز دارد.

و بدین سان آفریدگار هستی در این آیه، هم مردم باایمان را به کارهای شایسته تشویق می کند و برمی انگیزد و هم به زشتکاران هشدار می دهد که بهوش باشند و گناه نکنند.

ناسپاسی و فرجام شوم آن در این آیه شریفه، قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله نموده و می فرماید:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

هان ای پیامبر! آیا به این کفرگرایان که مقام والای رسالت تو را شناختند، و با این وصف به این نعمت گران خدا پشت کردند و کفر ورزیدند، و سپاس نعمت خدا را به ناسپاسی تبدیل ساختند، ننگریستی؟

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: نحن و الله نعمه الله التي انعمها، انعم بها على عباده، و بنا يفوز من فاز. (۱۰۶)

به خدای سوگند ما نعمت گران

خدا هستیم که خدا ما را به بندگانش ارزانی داشته است، و به وسیله ما رستگاران راستین، رستگار و کامیاب خواهند شد.

آنچه در تفسیر آیه آمد، دیدگاه گروهی است که روایت رسیده نیز آن دیدگاه را تأیید می کند.

اما به باور برخی، ممکن است منظور همه نعمت های گران خدا باشد که مردم به جای سپاس آنها، ناسپاسی می کنند و کفران نعمت می نمایند.

در این مورد که منظور از این ناسپاسان چه کسانی هستند، دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد»، «ابن عباس»، «سعید بن جبیر» و «ضحاک» منظور کفرگرایان قریش هستند که نعمت گران رسالت پیامبر و قرآن را ناسپاسی کردند و با آن حضرت و راه و رسم آسمانی او به مخالفت و پیکار ظالمانه برخاستند.

از امیرمؤمنان علیه السلام نیز همین دیدگاه روایت شده است، و آورده اند که: آن حضرت فرمود: منظور، بدکارترین قریش، «بنی امیه» و «بنی مغیره» می باشند، که گروه دوم را خدا در روز «بدر» سرکوب ساخت، اما گروه نخست را تا سرآمدی مقرر مهلت داد.

۲ - و پاره ای بر آنند که منظور «جبله»، آن عنصر گمراه و گمراهگر و دنباله روان او می باشند که به رومیان پیوستند و با پیام آور مهر و عدل و راه و رسم او سر ناسازگاری نهادند.

وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ.

به باور برخی منظور این است که: مردم خود را در پیکار «بدر» به دیار هلاکت و نابودی فرستادند.

پاره ای نیز بر آنند که: قوم خود را به مخالفت با پیامبر وسوسه کردند و آنان را به آتش دوزخ سرنگون ساختند.

در ادامه سخن در

این آیه به تفسیر آن «سرای نابودی» یا «دار البوار» که در آیه پیش گذشت پرداخته و می فرماید:

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ يَسْسُ الْقَرَارُ.

آن سرای عذاب و نابودی، همان آتش شعله ور دوزخ است که تبهکاران و ناسپاسان در آن وارد می شوند، و راستی که چه بدقرار گاهی است!

در آخرین آیه مورد بحث، در اشاره به بدترین و زشت ترین چهره ناسپاسی و گناه آنان می فرماید:

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا

این مردم ناسپاس برای خدای یکتا و بی همتا، نظیرها و همتایانی قرار داده اند و آنها را می پرستند و فرمان آنها را می برند. و این چیزی فراتر از ناسپاسی نعمت ها و یا بدترین ناسپاسی و گناه است.

لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ

تا بدین وسیله مردم را از راه حق گمراه سازند.

آن گاه روی سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله نموده و می فرماید:

قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ.

هان ای پیامبر! به آنان بگو: از آنچه می خواهید و می پسندید، لذت ببرید و بهره گیرید که سرانجام کارتان به سوی آتش دوزخ است.

و بدین وسیله و این گونه خدای پر مهر آنان را هشدار می دهد تا شاید به خود آیند و از ناسپاسی و کفرانگری و شرک و بیداد دوری جویند و با گام سپردن در شاهراه توحید گرایی و پروا پیشگی و عدالت و آزادی، و رشد و توسعه و خودسازی و اصلاحگری هماره، و نقد پذیری و استقبال از پاسخگویی و محاسبه پذیری در برابر مردم، از درغلطیدن در تاریک اندیشی و فریبکاری و فساد پذیری و تباهی و خشونت و ترور و رسوایی و سیاه رویی جلوگیری نموده و خود و جامعه و عصر

و نسل خود را نجات دهند و تاریخ را به گونه ای شایسته رقم زنند.

- [هان ای پیامبر!] به آن بند گانم که [به راستی ایمان آورده اند بگو: نماز را [آن گونه که شایسته است برپا دارند، و از آنچه روزیشان ساخته ایم در نهان و آشکار انفاق نمایند، پیش از آنکه روزی فرا رسد که نه در آن داد و ستدی باشد و نه دوستی [جز دوستی خداپسندانه .

۳۲ - خداست که آسمانها و زمین را آفرید، و آبی از آسمان [به صورت باران] فرو فرستاد و به وسیله آن از میوه ها رزقی [فراوان] برای شما برون آورد، و کشتی را برای شما رام ساخت تا به فرمان او در [پهنه آبهای نیلگون دریا روان گردد، و رودها [و جویبارها] را [نیز] برای شمارام گردانید.

۳۳ - و خورشید و ماه را - که هماره در حرکت هستند - برای شما رام ساخت و شب و روز را [نیز] مسخرتان گرداند.

۳۴ - و از هر چه [و هر نعمتی که از او] خواستید به شما [بند گانش] ارزانی داشت و اگر [بخواهید] نعمت های [گوناگون] خدا را شمارش کنید نمی توانید آنها را به شمار آورید. راستی که انسان ستم پیشه و ناسپاس است.

نگرشی بر واژه ها

خلال: دوستی میان دو تن و دو کس. این واژه مصدر باب مفاعله است. پاره ای نیز آن را جمع «خله» که به مفهوم دوست است پنداشته اند، بسان «قله و «قلال».

دؤوب: انجام کاری به رسم و شیوه همیشگی، و «دائب» اسم فاعل

آن است.

بیع: داد و ستد، معامله، تجارت و خرید و فروش.

تفسیر

پیامی از خدا به بندگان پس از هشدار به ناسپاسان، اینک روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و به بندگان خویش این گونه پیام می دهد:

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً

هان ای پیامبر! به آن بندگان من که به راستی ایمان آورده اند بگو...

به باور «ابن عباس» منظور این است که پیامبر به یاران خویش بگوید...

اما به باور «جبایی» منظور این است که به همه ایمان آوردگان این پیام را برساند و بگوید...

با این بیان تفسیر آیه شریفه این است که: هان ای پیامبر به بندگان من که به یکتاپرستی و توحیدگرایی روی آورده و به علم و عدل و قدرت بی کران خدا ایمان آورده اند، بگو: نمازهای پنجگانه را در وقت مقرر خود به جا آورند؛ چرا که نماز و راه و رسم آن جز با درست انجام دادنش بر پای داشته نمی شود.

و نیز به آنان بگو که از ثروت های خویش در راه های شایسته و خداپسندانه در نهان و آشکار، به گونه ای که نه برچسب ریاکاری بخورند و نه بخل و تنگ چشمی، انفاق نمایند.

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ و این کار را پیش از فرا رسیدن روزی انجام دهند که روز رستاخیز نام دارد و در آن روز دیگر نه فرصت داد و ستد و تجارت و خرید و فروشی خواهد بود و نه انفاق و بخششی، و نه کسی می تواند دوستی بیابد و جز از دوستی های خداپسندانه بهره ای



گیرد؛ چرا که در آیه دیگر می فرماید:

الَّا خَلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ (۱۰۷)

در آن روز، یاران و دوستان - جز پروا پشنگان - پاره ای دشمن پاره ای دیگرند.

در دومین آیه مورد بحث، قرآن به بیان درس شناخت خدا پرداخته و با ترسیم پاره ای از نعمت های شگفت انگیز او، بدین صورت اندیشه ها را متوجه او می سازد و می فرماید:

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

هان ای مردم! خداست که آسمان ها و زمین را آفرید.

و بدان دلیل در ترسیم شگفتی های جهان آفرینش از آسمان ها و زمین آغاز می کند که عظمت و شکوه آنها هماره بیشتر در برابر چشمان انسان جلوه می کند.

وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

و از آسمان آبی به صورت باران فرو فرستاد و به وسیله آن گیاهان و درختان را رویانید تا رزق و روزی شما را برساند.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ

و کشتی و دیگر وسایل سفر و مرکب های دریایی را برای شما رام گردانید تا به فرمان خدا و خواست او بر روی آب ها روان گردند.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ

و رودخانه ها و جویبارها را که از آب باران روان می گردند، برای شما رام ساخت.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

و خورشید و ماه را نیز مسخر شما گردانید، تا در مدار و مسیری که او مقرر فرموده است روان گردند و از نور و حرارت خویش شما را بهره ور گردانند، و میوه ها برسند و نعمت های خدا بر شما کامل گردد.

دَائِمِينَ

این برنامه برای ماه و خورشید یک شیوه همیشگی

است.

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

و شب و روز را نیز برای شما رام گردانید، تا شب ها در زیر پرده سیاه ظلمت بیارامید و در روشنایی روز دنبال کار و تلاش بروید.

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

و از هر چه و هر نعمتی که از او خواستید و نیایشگرانه از بارگاهش تقاضا نمودید، همه را بر اساس حکمت و مصلحت، به شما بندگانش ارزانی داشت.

آری، این خدای پرمهر و تواناست که انسان هر چه از او بخواهد از صحت و سلامت گرفته تا سعادت و نجات، ثروت و عزت، شکوه و قدرت، فرزند و دوست، آسان شدن کارها و گشایش دل ها و برطرف شدن رنجها بر اساس حکمت و مصلحت و بدان شرط که تباهی و خسران برای او یا دیگران در آن نباشد، همه را از برکت دعا و نیایش و راز و نیاز به او ارزانی می دارد.

بدین سان آیه شریفه روشنگری می کند که شما انسان ها در کران تا کران زندگی در نعمت های خدا غوطه ور هستید و در همان حال به او نیازمندید و به لطف او زندگی می کنید.

گفتنی است که «من» در آیه شریفه برای «تبعیض» است و نشانگر این واقعیت می باشد که برخی از خواسته های شما برآورده می شود، نه همه آرزوهایتان؛ چرا که هر آنچه با سعادت و نیکبختی شما ناسازگار است و باعث تباهی دین و دنیای شما و یا دیگران می گردد، با دعای شما برآورده نخواهد شد.

پاره ای در تفسیر آیه می گویند منظور این است که از هر چه مورد نیاز شماست،

به شما ارزانی داشته است.

باین بیان هر آنچه در زندگی مورد نیاز انسان است، از سوی خدا به او ارزانی می گردد.

در آیه دیگری در اشاره به این واقعیت می فرماید: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا (۱۰۸)

اوست آن خدایی که آنچه در زمین است، همه را برای شما آفرید.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: هر آنچه خواسته اید و نخواستہ اید، همه را او به شما ارزانی داشته است.

با این بیان «ما» نکره موصوفه می باشد و جمله نیز وصف آن است و در آیه چیزی حذف شده است که قرینه موجود نشانگر

آن است، و آیه مورد بحث نظیر این است که می فرماید: وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ... (۱۰۹)

و برای شما تن پوشهایی قرار داد که شما را از گرما و سرما حفظ می کند.

یادآوری می گردد که در این آیه «و البرد» حذف شده است که از قراین موجود این نکته دریافت می گردد.

وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

و اگر بخواهید نعمت های گوناگون و متنوع خدا را شمارش کنید نمی توانید آنها را به شمار آورید؛ چرا که شمار این نعمت ها بسیار است.

واژه «نعمه» اسم است که جانشین مصدر شده و به همین دلیل جمع بسته نشده است، و آیه نشانگر آن است که ارزانی دارنده همه نعمت ها آفریدگار هستی است و اوست که تنها در خور سپاس و ستایش و پرستش و ولایت و سر رشته داری است.

در روایت است که: حق خدا برتر و بزرگتر از آن است که بندگانش بتوانند آن را ادا کنند؛ چرا که نعمت های او به

آنان فراتر از شمار و حساب است، اما آنان می توانند هر بامداد و شامگاه او را سپاس گزارند و از بارگاه او طلب آمرزش نمایند.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ.

راستی که انسان بسیار ناسپاس و بیدادپیشه است؛ در حق خود بسیار ستم روا می دارد و نسبت به نعمت های خدا سخت ناسپاسی می کند.

به باور پاره ای منظور این است که: انسان در سختی ها بسیار آه و ناله می کند و با به انحصار در آوردن نعمت ها از بهره وری دیگران جلوگیری می نماید.

گفتنی است که منظور آیه شریفه، نه همه انسان ها، بلکه انسان های ساخته نشده و تربیت نیافته است که هم به خود ستم و بیداد روا می دارند و هم به دیگران، و به جای سپاس نعمت ها، راه ناسپاسی را گام می سپارند.

نظم و پیوند آیات ۱ - نخستین آیه مورد بحث، «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً» به آخرین فراز از آیه پیش از خود، «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» پیوند می خورد. در آن آیه قرآن به ناسپاسان و شرک گرایان هشدار می دهد، و در این آیه از پی آن هشدار، وعده و نوید پاداش به شایستگان دارد.

۲ - و دومین آیه مورد بحث نیز، به « وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً

لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ» پیوند می خورد؛ و بدین وسیله قرآن پس از نکوهش از شرک و پرستش های ذلت بار، به توحید گرایی و یکتاپرستی و پرستش خدایی که در خور نیایش و بندگی است و آسمان و زمین و همه نعمت ها را آفریده است، فرا می خواند.

- و هنگامی را [ به یاد آور]

که ابراهیم [ رو به بارگاه خدا نمود و نیایشگرانه ]گفت: پروردگارا، این سرزمین را [ از هر جهت ایمن گردان، و من و فرزندانم را از پرستش بت ها دور ساز.

۳۶- پروردگارا، آنها بسیاری از مردم [ کوتاه فکر] را گمراه ساخته اند؛ پس هر کس از من پیروی نماید، او از [ همراهان و دوستان من است و هر کس مرا نافرمانی کند ] و به پرستش های ذلت بار تن سپارد، از من نیست و راه گمراهی را پیش گرفته است ، به یقین تو آمرزنده و مهربانی.

۳۷- پروردگارا، من برخی از فرزندانم را در درّه ای بدون کشت [ و زرع و ]نزدیک خانه حرمت یافته ات سکونت دادم؛ پروردگارا، [ من چنین کردم تا نماز را بر پا دارند ] و ندای توحید و تقوا و بندگی تو را در کران تا کران عصرها و نسل ها طنین افکن سازند؛ پس [ به لطف خود] از میان مردم دل هایی را چنان [ دگرگون ]ساز که به سوی آنان گرایش یابند و از [ انواع ]میوه ها به آنان روزی ده، باشد که آنان سپاس گزارند.

۳۸- پروردگارا، به یقین تو آنچه را ما پنهان می کنیم و آنچه را آشکار می سازیم [ همه را] می دانی، و هیچ چیزی نه در زمین و نه در آسمان بر خدا پوشیده نمی ماند.

۳۹- ستایش از آن خداوندی است که با وجود کهنسالی ام، دو فرزندم [اسماعیل و اسحاق را به من ارزانی داشت، به راستی که پروردگار من شنوای دعاست ] و راز و نیاز بندگانش را می شنود].

۴۰- پروردگارا، مرا

برپا دارنده نماز [ و راه و رسم آن قرار ده، و از فرزندانم نیز [ چنین کسانی قرار ده؛ پروردگارا، و دعای مرا بپذیر.

۴۱- پروردگارا، روزی که حساب [ و حسابرسی برپا می گردد، بر من و پدر و مادرم و بر ایمان آوردگان ببخشای.

نگرشی بر واژه ها

وادی: درّه و دامنه کوه های بلند.

تهوی: این واژه از «هوی، یهوی» است که به مفهوم داشتن است، و در آیه شریفه به وسیله «الی» متعدی شده است.

افنده: قلب ها.

تفسیر

پرتوی از نیایش درس آموز و الهام بخش پدر توحیدگرایان قرآن در این آیات روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله می کند و پرتوی از نیایش ابراهیم، پدر نو اندیشان و توحیدگرایان و یکتاپرستان گیتی را این گونه به تابلو می برد:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

و هنگامی را به یاد آور که ابراهیم رو به بارگاه خدا کرد و گفت: پروردگارا، این شهر و دیار را که حرم و حرمت یافته است، از نعمت امنیت برخوردار ساز، و شهر امن و امانش قرار ده.

به باور برخی آن حضرت پس از بنیاد خانه کعبه به نیایش با خدا پرداخت و آن گاه این تقاضا را کرد؛ که در این مورد در سوره بقره نیز سخن رفت. (۱۱۰)

در آنجا فرمود: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...

پروردگارا، این شهر را سرزمین امنیت قرار ده.

و این جا می فرماید: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...

پروردگارا، این شهر و دیار را سرزمین امن و امان قرار ده. چرا که نکره با تکرار، معرفه می گردد.

و خدا دعای آن حضرت را پذیرفت، تا آنجایی که به آن خانه و آن سرزمین حرمتی ارزانی داشت که اگر فردی، قاتل پدر خود را در آنجا می دید، دست به سوی او نمی گشود، و حیوانات وحشی با انسان ها خو می گرفتند و به دعای او، آن سرزمین شهر امتیت و آرامش گردید.

وَاجْتُنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ.

و مهر و لطف خود را شامل حال من و نسل و تبارم ساز تا از پرستش بت هاو معبودهای دروغین و تاریک اندیشی ها و تباهی های این پرستش های ذلت بار دور باشیم.

روشن است که پیامبران در نیایش با خدا سنجیده دعا می کنند و دعایشان مورد قبول قرار می گیرد. بنابراین دعای ابراهیم، برای کسانی بود که خدا به ایمان آنان و حقگرایی شان داناست و می داند که آنان جز او را نمی پرستند.

در دومین آیه مورد بحث، ادامه نیایش ابراهیم را ترسیم می کند که نیایشگرانه می گوید:

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ

پروردگارا، آنها بسیاری از مردم ساده اندیش و کوتاه بین را از این راه وسوسه و گمراه کردند.

این جمله بسان این سخن است که گفته می شود: «او، مرا فریفت» که حقیقت آن این است که من شیدا و فریفته او شدم.

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي

پس هر کس از فرزندان من که در این شهر و دیار رحل اقامت افکنده است، از من پیروی کند و خدای یکتا را پرستد و از پرستش های ذلت بار دوری جوید، چنین کسی از من است و راه او، راه و رسم من است.

وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

و هر کس با من

و راه توحیدی من مخالفت ورزد، تو هستی که در هر حال آمرزنده گناهان و خدای مهربانی و به آنها نعمت می بخشی و به همه مهلت می دهی.

به بیان قرآن، آن حضرت نیایش عارفانه و خالصانه خود را ادامه داد و گفت:

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

پروردگارا، من برخی از فرزندانم را به خواست تو در این درّه بی کشت و زراعت سکونت دادم.

به باور همه مفسران منظور ابراهیم در این گفتار فرزندش «اسماعیل» و مادر او «هاجر» است. وی بزرگترین فرزند پدر بود. از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که در مورد دعای خالصانه ابراهیم فرمود: نحن بقیه تلک العتره. (۱۱۱)

ما بازمانده آن خاندان پراخلاص و توحیدگرا هستیم.

و نیز آورده اند که فرمود: دعای ابراهیم تنها در مورد ما خاندان پیامبر بود.

کانت دعوه ابراهیم لنا خاصه.

گفتنی است که منظور از «درّه» بی کشت و زراعت، سرزمین مکه است که در آن روزگاران نه آبی د ر آنجا جاری بود و نه گل و گیاه و نه سر سبزی و طراوت و کشت و زراعتی.

و در آیه شریفه مفعول بیان نشده است؛ چرا که «من» به مفهوم «برخی» است و معنای مفعول را می رساند و آیه مورد بحث در این جهت بسان این آیه است که می فرماید:

افیضوا علینا من الماء. (۱۱۲)

از آن آب، مقداری بر ما فرو ریزید...

«بلخی» می گوید: تقدیر آیه مورد بحث این گونه است که:

اسکنت اناساً من ذریتی.

پروردگارا، من مردمی از نسل و تبارم را در اینجا سکونت دادم.

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ

در آیه شریفه خانه کعبه به



خدا نسبت داده شده و خانه او عنوان یافته است؛ چرا که او صاحب آن خانه است، اما خانه های دیگر به ظاهر از آن بندگان اوست.

چگونه؟

چگونه ابراهیم در حالی که هنوز خانه ای ساخته نشده است، از آن به خانه تعبیر می کند و می گوید: پروردگارا، من برخی از فرزندانم را در درّه ای بی کشت و زرع، نزدیک خانه حرمت یافته ات سکونت دادم؟

پاسخ در این مورد سه پاسخ داده اند:

۱ - از آنجایی که بنیاد آن خانه در شرف انجام بود چنین تعبیری درست است؛ چرا که بنیاد آن در علم خدا و اندیشه ابراهیم معلوم بود.

۲ - این خانه پیشتر وجود داشته و به دست دو قبیله «طم» و «جدیس» ویران شده بود.

۳ - به باور پاره ای، خدا آن خانه را به هنگام طوفان به آسمان ها برد.

چرا خانه حرمت یافته؟

چرا این خانه را، خانه ای حرمت یافته عنوان داده است؟

در این مورد سه پاسخ داده اند:

۱ - بدان دلیل که کسی حق ندارد بدون پوشیدن جامه احرام به آن خانه نزدیک شود و به طواف آن پردازد.

۲ - بدان دلیل که کارهایی که در جای دیگر روا و مباح شمرده شده، در قلمرو آن خانه حرام است.

۳ - و به باور پاره ای منظور این است که این خانه از حرمت و شکوه بسیاری برخوردار است.

رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ

پروردگارا، من آنان را در این سرزمین سکونت دادم تا نماز و فرهنگ عدالت آفرین و آزادی بخش آن را همواره به پا دارند.

فَاجْعَلْ أَفْنَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

پس بارخدایا، به لطف خود از

میان مردم دل‌هایی را چنان دگرگون ساز که به سوی آنان گرایش یابند.

آری، ابراهیم از خدا می‌خواهد که دل‌های مردم را متوجه آن سرزمین گرداند تا فرزندانش را دوست بدارند و با آنان الفت گیرند و از این راه زندگی و امور اقتصادی آنان سامان یابد. روشن است که اگر خدا دل‌های مردم را به خاطر انجام حج و عمره و داد و ستد متوجه آنجا نمی‌ساخت، زندگی بر ساکنان آنجا دشوار بود.

«سعید بن جبیر» می‌گوید: اگر ابراهیم در دعای خود می‌گفت: «افئده الناس»، در آن صورت یهودیان و مسیحیان و مجوسیان نیز حج می‌گزاردند، اما او گفت: «من الناس» و تنها مسلمانان را در نظر گرفت.

و «مجاهد» می‌گوید: اگر آن‌گونه می‌گفت، فارس و روم نیز برای حج گرد می‌آمدند.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود:

انّما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا اليها فيعلمونا ولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم ثم قراء هذه الاية... (۱۱۳)

مردم فرمان یافته اند که بر گرد این سنگ‌ها به فرمان خدا طواف کنند، آن‌گاه به سوی ما کوچ کنند و دوستی و ولایت خود را به ما خاندان رسالت اعلام داشته و آمادگی خود را برای یاری رسانی به ما بیان کنند؛ و از پی این بیان به تلاوت آیه شریفه پرداخت که: ربّنا...

به باور «ابن عباس» و «قتاده» منظور از «تهوی الیه» درخواست گرایش و روی آوردن مردم به نسل و تبار ابراهیم است.

اما به باور «ابومسلم»، منظور فرود آمدن مردم بر آنان است؛ چرا که مکه در درّه ای ژرف قرار گرفته و آنان در آنجا سکونت داده

شده بودند.

وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ.

و از میوه های گوناگون روزی آنان ساز، باشد که تو را سپاس گزارند و بپرستند.

آن توحیدگرای بزرگ در ادامه راز و نیازش با آفریدگار هستی، به علم خدا به آشکار و نهان مردم اشاره کرد و افزود:

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ

پروردگارا، به یقین تو آنچه را ما پوشیده بداریم و آنچه را آشکار سازیم، همه را می دانی.

وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

و هیچ چیز در کران تا کران زمین و آسمان بر خدا پوشیده نمی ماند.

به باور «جبایی» این فراز از دعای ابراهیم نیست، بلکه از کلام خداست که بدین وسیله گفتار پیامبرش را گواهی نموده و روشنگری می کند که هر آنچه در آسمان ها و زمین است، برای خدا روشن و آشکار است.

در پنجمین آیه مورد بحث، قرآن نشانگر آن است که ابراهیم پس از سپاس نعمت های خدا، اینک به ستایش او می پردازد که در روزگار سالخوردگی، دو پسر به وی ارزانی می دارد.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

ستایش از آن خداوندی است که در پیری و سالخوردگی ام دو فرزندم اسماعیل و اسحاق را به من ارزانی داشت.

«ابن عباس» می گوید: خدا به ابراهیم در نود و نه سالگی، اسماعیل، و در یکصد و دوازده سالگی اسحاق را ارزانی داشت.

اما به باور «سعید بن جبیر» ابراهیم پس از یکصد و هفده سالگی دارای فرزند گردید.

إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

به راستی که پروردگارم شنوا و پذیرنده دعاست.

«ابن

عباس» می گوید: منظور این است که خدا پذیرنده دعا و برآورنده آن است؛ و جمله معروف «سمع الله لمن حمده» نیز روشنگر این نکته است.

و نیز در ادامه راز و نیازش با آفریدگار هستی افزود:

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي

پروردگارا، مرا برپادارنده نماز و راه و رسم عادلانه و انسانساز آن قرار ده، و از نسل و تبارم نیز چنین کسانی پدید آور. و بدین سان او هم برای خود دعا می کند و هم برای نسل و تبار خویش.

رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ

پروردگارا، دعای مرا بپذیر و خواسته ام را برآور.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش راز و نیاز ابراهیم با خداست، قرآن نشانگر آن است که آن حضرت باز هم نیایش کرد و افزود:

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

پروردگارا، مرا و پدر و مادرم را ببامرز.

دانشوران ما با استدلال به این آیه شریفه بر آنند که پدر و مادر حضرت ابراهیم توحیدگرا بودند؛ چرا که آن پیامبر بزرگ، از آفریدگار هستی برای آنان بخشایش و آمرزش می خواهد. و اگر آنان کفرگرا و ستم پیشه بودند، آن حضرت این گونه برایشان دعا نمی کرد. مگر نه این که قرآن نشانگر اعلان بیزاری او از عمویش «آزر» است.

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ (۱۱۴)

و از همین نکته دریافت می گردد که «آزر» عمو یا نیای او از سوی مادر بود، نه پدرش.

امّا پاره ای بر آنند که او به پدرش «آزر» دعا کرد؛ چرا که او وعده داده بود که ایمان آورد، امّا چون به وعده خویش وفا نکرد و در حال

کفر مرد، ابراهیم از او اعلان بیزاری کرد. امّا به باور ما این دیدگاه درست نیست؛ چرا که این دعا و نیایش یادگار دوران سالخوردگی ابراهیم است و در آن زمان دیگر خوب می دانست که «آزر» در خور این آمرزش خواهی و دعا نیست، بنابراین چگونه دعا کرد؟

و نیز در ادامه نیایش خویش، از بارگاه خدا می خواهد که ایمان آوردگان را نیز بیامرزد و می گوید:

وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ.

پروردگارا، روزی که حساب و حسابرسی برپا می گردد، بر من و پدر و مادرم و ایمان آوردگان ببخشای.

برخی می گویند منظور این است که: آن روزی که هنگامه حسابرسی پدیدار می گردد بر همه ما ببخشای.

نظم و پیوند آیات در چگونگی نظم و پیوند این آیات سه نظر است:

۱ - به باور برخی این آیات به آیات پیش از خود پیوند می خورد؛ چرا که در آیات پیش آفریدگار هستی از پرستش بت ها هشدار داد و همه را به یکتاپرستی و توحیدگرایی فرا خواند، اینک از پی آن به ترسیم سرگذشت ابراهیم پرداخت که با پرستش های ذلت بار به پیکار برخاست و پرچمدار یکتاپرستی بود.

۲ - امّا به باور پاره ای این آیات به آیه پنجم پیوند می خورد که می فرماید:

«و لقد ارسلنا موسیٰ بآیاتنا...»

۳ - و از دیدگاه پاره ای دیگر به «و آتاکم من کل ما سألتموه» پیوند می خورد؛ چرا که پس از آن فراز است که قرآن به نیایش ابراهیم می پردازد و خاطرنشان می سازد که خدا دعای او را پذیرفت.

پرتوی از آیات الف: یاد و نام بلند ابراهیم نام و نشان و یاد و شخصیت ابراهیم پدر

نواندیشان و توحیدگرایان برای همه انسان ها خاطره انگیز و الهام بخش است، و این به خاطر آراستگی او به این ویژگی های انسانی و اخلاقی و معنوی بود که در قرآن آمده است.

۱ - جامعیت و گستردگی شخصیت او از نظر شخصیت و ابعاد گوناگون وجود، در مرحله ای از رشد و اوج قرار داشت که به تنهایی جامعه و امت شمرده شده است. (۱۱۵)

۲ - دوستی خدا

به گونه ای در بندگی و عشق به سرچشمه هستی و سرچشمه ارزش ها پیش رفت و اوج گرفت که به دوستی خدا مفتخر گردید. (۱۱۶)

۳ - شایسته کرداری از ویژگی های او شایسته اندیشی و شایسته کرداری بود و خدا او را به این ویژگی، بارها و بارها ستوده. (۱۱۷)

۴ - نیکی و نیکو کرداری او به راستی بزرگمردی نیک بود و همواره در راه نیکوکاری پیشگام و پیشتاز و پیشوا بود، و از افتخارات بزرگ توحیدگرایان این است که بر راه رسم او باشند. (۱۱۸)

۵ - ویژگی راستی پیشگی و راستی خدای بزرگ در کتاب آسمانی اش او را از صدیقان و راستی پیشگان می شمارد؛ چرا که همواره عملکردش به گونه ای زیبا و زینده بود که گفتار او را گواهی می کرد. (۱۱۹)

۶ - ویژگی بردباری او به ویژگی ارزشمند و ارجدار بردباری و حلم که از رازهای موفقیت و سرفرازی است آراسته بود.

۷ - وفاداری از دیگر ویژگی های اخلاقی و انسانی او که دل های شیفته و شیدا را می ربود و جان ها را تسخیر می کرد، وفاداری و وفای به عهد و پیمان ها بود. (۱۲۰)

۸ - فروتنی از ویژگی های دیگر او فروتنی بود؛ فروتنی و خضوع در برابر آفریدگار هستی (۱۲۱)،

فروتنی در برابر بندگان خدا و احترام به انسان ها و مهر به دیگران و رسیدگی به آنان که شهره آفاق بود.

۹ - شهامت و شجاعت او از شجاعت و شهامتی وصف ناپذیر بهره ور بود. سرگذشت پیکار او باخدایان دروغین و پرستش های ذلت بار، پیکار او با سردمدار فریب و شقاوت روزگار خویش نمرو، ایستادگی و مقاومت دلاورانه اش در برابر استبداد و واپسگرایی، الهام بخش یکتاپرستان است.(۱۲۲)

۱۰ - توکل و اعتماد به سرچشمه قدرت ها

ویژگی توکل و اعتماد او درس آموز قهرمانان است. در پرتو همین ویژگی بود که از هیچ چیز و هیچ قدرتی نمی هراسید و در راه حق تا دریای آتش دلاورانه گام سپرد، و آن گونه که در روایات آمده است، حتی از فرشتگان نیز یاری نخواست و تنها اعتماد به سرچشمه قدرت ها داشت.(۱۲۳)

۱۱ - منطق دلنشین و زیبا

او همواره به منطق و استدلال تکیه داشت و دعوت خویش را با زیباترین و رساترین و دلنشین ترین منطق به گوش ها می رساند.

نمونه ای از مناظره او، مناظره اش با نمرو در مبدأشناسی، گفتگوی قانع کننده اش با خورشیدپرستان و ستاره پرستان، و سخنانش با بت پرستان است که شیوه های دلنشین دعوت او را ترسیم می کند.(۱۲۴)

۱۲ - سر در خط فرمان حق داشت و نخستین و آخرین و رساترین و زیباترین ویژگی اش این بود که سر در خط فرمان خدا و دل در گرو عشق او داشت، و جز در راه او گام نمی سپرد.(۱۲۵)

ب: نیایش دل انگیز پدر توحیدگرایان پدر توحیدگرایان با نیایش خویش و راز و نیازش با خدا به آنان این درس را داد که سرلوحه زندگی و سرآغاز هر روز عمرشان

با یاد و نام و راز و نیاز و پیوند با خدا آغاز گردد؛ به آنان آموخت که همواره به یاد او باشند که تنها با یاد و نام او و در پرتو عشق و شور اوست که دل ها آرام می گیرد: **الا بذكر الله تطمئن القلوب...**

نشان داد که انسان آمیخته ای از جسم و جان و کالبد و روان است و نیازهایش نیز به همین تناسب گوناگون است و باید او را آن گونه که هست نگریست و به تأمین منطقی نیازهایش اندیشید و او را به سرمنزل کمال و جمال رهنمون شد. شاهکار ابراهیم این بود که انسان را آن گونه که هست می شناخت، و بر این اساس است که هم برای او اندیشه و عقیده و فکر و فرهنگ و اخلاق و معنویت می خواهد و هم رزق و روزی و اقتصاد.

ج: نعمت امتیت ابراهیم در نیایش عاشقانه و خالصانه اش با خدا، درخواست های گوناگونی دارد، امّا پیش از همه آنها درخواست نعمت امتیت می کند و از بارگاه خدا می خواهد که به مردم آن سرزمین پربرکت نعمت امتیت و آزادی ارزانی دارد:

امتیت جسم و جان،

امتیت آبرو و حیثیت و کرامت انسانی،

امتیت اندیشه و عقیده خردمندانه و مترقی،

امتیت اجتماعی، اقتصادی، شغلی و قضایی،

امتیت خانوادگی و حقوقی،

امتیت در قلمرو مسکن و محل زندگی،

و امتیت در دیگر جنبه ها و شئون گوناگون حیات .

که این نشانگر نقش سرنوشت ساز امتیت و اهمیت بسیار آن در رشد و تعالی انسان هاست؛ چرا که هر گام شایسته و بایسته، و هر رشد و حرکت اصلاحگرانه و سازنده ای در هر بعدی از



ابعاد حیات، در گرو نعمت آزادی و امتیت و تضمین حقوق انسان ها، از سوی جامعه ها و حکومت هاست، همان نعمت های ارزشمند و شور انگیز و شعور آفرین و بی بدیلی که سوگمندانه در شرق، و به ویژه در جهان اسلام هنوز هم بابهانه ها و توجیه و تفسیرهای مذهبی و شگردهای رنگارنگ پایمال سم ستوران است؛ و به همین دلیل هم این جامعه ها، با داشتن چنین میراثی مترقی از ابراهیم، در قعر عقب ماندگی و انحطاط و فقر و ذلت و فساد و تبعیض و فاصله های هولناک طبقاتی و تاریک اندیشی و خشونت و تعصب ورزی و تعصب انگیزی و جنگ و کشتار و پایمال شدن حقوق بشر دست و پا می زنند و بانیان و عاملان این عقب ماندگی و ذلت، باز هم با تحمیل رسواترین اختناق و سانسور بر روشنفکران و نواندیشان و کمال جویان و ترقی خواهان این بخش از کره زمین، بر موج بی خبری و ناآگاهی توده های در بند سوارند و باشکستن قلم ها و بستن زبان ها و دوختن لب ها و گسترش دادن به دخمه ها و دهلیز های جنون و جنایت، و حتی با ابزار فریب و سلطه و سرکوب ساختن نام بلند و آرمان آزادیبخش ابراهیم و خدای او، روح بزرگ او را می آزارند و با انحصار قدرت و امکانات ملت ها و بدون نقد پذیری و پاسخگویی و محاسبه پذیری بیداد می کنند. (۱۲۶)

۴۲ - و خدا را از آنچه ستمکاران انجام می دهند غافل مپندار، جز این نیست که [ خدا کیفر] آنان را برای روزی به تأخیر می افکند که چشم ها در آن [ از بیم حسابرسی خیره می گردد ] و

از حرکت باز می ایستد].

۴۳ - شتابان سرها را [ به سوی آسمان بلند کرده ] و از وحشت و هراس [پلک چشم ها را بر هم نمی زنند و دل هایشان ] از هر گونه نشاط و امید [ تهی است.

۴۴ - و [ تو ای پیامبر] مردم را از روزی که عذاب [ خدا] به سراغ آنان می آید هشدار ده؛ پس [ آن روز است که کسانی که ستم کرده اند می گویند: پروردگارا، به ما مدتی ] کوتاه مهلت ده تا دعوت [ نجات بخش پیامبر] تو را پاسخ [ مثبت دهیم و از فرستادگان ] تو [ پیروی نماییم. ] اما به آنان پاسخ داده می شود که: [مگر شما پیش از این ] مرحله [سوگند یاد نمی کردید که برای شما ] زوال و [فنایی نیست؟!]

۴۵ - و [ این شما بودید که در سراهای ] همان کسانی سکونت گزیدند که بر خویشتن بیداد روا داشتند، و برایتان روشن شد که با آنان چگونه رفتار نمودیم، و برای شما [ از سرگذشت عبرت انگیز و درس آموز پیشینیان مثل ها زدیم ] و نمونه ها آوردیم .

۴۶ - و بی گمان آنان نیرنگ خود را به کار بردند و [ کیفر دردناک ] مکرشان نزد خدا [ آشکار] است، هر چند که از نیرنگشان کوه ها از جای برکنده می شد.

۴۷ - پس [ چنین گمان مبر که خدا وعده اش را به پیام آورانش خلاف می کند، ] نه، هرگز او در وعده اش تخلف نمی ورزد؛ [چرا که خدا شکست ناپذیر و انتقام گیرنده است.

۴۸ - روزی که زمین به زمین دیگر، و آسمان ها [ نیز

به آسمان های دیگری [تبدیل می گردد، و] آن روز است که مردم در پیشگاه خدای یگانه قهار ظاهر می گردند.

۴۹- و در آن روز گناهکاران را می نگری که با هم در زنجیرها [یی گران به زنجیر] کشیده شده اند.

۵۰- تن پوش های آنان از «قطران» [یا قیری بدبو و چسبیده و سخت آماده اشتعال است و چهره هایشان را آتش [شعله ور] می پوشاند.

۵۱- تا خدا به هر کس هر آنچه [در زندگی انجام داده است پاداش و کیفر دهد، راستی که خدا زودشمار است] و به سرعت به حسابها می رسد].

۵۲- [هان ای پیامبر،] این [قرآن، پیام و] بیانی رسا [و بسنده برای مردم] درست اندیش است [تا در پرتو آن به سوی خدا و عدالت و آزادی راه یابند] و به وسیله آن هشدار داده شوند و بدانند که او خدایی یگانه است، و تا خردمندان به خود آیند [و درس عبرت گیرند].

نگرشی بر واژه ها

اهطاع: شتاب کردن.

اقتناع: سر به سوی آسمان بلند کردن.

طرف: چشم، و به مفهوم باز و بستن چشم و نگاه کردن نیز آمده است.

افندتهم هواء: دل هایشان بر اثر ترس و رنج گنجایش چیزی را ندارد. و بدین صورت قرآن دل ها را به هوا تشبیه فرموده است.  
اجل: سرآمد.

بروز: ظاهر شدن، آشکار گردیدن.

اصفاد: جمع «صفد» به مفهوم زنجیری است که به وسیله آن دست را به گردن می بندند.

مقرنین: چیزهایی که به هم نزدیک و جمع شده اند.

سربال: پیراهن، تن پوش.

بلاغ: بیان کافی و بسنده

و رسا؛ و «بلغ» به مفهوم کسی است که مطلب را به خوبی بیان می کند.

تفسیر

حال و روز بیدادگران در آن روز سرنوشت ساز

قرآن شریف پس از یادآوری روز رستاخیز اینک در این آیات به وصف آن پرداخته و می فرماید:

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ

و خدا را از آنچه بیدادگران انجام می دهند هرگز غافل و بی خبر مپندار، و گمان مبر که اگر به آنان مهلت داده می شود، از روی غفلت و یا ناآگاهی از عملکرد زشت و ظالمانه آنان است، هرگز! بلکه آنان به کیفر کردار خود خواهند رسید و بدین سان به بیدادگران هشدار می دهد و ستمدیدگان را آرامش خاطر و امید رهایی از چنگال ستمکاران می بخشد.

به باور پاره ای منظور این است که: هرگز چنین مپندار که خدا بیدادگران را کیفر نداده و داد مظلومان را از آنان نمی ستاند.

إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ.

جز این نیست که کیفر آنان را برای روزی به تأخیر می افکند که دیدگان در آن روز از ترس حسابرسی و کیفر سخت و دردناک آن خیره می گردد و از حرکت بازمی ایستد و بسته نمی شود.

به باور «حسن» منظور این است که: روزی که وقتی آنان را می خوانند چشمانشان خیره می شود.

اما به باور برخی منظور این است که: از شدت ترس و حیرت، چشمانشان بسته نمی شود.

در ادامه سخن از وصف آن روز هولناک و حال و روز بیدادگران می فرماید:

مُهْطِعِينَ

آنان شتاب می کنند.

به باور گروهی از جمله «حسن»، «قتاده» و «سعید بن جبیر» آنان شتابانند... اما به باور پاره ای دیگر منظور این است که آنان همواره

به یک سو خیره می گردند و چشمانشان باز می ماند و به یک طرف نگاه می کنند.

مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ

سرهای خود را به گونه ای به آسمان بلند می کنند که پیش پای خود را نمی بینند، و این بدان جهت است که دل هایشان آکنده از ترس است.

لَا يَزِيدُ إِلَّا فِيهِمْ طَرْفُهُمْ

چشمانشان همچنان خیره می ماند و نمی توانند آنها را بر هم نهند.

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ.

به باور «ابن عباس» منظور این است که دل های آنان از شدت ترس از همه چیز تهی است.

اما به باور پاره ای دل هایشان از نشاط و امید تهی است؛ چرا که سخت ترسانند و دل هایشان از شدت ترس و دلهره بسان هوا در فضا پریشان و سرگردان است.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که، دل های آنان از جا کنده شده و به گلوگاهشان نزدیک شده است، به گونه ای که نه به جای خود بازمی گردد و نه از گلو خارج می شود و بسان هوا پریشان است.

و از دیدگاه «اخفش» منظور این است که دل های آنان از خرد و بینش تهی است.

در یکی دو آیه پیش از شدت هراس بیدادگران در روز رستاخیز سخن رفت، اینک قرآن در این آیه، روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و به آن حضرت می فرماید:

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ

هان ای پیامبر، همه مردم را از روزی که عذاب دردناک خدا به سوی بدکاران و ظالمان می آید هشدار ده!

به باور «جایی» و «ابومسلم»، در این فراز خدا به پیامبرش دستور می دهد که همه را از کیفر خدا هشدار دهد.

اما به باور «ابن عباس» و «حسن» منظور هشدار به مردم مکه است، و آن بزرگوار فرمان می یابد که به وسیله قرآن شریف به آنان هشدار دهد که عذاب خدا ممکن است یکی از این سه روز بر آنان فرود آید:

۱ - روز رستاخیز.

۲ - در همین زندگی دنیا که با آمدن آن به ذلت و درماندگی گرفتار می گردند.

۳ - و یا روز مرگ آنان.

به باور ما احتمال نخست با آیه شریفه و دیگر آیات که از روز رستاخیز سخن می گوید بهتر به نظر می رسد.

فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ

پس کسانی که در زندگی به خود ستم روا داشته و نافرمانی خدا کرده اند می گویند: پروردگارا، ما را به دنیا بازگردان و مدتی هر چند کوتاه به ما فرصت و مهلت ده تا دعوت را پاسخ مثبت دهیم و فرمانت را گردن گذاریم.

وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ

و پیامبران تو را پیروی نمایم.

در ادامه آیه شریفه، آفریدگار هستی خود و یا به وسیله فرشتگان آنان را مخاطب ساخته و می فرماید:

أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ.

مگر شما پیش از این مرحله سوگند یاد نمی کردید که برای شما و قدرت و زرق و برق شما زوال و فنا نیست و همواره در دنیا ماندگار خواهید بود؟!!

به باور «حسن» منظور این است که آنان سوگند یاد می کردند که هرگز گرفتار عذاب نخواهند شد.

رهنمود آیه از این آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که در سرای آخرت برای انسان هیچ تکلیف و وظیفه ای نیست؛ چرا که

اگر آنجا سرای تکلیف و عمل بود چگونه آنان از خدا تقاضای بازگشت به دنیا می نمودند تا ایمان آورند و کار شایسته انجام دهند و همانجا این کار را انجام می دادند و از کیفر خدا نجات می یافتند، اما به باور پاره ای آنجا سرای ایمان آوردن و انجام کارهای شایسته است.

در چهارمین آیه مورد بحث در ادامه نکوهش و سرزنش بیشتر گناهکاران می فرماید:

وَسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

و شما بودید که در شهر و دیار همین حق ستیزان و مخالفان وحی و رسالت و تکذیب کنندگان پیامبران که به خود ستم کردند، سکونت گزیدند و برایتان روشن شد که با آنان چگونه رفتار نمودیم و چگونه با فرو فرستادن عذاب به کیفر کردارشان آنان را نابود ساختیم.

این دیدگاه «ابن عباس» و «حسن» در تفسیر آیه است، و پاره ای بر آنند که منظور از آنان، عادیان و ثمودیان، و به باور برخی دیگر سران تاریک اندیش و انحصار گر کفر و استبداد هستند که در «بدر» کشته شدند.

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ.

و برای شما از سرگذشت عبرت انگیز و درس آموز پیشینیان مثل ها زدیم و نمونه ها آوردیم، اما شما درس عبرت نگرفتید و اندرز نپذیرفتید.

پاره ای می گویند: منظور از «مثل ها» همان مفاهیم و حقایقی است که در قرآن آمده و نشانگر آن است که خدا همان گونه که بر آفرینش جهان و انسان تواناست، می تواند پس از مرگ و در آستانه رستاخیز دگر باره او را زندگی بخشد. اما به باور «جبایی» منظور مثل هایی است که انسان را به فرمانبرداری خدا تشویق و ترغیب، و از نافرمانی او باز می دارد.

یک نکته ظریف از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که ایمان به خدا و ارزش ها و انجام کارهای شایسته، کار انسان است نه خدا؛ چرا که اگر کار خدا بود، تقاضای انسان از بارگاه خدا برای بازگشت به دنیا و کسب ایمان و عمل شایسته بی معنی بود.

نیرنگ ها و نقشه های بیدادگران راه به جایی نخواهد برد

در ادامه سخن قرآن ضمن پرده برداشتن از نیرنگ ها و نقشه های تجاوزکارانه کفرگرایان و ظالمان روشنگری می کند که مکر و فریب آنان به هر اندازه هم پیچیده و گسترده باشد، در برابر تدبیر خدا و لطف او بی اثر خواهد شد، و بدین وسیله خاطر پیامبر گرامی را آرامش می بخشد.

وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ

و آنان تا آنجایی که توانستند با پیامبران با فریب و نیرنگ برخورد کردند؛ درست همان گونه که با توای پیامبر از در نیرنگ درآمدند.

و خدا همان گونه که پیامبران پیشین را از مکر آنان حفظ و حراست کرد، تو را نیز از نیرنگ کفرگرایان حراست خواهد نمود.

به باور پاره ای منظور کفرگرایان قریش می باشد که در مورد رسالت پیامبر و برای رویارویی با دعوت او به نیرنگ پرداخته و با ایمان آوردگان نیز با نیرنگ و فریب رفتار کردند.

وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ

و کیفر مکر و نیرنگ شان نزد خداست.

در آیه مورد بحث، مضاف حذف شده است، درست بسان این آیه که می فرماید: الظَّالِمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ (۱۲۷)

و روز رستاخیز ستمکاران را می بینی که از آنچه انجام داده اند، بیمناکند و کیفر کردارشان گریبان آنان را می گیرد.

به هر حال در



آیه مورد بحث نیز منظور این است که خدا به نیرنگ آنان آگاه است و آنان را کیفر خواهد داد.

وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ.

نیرنگ و فریب آنان هرگز نمی تواند دلیل ها و معجزه های تو را بی اثر سازد، گرچه با نیرنگ خود کوه ها را از جای خود تکان دهند؛ چرا که برهان ها و معجزه های رسالت تو بسان کوه استوار و یا از کوه ها نیز استوارترند، و نیرنگ و نقشه فریبکارانه ای که نتواند کوه را از جا برکند، نخواهد توانست دین و آیین تو را به تزلزل درآورد.

به باور برخی دیگر منظور این است که نیرنگ و فریب آنان به هر اندازه پیچیده باشد، نمی تواند دین خدا را به تزلزل افکنده و به پیامبران زیانی وارد آورده و رسالت تو را بی اثر سازد؛ چرا که رسالت محمد صلی الله علیه و آله از کوه های استوار و سر به آسمان ساییده نیز استوارتر است.

امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «ابن مسعود» منظور نیرنگ «نمرود» است که برای رویارویی با دعوت ابراهیم علیه السلام چهار باز شکاری و تربیت شده را چند روز گرسنه نگاه داشت، و آن گاه با نقشه ای ماهرانه دستگاهی برای پرواز ترتیب داد و بر فراز سر آن بازها قطعه گوشتی آویخت و خود و وزیرش در میان آن دستگاه فضایی قرار گرفتند و بازها را به پرواز درآوردند. بازها بر پهنه آسمان اوج گرفتند و بالا رفتند. در آن شرایط پنجره دستگاه فضاپیما را گشود و به سوی آسمان نگرست امّا بر فراز خویش جز آسمان نیلگون و فضای بیکران ندید، سپس از دریچه دیگری از زیر

پای خویش به بیرون از دستگاه نگریست و دید از زمین بسیار پرواز کرده اند و چیزی نمودار نیست؛ از این رو هراسان گردید و با تدبیری آن دستگاه و گوشت های آویخته شده به آن را که در برابر دید بازها بود همه را به سوی زمین متوجه ساخت و بی آنکه از تلاش احمقانه و دجالگرانه خود بهره ای برد، به زمین فرود آمد.

در ادامه سخن باز هم قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی ساخته و می فرماید:

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ

پس هرگز چنین مپندار که خدا در وعده خویش به پیامبرانش تخلف ورزد، بلکه سرانجام طبق وعده اش آنان را بر کفرگرایان چیره خواهد ساخت.

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ.

چرا که خدا توانا و انتقام گیرنده است و قدرت او فراتر از آن است که کفرگرایان بتوانند او را شکست دهند و یا از کیفر او بگریزند.

در هفتمین آیه مورد بحث روشنگری می کند که:

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ

این کیفر سهمگین فریبکاران و انتقام از ظالمان روزی خواهد بود که این زمین به زمین دیگری تبدیل گردد و آسمان ها به آسمان های دیگری دگرگون گردند.

در تفسیر این فراز از آیه مبارکه دو نظر است:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور این است که روز کیفر خدا روزی است که اصل زمین می ماند، اما چهره و هیئت آن با از بین رفتن کوه ها و جنگل ها و پست و بلندی ها دگرگون می شود و به صورت صاف و پاک بسان نقره سفید می گردد؛ دیگر نه خونی در آن می ریزد و نه گناهی بر روی

آن انجام می گیرد؛ و آسمان ها نیز دگرگون می گردند و ماه، خورشید و ستارگان نابود می شوند و آن گاه این شعر را می خواند که:

فما الناس بالناس العذین عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف نه، مردم آنانی هستند که با آنان آشنا بودم، و نه خانه آن خانه ای است که من می شناختم.

روایت «ابوهریره» از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله نیز این بیان را تأیید می کند که فرمود: خدا زمین را به زمین دیگری تبدیل می کند و نیز آسمان ها را دگرگون می سازد و آن ها را بسان سفره ای صاف و بدون کزی و انحراف درمی آورد، آن گاه مردم به سوی آن رانده می شوند و هر کس در جای نخستین خود قرار می گیرد و هر آنچه در دل زمین بوده و یا بر پشت آن قرار داشته در جایگاه خود استقرار می یابد.

۲ - اما به باور گروهی از مفسران از جمله «جبایی» منظور این است که: زمین و آسمان به زمین و آسمان دیگری تبدیل می گردد.

در تفسیر اهل بیت علیهم السلام از حضرت باقر و صادق علیهما السلام روایت شده است که: زمین به صورت نان تازه ای درمی آید که مردم تا پایان حساب از آن می خورند؛ چرا که خدا می فرماید: ما آنان را جسدی قرار ندادیم که غذا نخورند. (۱۲۸)

«سهل بن ساعدی» از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده است که فرمود: مردم بر زمین صاف و سپیدی که نشانه ای برای کسی در آن نیست محشور می گردند.

از «ابن مسعود» است که در روز رستاخیز کره زمین به آتش تبدیل می گردد و ورای زمین بهشت پرتراوت و

زیبای خداست که مردم به منظره های زیبای آن می نگرند، و آن گاه که هنوز حسابرسی آغاز نشده است، مردم بر روی آن کوره داغ و سوزان سخت پریشان و ناراحت در انتظار فرجام کار خویش هستند.

«کعب» می گوید: آسمان ها و دریاها شعله ور می گردند و زمین دگرگون می شود.

و از «ابوایوب» آورده اند که یکی از دانشمندان یهود نزد پیامبر آمد و گفت: ای پیامبر خدا، این آیه را دیده ای که می فرماید: «یوم تبدل الارض غیر الارض...» روزی که زمین، به زمین دیگری تبدیل می گردد...

پیامبر فرمود: آری، منظورت چیست؟

پرسید: در آن روز مردم کجا خواهند بود؟

پیامبر فرمود: مردم آن روز میهمانان خدا هستند؛ از این رو هرگز در این مورد فرو نمی مانند.

به باور پاره ای، زمین آن روز برای گروهی به بهشت تبدیل می گردد و برای گروهی دیگر به دوزخ سوزان.

اما به باور «حسن» مردم آن روز در زمین دیگری که زمین آخرت است و دوزخ نیز در آنجاست محشور می گردند.

یادآوری می گردد که آیه تقدیری دارد که در اصل این گونه است: «تبدل السَّماوات غیر السَّماوات» که به خاطر وجود قرینه حذف شده است.

وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

و مردم از دل گورها سر بر می آورند و آشکار می گردند، و همه برای حساب و کتاب در پیشگاه خدای یکتا که حیات و مرگ به دست اوست حضور می یابند.

با این که همه پدیده ها و همه چیز در هر حال در پیشگاه خدا آشکار است، بدان دلیل در این آیه برخاستن مردگان از دل گور را پدیدار شدن در پیشگاه خدا عنوان می دهد که در آن روز و آن

مرحله، حساب مردم تنها با خداست و همه برای حساب و کتاب و دریافت پاداش و کیفر خویش حضور می یابند.

در ادامه سخن در این مورد به صحنه دیگری از روز رستاخیز و حال و روز گناهکاران اشاره می کند و می فرماید:

و تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ.

و در آن روز گناهکاران را می نگری که بر غل ها و زنجیرها کشیده شده اند.

به باور «حسن» و «ابن عباس» منظور از مجرمان، تاریک اندیشان و کفرگرایان هستند. از ظاهر آیه شریفه نیز همین مفهوم دریافت می گردد؛ چرا که در آیه پیش سخن در این مورد بود. با این بیان منظور این است که در روز رستاخیز کفرگرایان به زنجیرند و دست هایشان به گردنشان بسته شده است.

اما به باور «جبایی» منظور این است که در روز رستاخیز کفرگرایان را به زنجیر می کشند و به هم می بندند.

«ابومسلم» می گوید: آن روز مردم را به زنجیری بسیار طولانی به بند می کشند.

و «حسن» و «ابن عباس» می گویند: هر کافری با زنجیری آهنین به شیطانی که گمراهش ساخته است، بسته می شود.

این دیدگاه را این آیه شریفه نیز تأیید می کند که می فرماید:

احشروا الذين ظلموا و ازواجهم... (۱۲۹)

آن کسانی را که ستم کرده اند، با همردیفانشان همه را گرد آورید...

و نیز این آیه شریفه که می فرماید:

و اذا النّفس زُوجت... (۱۳۰)

و آن گاه که جان ها به هم در پیوندند...

آن گاه در اشاره به لباس گناهکاران می فرماید:

سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ

لباس آنان از ماده سیاه و بسیار بدبویی است که بر سراسر پیکر آنان به صورت جامه ای مالیده شده است. آن گاه آنان را

به آتش می کشند تا زودتر بسوزند و عذابشان سخت تر باشد. این دیدگاه «حسن» و «زجاج» در مورد آیه است، اما به باور گروهی از جمله «مجاهد» و «ابن عباس» پیراهنی از مس و یا طلای گداخته بر تن گناهکاران پوشانده می شود.

و «جبایی» بر آن است که بر تن آنان دو پیراهن خواهد بود که یکی از همان ماده بدبو و آماده اشتعال است و پیراهن دیگری از فلزی گداخته و روان.

و تَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ.

و چهره های آنان را که برهنه و بدون هیچ گونه پوششی است، آتش شعله ور دوزخ می پوشاند و بی هیچ مانعی مورد اصابت آتش قرار می گیرند.

در ادامه سخن، آفریدگار هستی روشنگری می کند که:

لَيُجْزَىٰ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

این کیفر دردناک برای آن است که خدا می خواهد به هر کسی پاداش و کیفر کارش را بدهد؛ اگر کسی به راستی ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده است به بهشت پرتراوت و زیبا برسد، و کسی که به زشتی و گناه دست یازیده به آتش دوزخ سپرده شود.

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

به راستی که خدا زودشمار است و به سرعت به حساب ها رسیدگی می کند.

و در آخرین آیه مورد بحث، در اشاره ای پرمعنی به قرآن شریف، می فرماید:

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ

هان ای پیامبر، این قرآن پیام و بیانی است رسا و بسنده برای مردم درست اندیش.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «حسن» و «ابن زید»، این فراز اشاره به قرآن دارد و منظور این است که قرآن برای مردم اندرزی بسنده است.

اما به باور پاره ای اشاره به عذاب هایی

است که از آنها سخن رفت، و منظور این است که این هشدارها برای کسانی که بیندیشند بسنده است.

به باور ما دیدگاه نخست درست است.

وَلْيُنذِرُوا بِهِ

تا مردم در پرتو آن به سوی خدا راه یابند و از گناه و نافرمانی او بترسند و هشدارش را بپذیرند.

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ

و بدانند که او خدایی یگانه و بی همتاست.

وَلْيَذَكِّرْ أُولَ الْأَلْبَابِ

و تا خردمندان و صاحبان اندیشه از این کتاب پرشکوه و پرمعنویت پند گیرند.

سه نکته درس آموز

۱ - از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که قرآن پاسخگوی همه نیازهای فکری و عقیدتی مردم است؛ چرا که همه عناوین و مفاهیم به طور سربسته و رمزی و یا گسترده در قرآن آمده و همه چیز از آن دریافت می گردد؛ از این رو بر مردم باایمان است که همت گمارند و با خردورزی و نواندیشی به پژوهش در کران تا کران آن پردازند و سعادت دنیا و آخرت خویش را در پرتو آن تأمین نمایند.

۲ - به باور دانشوران ما آفریدگار هستی از مردم درست اندیش، توحیدگرایی و یکتاپرستی و دانش آن را خواسته است؛ چرا که می فرماید:

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ

اما جبرگرایان بر آنند که از مسیحیان «سه گانه پرستی» را خواسته است و از زرتشتیان دوگانه پرستی را.

۳ - و از آخرین جمله و آخرین آیه مورد بحث، دعوت مردم به سوی تفکر و تدبّر و خردورزی خواسته شده است؛ چرا که عقل، دلیل راه انسان است و موجوداتی که فاقد این نعمت گران هستند،

نه می توانند به تفکر و تعقل پردازند و نه درس عبرت گیرند.

وَلْيَذْكُرْ أُولَ الْأَلْبَابِ.

پرتوی از سوره مبارکه از کنار بوستان های سرسبز و پرطراوت و گل ها و گل بوته های جانبخش چهاردهمین سوره از قرآن شریف نیز عبور کردیم، و اینک به لطف خدا و مهر او در آستانه پانزدهمین سوره قرآن قرار داریم.

در گذر از آیات پنجاه و دو گانه سوره ابراهیم با مفاهیم بلند، عناوین انسانساز، درس های جامعه پرداز و پندها و اندرزهای عبرت انگیز و عبرت آموزی آشنا شدیم که هر کدام سخت در خور تعمق و اندیشه و بیداری است.

با مفاهیم بلندی چون:

نو اندیشی و کمال جویی،

یکتاشناسی و یکتاگرایی،

یکتاپرستی و عمل شایسته،

رسالت پیامبران و هدف بلند آنان،

پرتوی از هدف رسالت موسی،

با سنت های جهان شمولی، چون: سنت سپاس و فزونی نعمت ها،

توکل به سرچشمه قدرت ها،

منطق پوسیده شرک و ارتجاع،

کیفر خود کامگان،

کیفرهای ششگانه ای که در انتظار ظالمان است،

هدف آفرینش،

صحنه ای از رویارویی فریبکاران با قربانیان فریب،

ترسیم منظره جالب دیگری از حق و باطل،

درخت پاکیزه و پلید،



پیامی از خدا به بندگان،

پرتوی از نیایش ابراهیم پدر توحید گرایان،

و ده ها نکته و اندرز و هشدار دیگری که گذشت. (۱۳۱)

### تفسیر اطیب البیان

سوره ابراهیم ، غرض سوره : اثبات این که قرآن معجزه ای برای رسول گرامی (ص) است و بیان وجوب استجابت دعوت اسلامی ، همراه با وعده و وعید الهی ، می باشد.

(۱) (الر کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الی النور باذن ربهم الی صراط العزیز الحمید): (الر، این کتابیست که بر تو نازل کردیم تا مردم را به

اذن پروردگارشان از ظلمتها خارج کرده و بسوی نور که راه خداوند مقتدر و ستوده است ببری)، (الر) چنانچه گفتیم از رموز قرآنست که گاهی دلالت بر اسماء خدای متعال یا اشاره به نعمات او داشته و گاهی برای ساکت کردن کفار بوده که در هنگام تلاوت قرآن غوغا براه می انداختند و می گفتند به این قرآن گوش ندهید و در آن الغاء بیافکنید. مراد از (کتاب) قرآن است و خطاب با شخص پیامبر (ص) می باشد که می فرماید: ای محمد (ص)، این قرآن را بر تو نازل کردم تا عموم مردم را از تاریکیهای ضلالت و اوهام و خرافات و تقلیدهای کورکورانه و احکام نفسانی و تشریعات قراردادی بسوی روشنائی هدایت و حق ببری و اینکه ظلمات را جمع آورده و نور را به صیغه مفرد، برای اشاره به این مطلب است که نور و هدایت از مصادیق حق است و حق یکی است و هیچ فرقی میان مصادیق آن وجود ندارد به خلاف ظلمت و ضلالت که چون ناشی از هواهای نفسانی است با هم اختلاف دارند و مصادیقش متفاوت است و رسول خدا (ص) یکی از اسباب ظاهری برای هدایت است (چون هادی حقیقی خداست) و ایمان مردم بدون واسطه یا با واسطه به شخص ایشان منتهی می گردد. و اینکه فرمود (باذن ربهم) برای اشاره به همین مطلب است که هادی حقیقی پروردگار است که رب همه مردم است، اگر چه مشرکان برای او شریک اتخاذ کرده اند، و آن مسیر نور و هدایت همان راه خداوند عزیز و حمید می باشد، عزیزی که هیچ چیز نمی تواند او را مقهور و مغلوب سازد و او مسلط و قاهر بر همه

موجودات است (به همین جهت هم عزت منحصر از آن اوست و هرگز نزد غیر خدا یافت نمی شود، جز آنکه خداوند به او تملیک نموده باشد (فان العزه لله جميعا)(۱)، همانا عزت به تمامه از آن خداست) و حمیدی که همواره به واسطه کمال اعمال جمیلش که با اختیار از او صادر می گردد ستوده می شود و همه ستایشها مخصوص اوست (الحمد لله رب العالمین)(۲)، و خدای سبحان در ربوبیت و عزت یگانه است و به بندگانش انعام فرموده و این صفات اقتضاء می کند که بندگان از عزت مطلقه اش بترسند و در برابر نعماتش شکر بجا بیاورند و چنانچه این اعمال را انجام دهند آنها را داخل بهشت می نماید و در غیر این صورت جهنم جایگاهشان خواهد بود، پس باید از پروردگارشان خوف داشته باشند، چون عزت از آن اوست و هیچ چیز نمی تواند مانع از حلول عذابش گردد و او حمید است، پس هرگز در خصوص جزا دادن مؤمنان یا تعذیب کافران و یادر گسترش نعماتش مورد مذمت واقع نمی گردد. لذا قرآن نوریست که حق را از باطل و خیر را از شر و سعادت را از شقاوت جدا می نماید و در مرحله دوم راه روشنی است که همه رهروان خود را در متن و وسط راه نگهداشته و آنها را به سوی خدای عزیز و حمید می برد.

(۲) (الله الذی له ما فی السموات و ما فی الارض و ویل للکافرین من عذاب شدید): (خدائی که هر چه در آسمانها و زمین است از آن اوست و وای بر کافران از عذاب شدید)، پس هر چه در آسمانها و زمین است از آن خداست

و او عزیزی است که در هر چه بخواهد به هر گونه تصرف می نماید و تصرف او پسندیده و محمود است ، زیرا تصرف ، وقتی ناپسند است که شخص متصرف ، مالک آن نباشد و عقل یا شرع یا عرف به او اجازه تصرف نداده باشد، در حالیکه خدای متعال متصرف و مالک حقیقی همه کائنات است ، لذا او حمیدی است که افعالش پسندیده و محمود است و مقتضای صفت عزت او این است که هر کس دعوت او را رد کند و نعمت او را کفران نماید، مورد عذاب و قهرش واقع گردد، پس وای بر کافران از عذاب سخت و شدید.

(۳) (الذین يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد): (همان کسانی که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح داده اند و راه خدا را سد کرده و آن را منحرف می خواهند، آنان در گمراهی دوری هستند)، در اینجا اوصاف کافران را شرح می دهد که دنیا را بر آخرت برگزیده و آن را غایت و هدف نهایی خویش قرار داده اند و این اعمال آنها مستلزم آنست که آخرت را از اساس نفی کنند، چون اگر آخرت اثبات گردد غایت بودن آن نیز ثابت خواهد بود و چنانچه غایت بودن آن منتفی گردد اعتقاد به آخرت نیز منتفی خواهد بود و انسان در زندگی هدفی جز رسیدن به سعادت ندارد و حیات باقی است و با مرگ بدن حیات پایان نمی یابد، بلکه مرگ تنها انفصال روح از بدن است و حیات باقی در سرای آخرت خواهد بود و سعادت و شقاوت آدمی در آخرت دایر مدار سعادت و شقاوت او

در دنیا و اعمالیست که در اینجا کسب نموده ، که این اعمال یا حسنه و نیک است که در کتاب خدا به عنوان دین و سبیل نامیده شده و یا غیر اینها از قوانین و سننی است که ملتها وجوامع از پیش خود وضع کرده اند و خداوند هیچ دلیلی برای تأیید آن نفرستاده ، و کسانی که دنیا را بر آخرت ترجیح داده و با اعراض از آخرت به معاد کفرورزیده اند این اعتقاد، متعاقبا مستلزم کفر آنها به توحید و نبوت نیز هست و از صفات دیگر آنها این است که راه خدا را سد می نمایند، یعنی علاوه بر اینکه خودشان متدین به دین الهی نمی گردند، سایر مردم را نیز از گرویدن به ایمان به خدا و روز جزا و تدین به دین خدا منصرف می نمایند و راه خدا را کج و منحرف می جویند، یعنی با اختیار سنتها و قوانین و احکام اجتماعی و قراردادی بشر، از راه دین فطری منحرف شده اند و اینها در گمراهی بعید هستند، چون از دین حق منحرف شده و راه هدایت حقیقی را گم کرده اند.

(۴) (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لیبین لهم فیصل الله من یشاء ویهدی من یشاء و هو العزیز الحکیم): (و ما هیچ پیامبری را جز به زبان مردم قومش نفرستادیم تا برای آنها احکام را بیان کند و خداوند هر کس را بخواهد گمراه نموده و هر کس را بخواهد هدایت می کند و او مقتدر و درست کردار است)، منظور از (لسان) لغت هر قوم است ، یعنی خداوند می فرماید، ما هیچ پیامبری را نفرستادیم ، جز

اینکه به زبان مردم و قوم خودش سخن می گفت تابتواند احکام و شرایع الهی را برای آنان بیان کند و هدایت را از ضلالت و حق را از باطل جدا سازد و برایشان توضیح دهد، اما خداوند هر کس را که انکار نموده و از هوای نفسش پیروی کرده به عنوان مجازات گمراه می نماید (نه آنکه ابتداء کسی را گمراه کند) و نیز هر کس که به حق گرایش یافته و از آن پیروی کندهدایت می نماید، پس مشیت خدا گزاف و بی حساب نیست که به هر کس و به هر گونه تعلق بگیرد، بلکه کارهای خداوند همه بر اساس حکمت است ، چون اومقتدر و عزیزست که گمراهی گمراهان ابداء ضرری به او نمی زند و او را مغلوب نمی کند و حکیمی است که هیچ عملی را گزاف و بدون حکمت و نظام مقتن انجام نمی دهد.

(۵) (و لقد ارسلنا موسی بایاتنا ان اخرج قومک من الظلمات الی النور و ذکرهم بایام الله ان فی ذلک لایات لکل صبار شکور): (و به تحقیق موسی را با آیات خود فرستادیم ، ای موسی مردمت را از تاریکیها بسوی نور در آور و آنها را نسبت به ایام خدا تذکر بده ، بدرستی که در این امر برای هر صبور شکرگزاری عبرتی هست )، داستان موسی (ع) از آشکارترین مصادیق ظهور عزت الهیست ، خداوند در این آیه می فرماید: ما موسی را با معجزات خود ارسال کردیم و به او امر نمودیم که قومت را از تاریکیهای گمراهی بسوی نور هدایت بیرون ران ، و این امر هدف رسالت انبیاست ، و آنها را نسبت به ایام الله

تذکر ده ، مراد از ایام الله (۳)، روزهایی است که در آنها امر خدای تعالی به ظهور می رسد و همه اسباب دنیوی از کار می افتد، مانند روز مرگ و روز قیامت و یا ایامی که عذاب الهی در آن نازل شده و یا روزهایی که نعمتهای الهی در آن روز ظهور یافته ، مانند روزی که حضرت نوح (ع) و مؤمنان قومش از کشتی به سلامت بیرون آمدند یا روزی که ابراهیم (ع) از آتش نجات یافت ، چون اینگونه ایام در حقیقت هیچ نسبتی با غیر خدا ندارند، بلکه ایام خدا و منسوب به حضرت حقند و در آخر می فرماید که در این روزها نشانه ها و آیاتی برای هر فرد صبور و شاکر است که صبور به معنای فردیست که در برابر ناملازمات بسیار شکیبیا و خویشندار است و شکوری یعنی فردی که در برابر نعمتهای الهی بسیار شکر گزار می باشد .

(۶) (اذقال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب و يذبون ابناءكم و يستحيون نساءكم و في ذلکم بلاء من ربكم عظیم): (و زمانیکه موسی به قومش گفت : نعمت خدا را بر خود به یاد آورید، آنزمان که شما را از خاندان فرعون که شما را به سختی عذاب می کردند و پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را زنده نگه می داشتند، نجات داد و در این امور از جانب پروردگارتان آزمایشی بزرگ بود)، یعنی ای رسول ما بیاد آور زمانیکه موسی به قومش بنی اسرائیل گفت : ای بنی اسرائیل نعمتهای خدا را بیاد آورید، آنگاه که شما را از آل فرعون و قبطیان نجات داد،

قبطیانی که دائما شما را عذاب می کردند و پسرانتان را می کشتند و دخترانتان را برای خدمتکاری زنده نگه می داشتند و در این وقایع از جانب پروردگارتان امتحانی بزرگ بود، تا آنها که برای غلبه با ظلم ظالم قیام می کنند از کسانی که در برابر ظلم او تسلیم می شوند متمایز و آشکار گردند.

(۷) (و اذ تاذن ربکم لئن شکرتم لازیدنکم و لئن کفرتم ان عذابی لشدید): (و آن زمانی که پروردگارتان اعلام کرد که اگر سپاسگزارید، هر آینه افزونتر به شما می دهم و اگر کفران نمایید، عذاب من بسیار شدید است)، آیه شریفه مطلق است و خطاب با پیامبر اسلام (ص) می باشد که می فرماید: به یاد آر زمانی را که پروردگارت اعلان نمود این مطلب را که هر آینه شکر نعمت باعث افزونی نعمت می گردد و کفران آن باعث عذاب شدید است، و باید دانست که حقیقت شکر بکار بردن نعمت در جهتی است که منعم اراده کرده و این امر موجب ظهور احسان منعم می گردد و شکر نعمت بازگشتش به ایمان و تقواست، یعنی فرد مؤمن و متقی سپاسگزار نعمت حق خواهد بود و چنین شکری باعث مزیدنعمت می گردد، و کفران نعمت از لوازم کفر باطنی است و شخص کافر باید منتظر عذاب الهی باشد و خدای سبحان به روش کریمان در مورد انعام و مزید آن بطور صریح و با تأکید وعده داده، اما در خصوص تهدید کفران کنندگان به صراحت نفرموده که شما را عذاب می کنم، بلکه بطور کنایه و تعریض اشاره نموده که عذاب من سخت است و این مطلب مختص آخرت نیست



بلکه وعده و وعید آن شامل دنیا نیز می گردد.

(۸) (و قال موسى ان تكفروا انتم و من فی الارض جميعا فان الله لغنی حمید): (و موسی فرمود: اگر شما و هر که در زمین است کافر شوید، خداوند بی نیاز و ستوده است)، در اینجا سخن موسی (ع) را به عنوان شاهد مثال ایراد می فرماید، بی نیازی خداوند از هر چیز، ذاتی اوست لذا هرگز از شکر بندگانش بهره مند یا از کفر آنان متضرر نمی شود و بلکه نفع شکر و ضرر کفر به خود انسانهای شاکر و کافر باز می گردد. و خداوند حمید است زیرا حمد یعنی اینکه حمد کننده جمال و زیبایی را که در فعل شخص منعم و مورد حمد وجود دارد اظهار کند، اما از آنجا که افعال خداوند سراسر حسن و جمال است، لذا خدای تعالی جمیل بوده و جمالش واضح و آشکار است و هیچ چیز نمی تواند آن را پنهان سازد، پس او در هر حال ستایش شده و حمید است، خواه حمد کننده ای او را با زبان حمد بگوید و یا بگوید و تمامی حمدها از آن اوست چه حامدان حمد خود او را قصد کنند و یا حمد غیر او را بگویند، همه حمدها به او باز می گردد (الحمد لله رب العالمین) (۴)، (جنس حمد از آن پروردگار عالمیان است)، (و ان من شیء الا یسبح بحمده) (۵)، (هیچ موجودی نیست جز آنکه او را تسبیح و تحمید می نماید).

(۹) (الم یاتکم نبؤا الذین من قبلکم قوم نوح و عاد و ثمود و الذین من بعدهم لایعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبینات فردوا ایدیهم فی افواههم و قالوا انا

کفرنا بمارسلتم به و انا لفی شک مما تدعوننا الیه مریب): (آیا اخبار کسانی که قبل از شما بودند از قوم نوح و عاد و ثمود و کسانی که بعد از آنها بودند و جز خدا کسی آنها را نمی داند، به شما نرسیده؟ پیامبران با دلایل روشن نزد آنها آمدند و آنها دستهایشان را به دهانهایشان بردند و گفتند، ما آیینی را که به ابلاغ آنها فرستاده شده اید منکریم و در باره آن چیزهایی که ما را به آنها می خوانید به سختی در شک هستیم)، این عبارت نیز سخنان موسی (ع) است که در باره هلاکت و انقراض اقوام گذشته با قومش سخن می گوید و می فرماید: ای بنی اسرائیل مگر خبر هلاکت و نابودی اقوام گذشته به شما نرسیده و آنگاه از باب مثال قوم نوح و عاد و ثمود را بر می شمارد و اقوامی که بعد از آنها بوده اند و جز خدا کسی ایشان را نمی شناسد، مراد، ندانستن حقیقت حال آنان و بی اطلاعی از جزئیات تاریخ زندگی آنهاست، ولی عذاییکه در نتیجه تکذیب شامل آنها شده، اخبارش به بنی اسرائیل رسیده بود، آنگاه در توضیح اجمالی همه آنها می فرماید که پیامبران با حجت هایی آمدند که آن حجتها حق و حقیقت را بدون ابهام برایشان روشن می ساخت، اما مردم مانع آن شدند که پیامبران لب به کلمه حقی بکشایند و سرانجام مانع سخن گفتن ایشان شدند، گویا دست انبیاء را گرفته و بردهانهایشان می نهادند، تا از گفتن حق صرف نظر کنند و در مقام لجبازی و انکار می گفتند ما از اصل، رسالت و

شریعت شما را انکار می کنیم و معجزات و بیناتی را که برای ما آوردید، نیز قبول نداریم و در باره آنچه شما بدان دعوت می کنید، (یعنی توحید ربوبیت) در شک و تردید هستیم.

(۱۰) (قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات و الارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدوننا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين): (پیامبرانشان گفتند: آیا درباره خدا که آفریننده آسمانها و زمین است شکی دارید؟ او شما را دعوت نموده تا گناهانتان را بپامرزد و تا مدتی معین نگاهتان دارد، آنها گفتند: شما جز بشری مانند ما نیستید که می خواهید ما را از پرستش آنچه پدرانمان می پرستیدند بازدارید، پس برای ما دلیلی روشن بیاورید)، آیه شریفه در مقام اثبات توحید ربوبیت می فرماید، پیامبرانشان در جواب آن مردم منکر رسالت و توحید ربوبی، گفتند آیا در باره خداوندی که ایجاد کننده و خالق آسمانها و زمین است شکی وجود دارد؟ (فاطر) یعنی شکافنده و چون خدای سبحان موجودات را از کتم عدم بیرون آورده، او را فاطر می نامند و چون هیچ یک از موجودات قائم به ذات خود نبوده و در حد ذاتشان ممکن الوجودند و دستخوش تغییر و دگرگونی و نابودی می گردند، پس هر یک در ذات خود و با وجود خود، دلالت بر توحید خالقشان می نمایند، خالق بی حد و مطلق که واحدی است که ابدًا کثرت نمی پذیرد و تمامی امور خلایق را همانگونه که ایجاد کرده تدبیر هم می کند و هیچ شریکی در این امر ندارد. لذا عبارت اول برهان بر

توحید در ربوبیت است ، اما در مرحله دوم بر نبوت برهان می آورند و می گویند سنت الهی چنین است که هر چیز را بسوی هدایت و کمال مطلوبش دعوت می نماید و این امر تمام نمی شود جز با فرستادن پیامبرانی که مردم را به سوی ایمان و عمل صالح فرا خوانند، و غایت و نتیجه اخروی دعوت آنان نیز رسیدن خلاق به سعادت ابدی است . اما غایت دنیوی دعوت انبیاء آن است که مردم تا مدتی معین حیات داشته باشند ولی خانه دائمی و مقصود اصلی آخرت است ، لذا خداوند در عقوبت وهلاک آنان تعجیل نمی کند و به آنان در این مدت معین زندگی دنیوی مهلت می دهد تا با ایمان و عمل صالح و قبول دعوت انبیاء مورد مغفرت الهی قرار گرفته ، دار آخرت و سعادت ابدی را از آن خود سازند. اما قوم آن رسولان به جای آنکه به آنها ایمان آورند گفتند: شما بشری مانند ماهستید که می خواهید ما را از روش و آیین پدرانمان باز دارید؟ اگر راست می گوئید دلیل قاطعی بر نبوت خود ارائه دهید . و معنای کلامشان این است که به فرض هم که بپذیریم که مقتضای عنایت الهی این است که ما را بسوی مغفرت و رحمت خود دعوت کند، این امر فقط نبوت عامه را اثبات می کند، اما از کجا معلوم می شود که این دعوت به دست شخص شما انجام شده باشد، چون شما هم مانند ما یک بشری عادی هستید، اگر راست می گوئید با آیتی خارق العاده و معجزه ای قاطع ، نبوت خاصه خود را اثبات کنید

و علت عدم پذیرش آنها هم این بود که تغییر سنت های قومی و روشهایی که مطابق مطامع دنیوی آنها بود، برایشان دشوار بود و نمی توانستند آنها را به راحتی زیر پا بگذارند.

(۱۱) (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلکم ولكن الله یمن علی من یشاء من عباده و ما کان لنا ان ناتیکم بسلطان الا باذن الله و علی الله فلیتوکل المؤمنون): (پیامبرانشان به آنان گفتند: ما جز بشری مانند شما نیستیم ولی خداوند بر هر یک از بندگانش که بخواهد منت می گذارد و ما را حق آن نیست که برای شما جز به اذن خدا معجزه ای بیاوریم و مؤمنان فقط باید بر خدا توکل نمایند)، پیامبران در جواب قومشان فرمودند: ما هم در اصل بشریت مانند شما هستیم ، اما همه افراد بشر در صفات کمالیه ظاهری و معنوی و انسانی با هم یکسان نیستند، بلکه خداوند بر اساس قابلیت های فردی بر هر کس از بندگانش که اراده کند منت می نهد و به او وحی می فرستد، لکن هیچ پیامبری قدرت غیبیه و فعاله مطلق ندارد تا هر وقت که بخواهد معجزه یا برهانی بیاورد، بلکه نزول معجزه بستگی به اذن الهی دارد، تا اینجا جواب پیامبران به سخن کفار بود، اما در آخر دلیل دیگری ارائه می فرمایند که اختصاص به مؤمنان دارد و آن این است ایمان مؤمنان به خدای سبحان اقتضاء می کند که معتقد باشند، آوردن معجزه امریست که فقط بدست خدای متعال است ، چون همه حول و قوه منتسب به خداست و کسی بدون اذن او هیچ قدرتی ندارد، لذا مؤمنان باید رب خود را وکیل خود در همه امور دانسته

و امر معجزه را تنها منتسب به خدای متعال بدانند.

(۱۲) (و ما لنا الا نتوكل على الله و قد هدينا سبلنا و لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون): (و ما را چه شده که بر خدا توکل نکنیم، در حالیکه او ما را به راهمان هدایت نموده و ما هر آینه در برابر آزارهایی که به ما می نماید صبر خواهیم کرد و مؤمنان باید بر خدا توکل نمایند)، آیه به نحو استفهام انکاری می فرماید: چرا نباید بر خدا توکل کنیم، با آنکه خداوند ما را به شرایع انبیاء الهی هدایت نموده و ما خود در این سعادت و این نعمت بزرگ دخالتی نداشته ایم و فقط خدای سبحان این خیرات را به ما ارزانی داشته، پس لازم است در سایر امورمان نیز به خدا توکل کنیم و این کلام حجت دوم در وجوب توکل به خداست و دلیل اول که در آیه سابق آمد دلیلی (لمی) (یعنی استدلال از وجود مؤثر بر وجود اثر) و دلیل دوم دلیل (انی) (یعنی استدلال از وجود چیزی به وجود ملازم آن) است. و آنگاه صبر در برابر آزار و اذیت امت را فرع بر وجوب توکل بر خدا قرار داده و بیان می فرماید حال که واجب شد بر خدا توکل کنیم و حال که ما به او ایمان داریم و او ما را به راههای هدایت رهنمون گشته، ما هم شایسته است که در راه دعوت الهی در برابر آزارهای شما صبر کنیم، تا او خود هر چه می خواهد حکم فرماید و اصولاً هر کسی که دارای توکل به خداست باید چنین

باشد و هرگز در برابر ناملايمات متزلزل و سست و ضعيف نگردد و در اين امر فرقى نمى كند كه انسان مؤمن باشد يا غير او چون اصولاً هيچ راهنما و فرياد رسى جز خدا نيست ، اما مؤمن از آنجا كه معترف است كه همه امور بدست خداست لازمه اش التزام او به احكام الهيست و اين امر همان ايمان است ، ولى غير مؤمن نمى تواند متوكل حقيقى باشد.

(۱۳) (و قال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا فواوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين): (و كافرين به پيامبرانشان گفتند: ما شما را از سرزمين خود بيرون مى كنيم يا اينكه بايد به كيش و آيين ما باز گرديد، پس پروردگارشان به انبياء وحى نمود كه هر آينه ستمكاران را هلاك مى نمائيم) كافرين بعد از آنكه از محاجه و استدلال عاجز شدند خطاب به پيامبرانشان گفتند: ما شما و پيروانتان را از اين سرزمين بيرون مى كنيم ، يا بايد شما نيز به دين و آيين ما در آييد و منظور از (عود) در اين عبارت (بازگشتن) نيست تا معنا چنين شود كه انبياء قبل از كافر بوده اند بلكه به معنای (صار) يعنى (گشتن و گردیدن) مى باشد. لذا جامعه جاهلى هرگز با عناصر مسلمان در درون خود، سستى و ملايمت نمى ورزد، جز زمانيكه مطابق محاسبات و روشهاى جاهلان آنها عمل نمايد و هر اجتماع غير مسلمان يك تجمع جاهليست . و خداوند در اين هنگام به پيامبران وحى مى فرستد كه به تحقيق ستمكاران را هلاك كن مى نمايم و اينكه به جاى كلمه (كفار) از كلمه (ظالمين) استفاده نمود به جهت اشاره به سبب هلاكت آنهاست

یعنی ظلم و ستمشان باعث نزول عذاب و هلاکت آنها گشت .

(۱۴) (و لنسکتکم الارض من بعدهم ذلک لمن خاف مقامی و خاف وعید): (وهرآینه بعد از آنها شما را در این سرزمین سکونت می دهیم ، این موهبت مخصوص کسانی است که از عظمت من بترسند و از تهدید من بیمناک باشند) در ادامه خطاب با انبیاءست که می فرماید شما و گروندگان به شما را بعد از هلاک نمودن ستمکاران در آن سرزمین مأوا می دهیم و علت اعطای این موهبت نیز وجود دو صفت در شماست : (۱) ترس از مقام پروردگار، (۲) ترس از وعید الهی و مراد از (ترس از مقام پروردگار)، ترس از خداست به جهت آنکه او قائم به امور همه بندگان است و مقصود از (ترس از وعید خدا) ترس از خداست به سبب تهدیدهای عذابی که نسبت به مخالفان نموده است .

(۱۵) (و استفتحوا وخاب کل جبار عنید): (و آنها از خدا طلب فتح و پیروزی و گشایش نمودند و هر گردنکش ستیزه جو ناامید و نابود شد)، پیامبران وقتی امیدشان از همه جا قطع شد و ظلم ظالمان و تکذیب آنها به نهایت رسید، از خدا طلب فتح و پیروزی نمودند و شاید هم ، کفار نیز همراه پیامبران طلب فتح خدایی را می نمودند تا تکلیفشان با انبیاء و مؤمنان مشخص گردد، همچنانکه در آیات دیگر داریم که از قول کفار می فرماید: (متی هذا الوعد) (۶)، (کجاست آن وعده و چه زمانی محقق می شود)، اما سرانجام نومیدی و هلاکت عذاب دنیوی دامنگیر کفار گردنکش و لجوج گشت ، و مؤمنان به اذن خدا نجات یافتند.

(۱۶) (من ورائه جهنم و یسقی من ماء صدید): (و در ورای او جهنم است و از آب چرک و



خون به او نوشانده می شود)، بعد از هلاکت دنیوی و عذاب استیصال نیز عذاب اخروی در انتظار کفار است و در جهنم به آتش سوزان معذب می شوند و از چرک و خونی که از ارحام جاری می گردد سیراب می شوند.

(۱۷) (یتجرعه و لا- یکاد یسیغه و یاتیه الموت من کل مکان و ما هو بمیت و من ورائه عذاب غلیظ): (به زحمت ، جرعه جرعه آن را می آشامد، ولی هرگز به میل خود آن را نمی نوشد و مرگ از هر جانب به سراغ او می آید، اما او نمی میرد و عذابی سخت در انتظار اوست )، معنای آیه روشن است و می فرماید آن آب چرک و خون را جرعه جرعه و به دشواری فرو می برد، در حالیکه هرگز به میل خود حاضر به نوشیدن آن نیست و عذاب آنچنان بر او شدید است که هر یک ، ازجانبی او را تا سرحد مرگ می برد، اما از مرگ خبری نیست و هیچ رهایی از عذاب ندارد، بلکه در ورای این عذاب و مافوق آن عذاب بسیار شدیدی در انتظار اوست .

(۱۸) (مثل الذین کفروا بر بهم اعمالهم کرماد اشتدت به الريح فی يوم عاصف لا یقدرון مما کسبوا علی شیء ذلک هو الضلال البعید): (مثل اعمال کسانی که کافر شدند، مانند خاکستریست که در روز طوفانی ، باد سختی بر آن بوزد، آنها نمی توانند کمترین چیزی از آنچه را انجام داده اند به دست آورند، و این همان گمراهی دور است )، یعنی نتیجه اعمال کفار مانند خاکستریست که در روز طوفانی در برابر تندباد قرار بگیرد و اثری از آن باقی نماند، یعنی همانگونه که در برابر تندباد

ذره ای از خاکستر برجای نمی ماند، اعمال کفار نیز حابط و باطل است و هیچ اثر و فایده ای از آن برایشان باقی نمی ماند و این امر همان گمراهی بعید است، (و قدمنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (۷)، (و ما متوجه اعمال پلید آنها شده و آن را چون گرد و غباری پراکنده می سازیم).

(۱۹) (الم تر ان الله خلق السموات و الارض بالحق ان يشا يذهبكم و يات بخلق جديد): (آیا نمی بینی که خداوند آسمانها و زمین را براساس حق ایجاد نموده؟ اگر بخواهد شما را می برد و خلقی تازه می آورد)، مقصود از (رؤیت) علم قاطع است و خطاب در آیه اگر چه ظاهرا با رسول خدا (ص) است اما مراد، تذکر دادن مردم به مسأله خداشناسی است. و عمل حق، فعلی است که فاعل آن نتیجه ای در نظر داشته که فعل او خود بخود به سوی آن نتیجه پیش می رود، و چون می بینیم که هر یک از موجودات از آغاز پیدایش متوجه غایت و نتیجه معینی است که جز رسیدن به آن هدف دیگری ندارند و نیز می بینیم که بعضی از آنها غایت بعضی دیگر هستند، مثلا گیاهان و نباتات از عناصر زمینی بهره مند می شوند، حیوانات از گیاهان استفاده می کنند و حیوانات برای انتفاع انسان بکار می روند، بنابراین دائما خلقت عالم از مرحله ای به مرحله دیگر و از هدفی به هدف والاتر پیش می رود تا به هدفی برسد که دیگر بالاتر از آن متصور نیست و آن، بازگشت بسوی خدای سبحان است، لذا فعل خدای متعال و خلقت

عالم از این جهت حق است که درمآورای خود و بعد از زوال آن فعل ، اثر و دنباله و هدفی باقی می ماند که همان غایت اوست و اگر غیر از این بود، خلقت عالم باطل بود،(و ما خلقنا السموات والارض و ما بینهما لاعین)(۸)،(و ما آسمانها و زمین را بیهوده و بازیچه نیافریدیم). و آنگاه خطاب به عموم بشر(یا خصوص امت پیامبر(ص)) می فرماید، حال که ما از خلقت جهان غایتی داشته ایم و آن را به حق آفریدیم و ملک آسمان و زمین از آن ماست ، پس هرگاه اراده نمائیم شما را نابود کرده و خلق دیگری ایجاد می نمائیم (یعنی اگر شما هدف خلقت را محقق نکرده و از روند سیر منهج الهی انحراف یافتید هر آینه قادریم شما را از بین برده و خلق دیگری ایجادنمائیم که در مسیر ما حرکت نموده و هدف خلقت را تحقق بخشند)(۹).

(۲۰)(و ما ذلک علی الله بعزیز): (و این امر بر خدا دشوار نیست)، از آنجا که خداوند غنی با لذات است ، هرگز ذات او بواسطه هیچ یک از مخلوقاتش تکمیل نمی گردد،( به خلاف انسان که به هرچه می سازد محتاج است )، لذا خلق را برای غایتی خلق نموده که همان هدایت و سعادت خود آنهاست و خلقت عالم براساس لهو و لعب نیست و گرنه قادر است شما را ببرد و خلق جدیدی بیاورد(۱۰).

(۲۱)(و برزوا لله جمیعا فقال الضعفاء للذین استکبروا انا کنا لکم تبعاً فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شیء قالوا لو هدینا الله لهدیناکم سواء علینا اجر عناام صبرنا ما لنا من محیص): (و

برای خدا همگی در پیشگاه او ظاهر می شوند و در آن زمان مستضعفان به مستکبران می گویند: ما پیرو شما بودیم ، پس آیا امروز شما می توانید چیزی از عذاب خدا را از ما کفایت کنید؟ آنها می گویند: اگر خدا ما را هدایت کرده بود ما نیز شما را هدایت می کردیم ، اما امروز چه بیتیابی کنیم و چه صبر نمائیم تفاوتی برایمان ندارد و گریزگاهی برای ما نیست )، در قیامت همه خلایق برای خدا و در پیشگاه او به گونه ای ظاهر می شوند که میان او و آنان هیچ حاجب و مانعی وجود نداشته باشد، البته در دنیا هم حاجابی وجود نداشت ، اما توهم می نمودند که خدایشان از آنها غایب است (۱۱)، ممکن هم هست جمله مزبور کنایه باشد از اینکه آن روز بندگان برای حساب اعمال خالص می گردند، به هر حال می فرماید در آن روز مستضعفان به اقویا و مستکبران می گویند که مادر دنیا مقلد و مطیع شما بودیم و از خود استقلال عقیده و روش نداشتیم ، پس آیا امروز، شما که اولیاء ما بوده و دارای عزت و قدرت بودید، ولی از ایمان به خدا و آیات او تکبر و استنکاف ورزیدید و از راه او اجتناب کردید، می توانید چیزی از عذاب الهی را از ما دفع کنید؟ ولی از آنجا که ضعیفاء و افراد مقلد بدون هیچ دلیل و برهانی مطیع افراد مستکبر شده و خود را از حریت عقیده و ایمان ساقط کرده بودند و این گروه اندک مستکبر هرگز بدون مساعدت و خواست خود افراد مستضعف قادر نبودند تا آنها را پیرو خویش سازند، پس مستضعفان خودشان با خضوع

و ذلت در برابر آنان به ایشان این قدرت را اعطا کردند در حالیکه عزت فقط از آن خدا و رسول و مؤمنان است و هرگز شایسته نیست که بنده ای از بندگان خدا خودش را در برابر بنده دیگر ذلیل و خوار سازد و بنده او باشد و طاغوتها و مستکبران اگر هم مالک جسم فردی شوند، هرگز نمی توانند مالک روح و نفس و عقل وی گردند، جز آنکه او خودش با ذلت خود را تسلیم آنها کند، لذا این عذر افراد مستضعف ابدًا موجه نیست، بلکه خود این عمل آنها جرمیست که به واسطه آن باید مجازات شوند. به هر صورت اقویا و مستکبران در جواب آنها می گویند، اگر ما می دانستیم که چگونه از عذاب رهایی حاصل می شود، شما را نیز نجات می دادیم، و یا اگر درد دنیا خدا ما را هدایت کرده بود ما هم شما را به سوی دین حق هدایت می کردیم، اما حالا دیگر جزع و فزع یا صبر برای ما یکسان است (۱۲)، و هیچ گریزگاهی برای ما نیست تا از عذاب خدا به آنجا بگریزیم.

(۲۲) (وقال الشیطان لما قضی الامر ان الله وعدکم وعد الحق و وعدتکم فاخلفتکم و ما کان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا- تلومونی ولوموا انفسکم ما انا بمصرخکم و ما انتم بمصرخی انی کفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمین لهم عذاب الیم): (و همینکه کار حتمی شد، شیطان گفت: بدرستی که خدا به شما وعده حق داد و من نیز به شما وعده دادم و تخلف کردم، من بر شما تسلطی نداشتم، جز

اینکه شما را دعوت کردم و شما اجابتم کردید، پس مراملامت نکنید و خودتان را ملامت کنید، من فریاد رس شما نیستم و شما نیز فریاد رس من نیستید، من آن شراکتی را که پیش از این برای من قائل بودید، انکار می کنم ، بدرستی که ستمگران عذاب‌ی دردناک دارند)، شیطان به معنای شریر است ، اما در این آیه مراد شخص ابلیس است که مصدر تمام گمراهیها و ضلالت در نسل بشر می باشد، و او در روز قیامت زمانیکه امر الهی جاری شد و هر تابعی از متبوع خود بیزاری جست و مجرمان به جرم و گناه خود اعتراف کردند و پیشوایان کفر آنها را اجابت نکردند، در آن زمان ابلیس ، ظالمان را مورد خطاب قرار داده ، می گوید: خداوند به شما بنی آدم وعده بعث و جزا را داد و امروز به عیان ، صدق وعده او را مشاهده می کنید، اما من به شما وعده باطل دادم و گفتم بعث و حساب و کتابی در کار نیست و بهشت و جهنمی نخواهد بود و آخرت وجود ندارد، لکن وعده من خلاف بود و امروز خلاف آن بر شما آشکار شد و یا وعده هایی که در باره ایمان و شرک در دنیا و آخرت به شما دادم همگی باطل بود، ولی من بر شما غلبه و تسلطی نداشتم و نمی توانستم شما را وادار به معصیت نمایم و نمی توانستم دلیلی مبنی بر شرک برای شما بیاورم ، پس حجت بر علیه شما تمام است و تنها نقش من در گناهان شما این بود که شما را نسبت به آن دعوت می کردم

و آن را برای شما می آراستم ، اما قادر بر اجبار کردن شما نبودم ، بلکه شما خودتان مرا اجابت می کردید، و مرتکب معصیت می شدید، پس مرا سرزنش نکنید بلکه خودتان را سرزنش کنید، چون من تسلطی بر شما نداشتم و شما خودتان مسلط بر اعمال و معاصی خود بودید، لذا امروز هم نه من می توانم شما را نجات دهم و به فریادتان برسم و شفیع شما باشم و نه شما می توانید برای من شفاعت کنید و مرا نجات دهید، و من از اینکه شما در دنیا برای من دخالتی در امور قائل بودید و مرا شریک در امر الهی می دانستید تبری می جویم و این شرک در طاعت را انکار می کنم و بدرستی که برای ظالمان عذابی دردناک خواهد بود، یعنی شما از ستمگران بودید و ستم شما جز از ناحیه خودتان نبود، لذا عذاب دردناک سزاوار شماست .

(۲۳) (و ادخل الذين امنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام): (و کسانی که ایمان آورده و اعمال شایسته انجام دادند، در بهشتهایی وارد می شوند که نهرها در زیر آن جاریست و در آن به اذن پروردگارشان جاودانه خواهند بود و درود آنها در آنجا سلام است)، در اینجا نهایت کار مؤمنین را بیان می نماید که در بهشتهایی چنین و چنان جاودانه خواهند بود و در آنجا حال سعادت‌مندان چنان است که در برخورد بایکدیگر تحیت و سلام می گویند، به خلاف کفار و اهل جهنم که بایکدیگر مخاصمه نموده و از هم بیزاری می جویند.

(۲۴) (الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة

طیبه اصلها ثابت و فرعهای السماء): (آیا ندیدی که خداوند چگونه مثلی زد و سخن نیک را به درخت پاکیزه ای تشبیه کرد که ریشه اش ثابت و شاخه آن در آسمان است؟) خطاب آیه با رسول خداست و مفسرین در معنای (کلمه) اختلاف کرده اند، بعضی آن را شهادت به توحید و دیگری ایمان و یا قرآن دانسته است و بعضی هر سخن نیک را کلمه طیبه خوانده و بعضی دیگر آن را شامل همه طاعتها دانسته اند و درخصوص (شجره طیبه) نیز اختلاف کرده اند که مراد درخت خرما یا جوزهندی یا انجیر و انگور و انار و هر درختی است که میوه نیکو بدهد. اما باید گفت که مراد از کلمه، خصوص لفظ نیست، بلکه مراد عقاید و عزمیست که آن کلمه شامل آن است و این عقاید اساس زندگی بشر را قوام می بخشد و در هیچ عملی از اعمالش از آن منحرف نمی شود و این همان کلمه ایست که در چند آیه بعد خداوند می فرماید که افراد مؤمن را با آن کلمه در دنیا و آخرت ثبات می بخشد، پس مراد از این کلمه، کلمه توحید و شهادت به وحدانیت خداست و این عقیده و استقامت بر آن قول حقی است که دارای اصلی ثابت است و از هر تغیر و زوال و بطلانی محفوظ می ماند و آن اصل خدای متعال و یا زمینه حقایق است که دارای شاخه هایی است که بدون هیچ مانع و حائلی از آن ریشه جوانه می زند و آن شاخه ها عبارتند از معارف حقه و اخلاق پسندیده و اعمال صالح که مؤمن حیات



طیبه خود را بوسیله آنها تأمین نموده و این عقاید و اعمال با سیر نظام وجودی عالم سازگاری و موافقت دارد.

(۲۵) (تَوْتِي اَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بَاذِنَ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ): (که همیشه میوه اش را به اذن پروردگارش می دهد، و خداوند این مثلها را برای مردم می زند تا شاید متذکر شوند)، مراد از (اکل) میوه و نتیجه مفید و نافع است و مراد از (حین) برهه ای از زمان می باشد که بعضی می گویند دو ماه است و بعضی دیگر آن را شش ماه یا یک سال و یا یک صبح و شام می دانند، و بعضی دیگر می گویند تمام اوقات است، و اینکه فرمود (بَاذِنَ رَبِّهَا) اشاره به این مطلب است که سبب نزول هر خیری اذن پروردگار می باشد، این آیه نیز در ادامه آیه سابق بوده و هر چه در آنجا گفتیم در اینجا نیز جاریست، پس کلمه توحید چون درختی است که ریشه اش ثابت و لایتغیر بوده، اما ریشه آن که همان عقاید حقه و اعمال صالحه باشد در تمام آفاق پراکنده است و نتایج پربار آن به اذن پروردگار همواره جریان دارد و در آخر می فرماید، خداوند این مثلها را می زند تا مردم متذکر شوند که برای رسیدن به سعادت هیچ راهی جز اقرار به کلمه توحید و استقامت بر آن نیست.

(۲۶) (وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ): (و مثل کلمه پلید مانند درخت پلیدیست که از روی زمین ریشه کن شده و قرار و ثباتی ندارد)، همه اختلافاتی که در کلمه طیبه و شجره طیبه وجود داشت در اینجا نیز جاریست

، اما چنانچه در آنجا گفتیم که کلمه طیبه توحید است در اینجانب می گوئیم که کلمه خبیثه ، شرک به خداست که به درختی تشبیه شده که از ریشه کنده گردیده و در نتیجه اصل ثابت و قرار و آرام معینی ندارد و چون خبیث و پلید است جز شر و ضرر اثر دیگری نخواهد داشت .

(۲۷) (یثبت الله الذین امنوا بالقول الثابت فی الحیوه الدنیا و فی الآخره و یضل الله الظالمین و یفعل الله ما یشاء): (خداوند کسانی را که ایمان آورند بخاطر گفتار و اعتقاد ثابتشان در زندگی دنیا و آخرت ثابت قدم می کند و ستمگران را گمراه می سازد و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد)، پس اهل ایمان اگر بر ایمانشان استوار باشند و استقامت بورزند، خداوند نیز در دنیا و آخرت آنها را ثابت قدم می نماید، لذا اگر مشیت خدای متعال بر تثبیت آنها نباشد، از ثبات خودشان بهره ای نمی برند، پس همه امور بدست خداست (۱۳)، چه هدایت و چه ضلالت، منتها در باب هدایت ، ابتدا و آغازش از ناحیه خداست که دست بنده را گرفته و او را از تاریکی جهل و شرک به نور توحید هدایت می کند و در نتیجه بنده هدایت می گردد، اما ضلالت ابتدایش از خود بنده است و خداوند بواسطه ستمگری بنده و اعمال سوء او، وی را گمراه نموده و بر ضلالتش می افزاید، (فلما زاغوا ازاع الله قلوبهم) (۱۴) و چون اعراض کردند، خداوند هم دلهایشان را اعراض داد)، توضیح مطلب اینکه ، خداوند بشر را بر فطرت توحید آفریده و نیک و بد را در فطرتش به او تعلیم نموده و

آنگاه این فطرت را با دعوت انبیاء تأیید کرده، پس همه لوازم هدایت را برای بشر مهیا نموده است، و انسان اگر مطابق فطرتش پیش برود، خداوند او را هدایت کرده و به کمال مطلوبش می‌رساند، اگر از روش فطرت منحرف شده و دل به دنیا و زخارف آن بسپارد، خدای متعال به منظور مجازات، توفیق را از او سلب می‌کند و با قطع رحمتش، ضلالت وی را حتمی می‌سازد. و خداوند هر چه بخواهد و مشیتش بر هر امری که تعلق بگیرد، انجام می‌دهد و هیچ کس نمی‌تواند مانع و دافع او بوده یا بین او و مشیتش حائل شود، لذا هر کس را بخواهد هدایت نموده و هر کس را بخواهد گمراه می‌نماید، اگر چه که مشیت خدا هرگز به گزاف نبوده و مطابق حکمت بالغه اش می‌باشد.

(۲۸) (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا و احلوا قومهم دارالبوار): (آیاندیدی کسانی را که نعمت خدا را تغییر دادند و کفران نمودند و قوم خویش را به دار نیستی و نابودی کشانیدند؟) اینجا نیز خطاب با رسول خدا (ص) است و وضع پیشوایان کفر و رؤسای ضلالت را که ظلم نموده و کفران نعمت کردند بیان می‌کند، که نعمات الهی از هر طرف آنها را احاطه کرده بود ولی ایشان به جای شکرگزاری و ایمان به درگاه پروردگار، کفران نعمت نمودند و خود و قومشان را به هلاکت کشانیده و به شقاوت و آتش جهنم وارد نمودند، (چون قومشان نیز پیرو آنان بودند)، همچنانکه قرآن کریم در مورد فرعون می‌فرماید: (يقدم قومه يوم القيامة فاورداهم النار) (۱۵)، پیشاپیش قوم خود حرکت می‌کند

و ایشان را به آتش وارد می سازد).

(۲۹) (جهنم یصلونها و بئس القرار): (جهنمی است که وارد آن می شوند و بدقرار گاهيست)، یعنی دار بوار و هلاکت جهنم است که بسیار جایگاه و قرارگاه بدیست و در آنجا به آتش شقاوت و بدبختی خواهند سوخت .

(۳۰) (وجعلوا لله اندادا لیضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصیرکم الی النار): (و برای خداوند ماندهایی قرار دادند تا مردم را از راه او گمراه کنند، بگو از زندگی دنیا بهره گیرید اما سرانجام کار شما بسوی آتش دوزخ است)، می فرماید مشرکان برای خداوند امثالی از ملائکه و جن و انس قرار داده و تدبیر امور عالم را به آنها نسبت دادند، آنگاه از ترس ضرر آنان و به طمع نفعشان آنها را عبادت کردند و به این ترتیب مردم را از راه خدا و سبیل فطرت منحرف نمودند و آنان را به بندگی کشانیدند و ایشان این اعمال را از روی عمد و علم مرتکب شدند تا بتوانند بر مردم مسلط شده و اموال آنها را بر بایند، آنگاه خداوند به پیامبر (ص) تعلیم می دهد که خطاب به آنان بگوید که از زندگی دنیویان بهره بگیرید و این مدت اندک به اعمال پلیدتان اشتغال داشته باشید، اما سرانجام بازگشت شما به سوی آتش جهنم است و مرجعی غیر از خدای متعال نخواهید داشت و با این کلام به غرض فاسد آنها از شرک که همان بهره گیری از نعمات مادی است اشاره شده .

(۳۱) (قل لعبادی الذین امنوا یقیموا الصلوه و ینفقوا مما رزقناهم سرا و علانیه من قبل ان یاتی یوم لا بیع فیه و لا خلال): (به بندگان من که ایمان آورده اند بگو: پیش از آنکه

روزی بیاید که در آن نه معامله ای باشد و نه دوستی ، نماز را پیاداشته و از آنچه به آنها روزی داده ایم در پنهان و آشکار انفاق کنند) بعد از آنکه در آیه قبل بوسیله رسول گرامیش و به جهت گمراه کردن مردم از راه خدا کافران را تهدید به عذاب قیامت کرد، اینک به وسیله همان رسول به بندگان که ایمان دارند دستور می دهد که خدا را رها نکنند و به راه او ملتزم باشند، قبل از آنکه روز قیامت سر برسد که دیگر در آن روز مجالی برای کسب خیر و سعادت نیست و نمی توان در آنجا عملی را با عمل دیگر معاوضه نمود و یا با دوستی و محبت چیزهای از دست رفته را جبران کرد یا دوستی را به شفاعت طلبید، چون آن روز فقط روز حساب و جزاست و در آن روز همه اسباب به اذن خدای خالق آنها، از کار می افتند و آنگاه در معرفی پایبندی به راه خدا می فرماید نماز را بپا دارند، یعنی رابطه خود را با پروردگارشان حفظ کنند، و با انفاق ، حق جامعه را ادا نمایند و این انفاقشان هم در مواردی که مخفی بودن بهتر است ( برای حفظ آبروی فرد) مخفیانه باشد و در مواردی که آشکار بودن افضل است (مثلا برای تشویق دیگران بر انفاق) بصورت علنی انفاق نمایند.

(۳۲) (الله الذی خلق السموات و الارض و انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لکم و سخر لکم الفلك لتجری فی البحر بامره و سخر لکم الانهار): (خداوند کسی است که آسمانها و زمین را آفرید و از آسمان آبی نازل کرد

و بوسیله آن میوه ها را برای روزی شما پدید آورد و کشتی را مسخر شما گردانید تا به امر خدا در دریا به حرکت درآید و نهرها را به خدمت شما درآورد، در این آیه و دو آیه بعد توحید ربوبیت خدای تعالی را استدلال می نماید و آن را از راه اختصاص تدبیر عام موجودات در نظام خلقت، و فرستادن باران از آسمان و بیرون کردن روزیها از زمین و تسخیر دریاها و جریان کشتی ها و نهرها، به نتیجه می رساند. پس ربوبیت فقط از آن خدای متعال است، نه اندادی که مشرکان برای خدا قائل شده اند، چون فقط اوست که این نظام دقیق خلقت را آفرید و از آسمان بارانی نازل فرمود تا از روئیدنیهای زمین روزی پاکیزه برای موجودات نباتی و حیوانی فراهم گردد و کشتیها را در دریا روانه ساخته (یعنی قانون شناوری اجسام در آب و مواد اولیه ساخت کشتی و تدبیر چگونگی ساختن کشتی را به بشر الهام نمود) تا بشر از آنها در راه مقاصدش استفاده نماید و جویها را روان ساخت تا ایشان از آن برای مقاصد شرب و شستشو و آبیاری زمینها کشاورزی و سیراب نمودن حیوانات استفاده نمایند.

(۳۳) (و سخر لکم الشمس و القمر دائبین و سخر لکم اللیل و النهار): (و خورشید و ماه را که پیوسته در حال حرکت هستند مسخر شما نمود و شب و روز را نیز به تسخیر شما درآورد)، در این آیه نیز برای اثبات توحید ربوبی بر مواردی از نظام خلقت اشاره می کند و می فرماید: خداوند خورشید و ماه را که دائما در حال حرکت و سیر هستند براساس یک نظام متقن در

خدمت بشر قرارداد و روز و شب نیز که از حرکت زمین به دور خودش و در حین دورانش به دورخورشید، بوجود می آید، مسخربشر نموده، چون حرکت خورشید و ماه باعث اعتدال در سطح زمین شده و سبب وضع اوقات عبادات می باشند و نورخورشید مایه حیات همه موجودات در سطح زمین است و وجود ماه باعث شمارش روزها و حساب ماهها بوده و وجود روز و شب برای تنظیم نظام زندگی بشر می باشد که روز باعث جریان معیشت او و شب مایه سکون و آرامش اوست و خلاصه همه این نظامات متقن بدست خدای متعال بوده و اوست که این نظامات را در خدمت زندگی بشر قرار داده است.

(۳۴) (و اتيکم من کل ماسالتموه و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم کفار): (و از هر چه خواستید، به شما اعطاء نمود و اگر بخواهید نعمات الهی را بشمارید نمی توانید آن را احصا کنید، بدرستی که انسان بسیار ستم پیشه و ناسپاس است)، خدای متعال برآورنده حاجت هر موجودیست و هیچ موجودی در ذات خود و وجود و بقائش قائم به خود نیست و هر چه دارد از جود و کرم خداست و از آنجا که خداوند به حاجات ظاهری و باطنی آنها دانا است هر سائلی همه حوائج خود را از او می خواهد و خدای متعال همه حاجات آنها را به مقتضای حکمت خود برآورده می سازد، لذا خداوند به سؤال فطری و دعای ذاتی همه موجودات جواب داده و حاجات آنها را کلا- و بعضا برآورده می کند و انسانها اگر بخواهند نعم الهی را شمارش کنند هرگز

نخواهند توانست چون عالم وجود با تمامی اجزاء و اوصاف و احوالش که همه به هم مرتبط هستند، نعمات خدا می باشند(۱۶)، اما طبیعت انسان چنین است که با کفران نعمات الهی و شکر نکردن در برابر آنها کارش به هلاکت و خسران منجر می شود و با این اعمالش به خود ستم می کند.

(۳۵) (و اذ قال ابراهیم رب اجعل هذا البلد امنا و اجنبی و بنی ان نعبد الا صنم): (به یاد آور زمانی را که ابراهیم گفت: پروردگارا این شهر را امن گردان و من و فرزندانم را از عبادت بتها بر حذر بدار)، منظور از (هذا البلد) شهر مکه است و این آیه حکایت دعای ابراهیم (ع) است که از خداوند درخواست کرد تا خداوند روز به روز بر شرافت و حرمت مکه بیافزاید و این امنیت در مورد مکه امنیت تشریعی است نه تکوینی، یعنی مقصود این است که قانونی امنیت این شهر را تضمین کند و خداوند دعای او را اجابت نموده و مکه را حرم امن الهی قرار داد، و آنگاه در مقام دعا از خدا خواست تا او و فرزندان او را از عبادت بتها دور کند، یعنی آنکه خداوند با هدایت خود و به رحمت و وسعتش آنها را از عبادت بتها بر کنار دارد. و البته هدایت الهی فقط شامل کسانی می گردد که استعداد پذیرش آن را داشته باشند و هرگز شامل معاندان و مستکبران نمی شود و دعای او شامل خود و همه آل ابراهیم از فرزندان اسحاق و اسماعیل می گردد جز آنکه گفته شود به قرینه سیاق استفاده می گردد که تنها فرزندان اسماعیل که ساکن مکه بوده،



مورد نظر آنحضرت بوده اند و دعای ایشان شامل فرزندان اسحاق نمی شود. و منظور از اصنام فقط بتها نیستند بلکه اصنام پوششی بوده اند که همه طاغوتها و زورگویان در پناه آنها و به اسم ایشان مردم را به بندگی و عبادت خودوادر می کردند، یعنی خادمان یا کاهنان یا حاکمانی در ورای این بتها وجود داشتند و اگر آن بت سنگی یا چوبی نابود می شد، آن فردی که خود را در پناه آن مخفی نموده بود کماکان باقی می ماند و در هر مکان و زمان به گونه ای ظاهر می گشت .

(۳۶) (رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني و من عصاني فانك غفور رحيم): (پروردگارا اینان بسیاری از مردم را گمراه کرده اند، پس هر که مرا پیروی کند از من است ، و هر کس مرا نافرمانی کند، هر آینه تو آمرزنده مهربانی)، ابراهیم (ع) با این عبارت در واقع دعای سابق خود را تعلیل نموده و به منظور برانگیختن رحمت الهی مجدداً (رب) را تکرار کرده و می گوید: خدایا اگر من خواستم که من و فرزندانم را از عبادت بتها بر کنار بداری ، بدین جهت بود که این بتها بسیاری از مردم را گمراه کرده اند و اینکه نسبت گمراه کردن را به بتها داده ، با آنکه بتها ذی شعور نیستند، به جهت آن ارتباطی است که میان آنها و گمراه کردن مردم هست هر چند که ارتباطی شعوری نباشد. آنگاه به عنوان تفریع بر دعای سابق خود می فرماید: هر کس در سلوک و عقیده از من پیروی کند، از من است ، یعنی دعای سابق من شامل

او هم می شود و تو با رحمت خود آنها را هم از پرستش بتها بر حذر بدار، و اتباع ابراهیم یعنی پیمودن طریقه ای که مبتنی بر توحید خدای سبحان باشد تا به این وسیله نفس انسان در معرض رحمت خدا قرار گرفته و از عبادت بتها دور نگه داشته شود و آنگاه فرمود هر کس مرا عصیان کند، یعنی بعضی یا همه طریقت و روش مرا ترک نماید، چه از فرزندانم باشد یا از غیر آنها، پس آنها را ملحق به من منما و دعای من شامل حال ایشان نیست، بلکه فقط آنها را به مغفرت و رحمت تو واگذار می نمایم، لذا معلوم می شود که حضرت ابراهیم (ع) فرزندان خود را به عموم پیروانش تفسیر نموده و فرزندان واقعی خود را به همان پیروان تخصیص زده و عاصیان ایشان را از فرزندی خود خارج می کند، همچنانکه قرآن کریم فرموده (ان اولی الناس بابراهیم للذین اتبعوه و هذا النبی و الذین امنوا...) (۱۷)، همانا سزاوارترین مردم نسبت به ابراهیم، پیروان او و این پیامبر و مؤمنان هستند).

(۳۷) (ربنا انی اسكنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع عند بیتک المحرم ربنا لیقیموالصلوه فاجعل افئده من الناس تهوی الیهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم یشکرون): (پروردگارا من بعضی از ذریه و فرزندان خویش را در دره ای غیر قابل کشت، نزد خانه حرمت یافته تو سکونت دادم، پروردگارا! برای آنکه نماز بپادارند، پس دلهای مردم را بسوی آنان متمایل ساز و آنها را از میوه ها روزی بده، تا شاید سپاسگزاری نمایند) این آیه حکایت بقیه دعای حضرت ابراهیم (ع) است و منظور از بعض ذریه ایشان،

اسماعیل (ع) و فرزندان است که از او پدیدمی آیند و می فرماید: من ذریه ام را در سرزمینی سکونت دادم که صلاحیت کشت و زرع ندارد و نزد خانه و حرم امن توسست که برای عبادت خود آن را قرارداده ای و آن را حرم ساخته ای، پروردگارا غرض من از سکونت دادن آنها این بود که در آنجا نماز را به پا دارند، خدایا دل‌های مردم را متمایل به آنها نما تا برای سکونت یا انجام حج به اینجا بیایند و با انتقال و تجارت و داد و ستد ایشان، آنها را از ثمرات بهره مند گردان، یعنی آنها میوه و روزیهای پاکیزه را با تجارت به مکه حمل نمایند تا اهل مکه از آن بهره مند شوند، چون آن سرزمین لم یزرع بود و فاقد آب و گیاه و آنحضرت این سرزمین خشک را برگزید تا ذریه اش در عبادت خدا خالص باشند و امور دنیوی دلهایشان را مشغول نسازد و در برابر نعمات الهی شکر گزاری نمایند.

(۳۸) رَبَّنَا انْكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَىٰ وَمَا نَعْلَنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ: (پروردگارا بدرستی که تو آنچه را ما مخفی نموده یا آشکار نمائیم، می دانی و هیچ چیز نه در زمین و نه در آسمان بر خدای متعال مخفی نمی ماند)، معنای آیه آشکار است و ادامه مناجات حضرت ابراهیم (ع) می باشد که خدا را به جهت علم مطلق و فراگیرش ستایش می کند و می گوید: تو آن خدایی هستی که آشکار و نهان ما را می دانی و هیچ چیز نه در

آسمان و نه در زمین بر تو مخفی نیست و شاید مراد از زمین امور محسوس برای بشر و مراد از آسمان امور غایب از حس آنها باشد.

(۳۹) (الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر اسمعیل و اسحق ان ربی لسمیع الدعاء): (سپاس خداوندی را که با وجود سالخوردگیم به من اسماعیل و اسحاق را ارزانی داشت ، همانا پروردگار من شنونده دعاست )، این جمله مانند جمله معترضه ای در میان مناجات اوست که در میان دعا ناگهان به یاد نعمت بزرگ خداوند در حق خود می افتد که در سنین کهولت با آنکه همه اسباب عادی ، فرزنددار شدن او منتفی شده بود، دو فرزند صالح چون اسماعیل و اسحاق به وی داده و این عنایت بواسطه استجابت دعای ابراهیم بوده ، پس خداوند که شنوای دعاست ، دعای او را برای طلب فرزند شنیده و آن را اجابت نموده است و ابراهیم خداوند را به همین سبب ثنا می گوید.

(۴۰) (رب اجعلنی مقیم الصلوه و من ذریتی ربنا و تقبل دعاء): (پروردگارا من و ذریه ام را برپا دارنده نماز قرار بده ، پروردگارا دعای مرا بپذیر)، نسبت دادن نماز خواندن و دوری او و پیروانش از عبادت بتها، از باب ارتباط هر عملی باخدای متعال است ، چون هر عملی برای وقوعش به اذن و مشیت خدا وابسته است و یک نسبتی هم با عامل خود دارد که آن عمل از او صادر می شود، به هر حال در این دعا نیز مانند دعای سابقش ابتدا خود را مستقلا ذکر کرده و بعد درحق ذریه اش دعا نموده و از خدا خواسته تا آنان را به او

ملحق نماید و آنگاه در مقام اصرار و الحاح در دعا و برای جلب رحمت الهی می فرماید: پروردگارا دعای مرا قبول کن € و اجابت دعای آنحضرت افاده می کند که زمین تا قیام قیامت هرگز از ذریه آنجناب خالی نمی ماند.

(۴۱) (ربنا اغفر لی ولوالدی و للمؤمنین یوم یقوم الحساب): (پروردگارا مرا و پدر و مادرم و مؤمنان را در روزی که حساب برپا داشته می شود بیامرزد)، با این جمله حضرت ابراهیم (ع) دعای خود را ختم نموده و این درخواست سوم آنحضرت است که در آن برای خود و پدر و مادرش و سایر مؤمنان طلب مغفرت می نماید، این آیه دلالت دارد بر اینکه ابراهیم (ع) فرزند آزر مشرک نبوده، چون در این آیه برای پدرش طلب مغفرت کرده و خودش در سنین کهولت بسر می برده، اما در اوائل عمر و دوران جوانی از آزر مشرک اعلام بیزاری و براءت نموده بود و پیامبر خلیل الله هرگز برای مشرکان استغفار نمی طلبید، لذا آزر عموی ایشان بوده، نه پدر آنحضرت. و در این آیات اشارات لطیفی وجود دارد که هر جا خداوند را بواسطه نعمتی عمومی (شامل خود و دیگران) حمد کرده با عبارت (ربنا) او را خطاب نموده و هر جا که خداوند را بواسطه نعمت خاص خود ستایش کرده از عبارت (رب) استفاده نموده است.

(۴۲) (ولا- تحسبن الله غافلا عما یعمل الظالمون انما یؤخرهم لیوم تشخیص فیہ الابصار): (و مپندار که خداوند از آنچه ظالمان انجام می دهند، غافل است، همانا آنها را برای روزی که چشمها در آن خیره می شوند، تأخیر انداخته است)، خطاب با

پیامبر(ص) است و می فرماید: تو از اینکه می بینی ستمگران غرق رفاه و مادیت بوده و مشغول فسادانگیزی هستند، گمان نکن که خدا از اعمالشان غافل است، بلکه به آنها مهلت داده و عذابشان را تأخیر انداخته، برای روز قیامت که از هول آن چشمها در چشمخانه از حرکت باز می مانند، این آیه برای ستمکاران جنبه انذار و تهدید و برای سایر مردم جنبه تسلیت دارد تا دلهایشان با دانستن این مطلب آرام شود.

(۴۳) (مَهْطِعِينَ مَقْنَعِي رُؤْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ): (گردنها برافراشته، دیدگان به یک سوء دوخته، چنانچه پلکهایشان برهم نمی خورد و دلهایشان خالی است)، می فرماید در روز قیامت حالت مردم چنان است که سرمی کشند و دیده هایشان خیره می شود و از شدت هول و ترس قادر نیستند چشم خود را برهم بزنند و دلهایشان وحشت زده و خالی از تعقل و تدبر و حيله می گردد، این آیه نیز برای ستمکاران انذار و تهدید و برای سایرین جنبه تسلیت دارد.

(۴۴) (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أَوَّلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمُ مِنْ زَوَالٍ): (و مردم را بیم ده از روزی که عذاب بر سرشان می آید، پس کسانی که ستم کرده اند، می گویند: پروردگارا ما را تا مدتی مهلت بده تا دعوت تو را اجابت کنیم و از پیامبران پیروی نمائیم، مگر شما نبودید که پیش از این سوگند خوردید که هرگز زوالی ندارید)، انذار در این آیه، به خلاف آیه قبلی که در باره عذاب قیامت بود، در خصوص

عذاب دنیوی استیصال است که بواسطه آن نسل ستمکاران نابوده گشته و منقطع می شود و زمین از لوٹ وجود شرک و ظلم پاکیزه می گردد و جز خداپرستان کسی باقی نمی ماند، می فرماید در آن زمان که عذاب به آنان برسد، ستمکاران می گویند: پروردگارا تا مدتی به ما مهلت بده که دعوت تو را اجابت کنیم و به تو ایمان بیاوریم و در رفتار و روش زندگی از پیامبران پیروی نمائیم ، اما برای توبیخ و ساکت نمودنشان به آنها گفته می شود، مگر شما نبودید که سوگند می خوردید و می گفتید ما هرگز نابود نمی شویم و این نیروی دفاعی و شوکت و قدرتی که داریم ما را از هر حادثه نابوده کننده ای نجات می دهد؟ پس چطور حالا به التماس افتاده و مهلت می طلبید؟ سوگند یا (اقسام ) یعنی آنکه گوینده ، سخن خود را به امر شریفی پیوند نماید تا به این وسیله صدق گفتار خود را برساند و چنانچه گوینده در گفتار خود کاذب باشد به شرافت آن امر شریف توهین کرده و حتک حرمت آن امر را نموده است و چون کسی جرأت چنین توهینی را ندارد شنونده یقین می کند که گوینده صادق است ، بعید هم نیست که منظور از <اقسام > در این آیه کنایه از قطعیت و جزمیت و بدون تردید بودن سخن آنان باشد.

(۴۵) (و سکنتم فی مساکن الذین ظلموا انفسهم و تبین لکم کیف فعلنا بهم و ضربنا لکم الامثال ):(و در منازل کسانی که ستم کرده بودند ساکن شدید و برایتان آشکار شد که با آنها چگونه رفتار نمودیم و برای شما مثلها زدیم )، این

جمله عطف بر محل جمله (اقسمتم) است و معنا چنین است که مگر شما نبودید که در شهر و مسکن مردمی منزل کردید که آنان نیز ستمکار بودند و به کیفر ظلمشان منقرض گشتند و مگر ندیدید که چگونه عذاب ما بر آنها احاطه کرد؟ و حال که چنین است چگونه ادعا می کنید که هرگز زوال نخواهید داشت؟ پس از دو جهت صدق دعوت الهی برای آنها به ثبوت رسیده و برایشان آشکار شده که سرپیچی از آن، عذاب استیصال را به دنبال دارد، اول: از راه مشاهده، دوم: از راه بیان، که خداوند با زدن مثلها و بیان وضعیت آنها، حجت را بر سایرین تمام نموده.

(۴۶) (و قد مکروا مکرهم و عندالله مکرهم و ان کان مکرهم لتزول منه الجبال): (و به تحقیق نهایت نیرنگ خود را بکار زدند و نیرنگشان در نزد خداست، هر چند از نیرنگشان کوهها زائل گردند)، این آیه حال، از ضمیر در جمله <فعلنا> است و شاید هم حال از ضمیر <بهم> باشد یا حال از هر دو ضمیر، و همه ضمیرهای جمع به جمله <الذین ظلموا> در آیه قبلی بر می گردد. می فرماید این ستمکاران نهایت مکر و حيله خود را بکار بردند، اما خداوند به علم و قدرت مطلقه خود بر مکر آنها احاطه دارد و چنانچه گفته شد، مکر زمانی کارگر می افتد که شخص مورد مکر از آن بی خبر باشد، اما اگر او به آن احاطه داشته و همه امور زیر نظر وی باشد، در این صورت مکر در او کارگر نیست، بلکه مکر، علیه خود شخص مکر کننده خواهد



بود، چون تنها فایده آن این بوده که دشمنی مکر کننده را به شخص مورد مکر ثابت نموده، (و ما یمکرون الا بانفسهم و ما یشعرون) (۱۸) (مکر نمی کنند مگر به خودشان و در نمی یابند). به هر جهت مکر آنها در خداوند تأثیر ندارد، چون او، از آن با خبر است و قدرت دفع آن را دارد، اگر چه که مکر آنان آنقدر نیرومند باشد که باعث از بین رفتن کوهها گردد.

(۴۷) (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام): (هرگز مپندار که خداوند از وعده خویش با پیامبرانش تخلف نماید، بدرستی که خدا مقتدر و انتقام گیرنده است)، خطاب به پیامبر (ص) می فرماید: هرگز گمان نکن که خدا از وعده ای که بر نصرت فرستادگان خود داده، تخلف می کند، بلکه خدا مؤاخذه ستمکاران را تا روز قیامت تأخیر انداخته و گرنه او عزیز و مقتدر است و اگر وعده نصرت داده وفا می کند و اگر به متخلفین وعده عذاب داده نیز، وفا خواهد کرد، چون او دارای عزت مطلق است و خلف وعده، یا به جهت عدم توانایی وفای به وعده است یا به سبب تأثیر پذیرفتن از وضعیت و حالتی است که موجب تغییر اراده وعده کننده شود و ساحت خداوند از عجز و تأثر مبری است و او عزیز و قادر مطلق است و از طرف دیگر (ذو انتقام) است و این صفت لازمه عزیز بودن اوست و بهمین دلیل از هر کس که در برابر حق استکبار نماید و ظلم و ستم کند انتقام می کشد و داد مظلوم را از ظالم می ستاند.

(۴۸) (يوم تبدل الارض غير الارض و السموات و

برزوا لله الواحد القهار): (روزی که زمین به زمینی دیگر و آسمانها نیز مبدل می شوند و همه در برابر خدای یگانه مقتدر حاضر می گردند)، اگر انتقام خدا را به روز قیامت اختصاص داده ، به جهت آنست که انتقام خدا در آن روز به بهترین وجه ظهور می یابد. به هر جهت می فرماید در آن روز این زمین مبدل شده و نظام جاری در آن تغییر می کند و زمین در آن روز به نور پروردگارش روشن می شود، نه به نور خورشید (و اشرق الارض بنور ربها) (۱۹) و آسمانها نیز دگرگون می شوند و همه آنها از این حالت فانی و زائل به صورت باقی و جاودان در خواهند آمد و در آن روز همه علل و اسبابی که مردم آنها را مستقل می پنداشتند ساقط می گردند و همه مخلوقات در برابر خدا و در پیشگاه او ظاهر خواهند شد و خدا تنها سرپرست و ولی آنها خواهد بود و تنها سبب مستقلى که در آنها مؤثر باشد خداست و مردم در آن روز نه با ظاهرشان و نه به باطنشان به هیچ جهتی متوجه نمی شوند و نیز به اوضاع و احوال گذشته و حالشان توجهی نمی کنند، جز اینکه خدای سبحان را حاضر و شاهد و محیط و مسلط بر آن می یابند. چون او خدای واحد و قهار است ، یعنی تنها اوست که وجود هر چیز قائم به اوست و هر مؤثری غیر خود را نابود می کند و چیزی میان او و مخلوقاتش حائل نخواهد بود، پس آنها برای خدا بارزند، آنها به نحو مطلق . (۴۹ ۵۰) (و ترى المجرمین یومئذ مقرنین فی الاصفاد، سراييلهم من قطران

وتغشی وجوههم النار): (و در آن روز گناهکاران را همگی در غل و زنجیر می بینی، پیراهن هایشان از قیر است و آتش چهره هایشان را پوشانده)، می فرماید، در قیامت همه گناهکاران با امثالشان در یک جا جمع می شوند، در حالیکه با غل و زنجیر دستهای آنها به گردنشان بسته و بدنشان با پوششی از قیر سیاه و بدبو پوشانده شده و آن قیر مذاب مانند لباسی بر اندام آنهاست و آتش رویشان را دربر گرفته .

(۵۱) (ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب): (تا خداوند هر نفسی را مطابق عملش سزا دهد، بدرستی که خدا سریع الحساب است)، یعنی آنچه به هر نفسی جزا داده می شود به عینه همان عمل خوب یا بدیست که در دنیا انجام داده و کسب نموده است، پس عمل مجرم به عینه به او باز می گردد، و این عذاب قیامت نتیجه اعمال دنیوی اوست، لذا انتقام خدا از قبیل عذاب دادن مجرم برای داغ دل ستاندن و رضایت خاطر نیست بلکه از باب به ثمر رساندن کشته اعمال است و از طرف دیگر خداوند سریع الحساب است، یعنی پاداش و جزای مذکور بلافاصله انجام می شود، جز اینکه ظرف ظهور و تحقق آن حساب در روز قیامت است، یا آنکه حکم جزا و نوشتن آن، همراه و قرین با خود عمل است، اما ظهور و تحقق آن جزا در قیامت می باشد، به هر حال خداوند در حسابرسی دقیق و سریع است .

(۵۲) (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب): (این برای مردم تبلیغ و کفایتی است تا بواسطه

آن بیم یابند و بدانند که منحصر او خدایی یگانه است و تا صاحبان خرد متذکر شده و پند گیرند، می فرماید: آنچه که در این سوره ذکر شده برای بلاغ و کفایت یافتن مردم بود تا آنها از مفاهیم بلند آن بیم گرفته و انذار شوند، چون آن قدر عظیم الشأن است که فهم مردم به آن احاطه نمی یابد و تنها می توانند از آن بیم بگیرند و به وحدانیت خدا آگاه شوند و مؤمنان و صاحبان خرد نیز تذکر و پند گیرند و با این آیات از ظلمات جهل بسوی نور آگاهی و علم هدایت شوند. لذا این آیات انذار برای عموم مردم و هدایت بسوی توحید و باعث تذکر برای مؤمنان و خردمندان است تا در مسیر زندگیشان مطابق این علم، عمل نمایند و به حکم و تشریع الهی پایبند باشند و این آیات یک سری کامل از حجت هایی است که الوهیت، توحید خداوند و رسالت انبیاء و یاری خدا نسبت به آنان و انتقام الهی از مستکبران در برابر دعوت حق و مسأله معاد و توصیف احوال روز قیامت و ایستادن در موقف جدایی و قضاوت و توصیف حالات گنهکاران و حساب و عقابشان را بیان نموده و مردم را به ضرورت قیام به واجبات و بیم یافتن از آیات الهی تذکر می دهد.

### تفسیر نور

خارج کردن مردم از ظلمات به نور، در قرآن بارها تکرار شده است؛

گاهی به خدا نسبت داده شده. «اللّٰهُ وَلِیَ الَّذِیْنَ آمَنُوا یُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ» <۳۵۲>

گاهی به پیامبران نسبت داده شده. «اُخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَی النُّورِ» <۳۵۳>

و گاهی به کتاب نسبت داده

شده است. «کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الی النور» <۳۵۴>

تشبیه کفر و تفرقه و جهل و شرک و شک به «ظلمات» بخاطر آن است که انسان در آن حالت ها متحیر است، مثل زمانی که در تاریکی به سر می برد.

نور وسیله بینایی، بیداری، حرکت و رشد است همانگونه که همه ی اینها در کتاب آسمانی وراه خدا موجود است. «کتاب... الی النور... الی صراط العزیز»

۱- قرآن به تنهایی کافی نیست، برای هدایت مردم رهبر الهی نیز لازم است. «کتاب انزلناه الیک لتخرج»

۲- فلسفه ی نزول کتاب های آسمانی و بعثت انبیا، نجات بشر از ظلمت هاست. «لتخرج الناس...»

از ظلمت جهل به نور علم، از ظلمت کفر به نور ایمان، از ظلمت تفرقه به نور وحدت و از ظلمت گناه به نور تقوا.

۳- مایه ی تبلیغ و ارشاد باید قرآن باشد. «کتاب... لتخرج»

۴- ظلمت ها بسیارند، امّا نور یکی است. حق یکی، ولی باطل زیاد است. «الظلمات... النور» (کلمه نور مفرد و کلمه ظلمات جمع آمده است).

۵- پیامبران و کتاب های آسمانی وسیله ی هدایتند، اصل هدایت با اذن خداست. «بإذن ربهم»

۶- راه خدا، راه عزت و سربلندی و کمال است. «الی صراط العزیز الحمید» ۱- قانون و مکتب کسی قابل پیروی است که جهان را آفرید و هستی از اوست «کتاب انزلناه - له ما فی السموات»

۲- انکار خدایی که همه چیز از آن اوست، به او ضرر نمی زند، مایه کیفر کفار است. «ویل للکافرین من عذاب»

بستن راه خدا به یک یا دو مورد خاص منحصر نیست، بلکه تبلیغات ناروا، گناه علنی، ترویج ابزار فساد

و غفلت آور، القای شبهه، ایجاد اختلاف، نشریات و فیلم های گمراه کننده، بد معرّفی کردن دین حقّ، معرّفی ناهالان به عنوان الگوی دین و ده ها نمونه ی دیگر از مصادیق بستن راه خداست.

کامیابی از دنیا جایز است، اما ترجیح دنیا بر آخرت خطرناک است. زیرا دنیاگرایی مانع عبادت، انفاق، جهاد، کسب حلال، صداقت و انجام تکالیف شرعی می شود.

۱- دنیاگرایی، زمینه ی کفر، مبارزه با دین و ضلالت است. «یستحبّون الحیوه الدنیا... و یصدّون... فی ضلال بعید»

۲- سرچشمه ی گمراهی ها عملکرد خود انسان است. «یستحبّون، یصدّون، یبغون»

۳- انسان اختیار دارد و می تواند راهی را بر راه دیگر ترجیح دهد و انتخاب کند. «یستحبّون»

۴- کفّار سه مرحله را طی می کنند:

اوّل خودشان با دنیاگرایی منحرف می شوند. «یستحبّون»

آنگاه با اعمالشان دیگران را از راه باز می دارند. «یصدّون»

سپس با تمام توان مسیر حق طلبان را منحرف می کنند. «یبغونها»

۵- روحیه ی کفر، عامل انحراف طلبی است. «ویل للکافرین... یبغونها»

۶- گمراهی، درجات و مراحل دارد. و هر چه عمیق تر شود رجوع به حق مشکل تر می شود. «ضلّال بعید»

مراد از «لسان قوم» در این آیه، تنها لغت و زبان مردم نیست، زیرا گاهی ممکن است گوینده ای با زبان مردم سخن بگوید ولی مردم حرف او را درست نفهمند، بلکه مراد آسان و قابل فهم گفتن است، به گونه ای که مردم پیام الهی را بفهمند، چنانکه در آیات دیگر می فرماید: «یسرناه بلسانک» <۳۵۵> ما قرآن را به زبان تو آسان کردیم. حضرت موسی نیز از خداوند می خواهد که گره از زبانش گشوده شود تا مردم کلامش را بفهمند. «واحلل عقده من لسانی یفقهوا قولی» <۳۵۶>

مقصود از گمراه کردن خداوند، محروم کردن افراد لجوج از لطف خود است، والا- اگر خداوند بنای گمراه کردن مستقیم کسی را داشت، نه کتابی می فرستاد و نه پیامبری. در آیات دیگر می خوانیم که خداوند ظالمین و فاسقین و مسرفین را گمراه می کند، یعنی انسان با گناه و ظلم، زمینه ی محروم شدن از هدایت را در خود فراهم می کند.

بعضی از مفسران گفته اند: فاعل «یشاء» مردم هستند نه خدا، یعنی خداوند گمراه می کند کسی را که خودش بخواهد گمراه شود، و هدایت می کند کسی را که خودش بخواهد هدایت شود. نظیر آیه ی؛ «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ...» <۳۵۷> ما گروهی را در راهی که بروند کمک می کنیم.

تبلیغ پیامبر که با زبان قوم خود بوده با جهانی بودن دین منافاتی ندارد. زیرا محتوای پیام زبان خاصی ندارد و با سفارش قرآن، باید گروهی با تفقه و هجرت مطالب دین را آموخته و به سایرین بیاموزند.

۱- پیامبران، با فرهنگ و زبان مردم زمان خود آشنا بوده و طبق فهم آنان تبلیغ می کردند. «بلسان قومه»

۲- خداوند با مردم اتمام حجت می کند. «بلسان قومه لیبین لهم»

۳- رابطه ی رهبران دینی با مردم، عاطفی، صمیمی و مستقیم است. «بلسان قومه»

۴- تبلیغ باید با شیوه ای ساده و صریح و روشن، و برای عموم قابل فهم باشد. «بلسان قومه»

۵- هدایت و ضلالت خداوند بر اساس حکمت است. «یضل... و یهدی... و هو العزیز الحکیم»

در روایات، روز ظهور حضرت مهدی علیه السلام و روز رجعت و روز قیامت را از مصادیق «ایام الله» گفته اند. <۳۵۸>

۱- انبیا باید معجزه داشته باشند. «ارسلنا... بآیاتنا»

۲- هدف کلی انبیا، یکی است. خداوند در آیه اول این سوره به پیامبر اسلام، و در این آیه به حضرت موسی می فرماید: مردم را از تاریکی ها خارج کنید و به نور هدایت نمایید. «اخرج قومک»

۳- اولین حوزه ی مأموریت انبیا، قوم خودشان است. «قومک»

۴- راه نجات مردم از ظلمات، یاد قهر و قدرت خدا نسبت به ستمگران و توجه به الطاف او نسبت به گذشتگان است. «ذکرهم بایام الله»

۵- توجه به تاریخ، زمینه ی صبر و شکر را در انسان به وجود می آورد. یادآوری مصیبت ها و تلخی های گذشته و برطرف شدن آنها، انسان را به شکر وادار می کند. و توجه به پایداری امت ها و پیروزی آنان، آدمی را به صبر و مقاومت دعوت می کند. «ان فی ذلک لآیات لکل صبار شکور»

۶- همه ی روزها روز خداست، اما روز تجلی قدرت خداوند حساب دیگری دارد. (تجلی قدرت او در قهر بر کفار و تجلی لطف او بر مؤمنین). «ایام الله»

۷- هرگونه جشن یا سوگواری و مراسم ویژه ای که بزرگداشت ایام الله باشد جایز است. «ذکرهم بایام الله» (بر خلاف نظر فرقه ی منحرف وهابیت)

۸- مؤمن در سختی، صبر و در رفاه، شکر می کند. «صبار شکور»

۹- صبر زمینه درک حقیقت است. «لآیات لکل صبار» ۱- با مقایسه ی حوادث تلخ و شیرین و زمان آزادی ها و شکنجه ها، قدر نعمت های خدا را بشناسیم. «اذکروا نعمه الله»

۲- پیروزی ها را از خدا بدانیم نه از خود. «نعمهالله علیکم اذ انجاکم»

۳- آزادی، از مهم ترین نعمت های الهی است. «نعمهالله...اذ انجاکم»

۴- مهم ترین کار انبیا، مبارزه با طاغوت ها و نجات محرومان و مستضعفان است.



۵- درباریان و اطرافیان، نقش مهمی در حفظ نظام طاغوتی دارند. «ال فرعون»

۶- آزمایش و بلا در استای تربیت انسان و از شئون ربوبیت الهی است. «بلاء من ربکم»

این آیه، مهم ترین و صریح ترین آیه ی قرآن در مورد شکر نعمت و یا کفران آن است، که بعد از آیه ی مربوط به نعمت آزادی و تشکیل حکومت الهی، به رهبری حضرت موسی مطرح شده است و این، رمز آن است که حکومت الهی و رهبر آسمانی مهم ترین نعمت هاست، و اگر شکرگزاری نشود خداوند مردم ناسپاس را به عذاب شدیدی گرفتار می کند.

شکر نعمت مراحل دارد:

الف: شکر قلبی، که انسان همه ی نعمت ها را از خداوند بداند.

ب: شکر زبانی، نظیر گفتن «الحمد لله».

ج: شکر عملی، که با انجام عبادات و صرف کردن عمر و اموال در مسیر رضای خدا و خدمت به مردم به دست می آید.

امام صادق علیه السلام فرمود: شکر نعمت، دوری از گناه است. و نیز فرمود: شکر آن است که انسان نعمت را از خدا بداند (نه از زیرکی و علم و عقل و تلاش خود یا دیگران) و به آنچه خدا به او داده راضی باشد و نعمت های الهی را وسیله ی گناه قرار ندهد، شکر واقعی آن است که انسان نعمت خدا را در مسیر خدا قرار دهد. <۳۵۹>

شکر در برابر نعمت های الهی بسیار ناچیز و غیرقابل ذکر است، به قول سعدی:

بنده همان به که زتقصیر خویش عذر به درگاه خدا آورد

ورنه سزاوار خداوندیش کس نتواند که بجا آورد

در حدیث می خوانیم که خداوند به

موسی وحی کرد: حقّ شکر مرا بجا آور. موسی گفت: این کار امکان ندارد، زیرا هر کلمه ی شکر نیز شکر دیگری لازم دارد. وحی آمد: همین اقرار تو و این که می دانی هر چه هست از من است، بهترین شکر من است. <۳۶۰>

به گفته ی روایات، کسی که از مردم تشکر نکند از خدا نیز تشکر نکرده است. <۳۶۱>

اگر نعمت خدا را در مسیر غیر حق مصرف کنیم، کفران نعمت وزمینه کفر است. «لان کفرتم»، «بدّلوا نعمه الله کفراً» <۳۶۲> کسانی که نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند.

۱- سنّت خداوند بر آن است که شکر را وسیله ی ازدیاد نعمت قرار داده و این سنّت را قاطعانه اعلام کرده است. «تأذن ربّکم»

شکر نعمت نعمت افزون کند

کفر نعمت از کفت بیرون کند.

۲- خدا برای تربیت ما، شکر را لازم کرد نه آنکه خود محتاج شکر باشد. «ربّکم»

۳- با شکر نه تنها نعمت های خداوند بر ما زیاد می شود، بلکه خود ما نیز رشد پیدا می کنیم، زیاد می شویم و بالا می رویم. «لازیدنکم»

۴- کیفر کفران نعمت، تنها گرفتن نعمت نیست، بلکه حتی گاهی نعمت سلب نمی شود ولی به صورت نقت و استدراج در می آید تا شخص، کم کم سقوط کند. «لان کفرتم انّ عذابى لشدید» ۱- در شیوه دعوت و تبلیغ، نباید کار به خواهش از مردم برسد. «ان تکفروا... فان الله الغنى»

۲- ایمان و کفر، یا شکر و کفرانِ ما در ذات او اثری ندارد. «لغنى حمید»

گر جمله ی کائنات کافر گردند

بر دامن کبریائیش ننشیند گرد

۳- با ایمان و عمل خود، بر خداوند هیچ منتی

نگذاریم که او نیازی به اعمال ما ندارد. «لغنی حمید»

این آیه یکی از مصادیق تذکر و توجّه به «ایام الله» است که در آیه ی پنجم این سوره مطرح شد. «و ذکرهم بایام الله»

به گفته شیخ طوسی در تفسیر تبیان، شک با ریب فرق دارد. شک، تردید طبیعی است ولی ریب، شکی است که با سوء ظنّ و تهمت همراه باشد.

شکی که زمینه تحقیق و قبول حقیقت شود، شکّ سازنده و مفید است، ولی شکّی که در برابر بینات و معجزات مطرح است، همان لجاجت و شکّ مخرب و باز دارنده ی انسان از پذیرش حقّ است. «لفی شکّ ... الیه مُریب»

جمله «فردّوا ایدیهّم فی افواههم» را می توان به چند صورت معنا کرد:

الف: مخالفان با گذاشتن دست بر دهان حقگویان، صدای آنان را در گلو خفه می کردند.

ب: معجزات و دلایل انبیا به قدری محکم بود که گویا دست مردم را گرفته بردهانشان گذاشتند، کنایه از اینکه زبان مردم در برابر حق، بسته شد و حرفی برای گفتن نداشتند.

ج: مخالفان انبیا از شدت خشم، انگشتان خود را گاز می گرفتند.

د: مخالفان انبیا، در حضور پیامبر دستان خود را بر دهانشان قرار می دادند. کنایه از اینکه ساکت شوند و موعظه ای نکنند.

۱- از سوی خداوند سنت ها و قوانین ثابتی بر تاریخ و جامعه حاکم است، که آشنایی با قسمتی از تاریخ می تواند درس عبرتی برای قسمت دیگر باشد. «الم یأتکم..»

۲- قسمت هایی از تاریخ بشر مجهول و ناشناخته است. «لایعلمهم الا الله»

۳- همه ی انبیا معجزه داشته اند. «جائتهم رسلهم بالبینات»

۴- کفّار تنها مخالف شخص انبیا نبودند، بلکه با مکتب آنان

مخالف بودند. «کفرنا بما أُرسلتم به»

۵- شك کفار در حقانیت دین، ناشی از مقام تحقیق نیست، بلکه منشا آن بدبینی و لجبازی است. «شک... مریب»

در آیه ی قبل کفار به انبیا گفتند: «تدعوننا» شما ما را به راه خدا می خوانید. ولی در این آیه پیامبران به آنان گفتند: «یدعوکم» خدا شما را می خواند. یعنی دعوت ما از جانب خود و به سوی خود نیست، بلکه از سوی خدا و به سوی خداست.

به گفته ی زمخشری و مراغی؛ وعده های قرآن نسبت به مؤمنین بخشش تمام گناهان است. «یغفر لکم ذنوبکم» ولی نسبت به دیگران، بخشش بعضی از گناهان است. «یغفر لکم من ذنوبکم»

۱- اعتقاد به خدا، فطری و بدیهی است و سزاوار شک نیست. «افی الله شک»

۲- در کنار عقل و فطرت، محبت و دعوت لازم است. «أفی الله شک... یدعوکم لیغفر لکم»

۳- دین انسان را به پاکی از آلودگی ها دعوت می کند. «یدعوکم لیغفر... ذنوبکم»

۴- خداوند طالب غفران و آمرزش گناهان انسان است. «یدعوکم لیغفر لکم»

۵- توبه و اطاعت از خداوند باعث تاخیر اجل انسان می شود. «یدعوکم... یوخرکم الی اجل مسمی»

۶- خداوند از روی مهر، به هدایت دعوت می کند و از روی لطف، تا پایان عمر مهلت انتخاب می دهد. «یدعوکم - یوخرکم الی اجل مسمی»

۷- عمر هر انسانی، از پیش اندازه گیری و تعیین شده است. «الی اجل مسمی»

۸- تعصبات قومی و نژادی، مانع پذیرفتن حق است. «یعبد آباؤنا»

۹- خانواده در عقاید و باورهای انسان، نقش مهمی دارد. «یعبد آباؤنا»

۱۰- عناد و گردنکشی در برابر حق، درد بی درمان است.

تمام انبیا با معجزه به سراغ مردم می رفتند، ولی لجاجت برخی مردم سبب می شد که همواره معجزه ی تازه ای که طبق هوس آن ها باشد از پیامبران درخواست کنند. «فأتونا بسلطان مبین»

گرچه در این آیه می فرماید: خداوند بر هر کس بخواهد مَنّت گذاشته، او را پیامبر قرار می دهد، ولی خدای حکیم می داند که چه کسی ظرفیت و لیاقت این مسئولیت بزرگ را دارد. «اللّٰهُ اعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» <۳۶۳> خداوند بهتر می داند که رسالت خود را کجا قرار دهد.

کفّار و مشرکان با انبیا دو حرف داشتند:

۱- شما انسان هایی مثل ما هستید.

۲- معجزه ای را که ما پیشنهاد می کنیم برای ما بیاورید.

در این آیه، پاسخ این دو حرف آمده است: امّا این که ما انسانی همانند شما هستیم قبول داریم، ولی خداوند بر ما مَنّت گذاشته و به ما وحی کرده است. امّا این که معجزه ی ما به دلخواه شما باشد، این نمی شود زیرا ما حق نداریم بدون اذن خداوند معجزه ای بیاوریم.

۱- گرچه انسان ها همه در شکل و ظاهر یکسانند، اما دلیل بر این نیست که در باطن و معنویت نیز یکسانند. «ان نحن الاّ بشر مثلکم...»

۲- الگوها و مربّیان باید با تربیت پذیران، در شرایط همسان باشند. (آنچه نقطه ی قوّت انبیا است، در نظر بعضی نقطه ی ضعف بود. اگر پیامبران از خود انسان ها و دارای نیازها و غرایز و مشکلات انسانی نبودند نمی توانستند مربّی و الگوی انسان ها واقع شوند.) «بشر مثلکم»

۳- پیامبران، در باره خود غلوّ نمی کردند و می گفتند: ما انسانی مثل شما هستیم. «ان نحن الاّ بشر مثلکم»

۴- مقام نبوّت، هدیه

و مَنَّتْ الهی است. «يُمَنَّ»

۵- معجزه به امر خداست، نه خواست مردم. (حتی اگر مردم توقع معجزه نداشته باشند، انبیا آن را می آورند) «الَّا باذنَ اللَّهِ»

۶- توکل، لازمه ی ایمان است. «فليتوكل المؤمنون»

۷- مؤمن، از عناد و انکار مخالفان خسته نمی شود و با توکل بر خداوند راهش را ادامه می دهد. «وعلى الله فليتوكل المؤمنون»

توکل یعنی وکیل گرفتن. وکیل باید چهار شرط داشته باشد: درایت، امانت، قدرت و محبت. و کسی جز خدا این شروط را به نحو کامل ندارد، پس بر او توکل کنیم.

امام رضا علیه السلام فرمود: مرز توکل آن است که با ایمان به خدا، از هیچ کس نترسی. <۳۶۴>

۱- خدایی که هدایت کرد، حمایت هم می کند. پس تنها بر او توکل کنیم. «نتوكل على الله و قد هدينا»

۲- راه انبیا همان راه خداست. <۳۶۵> (به جای «سبله» فرمود: «سُبُلنا»)

۳- لازمه پیمودن راه خدا، تحمل سختی هاست. «سبلنا - لنصبرن»

۴- هم باید بر خدا توکل کرد، هم باید در برابر مخالفان صبر و مقاومت نمود. «نتوكل على الله... ولنصبرن»

۵- مؤمن با آزار و شکنجه، از عقیده و عملش دست بر نمی دارد. «لنصبرن على ما آذيتمونا»

۶- کسی می تواند صبر کند که تکیه گاهی داشته باشد. «لنصبرن... على الله نتوكل»

سؤال: مگر انبیا قبل از بعثت، مشرک بودند که کفار از آنان تقاضا می کردند به آیین ما باز گردید؟ «لنعودن فی ملتنا»

پاسخ: اولاً ممکن است مراد کفار، برگشت پیامبران در سلطه ی آنان باشد. یعنی می گفتند: بر فرض که شما ایمان دارید، ولی نباید در برابر ما قیام کنید و خود و یارانتان از راه

ما سرپیچی نمایید.

ثانیاً کلمه ی «عود» اگر با حرف «الی» همراه بود به معنای بازگشت به حالت اوّل است، ولی حال که با کلمه ی «فی» همراه است، مراد از آن تغییر و تحوّل است نه بازگشت به حالت اوّل، یعنی تغییر عقیده دهید و آیین ما را بپذیرید.

ثالثاً شاید مراد از بازگشت به شرک، برگشتن یاران پیامبران باشد نه خود آنان.

۱- همه ی انبیا، گرفتار مخالفان بودند. «قال الذین كفروا لرسلمهم»

۲- تهدید و تبعید، سیاست زورگویان بی منطق است. «لنخرجنکم...»

۳- کفار نمی خواهند مؤمنان هویت مستقلّی داشته باشند. «لتعودنّ فی ملّتنا»

۴- تهدید را باید با تهدید پاسخ داد. «لنخرجنکم - لنهلکنّ»

۵- دلیل هلاکت است، ظلم نه کفر. «کفروا... لنهلکنّ الظالمین»

۶- ظلم، دوام ندارد و ظالم، عاقبت نابود می شود. «لنهلکنّ الظالمین»

خداوند متعال وعده داده است که ستمگران نابود و اولیای او حاکم شوند و چون تاکنون این وعده به صورت گسترده محقق نشده است، در زمان ظهور امام زمان علیه السلام عملی خواهد شد.

قرآن کریم بارها وعده داده است که «اولیای خدا بر زمین حاکم خواهند شد و دشمنان آنان به هلاکت خواهند رسید.» در این جاسه مورد را ذکر می کنیم:

الف: «انّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» <۳۶۶> همانا لشکر ما قطعاً پیروز است.

ب: «و لقد سبقّت کلمتنا لعبادنا المرسلین انّهم لهم المنصورون» <۳۶۷> حرف ما نسبت به انبیا قطعی است که آن ها پیروزند.

ج: «انّ الارض یرثها عبادی الصالحون» <۳۶۸> وارث زمین بندگان شایسته من خواهند بود.

به هر حال، پیروزی حق بر باطل و تشکیل حکومت الهی به

دست مردان خدا از وعده های قطعی و مکرر قرآن است.

ذات الهی، سرچشمه خیرات و خوبی هاست و دوست داشتنی است. «الذین آمنوا اشدُّ حُبًّا لِلَّهِ» <۳۶۹> مؤمن بیشترین علاقه را به خدا دارد. آنچه سبب پرواست، مقام خداست.

آری! اگر دوست شما قاضی باشد و کار شما به دادگاه بگردد و پای حساب به میان آید، شما از دادگاه و مقام عدل او می ترسید با اینکه او دوست شماست.

۱- کفار، زمین را منطقه ی قدرت نمایی خود می دانند، غافل از آن که حکومت زمین به دست انبیا و مؤمنان می رسد. در برابر تهدید کفار: «لنخرجنکم من ارضنا» وعده خداوند: «لنسکننکم الارض»

۲- خداوند به اولیای خود وعده ی پیروزی داده است. «لنسکننکم»

۳- انبیا تنها برای بیان احکام و موعظه نیامده اند، برای حکومت نیز آمده اند. «لنسکننکم»

۴- شرط پیروزی بر ستمگران، داشتن تقواست. «خاف مقامی و خاف وعید»

۵- از تهدید کفار نترسید که می گویند: «لنخرجنکم» از تهدید خدا بترسید که می فرماید: «خاف وعید»

کلمه ی «وراء» به معنای عاقبت و پایان است، چنانکه در فارسی نیز می گوئیم: پشت سر این غذا مریضی است. <۳۷۰>

همه ی انبیا در انتظار پیروزی بودند. نوح می گوید: «أَنتَ مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرْ» <۳۷۱> خداوند! من مغلوبم، کمکی برسان. سایر انبیا نیز از خداوند فتح و پیروزی می خواستند: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَانْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» <۳۷۲> پروردگارا! میان ما و قوم ما به حق حکم کن، کفار نیز به مسلمانان می گفتند: شما که می گوئید ما در روزی پیروز خواهیم شد، پس آن روز کی فرا می رسد؟ «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ» <۳۷۳> این جاست که قرآن کریم در آیات بسیاری از پیروزی پیامبران و



نابودی کافران و عذاب آنان سخن می گوید و با قاطعیت به کفار اعلام می کند که آن روز به زودی فرا می رسد.

آشامیدنی های دوزخ سه نوع است:

۱- صدید: چرک و خونی که از زخم و جراحت بیرون می آید.

۲- غَسَاق: چیزی که از پوست اهل دوزخ جاری می شود.

۳- حمیم: مس آب شده.

نوشیدنی های دوزخیان در قیامت سوزنده است نه سیراب کننده:

الف: «سُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ امعاءهم» <۳۷۴> از آب جوشانی نوشانده می شوند که درون آن ها را قطعه قطعه می کند.

ب: «يَعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ» <۳۷۵> از آبی همچون مس گداخته پذیرایی می شوند، که حرارت آن صورت ها را کباب می کند. <۳۷۶>

اما اهل بهشت در کنار نهرهایی از آب گوارا زندگی می کنند و از شیر و عسل مصفا که از طرف خداوند برای آنان آماده شده است استفاده می کنند و از همه ی نعمت های الهی بهره مندند. «سَقَاهُمْ رَبِّهِمْ شَرَابًا طَهُورًا» <۳۷۷>

در تاریخ آمده است: یکی از ستمگران بنی امیه به نام «ولید بن یزید بن عبدالملک» روزی برای آگاه شدن از آینده اش، قرآن را باز کرد و چشمش به این آیه «واستفتحوا...» افتاد، عصبانی شد و قرآن را پاره کرد و شعری به این مضمون سرود: ای قرآن! تو مرا جبار عنید می دانی و تهدیدم می کنی؟ آری، من همان جبار عنیدم. من امروز تو را پاره می کنم، تا در قیامت گواهی دهی که ولید مرا پاره پاره کرد. <۳۷۸>

ندارد

در این آیه، سیمایی از عذاب دوزخیان مطرح شده است:

الف: عذاب اهل دوزخ ذره ذره است، تا شکنجه ی آنان بیشتر باشد.

ب: عذاب های گوناگون، دوزخیان را تا

مرز مرگ پیش می برند، ولی آنان نمی میرند.

ج: عذاب ها، عقبه های سخت تری دارد و رو به افزایش است.

قرآن در وصف عذاب قیامت، چندین تعبیر دارد: «الیم»، «شدید»، «غلیظ»، «عظیم» که همه اشاره به شدت و عظمت عذاب دارد.

«اساغه» به معنای آشامیدن آب است با میل و رغبت. جمله ی «لایکاد یسیغه» یعنی هرگز با میل خود آن را نمی آشامد.  
<۳۷۹>

رسول کرم صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس شراب بنوشد، تا چهل روز نمازش قبول نمی شود و سزاوار است که خداوند از آب بد بوی متعفن دوزخ، به او بنوشاند. <۳۸۰>

۱- عذاب دوزخ تدریجی و دائمی است. «یتجرّعه»

۲- دوزخیان مرگ ندارند و عذاب دوزخ سبب مرگ نمی شود. «ما هو بمیت»

۳- عذاب دوزخ رو به افزایش است. «ومن ورائه عذاب غلیظ»

در آیات قبل، سخن از خسران و محرومیت ستمگران لجوج بود، «و خاب کلّ جبار عنید» این آیه توضیح همان خسارت است.

خداوند بدی های مؤمنان را در صورت توبه به نیکی ها و حسنات تبدیل می کند، «یبدل الله سیئاتهم حسنات» <۳۸۱> ولی اعمال بد کفار، حسناتشان را نابود می کند، «کرماد اشتدت به الزیح» و در آیات دیگر آمده است: «حبطت اعمالهم» <۳۸۲> یعنی اعمالشان محو می شود.

قرآن در آیات زیادی مسأله ی پوچ شدن و بی ثمر بودن اعمال کفار را مطرح کرده است: از جمله می فرماید: «و قدّمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» <۳۸۳> ما اعمال آنها را می آوریم و پوچ می کنیم. و اگر درباره ی کفار می خوانیم: «فلانقیم لهم یوم القیامه وزنا» <۳۸۴> در قیامت میزانی برای کفار به پا نمی کنیم، شاید اشاره به همین مطلب باشد.

۱- اعمال کفار، آتشی است که جز

خاکستر چیزی به جای نمی گذارد.» کرماد»

۲- اعمال کفار، شما را خیره و دلباخته نکند که پوچ و بی ثمر است.» کرماد»

۳- کافرِ سرمست، از توبه و نجات دور است.» بعید»

۴- کفر اعمال نیک را هم به باد می دهد. «کفروا... اعمالهم کرماد»

قرآن، چندین بار فرموده: ما آسمان ها و زمین را بیهوده و بازیچه نیافریدیم. «ما خلقنا السموات والارض و ما بینهما لاعین» <۳۸۵>، در جای دیگر می فرماید: «ما خلقنا السماء والارض و ما بینهما باطلا ذلک ظنّ الذین کفروا» <۳۸۶> آری این کفارند که خلقت هستی را بی هدف و باطل می پندارند.

۱- آفرینش آسمان ها و زمین، بر اساس حکمت و مصلحت و هدفی شایسته انجام گرفته است. «بالحق»

۲- خداوند، به بود و نبود ما نیازی ندارد، مغرور نشویم. «ان یشأ ینهبکم»

۳- هستی و دوام آن، به اراده و مشیت الهی وابسته است. «ان یشأ»

۴- جهان بدون انسان باطل است. حتی اگر شما را ببریم، انسان های دیگری را می آوریم، تا آفرینش آسمان ها و زمین بیهوده نباشد. «یأت بخلق جدید» <۳۸۷>

کلمه ی «بروز» به معنای خروج است. و «مبارز» کسی را گویند که از صف لشکر خارج شود و آمادگی خود را برای نبرد با دشمن اعلام کند.

۱- در قیامت، همه ی مردم یکجا در پیشگاه خداوند حاضر می شوند. «جمعاً»

۲- نتیجه تقلید و پیروی کورکورانه، حسرت است. «کنا لکم تبعاً فهل انتم مغنون»

۳- دوزخیان تنها تخفیف گوشه ای از عذاب را توقع دارند، نه تمام آنرا. «من شی»

۴- هدایت و ضلالت رهبران جامعه، در سعادت یا شقاوت مردم نقش مهمی دارد. «لو هدینا الله لهدیناکم» <۳۸۸>

۵- یکی از عذاب های روحی

وروانی رهبران فاسد در قیامت، اقرار آنها به ناتوانی و بدبختی خود، در برابر پیروان خویش است. «لو هدینا الله لهدیناکم»

۶- آنها که در دنیا، به انبیا می گفتند: برای ما فرقی ندارد که ما را موعظه کنید، یا نکنید. «سواء علینا اَوْعظت ام لم تکن من الواعظین» <۳۸۹> در قیامت هم می گویند: فرقی ندارد که ما جیغ بکشیم یا آرام باشیم، به هر حال دچار عذابیم. «سواء علینا اجزعنا ام صبرنا»

۷- فرار از دادگاه و کیفر الهی امکان ندارد. «ما لنا من محیص»

۸- در قیامت، میان مردم قیل و قال و گفتگو بسیار است. «قال....قالوا» <۳۹۰>

۹- در قیامت هیچ کس حتی مستکبران امروزی هم نمی توانند مانع عذاب الهی شوند. «فهل انتم مغنون»

گناهکار در قیامت دست و پا می زند تا برای خود شریک جرم پیدا کند و انحراف خود را به گردن دیگران بیندازد. گاهی می گوید: دوست بد مرا منحرف کرد. «لقد اضلّنی عن الذّکر» <۳۹۱> گاهی می گوید: رهبران فاسد مرا فاسد کردند. «لولا انتم لکنّا مؤمنین» <۳۹۲> گاهی شیطان را ملامت می کند و او را عامل گمراهی خود می داند، اما شیطان می گوید: مرا سرزنش نکنید «لا تلومونی...» من جز وسوسه و دعوت کاری نداشتم. انحراف از خود شما بود.

تسلط نداشتن شیطان بر انسان، هم مورد تأیید خداوند است و هم خود شیطان به آن اقرار دارد. «ان عبادی لیس لک علیهم سلطان» <۳۹۳> تو بر بندگان خالص من تسلطی نداری. در این آیه نیز می گوید: «ما کان لی علیکم من سلطان»

۱- وعده های الهی، حق و مطابق با واقع است. «وعد الحق»

۲- شیطان با

گاهی انسان، خود به جایی می رود و گاهی دیگران می آیند و او را با تشریفاتی مخصوص به آن جا می برند. خداوند در این آیه می فرماید: «وَأُدْخِلَ» یعنی اهل بهشت به صورت ساده و معمولی داخل نمی شوند، بلکه آنان را با احترام و تشریفات به بهشت می برند. در آیه ی ۷۲ سوره ی زمر نیز می فرماید: «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ

زُمرًا». اما درباره ی دوزخیان می خوانیم که آنان را با شکنجه به سوی عذاب می برند: «خَذَوْهُ فَعْلَوَهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ»<sup>۳۹۸</sup> او را بگیرد و ببندد و سپس به دوزخ پرتاب کنید.

در بهشت، نه‌های مختلفی وجود دارد:

الف: نه‌ آب: «انهار من ماء»

ب: نه‌ شیر: «انهار من لبن لم يتغير طعمه»

ج: نه‌ شراب بهشتی: «انهار من خمر لذه للشاربين»

د: نه‌ عسل: «انهار من عسل مصفى»<sup>۳۹۹</sup>

اهل دوزخ، از یکدیگر متنفر و بیزارند و همدیگر را نفرین می کنند، ولی بهشتیان به یکدیگر سلام می کنند.

۱- مؤمنانِ نیکوکار، همواره در بهشت خواهند بود. «ادخل الذين امنوا... خالدین»

۲- بهشتیان اهل صفا و صمیمیت و سلام اند، نه نزاع و قهر. «تحتیهم فیها سلام»

شجره ی طیبه و درخت پاک آثاری دارد، مانند: رشد داشتن، پرمیوه بودن، سایه دار و پایدار بودن، در همه وقت ثمر دادن. انسان موحّد نیز هرگز راکد نیست و آثار ایمانش دائماً در گفتار و اعمالش آشکار است. اعتقادش دایمی است نه موسمی و همواره دیگران را به ایمان و معروف دعوت می کند.

در روایات و تفاسیر از چند چیز به عنوان مصداق کلمه ی طیبه یاد شده است: توحید، ایمان، عقاید صحیح، رهبران آسمانی و یاران آنان. آری توحید، اصل ثابتی است که در فطرت و عمق جان مردم جای دارد. «اصلها ثابت» و در تمام اعمال و گفتار و افکار انسان اثر می گذارد. «فرعها فی السماء» و در همه وقت و در هر فراز و نشیبی می توان از میوه ی ایمان بهره مند شد.

درخت توحید ریشه ای ثابت دارد. تهدیدها و توطئه ها و نیش ها و نوش ها و طاغوت ها

آن را از پای در نمی آورند و اگر در روایات این درخت به پیامبر و اهل بیت او علیهم السلام تفسیر شده، به خاطر همین است که دین محمد صلی الله علیه و آله و راه اهل بیتش در برابر آن همه دشمن، رو به گسترش است و روزی جهانگیر خواهد شد.

۱- در مثال های قرآن دقت کنیم. «الْم تر»

۲- عقیده حق، کلمه ی طیبه ای است که اصل آن در قلب مؤمن ثابت است. «اصلها ثابت» و از الطاف خداوند آن است که مؤمنان را بر این عقیده حفظ می کند. «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» <۴۰۰>

۳- کلام حق، پایدار و استوار و پابرجاست. «کلمه طیبه... اصلها ثابت»

جز خداوند و ایمان به او، همه چیز فانی است، «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» <۴۰۱> و چیزی که فانی است نمی تواند برای همیشه ثمر دهد، ولی هر کاری که رنگ خدایی دارد ابدی است، «ما عندكم ينفد و ما عند الله باق» <۴۰۲> آری، رنگ خدایی ثابت است و سایر رنگ ها از بین می روند. «و من احسن من الله صبغه» <۴۰۳>

درخت ایمان همواره ثمر می دهد و مومن در همه حال به یاد خدا و در پی انجام وظیفه است، در رفاه یا سختی، در خوشی یا ناخوشی، در فقر و غنی.

هنگام تهدید ستمگران، تا پای جان مقاومت می کند. «أَنَا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ» <۴۰۴>

هنگام تبلیغ، چشم داشتی به دیگران ندارد. «ان اجرى الا على الله» <۴۰۵>

هنگام خشم، برای رضای او خود را نگاه می دارد. «والكاظمين الغيظ» <۴۰۶>

هنگام ازدواج، بر او توکل می کند. «ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» <۴۰۷>

هنگام عبادت و اطاعت، قصد قربت دارد. «ان صلاتی ونسکی ومحیای و مماتی لله رب العالمین» <۴۰۸>

هنگام فقر، نزد اغنیا نمی رود و اهل تملق نیست. «ربّ اُنّی لما انزلت الّی من خیر فقیر» <۴۰۹>

هنگام پیروزی یا شکست در جبهه ی نبرد، چون به وظیفه ی خود عمل کرده اند، خوشحال است. «احدی الحسنین» <۴۱۰>

آری! ایمان به خداوند متعال، همچون درختی است که میوه ی آن در هر لحظه، در دنیا و برزخ و قیامت انسان را کامیاب می کند. «تؤتی اُکلها کل حین» ولی مال و مقام و فرزند و نعمت های دیگر، همچون درختی است که تنها چند روز میوه می دهد، آن هم میوه ای بسیار اندک. بگذریم که گاهی همین مال و مقام و فرزند، هیچ میوه ای ندارند و تنها وسیله ی شکنجه روحی انسان می شوند. «انما یرید الله لیعذبهم بها» <۴۱۱>

۱- درخت ایمان، همواره ثمر دارد و مومن پاییز و خزان ندارد. «اکلها کل حین»

۲- تشبیه و تمثیل، شیوه ای قرآنی برای توجه و تذکر مردم. «لعلهم یتذکرون»

کلمه ی «اجتثا» به معنای قلع و قمع و کندن است.

عقاید و کلمات و انسان های آلوده و منحرف، نه ریشه دارند و نه میوه و نه گل و نه زیبایی و عطر، نه پایداری نه سایه و نه رشد، بلکه خاری بر سر راه دیگرانند.

۱- از شیوه های تعلیم و تربیت، روش مقایسه است. «کلمه طّیبه... کلمه خبیثه»

۲- شرک و هر چه که دون الله باشد، ثبات و دوام ندارد. «ما لها من قرار»

۳- عقاید باطل همچون علف های هرز، ریشه ای در عمق زمین ندارد، زیرا پایه و مبنای درست ندارد. «اجتث من فوق الارض» ۱- امدادهای الهی، وابسته به راهی است که انسان انتخاب می کند.



«يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا»

۲- اگر یاری خداوند نباشد، انسان در برابر وسوسه ها و هوس ها و طاغوت ها از پا در می آید و سقوط می کند. «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا»

۳- اهل ایمان از نظر منطق، محکم و استوارند و در برابر مکتب های مادی می ایستند. «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

۴- انسان اگر ایمان آورد، خدا او را بیمه می کند و اگر به درخت خبیثه و مکتب باطل دل دهد، خدا او را رها می کند. «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا... يَضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ»

۵- پذیرش مکتب های باطل، ظلم به خود و مکتب است. «الظَّالِمِينَ»

۶- قهر الهی به راهی وابسته است که انسان انتخاب می کند. «يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ»

«بَوَار» به معنای بی رونقی و کساد شدیدی است که به هلاکت کشیده شود. <۴۱۲>

کفار و مشرکان نعمت های بزرگ الهی را به کفر تبدیل کردند:

الف: به جای نعمت توحید، شرک را برگزیدند.

ب: نعمت فطرت پاک را رها کردند و به تقلید از نیاکان گمراه خود پرداختند.

ج: خرافات را بر وحی الهی ترجیح دادند.

د: در برابر نعمت رهبران آسمانی، ناسپاسی کردند و از اطاعت و از طاغوت ها پیروی کردند. «بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ»

در روایات بسیار می خوانیم: امامان شیعه علیهم السلام فرمودند: «نحن واللّه نعمت اللّه التي انعمها على عباده» <۴۱۳> به خدا سوگند نعمت هایی که تبدیل شدند، وجود ما بود. مردم ما را رها کردند و به سراغ رهبران دیگر رفتند. «بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ»

۱- هر گونه تبدیل، تغییر و تحریف نعمت ها و آیات الهی کفر است. «بَدَّلُوا... كُفْرًا»

۲- رهبران منحرف، مایه ی هلاکت و فساد جامعه می شوند و مردم را به جهنم

می فرستند. «واحلّوا قومهم دار البوار» <۴۱۴>

بعضی در آفرینش جهان، برای خداوند شریک قایل اند، و بعضی در نعمت ها برای خدا شریک می پندارند. داشتن سلامتی و علم و قدرت و عزّت و مال را از هنر خود یا قدرت ها می شمارند، اما بسیار زود درمی یابند که به گمراهی رفتند.

۱- از بدترین انواع کفران نعمت، شریک قرار دادن برای خدا و گمراه کردن مردم است. «و جعلوا لله انداداً لیضلّوا»

۲- گاهی سرچشمه ی شرک، طاغوت ها هستند. «و جعلوا لله انداداً لیضلّوا» و گاهی جاذبه ی خود بت ها عامل انحرافند. «واجبونی و بنی ان نعبد الاصلنام ربّ انهنّ اضللن کثیراً من الناس» <۴۱۵>

۳- خداوند افرادی را به حال خود رها می کند. «قل تمتّعوا»

۴- کافران در دنیا کامیابند ولی آخرت ندارند. «تمتّعوا فانّ مصیرکم الی النار»

۵- هر رفاهی نشانه ی مهر نیست، شاید وسیله و مقدّمه ی قهر الهی باشد. «تمتّعوا»

انفاق آشکار، سبب تربیت نسل و تشویق دیگران و رفع تهمت از خود است و انفاق پنهانی عامل رشد و اخلاص است. البته بعضی مفتیان گفته اند: انفاق علنی مربوط به انفاق های واجب است، مثل خمس و زکات و انفاق مخفی، مربوط به موارد مستحب است، مثل صدقه.

با این که هر یک از انفاق آشکار و پنهان آثاری دارند، ولی شاید بتوان گفت، انفاق پنهان بهتر است، چون در این آیه کلمه ی «سراً» بر «علانیّه» مقدّم شده است.

۱- برای فرمان دادن، به طرف خود شخصیت دهید. «لعبادی»

بندگی خدا مدال افتخار مومنان است.

۲- ایمان قلبی کافی نیست، نماز، انفاق و عمل صالح لازم است. «آمنوا یقیموا الصلوه وینفقوا»

۳- اسلام دین جامع است.

رابطه با خدا و کمک به محرومین، در کنار هم و شرط قبولی یکدیگرند. «یقیموا الصلوه و ینفقوا»

۴- مورد انفاق، تنها مال نیست، از هر چه داریم باید انفاق کنیم. (چه علم و ثروت، چه آبرو و قدرت) «مما رزقناهم»

۵- انفاق باید از رزق خدا یعنی مال حلال باشد، نه از هر مالی که داشتیم. فرمود: «رزقناهم» و نفرمود «عندکم»

۶- انفاق باید گاهی پنهان و گاهی آشکارا باشد. «سراً و علانیه»

۷- از فرصت ها استفاده کنید. «من قبل ان یأتی یوم ...»

۸- اگر دنبال تجارت هستید در دنیا با خدا معامله کنید، زیرا که در قیامت هیچ دادوستدی نیست. «یوم لا بیع فیه»

۹- با پول و پارتی نمی توان از عذاب قیامت فرار کرد. «لا بیع فیه و لا خلال»

این آیه از سه زاویه به مسأله ی آب اشاره کرده است:

الف: آب باران، که وسیله ی آبیاری گیاهان و مایه ی حیات آنها و سبب سالم سازی هوا و تغیر و تلطیف آن است.

ب: آب دریا، که تأمین کننده ی زندگی حیوانات دریایی و بهترین و ارزان ترین مسیر برای عبور کشتی ها و سرچشمه ی ابر و باران است.

ج: آب نهرها، که وسیله ی آب رسانی به مناطق بی آب است.

خداوند در آیه ی قبل به نماز و انفاق سفارش کرد. در این آیه می فرماید: چرا در انفاق سستی می کنید، با آنکه همه چیز را خدا به شما داده است.

«تسخیر» هم به معنای بهره گیری از منافع است، مثل تسخیر خورشید و ماه. و هم به معنای تسلط کامل و سلطه ی انسان است، نظیر تسخیر کشتی ها

ونهرها و تسلط انسان بر آنها.

۱- شناخت نعمت های خداوند، بهترین راه خداشناسی است، که با فهم عموم و عشق و انگیزه و عبادت همراه است. «خلق السموات... سَخَّر لَكُم»

۲- در میان همه ی نعمت های خداوند، آب یکی از مهم ترین آنهاست. «ماءٌ - فی البحر انهار»

۳- آفرینش هستی، برای انسان است. «رزقا لکم - سَخَّر لکم»

۴- گرچه اسباب مادی نقش دارند، اما تمام عوامل به فرمان خداست. «بامرہ»

۵- انسان، بر طبیعت حاکم است «سَخَّر لکم»

کلمه ی «دائین» از «دأب» به معنای عادت مستمره است. مانند: «كدأب آل فرعون» و «مراغی» در تفسیر خود گفته است: «دائین» به معنای «دائمین فی الحركة» است، مانند: «کلّ فی فلک یسبحون»

آری خورشید، نیروگاه بزرگی است که دائماً کار می کند. بر خلاف نیروگاه های بشری که هر چند وقت یک بار تعطیل و تعمیر می شوند. اگر خورشید مدّتی نباشد چه می شود؟ حیات انسان ها و گیاهان و حیوانات به کجا منتهی خواهد شد؟ وجود میکروب های فراوان و نبودن گرما و بخار و ... جهان را با چه مصیبتی روبه رو خواهد کرد؟ <۴۱۶>

۱- نه فقط زمین و نعمت های زمینی، بلکه آسمان و اجرام آسمانی نیز برای بهره گیری بشر و مطابق نیازهای او آفریده شده اند. «سخر لکم الشمس و القمر»

در آیه ی ۱۸ سوره ی نحل می خوانیم: «ان تعدوا نعمت الله لاتحصوها انّ الله لغفور رحیم» اگر بخواهید نعمت های خدا را بشمارید نمی توانید. همانا خداوند بخشنده و مهربان است.

در آیات قبل خواندیم که رهبران فاسد، مردم را به سوی غیر خدا دعوت می کنند. «جعلوا لله اندادا» این آیه می گوید: با آنکه از غیر خدا هیچ کاری ساخته نیست و

هر که هر چه دارد از آن خداست ولی انسان، بی توجّه و ناسپاس است.

«عدّ» یعنی شمردن، «احصاء» یعنی شمردن با دقت بگونه ای که هیچ چیز از قلم نیفتد.

۱- عوامل تولید در اختیار انسان است. (آب، خاک و نور خورشید ...) اگر نارسایی و کمبودی وجود دارد به خاطر مدیریت غلط و توزیع نامطلوب است. «و آتیکم من کلّ... ان الانسان لظلوم کفّار»

۲- خدایی که بشر را آفرید، همه ی نیازهای او را از راه درست برآورده ساخت، اما انسان بدنبال رفع نیازهای خود از راه گناه است. «اتاکم من کل ما سألتموه... ان الانسان لظلوم کفّار»

۳- انسان موجودی نیازمند و محتاج است. «سألتموه»

۴- انسان قدرت ندارد نعمت های خدا را بشمارد، چه رسد به این که بخواهد شکر آنها را به جای آورد. «لاتحصوها»

۵- اگر انسان از نعمت های الهی درست استفاده نکند، بسیار ستمگر و کفران کننده است. «لظلوم کفّار»

در این آیه و آیات بعد، سیمایی از دعاهاى حضرت ابراهیم که نشان دهنده ی سوز و روح بزرگ اوست مطرح است و شاید به دلیل همین دعاها این سوره، سوره ی ابراهیم نامیده شد.

ابراهیم علیه السلام در دو زمان برای مکه دعا کرد: بار اوّل زمانی بود که اسماعیل و هاجر را در آن جا اسکان داد و گفت: «رَبِّ اجعل هذا بلداً آمناً» <۴۱۷> پروردگارا! این مکان را شهر امن قرار ده. بار دوم زمانی بود که جمعیتی به مکه آمد و در این شهر مقیم شد، در این جا هم ابراهیم دعا کرد و گفت: «رَبِّ اجعل هذا البلد آمناً»

سؤال: آیا تمام افراد

نسل ابراهیم به خاطر این دعا مّوحدند؟

پاسخ: دعا یک عامل است و اراده ی فرزندان عامل دیگر می باشد. قصّه ی پسر نوح را فراموش نکنیم.

سؤال: چگونه ابراهیم علیه السلام از «مکه» به عنوان شهر یاد کرد با این که در آیات بعد می گوید: «این جا سرزمینی غیر قابل کشت است»؟

پاسخ: شهر بودن مکه یا بعد از ورود قبایل به این منطقه بوده که این دعا هم مربوط به آن وقت است و یا اینکه بگوییم: میان شهر بودن یک منطقه و غیر قابل کشت بودن آن منافاتی وجود ندارد. الآن هم مکه شهری غیر قابل کشت است.

سؤال: با این که حضرت ابراهیم علیه السلام قهرمان توحید بود، پس چرا دعا کرد که خدایا! مرا از شرک دور کن؟

پاسخ: پیامبر اسلام نیز همواره در صراط مستقیم گام برمی داشت، با این حال در هر نماز می گفت: «اهدنا الصراط المستقیم» یعنی اگر کسی یقین هم دارد در راه راست قدم برمی دارد، باز باید از خطر انحراف بترسد و از خداوند استمداد کند.

مراد از «جعل امتیت»، قانونی است که امنیت مکه را تضمین کند، نه آنکه مکه در طول تاریخ امن بوده است، زیرا کعبه بارها مورد هجوم دشمنان قرار گرفت و در مکه خون ها ریخته شد و خود پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و یارانش شکنجه شدند و امام حسین علیه السلام به دلیل ناامنی مکه، حج را رها کرد، ولی قانون الهی آن جا را منطقه ی امن قرار داده است.

۱- دعا برای حفظ فکر و عقیده ی صحیح، از بهترین دعاهاست. «واجبونی و بنی ان نعبد الاصلنام»

۲- مراکز

عبادت باید امتیت داشته باشد. «هذا البلد آمن»

۳- امتیت، شرط لازم برای زندگی است. «البلد آمن»

۴- رهبران جامعه باید به فکر امتیت مردم باشند. «رب اجعل... آمنا»

۵- امتیت، برای آزادی گناه و عیاشی نیست، بلکه امتیت باید مقدمه ی عبادت باشد. «امناً» «امناً یعبدوننی» <۴۱۸>

۶- احتمال خطر شرک، از هیچ مقامی حتی قهرمان توحید و ابراهیم دور نیست. «واجنبنی و بنی...»

۷- در دعاها، دیگران به خصوص فرزندان خود را نیز یاد کنیم. «واجنبنی و بنی»

سؤال: چگونه بت ها که مجسمه هایی از سنگ و چوب هستند، انسان را گمراه می کنند؟

پاسخ: اولاً: بت ها همیشه جماد نیستند، گاهی انسان ها و طاغوت ها نیز بت می شوند. ثانیاً: مسأله ی هنر و زیورآلاتی که همراه بت ها بود جاذبه داشت. ثالثاً: گاهی جهل سبب می شود که سنگ و چوب نیز ارزش پیدا کند.

اگر این آیه را همراه با آیه ی قبل معنا کنیم نتیجه ی خوبی به دست می آوریم، زیرا در آیه ی قبل ابراهیم گفت: «خدایا فرزندانم را از بت پرستی دور بدار.» در این آیه می گوید: «کسی که موحد و پیرو من بود از من است» بنابراین تمام موحدان فرزندان مکتبی ابراهیم هستند. «مله ایکم ابراهیم» همان گونه که رسول اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: «أنا و علی ابوا هذه الامه» <۴۱۹> من و علی پدران مکتبی این امت هستیم. ولی مشرک اگر فرزند پیامبر هم باشد خطاب می شود: «انه لیس من اهلک» <۴۲۰>

حضرت علی علیه السلام فرمود: «انّ ولیّ محمّد من اطاع الله و ان بعدت لحمته و انّ عدوّ محمّد من عصی الله و ان قربت لحمته» «همانا دوست محمد کسی است

که خدا را اطاعت کند، گرچه از نظر فامیلی و نسب دور باشد، و دشمن محمد کسی است که خدا را نافرمانی کند، گرچه از بستگان پیامبر باشد. <۴۲۱>

۱- هنرهایی مثل مجسمه سازی می توانند منشأ انحراف شوند، چنانکه بت ها افراد بسیاری را گمراه کردند. «أَنَّهُنَّ اضِلَّلْنَ»

۲- دینداری با شعار نیست، با عمل و پیروی از دستورات است. «تبعنی»

۳- میان رهبران آسمانی و مردم مومن، رابطه ی مکتبی برقرار است. «فَأَنَّهُ مَنِّي»

۴- انبیا حتی نسبت به مخالفان خود دلسوز بودند و آنان را مأیوس نمی کردند. «مَنْ عَصَانِي فَأَنْتَكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

۵- مخالفت با دستور پیامبر، مخالفت خداست. «مَنْ عَصَانِي فَأَنْتَكَ»

وقتی خداوند در زمان پیری ابراهیم، اسماعیل را به او عطا کرد، او را فرمان داد که این کودک و مادرش را در مکه اسکان دهد. ابراهیم فرمان الهی را اطاعت نمود و سپس برای آنان دعا کرد.

در روایات می خوانیم که امام باقر علیه السلام فرمود: ما اهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله، بقیه ذرّیه ابراهیم هستیم که دل های مردم به سوی ما گرایش دارد، سپس این آیه را تلاوت فرمودند: «رَبَّنَا اِنِّیْ اَسْکَنْتُ ... وَاجْعَلْ اَفْتَدَهً مِنْ النَّاسِ»

کعبه در منطقه ای بی آب و علف قرار گرفت تا مردم به واسطه ی آن آزمایش شوند. چنانکه حضرت علی علیه السلام در خطبه ی قاصعه چنین بیان فرمود: اگر کعبه در جای خوش آب و هوایی بود، مردم برای خدا به زیارت آن نمی رفتند.

دعای انبیا مستجاب است. «وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ» «حَرَمًا أَمْنًا یَجِبُ اِلَیْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَیْءٍ» <۴۲۲> حرمی امن که همه گونه ثمرات در آن فراهم



می شود. امام باقر علیه السلام فرمود: هر میوه ای که در شرق و غرب عالم هست در مکه یافت می شود.

۱- انتخاب مسکن انبیا بر اساس نماز و عبادت بود. «اسکنت - لیقیموا الصلوه»

۲- دینداری، گاهی با آوارگی، هجرت، دوری از خانواده و محرومیت از امکانات رفاهی همراه است. «اسکنت من ذریّتی بواد غیر زرع»

۳- کعبه و اطراف آن در زمان حضرت ابراهیم نیز محترم و دارای محدودیت و ممنوعیت بوده است. «بیتک المحرّم»

۴- محور و مقصد حرکت ابراهیم نماز است. «ربّنا لیقیموا الصلوه»

۵- اهل نماز، باید محبوب باشد. «لیقیموا الصلوه فاجعل افئده من الناس»

۶- نماز در ادیان قبل نیز بوده است. «لیقیموا الصلوه»

۷- محبوبیت و گرایش دل ها به دست خداست. «فاجعل افئده...»

۸- همه ی مردم لیاقت دوست داشتن اولیای خدا را ندارند. «من الناس»

۹- مردان خدا، دنیا را برای هدفی عالی می خواهند. «من الثمرات لعلّهم یشکرون»

اکنون که همه چیز برای خداوند روشن است و علم او به همه چیز و همه کار ما احاطه دارد باید در محضر او گناه نکنیم و در مخلوقات او جز طبق رضا و دستورات او تصرف نکنیم.

۱- در نزد خدا پنهان و آشکار معنا ندارد. «تعلم ما نخفی و ما نعلن»

۲- زمین و آسمان نزد علم خداوند یکسان است. «ما یخفی... فی الارض ولا فی السماء»

اسماعیل و اسحاق، از نعمت های ویژه ی خداوند هستند، زیرا:

الف: با دعای پیامبر خدا ابراهیم به وجود آمدند.

ب: در زمان پیری پدر به دنیا آمدند.

ج: اولاد صالح بودند.

د: سرسلسله ی انبیای بعدی شدند.

ضمناً آنچه

مهم است، اولاد صالح است، چه از کنیز باشد و چه از غیر آن. (اسماعیل از کنیز و اسحاق از آزاده بود)

۱- به هنگام ذکر نعمت های الهی از خداوند تشکر کنیم. «الحمد لله»

۲- خدا را به خاطر دعاهاى مستجاب شده، شکر کنیم. «اِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدَّعَاءِ»

۳- فرزند، هدیه الهی است. «وَهَبْ لِی»

۴- برای اراده و قدرت الهی، هیچ مانعی وجود ندارد. «علی الکبر» پیری مانع فرزندان شدن نیست.

۵- هنگام تشکر از خداوند، نعمت ها را جداگانه ذکر کنید. «اسماعیل و اسحق»

۶- استجابت دعا سنت قطعی خداوند است. «اِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدَّعَاءِ» <۴۲۳>

در آیاتی که تاکنون درباره ی حضرت ابراهیم در این سوره خوانده ایم، او از خداوند هفت درخواست دارد: امتیت مکه، دور ماندن از بت پرستی، توجه قلوب و افکار مؤمنین نسبت به فرزندان و مکتب او، بهره مند شدن ذریه ی او از ثمرات، توفیق اقامه ی نماز، قبول شدن دعاها و آمرزش برای خود و والدین و همه ی مؤمنان.

کلمه ی «والد» تنها به پدر واقعی گفته می شود، ولی کلمه ی «أب» به غیر پدر از جمله به عمو و پدربزرگ نیز گفته می شود. چون والدین ابراهیم مؤمن بودند، لذا در این آیه حضرت ابراهیم به والدین خود دعا می کند، ولی در آیات دیگر که کلمه ی «أب» بکار رفته و مراد عموی ابراهیم است، به دلیل مشرک بودن او، حضرت از او بیزاری می جوید. <۴۲۴>

۱- تکرار کلمه ی «رَبِّ» در آغاز دعاهاى حضرت ابراهیم، نشانه تأثیر آن دراستجابت دعا و یا یکی از آداب آن است. «رَبِّ اجعلنی»

۲- برای اقامه ی نماز خود و فرزندان، از خداوند استمداد کنید. «رَبِّ اجعلنی»

۳- نماز، محور دعا‌های حضرت ابراهیم است. «ربنا لیقیموا الصلوه»، «رب اجعلنی مقیم الصلوه»

۴- با آنکه رسالت انبیا اقامه ی دین است اما دعا برای اقامه ی نماز به جای آن، نشانه آن است که نماز چهره و سیمای تمام نمای دین است. «مقیم الصلوه»

۵- اقامه ی نماز، عدل و همتای رهبری است. حضرت ابراهیم در دو مورد عبارت «و من ذریّتی» را بکار برد: یکی درباره ی نماز نسل خود و یکی در مورد رهبری نسل خود <۴۲۵> «مقیم الصلوه و من ذریّتی»

۶- در دعا هم به خود توجه کنید، «واجبونی - واجعلنی - واغفرلی» و هم به دیگران. «وبنی - و من ذریّتی - ولوالدی وللمؤمنین»

۷- انسان، هم باید به فکر نسل قبل باشد، «ولوالدی وللمؤمنین» و هم به فکر نسل بعد. «و من ذریّتی»

۸- در دعا، بستگان انسان بر دیگران مقدّمند. «ولوالدی وللمؤمنین»

۹- در دعا، به فکر قیامت خود، فرزندان و جامعه باشید. «یوم یقوم الحساب»

سؤال: خداوندی که عادل است و قدرت دارد، چرا جلو ستمگران را نمی گیرد؟

پاسخ: خداوند هم عادل است و هم قادر و هم به عملکرد ستمگران عالم، لکن تأخیر کیفر به خاطر آن است که دنیا ظرفیت پاداش یا کیفر کامل را ندارد و سنت خداوند بر این است که بندگان را مهلت دهد، تا اگر قابلیت داشته باشند توبه کنند و اگر قابل نبودند، در قیامت به حسابشان برسد.

۱- زود قضاوت نکنید و خداوند را غافل مپندارید. «لاتحسبن»

۲- مهلت دادن به ستمگران، نشانه ی غفلت خداوند یا رضایت پروردگار از آنان نیست. «و

لا تحسبن الله غافلاً»

۳- سنت خداوند بر مهلت دادن است. «انما يؤخرهم»

بنابراین در برابر ظالم، نه ساکت شوید و نه مأیوس، به وظیفه خود عمل کنید که خداوند در کمین آنهاست.

۴- کیفر و پاداش الهی، زمان بندی دارد. «لیوم»

۵- روز قیامت، چنان ترس آور و وحشت زاست که چشم ها خیره می شود. «تشخص فيه الابصار»

برای کلمه ی «مہطعین» که از «اهطاء» است، چند معنا شده است: گردن کشیدن، سرعت گرفتن و نگاه کردن با ذلت و همه ی این معانی می تواند در این آیه مورد نظر باشد.

ندارد

با توجه به آیه ی قبل، ابتدا به نظر می رسد که این آیه نیز درباره ی قیامت است، ولی جمله ی «اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك...» بیشتر، این معنا را به ذهن می آورد که آیه درباره ی عذاب الهی در دنیاست، زیرا تأخیر عذاب و اجابت دعوت خداوند و پیروی از پیامبران، مربوط به دنیاست نه قیامت.

در قیامت نیز تقاضای بازگشت به دنیا وجود دارد که آیات آن، مکرر در قرآن آمده است. از جمله:

الف: «فهل الى الخروج من سبيل» <۴۲۶> آیا برای خارج شدن از هلاکت راهی هست؟

ب: «فارجعنا لعمل صالحا» <۴۲۷> ما را به دنیا برگردان تا عمل صالحی انجام دهیم.

ج: «ربنا اخرجنا لعمل صالحا» <۴۲۸> پروردگارا ما را از دوزخ خارج کن تا کار خوبی انجام دهیم.

۱- هشدار و تهدید، از راهها و شیوه های تربیت و هدایت گمراهان است. «وانذر»

۲- هشدارهای قرآن، مربوط به همه ی مردم است. «انذر الناس»

۳- مجرمان روزی پشیمان می شوند، اما فرصت های از دست رفته باز نمی گردد. «اخرنا...»

۴- هنگام نزول عذاب الهی، راه فرار و توبه

بسته می شود. «اولم تکنونوا...» ۱- بسیاری انسان ها از سرنوشت پیشینیان عبرت نمی گیرند و با آنکه در جای آنان نشسته اند، همه چیز را فراموش می کنند. «سکنتم فی مساکن الذین ظلموا»

۲- خداوند اتمام حجت می کند. «الذین ظلموا انفسهم، ضربنا لکم الامثال» (هم عذاب امت های قبلی را بیان می کند و هم با مثال های متعدّد، مسایل را روشن می سازد).

۳- سنت های خدا بر تاریخ و جامعه ثابت و حاکم است. «تبین لکم کیف فعلنا بهم»

خداوند، هم به نیرنگ آن ها آگاه است و بر آن احاطه ی کامل دارد و هم کیفر آن همه توطئه را خواهد داد و هم می تواند مکر آن ها را دفع و خنثی کند و یا به خودشان برگرداند.

ممکن است مراد از «جبال»، دین اسلام و پیامبر باشد که همچون کوه در برابر مکر و حيله ی دشمنان ثابت و پابرجاست.

۱- ستمگران هرچند صاحب قدرت و قوت باشند اما سرانجام مخدول خداوند خواهند شد. «عندالله مکرهم»

انتقام گرفتن انسان همراه با کینه و تشفی دل است، ولی انتقام الهی بر اساس عدل و حکمت و تأدیب است.

۱- باید در لحظه های خطر و لغزش، هشدارهای لازم داده شود. «لا تحسبن»

۲- تأخیر در امدادهای الهی، سبب تردید شما نشود. «لا تحسبن»

۳- گرچه انسان عقل و فطرت دارد و مشورت هم می کند، امّا اگر وحی نباشد در فهم و برداشت گرفتار انحراف می شود. «لا تحسبن»

۴- مهلتی که خداوند به کفار و ستمگران می دهد، بر اساس یک سنت و حکمت است نه از روی غفلت و تخلف از وعده ها «فلا تحسبن الله مخلف وعده»

۵- خدایی که قدرت دارد چرا تخلف کند؟ «ان الله عزیز ذو انتقام»

تغییر

و تحوّل زمین در روز قیامت، در آیات متعدد بیان شده است. در آن روز زمین لرزه ی شدیدی ایجاد شود، کوه ها از زمین کنده شود و به حرکت در آیند و مانند پشم و پنبه نرم شوند. <۴۲۹> روزی که زمین به صورت قطعه ای صاف و هموار و مسطح در آید. چنانکه قرآن می فرماید: «يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً» <۴۳۰> ولی تبدیل آسمان ها با خاموش شدن خورشید و درهم پیچیده شدن آسمان ها انجام می گیرد. به هر حال این نظام موجود پایانی دارد.

۱- تمام خلایق برای رسیدگی به عملکردشان دوباره زنده خواهند شد. «برزوا»

۲- در قیامت جایی برای رحم و عطف بر ستمگران نیست. «القهار»

کسی که در حال رنج و عذاب است، اگر فریاد دیگران را نیز بشنود، بیشتر زجر می بیند، چنان که شادی کردن لذّت دارد و بودن در کنار جمعی که شادمانند لذّت بیشتری دارد. به همین خاطر، قرآن می فرماید: ما افراد همفکر و هم خط را در یک جا جمع می کنیم، مجرمان را در دوزخ و نیکان را در بهشت. «والذين آمنوا ... الحقنا بهم ذريتهم» <۴۳۱> و درباره ی اهل دوزخ می خوانیم: «احشروا الذين ظلموا وازواجهم» <۴۳۲> ستمگران و همسرانشان که مانند آنان بودند، با هم به دوزخ می روند. در جای دیگر می خوانیم: «فكبكبوا فيها هم والغاؤون» <۴۳۳> در آن روز عابد همراه با معبود خیالی خود با هم به دوزخ افکنده می شوند. و شاید آیه ی «و اذا النفوس زوجت» <۴۳۴> نیز همین قرین بودن را بیان کند. (والله العالم)

«اصفاء» جمع «صفود» به «کنده» گفته می شود و آن تکه ی چوب بزرگی است که به پای زندانیان می بندند.

«قطران» ماده ای است که از برخی درختان می گیرند و پس از جوشاندن و سفت کردن آن به بدن شتر می مالند تا در اثر سوزش زیاد، امراض پوستی شتر بهبود یابد. این ماده، بدبو و اشتعال زاست. <۴۳۵>

یکی از عذاب های قیامت، بسته شدن مجرمان با غل و زنجیر است و این معنا در چندین آیه ذکر شده است. از جمله: «و تری المجرمین ... فی الاصفاد» و «خذوه فغلوه» <۴۳۶> و «اذ الاغلال فی اعناقهم» <۴۳۷>

مجرمان با مجرمان، و یا با شیاطین، با هم به زنجیر کشیده می شوند. و یا دست هایشان با غل بسته می شود، و یا دست و پاهایشان، و یا دست و پا و گردنشان با هم در قیدوبند قرار می گیرد. «مقرنین»

۱- قرآن، قیامت را طوری ترسیم می کند که گویی الآن ما آن را می بینیم. «تری»

۲- تحقیر و عذاب مجرمان، در ملأ عام است. «و تری المجرمین»

۳- اگر با دید تجسم اعمال بنگریم، شاید به این نتیجه برسیم که لباس هایی که پوشیدن آن ها با دلربایی و تفاخر و اسراف و شهوت انگیزی همراه باشد، به لباس های سیاه و بدبو و آتش زای قیامت تبدیل می شود. «سرایلهم من قطران» ۱- هیچ یک از مردم بی جزا نمی مانند. «کل نفس»

۲- هیچ کاری در دنیا بی پاسخ نیست. «ما کسبت»

۳- کیفر و پاداش الهی، بر اساس عمل خود ماست. «ما کسبت»

آخرین آیه ی سوره ی ابراهیم و اولین آیه ی آن، درباره ی نقش قرآن و رسالت آن در هدایت مردم است. در آیه ی اول خواندیم: «کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الی النور» و در این آیه می خوانیم: «هذا بلاغ للناس...» از طرفی همانگونه که قرآن

بلاغ است پیام رسان آن نیز بلاغ است، چنانکه در آیه ی ۵۴ سوره نور آمده، «ما علی الرسول الا البلاغ»

۱- قرآن مایه ی تبلیغ است و مبلّغین باید مایه ی تبلیغی خود را از قرآن بگیرند. «هذا بلاغ»

۲- قرآن، کتاب توحید است و از قرآن باید مَوْحِد ساخته شود. «هذا بلاغ ... ليعلموا أنّما هو اله واحد»

۳- ابلاغ به تنهایی کافی نیست، انذار نیز لازم است. (آری هدفِ تبلیغ، انذار است). «ولینذروا»

۴- دانستن کافی نیست، توجه و تذکّر نیز لازم است. «ليعلموا لیذکر»

۵- اُنس با قرآن، هم معرفت و شناخت و دید به انسان می دهد. «ليعلموا» و هم با تذکر و پند، آدمی را به اعمال خیر تشویق می کند. «لیذکر»

۶- قرآن، برای عموم مردم ابلاغ است، اما تنها صاحبان عقل متذکّر می شوند و از آن پند می گیرند. «ولیدکر اولوا الالباب» آری اگر به رهنمودهای قرآن با جان و دل توجّه کنیم، انسان مَوْحِد و متذکّر می شویم. انشاء الله

### تفسیر انگلیسی

۱. For Alif, Lam, Ra (huruf muqatta-at) see commentary of al Baqarah:

This is) a book We have sent down to you" implies that the whole Quran was)" revealed to the Holy Prophet in a complete book form; it was neither edited nor arranged nor compiled by any one after its revelation. See Aqa Puyas essay "The genuineness of the Holy Quran", and commentary of al Baqarah: ۲

The purpose of the revelation of the book is to lead mankind out of the depths of darkness (ignorance and false beliefs) into the light of truth, knowledge and virtue.

The divine guidance is for all



.mankind, not for a particular community or nation. Also see Araf: ١٥٨ and Saba: ٢٨

Allahs exalted position is above all creation; His goodness is all for the good of Man and His creatures; His control over His creation is complete; so He carries out His will and plan. All praise belongs to Him

The disbelievers love this ephemeral life and its vanities and reject the true life of the hereafter. By doing so they not only harm themselves but also mislead others; and draw down on themselves the wrath to come. They search for something crooked in Allahs path and go farther and farther from the truth

Surely those who hinder or lay obstruction in the path of Allah include those who had harassed, persecuted and killed the children of the Holy Prophet by corrupting the true faith and introducing the false doctrines of the days of ignorance, so they are rightly condemned and cursed as the infidels

(see commentary for verse ١)

(see commentary for verse ١)

To every people was sent a messenger of Allah who conveyed the divine message to them in their language, but it did not restrict his mission to that particular people. Through them it reached all mankind. The most distressed area was selected to start the campaign of "guidance unto order through knowledge of divine laws to put an end to disorder and ignorance prevailing in the society, which also served other such areas. As a matter of course the language of the people who were originally addressed had to be used. Although

the Holy Prophet was sent with a book in Arabic, his mission was universal. To say that his mission was restricted to the Arabic speaking people is an unclad for restriction of his universal mission. According to Bible prophet Isa was sent to "the lost sheep of the house of Israel, and to them alone" (Matthew ١٥: ٢٤) to whom he spoke in Hebrew, and he himself restricted his field of activity to the children of Israel as stated in the New Testament; and further, Matthew ١٠: ٥ says that Isa sent out his twelve disciples with the instructions: "Do not take the road to gentile lands, and do not enter any Samaritan town; but go to the lost sheep of the house of Israel," but today he is accepted as a universal teacher. As a matter of fact Nisa: ٧٩; Araf: ١٥٨; Bani Israil: ١٠٥; Anbiya: ١٠٧; Ahzab: ٤٥ and Saba: ٢٨ clearly proclaim that Islam is an universal religion  
for all peoples in all times

The final book of Allah and the Holy Prophet were sent as "the mercy unto the worlds". To understand the true meanings of their teachings for universal application attachment with the Ahl ul Bayt has been made obligatory through hadith al thaqalayn  
.(see page ٩

:The Holy Prophet said

"I am the city of knowledge and Ali is its gate"

:Aqa Mahdi Puya says

The days of Allah" refers to any period in which a new development takes place in"  
the course of evolution-the six days in which the process of creation of the

heavens and the earth took place, the period of the geological changes, the rise and fall of the nations, any celestial or terrestrial changes, the intermediary stages to the day of resurrection and the life of the hereafter, and the events mentioned in the subsequent verses are all ayyamillah

Refer to the commentary of al Baqarah: ٢٩

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Refer to the commentary of Araf: ٥٩ to ١٥٦ and Hud: ٢٥ to ٩٨ for the people of Nuh, the Ad and the Thamud and those after them

(no commentary available for this verse)

Tawakkal means reliance on Allah in trial and tribulation and never seeking help from any other than Allah except from the sources and in the way approved by Him

:Imam Musa bin Jafar al Kazim said

Tawwakal means to happily accept what Allah wills with the conviction that no "created being can ever give you or take away from you anything, and there can be no ".help available from any one unless Allah so wills

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.My presence" refers to the day of reckoning"

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

The hell will be in front of the evil-doers, but as they never look forward-they are involved in the immediate past or the present-the Quran uses wara which literally

means "behind", because from the standpoint of application of the heart and mind  
their future is always behind them

:For "a festering or putrid water" see commentary of al Kahf: ٢٩ and Muhammad

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.The people are addressed through the Holy Prophet

(no commentary available for this verse)

.The future is presented as the past because Allah knows what will happen

Each soul bears its own burden. It cannot be shifted to others. The evil-doers will turn to those who misled them in the hope that they may help them but they themselves will find no way of escape from the wrath of Allah

The promise of Allah was true, but the evildoers believed in Shaytan who had no power to force them. He merely called them and they came running to him. They must blame themselves. Shaytan knew well that he was not and never could be equal to Allah, so the evildoers must suffer the penalty

:Aqa Mahdi Puya says

The satanic forces, their false promises and their self-proclaimed authority attract the attention of those who wilfully separate themselves from the true guidance of Allah made available to mankind through the Quran, the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. Their response to Shaytan is purely their own choice, so they must suffer the consequences—a painful eternal chastisement

.Refer to the commentary of Yunus: ١٠

:Aqa Mahdi Puya says

Kalimatan tayyibah (a goodly word) is usually interpreted as the divine word, thought or deed, but, in a more general sense, it may be interpreted as a thought, word or deed of goodness of any other good and noble agency, other than Allah, which

emanates from a true understanding and application of the religion of Allah—it is

like a goodly tree which is firmly rooted and grows higher and higher with ever green  
.branches, always yielding fruit; and the heavens is the limit

Kalimatin khabithah (an evil word), likened to an evil tree, is the opposite of the goodly  
.tree

:The Holy Prophet said

Islam is the goodly tree. Belief in Allah is its root. Salat, sawm, zakat, khums and jihad"  
are its branches. Reliance upon Allah, good manners, piety and abstinence from  
".whatever is forbidden are its leaves

:According to Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq, the Holy Prophet also said

I am the root of the goodly tree. Ali is its trunk, my divinely chosen Ahl ul Bayt are its"  
".branches and the pious followers of my Ahl ul Bayt are its leaves

Imam Ali bin Musa al Rida has quoted Imam Ali to say that root, trunk and branches  
are the essential parts of a tree, likewise (if Islam is compared to a goodly tree)  
sincere belief in the true faith, ingrained in the heart and mind of a believer, is the  
root, declaration is the trunk and practice of the prescribed religious laws is the  
.leaves

:The Holy Prophet said

".The parable of the evil tree refers to Bani Umayyah"

:Aqa Mahdi Puya says

The opposite of the goodly tree mentioned in verse ۲۴ of this surah is the evil tree  
.which has no root, no growth and no utility at all

The parable of the goodly tree refers to Islam, the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt,  
and the evil tree refers to enemies of Islam, the

.Holy Prophet and his Ahl ul Bayt

(see commentary for verse ۲۴)

(see commentary for verse ۲۴)

Qawlith thabit means the firm word or the word that stands firm (undeniable assertion or unshakeable belief or conviction). It refers to the strong and sincere belief in the true faith ingrained in the heart and mind of a believer

Imam Ali ibn abi Talib has said that in the agony of death every man remembers his wealth, children and deeds to seek help from them, but his wealth cannot do more than buying a shroud for him, his children will only take him to the graveyard and put him in the grave, but his deeds, good and bad, will accompany him to his ultimate destination- the day of reckoning

After death those who lived in this world like the goodly tree will live in peace and bliss while those who lived like the evil tree will suffer untold miseries till the day of resurrection and eternal punishment after the day of judgement

:Aqa Mahdi Puya says

There were selfish and ungrateful men who responded to Allahs favours with disobedience to Him and His Prophet. It refers not only to the disbelievers but also to those who did not fulfil the covenant they accepted as true and final at Ghadir Khum, and also led others astray

(see commentary for verse ۲۸)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)



(no commentary available for this verse)

Prophet Ibrahim prayed to Allah to make the city of Makka

a place of security and non-violence, by declaring its precincts sacred and inviolable. See commentary of al Baqrah: ١٢٤ to ١٢٩ and Ali Imran: ٩٥ to ٩٧. Ibrahim asks Allah to protect him and his sons (baniyya) from going astray and worshipping the idols. The idolatrous tribes of Quraysh were also the descendants of Ibrahim through Ismail, therefore the word baniyya in his prayer refers to those of his descendants who were  
.like him in purity and excellence, mentioned in the commentary of al Baqarah: ١٢٤

As verse ٩٥ of Ali Imran says Ibrahim was an upright monotheist, yet he says  
.wajnubni (preserve or save or protect me) and includes his descendants like him

In this verse Ibrahim makes clear as to who he wants to be saved alongwith him namely that only those who follow him would be among his Ahl ul Bayt. Please refer to  
.the commentary of al Baqarah: ١٢٤ to ١٢٩

Once a man, in the time of Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq, tried to make fun of  
.the Ahl ul Bayt by stating that they were the descendants of the idolaters

:The Imam said

Your statement is wrong. Neither Ibrahim nor Ismail nor his sons for whom Ibrahim" prayed did ever worship any one other than Allah. Faman tabiani in Ibrahims prayer refers to us who have always been saved by Allah from going astray. We follow his faith and we are from him. He prayed for Allahs forgiveness for those who deviated  
".from his path

:Aqa Mahdi Puya says

The ancestors of the Holy Prophet

ascending upto Ibrahim were free from the dirt of polytheism. All of them followed the creed of Ibrahim. The Holy Prophet claimed that Allah kept his ancestors upto Adam free from polytheism. The continuity of spiritual inheritance was severed whenever any one of them deviated from the path of true faith, like the son of Nuh about whom Allah has said that he was not the son (inheritor) of Nuh

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۲۴ to ۱۲۹

:Imam Muhammad bin Ali al Baqir said

We the Ahl ul Bayt are meant by "them" whom Ibrahim mentioned in his prayer" when he said: Make You (O Allah) therefore the hearts of some of the people to yearn ".towards them

The people mentioned in his prayer are those who remain faithfully attached to the ".(Ahl ul Bayt, known as their Shi-ahs (devout followers

:Aqa Mahdi Puya says

Some of Ibrahims descendants might have been compelled under unavoidable circumstances to conceal their true faith, but Allah knows the truth. It is reported that Ibrahim himself concealed his true faith to avoid unnecessary complications as .similarly Abu Talib did to save the Holy Prophet from the clutches of his enemies

(no commentary available for this verse)

There shall always be an inheritor of Ibrahims creed among his descendants to .defend and promote the religion of Allah. See commentary of al Baqarah: ۱۲۴

:Aqa Mahdi Puya says

Ibrahim asks Allah to favour his parents with divine grace and forgiveness and keep them safe from sinfulness, therefore there is no doubt that his parents were true .believers

See commentary of An-am: ٧٥ to ٨٤ to know that Azar was not his father but an uncle whom Ibrahim tried to bring into the fold of true faith but failed, and finally  
.(disassociated himself from him (Bara-at: ١١٤

.Think not" is addressed to the people through the Holy Prophet"

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The plots plotted by the disbelievers were so adroit that they could make the mountains move, yet Islam and its eternal laws remain unchanged and incorruptible because Allah has undertaken to protect them through the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt-"I leave behind, amongst you, two weighty authorities, the book of Allah and my Ahl ul Bayt. Should you be attached to these two, never, never shall you go astray, after me, for verily these two will never be separated from each other; and, joined together, they shall meet me at the spring of Kawthar;" said the Holy Prophet (see  
.(page ٩ for hadith thaqalayn

However much the enemies of Allah, the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt may try they  
.(will never be able to put out the light of Allah (Saff: ٨

There had always been a messenger of Allah among the people, and there shall  
.(always be a chosen Imam among the people, to keep them on the right path

According to the holy Imams of the Ahl ul Bayt on the day of judgement an entirely  
.(new and different earth will replace the present once

:Aqa Mahdi Puya says

A thorough

study of the verses of the Quran, read with several authentic traditions, supports the idea that in the evolutionary course the heavens and the earth will reach a stage known as the day of resurrection when the laws of time and space shall cease to apply. All the terrestrial and the celestial distances will disappear. There will be no .past, present and future. All will be before the Lord together to be judged

## CONCLUSION

.Ibrahims prayer forms the core of this surah

Revelation (the Quran) leads man from darkness to light-the light of true knowledge about Allah and His omnipotent authority and sovereignty which He shares with no one. The whole universe (all that has been created by Him) willingly or unwillingly submit to His will and command. He sent His messengers to teach each nation in its own language and for its own special circumstances. There was a conflict of evil with good in the times of every prophet but evil was destroyed and good was preserved by .the grace of Allah which man must always remember and give thanks to his Lord

.Thankfulness increases His blessings and ingratitude takes them away

Miracles take place only when Allah wills. They cannot be shown to people as a sport or pastime particularly to such type of people whose ignorance and arrogance keep .them from learning a lesson from the miracles shown by many prophets of Allah

The disbelievers shall be punished and hell will be their final abode where they will abide for ever. The believers always rely upon Allah and

adhere to the divinely chosen guides appointed by Him to guide mankind. They shall live in paradise for ever. The Holy Prophet, his Ahl ul Bayt and the religion of Allah they preached and practised have been compared to a goodly tree which bears fruits in all seasons. The disbelievers and the hypocrites are compared to an evil tree which shall .be uprooted and destroyed for ever

In Ibrahims prayer there is a mention of the people who pray for Allahs grace so that He keeps them attached with the godly family of Ibrahim. This family of Ibrahim is in fact the family of the Holy Prophet-the Ahl ul Bayt. No evil force of the world can .prevent the march of Islam

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفاً ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه



بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می  
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه  
اول

وب سایت: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

ایمیل: [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

# خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹